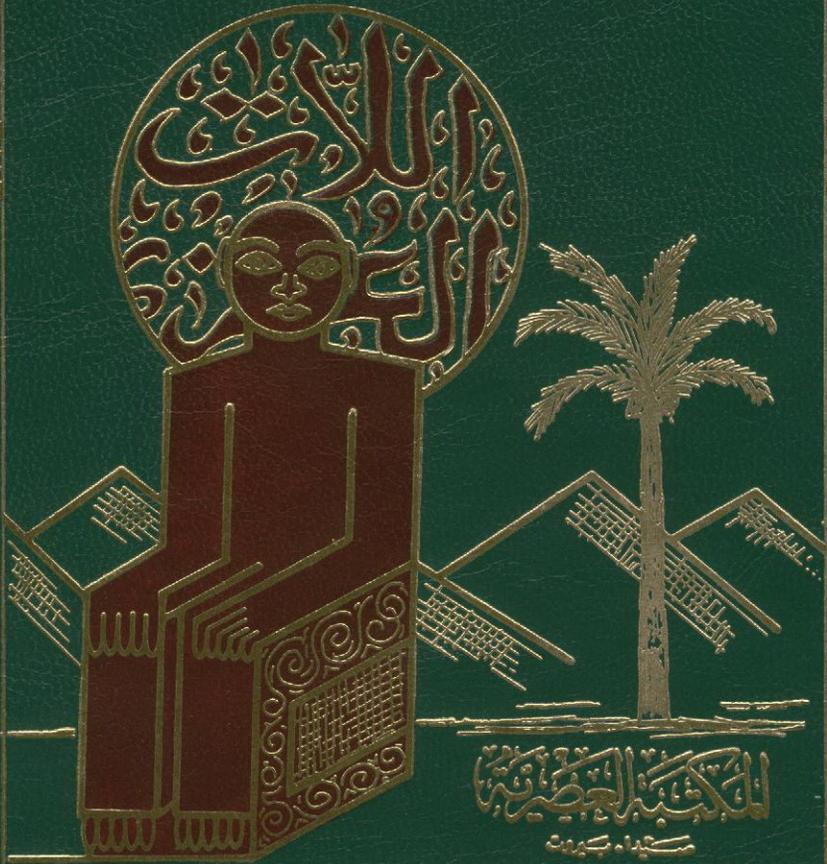


المشهم  
عفا الله عنه

أبي بكر الصديق  
في الجاهلية

تأليف  
محمد عبد الرحمن بك  
علي محمد الجاوي  
مصطفى الفضل باللهيم



المشهم  
عفا الله عنه

# أَسَائِمُ الْعَرَبِ

فِي الْجَاهِلِيَّةِ

تَأَلَّفَ

مُحَمَّدُ أَصْحَبُ الرَّبِيعِ بَابُ عَائِيٍّ مُحَمَّدُ الْجَبَّارِيُّ مُحَمَّدُ أَبُو الْفَضْلِ بَرَاءِيُّ

منشورات المكتبة العصرية  
طيدا - بيروت



## مراجيع الكتاب

الأغاني	: لأبي الفرج الأصفهاني
بلوغ الأرب في أحوال العرب	: للأتومي
تاريخ الأمم والملوك	: لابن جرير الطبري
تاريخ العرب قبل الإسلام	: لجورجي زيدان
تاريخ العرب القدامى	: للشيخ محمد فخر الدين
جمهرة أشعار العرب	: لأبي زيد محمد بن الخطيب القرشي
خزانة الأدب	: للبندادي
ديوان امرئ القيس	:
ديوان الحماسة	:
ديوان علقمة الفحل	:
دغية الأمل من كتاب الكامل	: للمرصفي
شرح الميون	: لابن نباتة المصري
شرح ديوان الحماسة	: للتبريزي
شرح المفصليات	: لابن الأنباري
الشعر والشعراء	: لابن قتيبة
شعراء النصرانية	: للويس شيخو
شواعر العرب	:
المقد الفريد	: لابن عبد ربه
الممددة	: لابن رشيق
قصص العرب	: للدوافين
الكامل ( في الأدب )	: للبرد

: لابن الأثير	الكامل (في التاريخ)
: لابن منظور	لسان العرب
: للميداني	مجمع الأمثال
: لـحمد بن أحمد الأنباري	المختار من نوادر الأخبار
: للسيوطي	الزهر
: للشمالي	المضاف والنسوب
: لياقوت الحموي	معجم البلدان
: لأبي عبيد البكري	معجم ما استمعجم
: لأبي عبيدة ميمر بن المشي	قائض جرير والفرزدق



## الفهرس

### ١ - أيام العرب والفرس

العنوان	الصفحة	الرقم
يوم الصفقة .	١	١
يوم ذى قار	٦	٢

### ٢ - أيام القحطانية فيما بينهم

العنوان	الصفحة	الرقم
يوم البردان	٤٢	١
» الكلاب الأول	٤٦	٢
» عين أبغ	٥١	٣
» حليلة	٥٤	٤
» اليخاميم	٦٠	٥
حروب الأوس والخزرج	٦٢	٦
١ - حرب سمير	٦٢	—
٢ - حرب كعب بن عمرو	٦٩	—
٣ - حرب حاطب	٧٢	—
٤ - يوم بُمات	٧٣	—
يوم سحبل	٨٥	٧

## ٣- أيام القحطانيين والمدنانيين

الرقم	الصفحة	المنوان
١	٩٤	يوم طخفة
٢	٩٩	» أواره الأول
٣	١٠٠	» أواره الثاني
٤	١٠٧	» السلان
٥	١٠٩	» خزاز
٦	١١٢	» حُجْر
٧	١٢٤	» السكّاب الثاني
٨	١٣٢	» فَيْف الريح
٩	١٣٧	» ظهْر الدهناء

## ٤- أيام ربيعة فيما بينها

الرقم	الصفحة	المنوان
١	١٤٢	حرب البسوس وتشتمل على : يوم النهي » القذائب » واردات » عنيزة » القصبيات » محلاق اللم

## ٥ - أيام ربيعة ونعيم

الرقم	الصفحة	العنوان
١	١٧٠	يوم الوقيط
٢	١٧٥	» تبتل
٣	١٧٨	» جدود
٤	١٨٢	» زرود
٥	١٨٤	» ذى طلوح
٦	١٩١	» الإياد
٧	١٩٧	» النبيط
٨	٢٠١	» قشاوة
٩	٢٠٦	» زباله
١٠	٢٠٨	» ميايض
١١	٢١٢	» الزوربن
١٢	٢١٥	» عاقل
١٣	٢١٧	» الشيطان
١٤	٢٢٠	» الوقبي
١٥	٢٢٦	» الشباك

## ٦ - أيام قيس فيما بينها

الرقم	الصفحة	العنوان
١	٢٣٠	يوم منجج
٢	٢٣٥	» النفراوت
٣	٢٤٢	» بطن عاقل

# المسح

المسح

- و -

العنوان	الصفحة	الرقم
يوم دايس والغباء	٢٤٦	٤
» الرقم	٢٧٨	٥
» النشاءة	٢٨١	٦
» حوزة الأول	٢٨٣	٧
» حوزة الثاني	٢٨٩	٨
» اللوى	٢٩٣	٩
حديث ابن ضبا	٣٠٠	١٠
يوم هراميت	٣٠٤	١١

٧ - أيام قيس وكنانة

العنوان	الصفحة	الرقم
يوم الكديد	٣١٢	١
» بوزة	٣١٩	٢
حروب الفجار	٣٢٢	٣
أيام الفجار الأول :	٣٢٢	
اليوم الأول	٣٢٢	
» الثاني	٣٢٤	
» الثالث	٣٢٥	
أيام الفجار الثاني :	٣٢٦	٤
يوم نخلة	٣٢٦	
» شملة	٣٣١	
» المبلأ	٣٣٣	
» عكاظ	٣٣٤	
» الحريرة	٣٣٧	

٨ - أيام قيس وتيم

الرقم	الصفحة	العنوان
١	٣٤٤	يوم رخرحان
٢	٣٤٩	» شعب جبلة
٣	٣٦٥	» ذى نجب
٤	٣٦٨	» الصرام
٥	٣٧٠	» الرغام
٦	٣٧٣	» جزع ظلال
٧	٣٧٥	» المرؤوت

٩ - أيام ضبة وغيرهم

الرقم	الصفحة	العنوان
١	٣٧٨	يوم النّسار
٢	٣٨٢	» الشقيقة
٣	٣٨٨	» بزّاحة
٤	٣٩٠	» دارة مأسل
٥	٣٩١	» النقيمة

-ح-

١٠ - أيام متفرقة

العنوان	الصفحة	الرقم
يوم جديس	٣٩٦	١
ذات الأمل	٣٩٩	٢
ذات صومر	٤٠٩	٣



# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## مُقَدِّمَةٌ

تعتبر أيام العرب في الجاهلية مصدراً خصيباً من مصادر التاريخ ، وينبوعاً صافياً من ينابيع الأدب ، ونوعاً طريفاً من أنواع القصص ؛ بما اشتملت عليه من الوقائع والأحداث ، وما روى في أثنائها من نثر وشعر ، وما تنمى خلالها من مآثور الحكم وبارع الحيل ، ومصطفى القول ورائع الكلام .

فهي توضح شيئاً من الصلات التي كانت قائمة بين العرب وغيرهم من الأمم كالفرس والروم ، وتروي كثيراً مما كان يقع بين العرب القحطانيين والمدنانيين من خلاف ، وبين المدنانيين أنفسهم من أسباب النزاع ؛ بل إنها سبيل لفهم ما وقع بين العرب بعد الإسلام من حروب شجرت بين القبائل ، ووقائع كانت بين البطون والأفخاذ والمشائر .

ثم هي في أسلوبها القصصي ، وبيانها الفني مرآة صافية لأحوال العرب وماداتهم وأسلوب الحياة الماثورة بينهم ، وشأنهم في الحرب والسلم ، والاجتماع والفرقة ، والغداء والأسر ، والنجدة والاستقرار ؛ وهي أيضاً مرآة صادقة تظهر فيها فضائلهم وشيمهم ؛ كالنفاع عن الحرم ، والوفاء بالعهود ، والانتصار للمشيئة ، وحماية الجار ، والصبر في القتال ، والصدق عند اللقاء ، وغير هذا مما تراه واضحاً في تلك الأيام .

ولو نظرت إلى الشعر الجاهلي في جلته وتفصيله ، وبخاصة ما كان في الفخر والحاسة والثناء والهجاء ، فإنك تجده قد ارتسط بهذه الأيام ارتباطاً تاماً ، فبينما كان

الفوارس يفاضلون بسيوفهم ورماحهم ، ويجودون بنفوسهم رخيصة في سبيل أقوامهم كان الشعراء من ورائهم يدفعون عن الأحساب بقصيدهم ، ويطلقون ألسنتهم في خصومهم وأعدائهم ؛ ويندبون بقوافيهم سرعاهم والقتلى من أشرفهم وزعمائهم ؛ ترى ذلك ممثلاً في شعر الأعمش ، وعنزة ، وابن حلزة ، وعامر بن الطفيل ، وأبي قيس بن الأسلت ، وقيس بن الحطيم ، وعبد ينفوت بن صلاة ، والمهلهل بن ربيعة ، والحفساء ، وصخر ومعاوية ابني عمرو ، وحسان بن ثابت ، وغيرهم ممن ظهر أثر الأيام في شعره من قريب أو بعيد .

وما تحدث به الرواة من أخبار مساعير الحرب ، وما امتلأت به الكتب من ذكر المناوير من أبطال الواقع ؛ هذه الأيام هي مورد أقاصيصهم ، وساحة بطولتهم ، ومسرّد حوادثهم ؛ فبسطام بن قيس سيد شيبان ، وربيعة بن مكدم فارس كنانة ، ودريد بن الصمة قائد جشم ، وجساس بن مرة قاتل كليب ، وهاشم بن حرمة صاحب الشام . . . هؤلاء وغيرهم من قروم الحرب وأحلاس الخيل ، قد سجّلوا في هذه الأيام مواقف ومناورات تملأ القلوب دهشة وإعجاباً .

ولم تخل هذه الحروب من زعماء قبائل ، ورؤساء عشائر ، كانوا في زعامتهم ورياستهم مثلاً علياً في نصيحة الرأي ، وإصابة المحز ، والتهدي إلى مواطن الصواب ؛ وفيما أُرر عن أكرم بن صفي ، وقيس بن عاصم النقرى ، والحارث بن عباد البكرى ، وعبد الله بن جُدعان القرشى ما هو جديد على الزمن ، باقٍ على مر المصور .



يبدأ أن هذه الأيام على خطرهما وجليل شأنها ليس بأيدي الناس كتاب خاص بها ينظم هجدهما ، ويجمع شتاتها ، ويسهل الاتفاغ منها ؛ نعم قد روى صاحب كشف

الظنون وغيره أن أبا عبيدة قد ألف فيها كتاباً صغيراً حوى خمسة وسبعين يوماً ،  
وآخر كبيراً جمع فيه ألفاً ومائتي يوم ، وأن أبا الفرج الأصفهاني ألف كتاباً جمع فيه  
ألفاً وسبعمائة يوم ؛ ولكن شيئاً من ذلك لم يقع إلينا ، وكل ما عرفناه روايات منتشرة  
في كتب الأدب والتاريخ ؛ ككتاب الأغاني والنقائض والمقد الفريد ومعجم البلدان  
وابن الأثير والسمودي ومعجم ما استمعجم ، وهي متفرقة لا يحدها نظام ، ولا يجتمع  
في باب ؛ هذا إلى اختلاف الرواية ، واضطراب الشعر ، وتحريف الأعلام .

ومحينا أخرجنا كتابنا « قصص العرب » قطعنا على أنفسنا للقراء عهداً أن  
نُفرد للأيام كتاباً خاصاً يجمع شقيتها، ويؤلف بين رواياتها ، ويرمى ممالها وحدودها ؛  
وهانحن أولاء نخرجه اليوم كتاباً قد اجتهدنا في تنسيقه وتهذيبه ، وتأقنا في جمعه  
وتبويبه ، وجعلنا أساس تقسيمه الفروق الجنسية ، أو المصيبة القبلية ؛ إذ كان مثار  
الحفائظ ومبعت الحروب الخلفان في الجنس أحياناً ، وفي أصول القبائل أحياناً ؛  
وأثبنا كل يوم ما ورد فيه من شعر ؛ وبذلنا الجهد في ضبطه وشرحه ، واخترنا  
الروايات الصحيحة يكمل بعضها بعضاً ، مشيرين إلى غيرها من الروايات .

وهذا الكتاب - وإن كان معقوداً للأيام التي وقعت في العصر الجاهلي - قد تضمن  
قليلاً من الأيام التي حدثت في الإسلام كيوم الرقي ويوم الشيطان ويوم سحبل ؛  
إذ أنها في أسبابها لم تخرج عن أسباب الأيام الجاهلية من خلاف حول الآبار ومواقع  
السحاب ؛ أو اعتداء على جار ، أو انتهاك لحريم . أما الأيام التي وقعت في الإسلام  
وكانت وليدة الخلافات السياسية والدينية والذهبية فقد أفردنا لها كتاباً خاصاً  
نرجو أن يكون قريباً في أيدي القراء .

هنا ، وقد اقتصرنا على الأيام المشهورة التي وصل إلينا تفصيل حوادثها  
وذكر أسبابها ورواية أشعارها وقصائدها ؛ أما الأيام التي لم يقع في الكتب إلا  
ذكر عنواناتها مجردة من الحوادث وذكر الأسباب ، فقد جاوزها اختيارنا ، إذ كان  
الترضُّ من هذا الكتاب خيراً يروى ، أو قصة تحكي ، أو مثلاً يؤثر ، أو شعراً  
يذكر . . .

والله نسأل أن يجعله عملاً نافعا مقبولاً .

{ رمضان ١٩٦١  
سبتمبر ١٩٤٢

الترجمه



## تنبیهات

- ١ — وضع « يوم سحبل » في الباب الثاني صفحة ٨٥ ، والصواب أن يوضع في الباب الثالث .
- ٢ — ذكرت قصيدة للخنساء في رثاء صخر في يوم حوزة الثاني صفحة ٢٩١ ، والصواب ذكرها بعد يوم الأثل صفحة ٤٠٠
- ٣ — وقع اضطراب في شرح البيت الثاني صفحة ٣٤٠ والصواب هكذا :  
قال التبريزي في شرح هذا البيت : أي أقول : واسوء صباحاه . ونصب  
شجناً ؛ لأنه مفعول له ؛ لأن الشجن يحملها على البناء ؛ هذا إذا جلت  
الشجن الحزن والحاجة ، وإن جملته الحبيب نصبته لأنه مفعول به .
- ٤ — سقط من قصيدة ابن القائف في يوم بزاحة صفحة ٣٨٨ البيت الرابع وهو :  
ولممرُجْدك ما الرقاد بطائش رعنش بديته ولا هوكر  
وإليه يرجع شرح رقم ١ صفحة ٣٨٩

---



المشائم  
عفا الله عنهن

١- أَيَّامُ الْعَرَبِ وَالْفَرَسِ

وَتَشْتَمَلُ عَلَى مَا يَأْتِي

١- يَوْمُ الصَّفْقَةِ

٢- يَوْمُ ذِي قَارِ

## ١- سيور الصَّفَقَة

قال ابن الكلبي :

بثت كسرى أنوشروان<sup>(١)</sup> إلى عامله<sup>(٢)</sup> باليمن بميرٍ تحمل نَبْعًا<sup>(٣)</sup> ، وكانت غير كسرى تُبذَرَق<sup>(٤)</sup> من المدائن حتى تُدْفَع إلى النعمان بن المنذر بالحيرة ، والنعمان يُبذَرَقها بمغفراء من بني ربيعة حتى تُدْفَع إلى هُوذة بن علي الحنفي باليمامة فيُبذَرَقها حتى يُخْرِجَهَا من أرض بني حنيفة ثم تُدْفَع إلى تميم ، وتُجَمَل لهم جَمَالَةً<sup>(٥)</sup> فتسير بها إلى أن تبلغ اليمن ، وتسلم إلى عمّال كسرى باليمن .

ولما بثت كسرى بهذه العير ووصلت إلى اليمامة قال هُوذة بن علي للأساورة<sup>(٦)</sup> الذين يرافقونها : انظروا الذي تجملونه لبني تميم فأعطونه ، وأنا أكفيكم أسرم ، وأسير بها معكم حتى تبلغوا ما منكم .

وخرج هُوذة والأساورة والعير معهم من هَجْر<sup>(٧)</sup> ، حتى إذا كانوا يَنْطَاع<sup>(٨)</sup>

---

\* لكسرى على تميم ، وسمى الصَّفَقَة ، لأن كسرى أصفق الباب على بني تميم في حصن المشقر ، وسمى أيضاً يوم المشقر ، والمشقر حصن البحرين .

الأغاني ص ٧٥ ج ١٦ ، معجم البلدان ص ٣٦٨ ج ١ ، القصد القريد ص ٣٥٤ ج ٣ ، ابن الأثير ص ٢٧٥ ج ١ ، تاريخ الطبري ص ١٣٣ ج ٢ ، العرب قبل الإسلام ص ٢٢٥

(١) هو كسرى أنوشروان بن قباد ، من أشهر ملوك الفرس وأعظمهم ذكراً ، وكانت نبيلاً طامراً ، هلك لثمان وأربعين سنة من دولته (٢) هو وهزب القائد الشجاع الذي أرسله كسرى مع سيف بن ذي يزن لتطهير اليمن من الجيش (٣) النبع : شجر للقسى وللسمام ينبت في قلة الجبل (٤) البذرة : الحفارة (٥) الجمالة (مثلة) : ما يجعل على العمل (٦) الأساورة : جمع أسوار ، وهو القائد من الفرس (٧) هجر : اسم لأرض البحرين (٨) نطاع : اسم لواد باليمامة .

بلغ بنى تميم ما صنع هوزة ؛ فساروا إليهم وأخذوا ما كان معهم ، واقتسموه ؛ وقتلوا  
عامّة الأساورة وسلبوهم ، وأسروا هوزة بن عليّ ، فاشتري هوزة نفسه بثلاثمائة بعير ،  
فساروا معه إلى هجر ، وأخذوا منه فداءه<sup>(١)</sup> .

وعند ذلك عمد هوزة إلى الأساورة الذين أطلقهم بنو تميم - وكانوا قد سلبوا -  
فكسّاهم وحملهم ، ثم انطلق معهم إلى كسرى - وكان هوزة رجلاً جميلاً شجاعاً  
ليبياً - فدخل عليه وقصّ عليه أمرَ بن تميم وما صنعوا ، فدعا كسرى بكأس من  
ذهب فسقاه فيها ، وأعطاه إياها ، وكساه قباء<sup>(٢)</sup> ديباج منسوجاً بالذهب واللؤلؤ ،  
وقلنسوة قيمتها ثلاثون ألف درهم ، ودعا بمقدّر من درّ فمقدّر على رأسه<sup>(٣)</sup> .

ثم إنه سأله عن ماله ومعيشته فأخبره أنه في عيش رغد ، وأنه نفزو المنازى  
فيصيب ؛ فقال له كسرى : كم ولدك ؟ قال : عشرة . قال : فأئهم أحب إليك ؟ قال :  
غائبهم حتى يقدم ، وصغيرهم حتى يكبر ، ومريضهم حتى يبرأ .

قال كسرى : الذى أخرج منك هذا المقلّ حَمَلَك على أن طلبتَ منى الوسيلة .  
ثم قال : ياهوزة ؛ رأيت هؤلاء الذين قتلوا أساورتي ، وأخذوا مالى ؟ أئينك وبينهم  
صلح ؟ قال هوزة : أيها الملك ؛ بينى وبينهم حساء<sup>(٤)</sup> الموت ، وهم قتلوا أبى ، فقال  
كسرى : قد أدركتَ ثأرك ، فكيف لى بهم ؟ قال هوزة : إن أرضهم لا تطيقها

(١) فى ذلك يقول الشاعر :

ومنا رئيس القوم ليلة أدلجوا بهوزة مقرون اليمين لى النحر

وردنا به نخل اليمامة غانياً عليه وثاق القد والحلق السر

(٢) القباء : ثوب يلبس فوق الثياب (٣) سمى لنك هوزة ذا التاج (٤) حساء الموت :

تجرع الموت .

أساورتك ، وهم يمتنون بها ؛ ولكن احبس عنهم الميرة ، فاذا فعلت ذلك بهم سنة أرسلت معي جنداً من أساورتك ، فأقيم لهم السوق ، فإنهم يأتونها ، فتصيدهم عند ذلك خيالك .

فعل كسرى ذلك ، وحبس عنهم الميرة في سنة مجديبة ، ثم أرسل إلى هودة فاتاه ، فقال : إيت هؤلاء فاشفني منهم واشتف . وأرسل معه ألفاً من الأساورة بقيادة رجل يقال له المكمبر<sup>(١)</sup> ؛ فساروا حتى نزلوا المشقر<sup>(٢)</sup> من أرض البحرين ، وبث هودة إلى بني حنيفة فاتوه فدنوا من حيطان المشقر ؛ ثم نودي : إن كسرى قد بلغه الذي أصابكم في هذه السنة ، وقد أمر لكم بميرة ، فتعالوا فامتاروا .

فانصب عليهم الناس ، وكان أعظم من أتاهم بنو سعد<sup>(٣)</sup> ؛ فجملوا إذا جاءوا إلى باب المشقر أدخلوا رجلاً رجلاً ، حتى يذهب به إلى المكمبر فتضرب عنقه ، وقد وضع سلاحه قبل أن يدخل ، فإذا مر رجل من بني تميم بينه وبين هودة إياه أو رجل يرجوه ، قال للمكمبر : هذا من قومي فيخأيه له ، فنظر خيرى بن عبادة إلى قومه يدخلون ولا يخرجون ، فقال : ويلكم ! أين عقولكم ؟ فوالله ما يمد السلب إلا القتل ، وتناول سيفاً ، وضرب سلسلة كانت على باب المشقر ، فقطعها

---

(١) كان المكمبر عامل كسرى على البحرين ، واسمه بالفارسية آزاد فرديز بن جنس ، وسمته العرب المكمبر : لأنه كان يقطع الأيدي والأرجل ، وآلى ألا يدع من بني تميم عيناً تطرف ففعل .  
(٢) المشقر : حصن حيا له الصفا ، وبينهما نهر يقال له : محلم (بتشديد اللام) ، بناه رجل من أساورة كسرى يقال له بسك بن ماهوذ (٣) بنو سعد : بطن من تميم .

وقطع يدَ رجل كان واقفاً بجانبها ، فانفتح الباب ؛ فإذا الناس يُقتلون ، فثارت  
بنو تميم (١) .

فلسا علم هودّة أن القوم قد نذروا به كلم المكمير في مائة من خيارهم ،  
فوهبهم له يوم الفصح (٢) .

(١) هذه رواية المقد القريد ، وفي الطبرى : إن الذى قطع السلسلة هو رجل من بني تميم اسمه  
عيد بن وهب أقدم على سلسلة الباب فقطعها وخرج فقال :

تذكرت هنداً لات حين تذكر      تذكرتها ودونها سير أشهر  
حجازية علوية حل أهلها      مصاب الحريف بين زور ومنور  
ألا هل آتى قومي على النأى أنى      حيث ذمارى يوم باب المشقر  
ضربت رتاج الباب بالسيف ضربة      تفرج منها كل باب مضبر

(٢) وفي ذلك يقول الأعشى يمدح هودّة :

سائل تميماً به أيام صفتهم      لما رآم أسارى كلهم ضمرط  
وسط المشقر في غبراء مظلمة      لا يستطيعون بعد الضر منتفعا  
فقال للملك أطلق منهم مائة      رسلا من القول مخفوضاً ومارضا  
فك عن مائة منهم إسامم      وأصبحوا كلهم من غلة خلط  
بهم تحرب يوم الفصح ضاحية      يرجو الإله بما أسدى وما صنفا  
فلا يرون بناكم لعمرة سبت      إن قال قائلها خطأ بها وسفا

## ٢- يَوْمِ ذِي قَارِ

كان منزل أيوب<sup>(١)</sup> بن مَعْرُوفٍ في اليمامة في بني امرئ القيس بن زيد مناة ، فأصابَ دماً في قومه ، فهرب ، ولحق بأوس بن قلام<sup>(٢)</sup> الحارثي بالحيرة ، وكان بينهما نَسَبٌ مِنْ قِبَلِ النِّسَاءِ ، فلما قدم عليه أكرمه ، وأنزله في داره ، فكث ممه ماشاء الله أن يمكث .

ثم إن أوساً قال له : يا بنَ خال ؛ أتريد المقامَ عندي وفي داري ؟ فقال له : نعم ، فقد علمتُ أني إن أتيت قومي ، وقد أصبْتُ فيهم دماً ، لم أسلم ، ومالي دارٌ إلا دارُك آخر الدهر . قال أوس : إني قد كبرتُ وأنا خائفٌ أن أموتَ فلا يعرفُ ولدي لك من الحقِّ مثل ما أعرفُ ، وأخشى أن يقعَ بينك وبينهم أمرٌ يقطعون فيه الرِّحِمَ ، فانظر أحبَّ مكانٍ في الحيرة إليك فأعلمني به لا تُطعمَكَه أو أتباعه لك . فاختار موضعاً في الجانب الشرقي من الحيرة ، فأتباعه له بثلاثمائة أوقية من ذهب ، وأنفق عليه مائتي أوقية ذهباً ، وأعطاه مائتين من الإبل برِعاتها وفساً وقينة<sup>(٣)</sup> . فكث في منزل أوس حتى هلك ؛ ثم تحوّل إلى داره بعد مهلك أوس ،

---

\* ليكر على المعجم . ووقفة ذي قار كانت وقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم وخبر أصحابه بها فقال : اليوم أول يوم اتصفت فيه العرب من المعجم وبني نصر . وذو قار ماء لبكر قريب من الكوفة . وبعد هذا اليوم من مفاخر بكر .

المقد التريد ص ٣٧٤ ج ٣ ، تاريخ الطبري ص ١٤٨ ج ٢ ، ابن الأثير ص ٢٨٩ ج ١ ، الأغاني ص ٩٧ ج ٢ ( طبعة دار الكتب ) ص ١٣٢ ج ٢٠ طبعة الساسي ، خزنة الأدب ص ٣٤٣ ج ١ ، النقائض ص ٦٣٨ ( طبع أوروبا ) ، معجم البلدان ص ٣٥٢ ج ٣ ، ص ٨ ج ٧ .  
(١) روى عن ابن الأعرابي أنه أول من سمى أيوب من العرب .  
(٢) هكذا ضبط في الأغاني والطبري . (٣) القينة : الأمة .

وَاتَّصَلَ بِالْمُلُوكِ الَّذِينَ كَانُوا بِالْحَيْرَةِ ؛ وَعَرَفُوا لَهُ حَقَّهُ وَحَقَّ ابْنِهِ زَيْدٍ ، وَلَمْ يَكُنْ مِنْهُمْ مَلِكٌ يَمْلِكُ إِلَّا وَلِيَدِ أَيُّوبَ مِنْهُ جَوَائِزٌ وَحَمْلَانٌ (١) .

ثم إن زيد بن أيوب تزوج امرأة من آل قَلَامٍ ، فولدت حماداً ، ثم خرج زيد يوماً من الأيام يريدُ الصَّيْدَ في ناسٍ من أهل الحيرة ، وهم مُنتَدُونَ (٢) بحفيرة ، فانفرد في الصيد ، وتباعد من أصحابه ، فلقى رجل من بني امرئ القيس الذين كان لهم الثَّأْرُ قَبْلَ أَبِيهِ ، فقال له — وقد عرف فيه شبهَ أيوب — يَمِّنُ الرَّجُلُ ؟ قال : من بني تميم قال : من أيهم ؟ قال : مَرَّتِي (٣) . قال له الأعرابي : وأين منزلُك ؟ قال : الحيرة قال : أمِنَ بني أيوب أنت ؟ قال : نعم ، ومن أين تعرف بني أيوب ؟ واستوحش من الأعرابي ، وذكر الثَّأْرَ الذي هرب أبوه منه ؛ فقال له : سمعتُ بهم ، ولم يُعلمه أنه قد عرفه . فقال له زيد : فن أيَّ العرب أنت ؟ قال : أنا امرؤ من طَبِئِي ، فأمنه زيد وسكت عنه . ثم إن الأعرابي تفغلَّ زيداً ، فرماه بسهم فوضعه بين كتفيه ففلق قلبه ، فلم يرم (٤) حافرُ دابَّته حتى مات .

ولبت أصحابُ زيد ، حتى إذا كان الليلُ طلبوه ؛ وقد افتقدوه ، وظنوا أنه قد أمِنَ في طلب الصيد ، فباتوا يطلبونه حتى يبسوا منه ، ثم غدوا في طلبه ، فاقتفوا أثره حتى وقفوا عليه ، ورأوا معه أثر راكب يسيره ، فاتبعوا الأثر حتى وجدوه قتيلاً ؛ فمروا أن صاحب الرَّاحِلَةِ قَتَلَهُ ، فاتبعوه ، وأغدوا السير ؛ فأدركوه مساء الليلة الثانية ، فصاحوا به ، وكان من أرمى الناس ؛ فامتنع منهم بالنبل ، حتى حال الليلُ بينه وبينهم ؛

(١) الحملان : ما يجعل عليه من الدواب في الهبة خاصة (٢) اتدى القوم : اجتمعوا ؛ وحفيرة : موضع بالحيرة ، ذكره عدى بن زيد في شعره ، قال :

قد أراننا وأهلنا بحفيرة نحب الدهر والسنين شهوراً

(٣) مرَّتِي : نسبة إلى امرئ القيس بن زيد مناة (من قبائل تميم) . (٤) لم يرم : لم يرح .

وقد أصاب رجلاً منهم في مَرَجِعٍ (١) كتفيه بسهم ، فلما أجنَّه الليلُ مات وأفلت الرّامي ، فرجموا وقد قُتلَ زيدٌ ورجلٌ آخر معه .

فكث حماد بن زيد في أخواله حتى أبيض (٢) ، ولحق بالوصفاء (٣) ، ثم نحول إلى دار أبيه ؛ وتلمَّ الكتابة فيها ، فكان أولَ من كتب من بني أيوب ، وخرج من أكتب الناس ؛ وطُلب حتى صار كاتب النُّعمان الأكبر (٤) ؛ فلبث كاتباً له ؛ حتى وُلِدَ له ابنه زيد ؛ وكان لحماد صديق من الدهاقين (٥) ، ولما حضرته الوفاة أوصى بابنه زيد إلى الدهقان ، فأخذه إليه فكان مع ولده ، وكان زيد قد حدَّق الكتابة والرماية قبل أن يأخذه الدهقان ، فلما أخذه علمه الفارسية فلقبها .

ثم إنَّ الدهقان أشار على كسرى أن يجعلَ زيداً على البريد في حوائجه ، ولم يكن كسرى يفعلُ ذلك إلا بأولاد المرازبة (٦) ، فكث يتولَّى ذلك لكسرى زماناً . ثم إنَّ النُّعمان هلك ، فاختلف أهلُ الحيرة فيمن يملكونه إلى أن يقعد كسرى الأمر لرجل يُنصِّبه ، فأشار عليهم الدهقان بزيد بن حماد ؛ فكان على الحيرة إلى أن ملك كسرى المنذر بن ماء السماء (٧) .

ثم إنَّ زيداً تزوجَ نعمة بنت ثعلبة المدوية ، فولدت له عدياً ، وولد للدهقان ابن سماه شاهان مرْد ، فلما تحرك عدي بن زيد وأبيض طرَّحه أبوه في الكتاب ،

---

(١) مرجع كتفيه : أسفلهما (٢) أبيض : يقال : أبيض الغلام إذا شارف الاحتلام .  
(٣) الوصفاء : جمع وصيف وهو الغلام دون المراهق (٤) هو النُّعمان بن امرئ القيس  
حكم ثمانية وعشرين عاماً ، وترك الملك سنة ٤٣١ م (٥) الدهاقين : جمع دهقان وهو التاجر  
(٦) الرزبان : أحد مرازبة القرس ، وهو الفارس الشجاع القدم على القوم (٧) هو المنذر بن امرئ القيس ، وماء السماء اسم أمه ، وكان أشهر ملوك الحيرة ، وهو صاحب يومى النعيم والبؤس  
توفي سنة ٥٦٣ م .

حتى إذا حَدِّقَ أرسله الدهقان مع ابنه إلى كُتَّابِ الفارسية ، فكان يختلف إليه مع ابنه ،  
ويتعلَّم الكتابة والكلام بالفارسية ، حتى خرج من أفهم الناس وأفصحهم بالعربية ؛  
وقال الشعر ، وتعلَّم الرمي بالنشاب ، نخرج من الأساورة<sup>(١)</sup> الرثامة ، وتعلَّم لِبَّ  
العجم على الخيل بالصَّوَالِجَة<sup>(٢)</sup> وغيرها .

ثم إن الدهقان وفد على كسرى ومعه ابنه شاهان مرده ، فأثبتته كسرى مع  
سائر أولاد الدهقان في صحابته ؛ فقال الدهقان لكسرى : إن عندي غلاماً<sup>(٣)</sup>  
من العرب خلفه أبوه في حِجْرِي فربيتُهُ ؛ فهو أفصحُ الناس وأكتبهم بالعربية  
والفارسية ، والمكُّ محتاجٌ إلى مثله ؛ فإن رأى أن يُثبتته مع ولدي فعمل ، فقال :  
اذعهُ ، فأرسل إلى عدى ، وكان جميلَ الوجه فائقَ الحسنِ ، وكانت الفُرسُ تتبرك  
بالوجه الجميل ؛ فلما كلمه وجده أظرفَ الناس وأحضرهم جواباً ، فرغب فيه ، وأثبتته  
مع ولد الدهقان ، فكان عدى أول من كتب بالعربية في ديوان كسرى .

فرغب أهلُ الحيرة إلى عدى ورهبوه ، ولم يزل بديوان كسرى في المدائن  
يؤذَنُ له عليه في الخاصة ، وهو مُعجَب به قريب منه ؛ وأبوه زيد يومئذ حتى ، إلا أن  
ذكر عدى قد ارتفع ونخل ذكر أبيه ، فكان عدى إذا أراد المقام بالحيرة استأذن  
كسرى ، فأقام في أهلها الشهرَ والشهرين ، وأكثُر وأقل ، ثم يعود .

ثم إن كسرى أرسله إلى ملك الروم بهدية من طُرف ما عنده ، فلما أتاه عدى  
بها أكرمه ، وحمله إلى عماله على البريد ليريه سمة أرضه ، وعظيم مُلكه ؛ وكذلك  
كانوا يصنعون ؛ فنن ثم وقع عدى بدمشق ، وقال فيها الشعر . وكان مما قال :

---

(١) الأساورة : جمع أسوار ، وهو الجيد الرمي بالسهم (٢) الصوَالِجَة : جمع صولجان ،  
وهو عصا يطف طرفها يضرب بها الكرة على الدواب (٣) يريد عدى بن زيد .

رُبَّ دَارٍ بِأَسْفَلِ الْجِرْزِ مِنْ دُوْمَةَ<sup>(١)</sup> أَشْهَى إِلَى مِنْ جَبْرُونَ<sup>(٢)</sup>  
 وَنَدَامَى لَا يَفْرَحُونَ بِمَا نَا لُوا وَلَا يَرْهَبُونَ صَرْفَ النَّوْنِ  
 قَدْ سُقِيَتْ الشَّمُولَ فِي دَارِ بَشْرِ قَهْوَةَ مُزَّةً<sup>(٣)</sup> بِمَاءِ سَخِينِ  
 وَفَسَدَ أَمْرُ الْحَبِيرَةِ ، وَعَدَى بِدَمَشَقَ ؛ حَتَّى أَصْلَحَ أَبُوهُ زَيْدٌ بَيْنَهُمْ ؛ إِذْ أَنْ أَهْلَ  
 الْحَبِيرَةِ حِينَ كَانَ عَلَيْهِمُ الْمَنْذَرُ أَرَادُوا قَتْلَهُ ؛ لِأَنَّهُ كَانَ لَا يَمْدِلُ فِيهِمْ ؛ وَكَانَ يَأْخُذُ مِنْ  
 أَمْوَالِهِمْ مَا يُعْجِبُهُ ؛ فَلَمَّا تَبَيَّنَ أَنَّ أَهْلَ الْحَبِيرَةِ قَدْ أَجْمَعُوا عَلَى قَتْلِهِ بَعَثَ إِلَى زَيْدٍ ،  
 فَقَالَ لَهُ : يَا زَيْدُ ؛ أَنْتَ خَلِيفَةُ أَبِي ، وَقَدْ بَلَّغْنِي مَا أَجْمَعَ عَلَيْهِ أَهْلُ الْحَبِيرَةِ ، فَلَا حَاجَةَ  
 لِي فِي مُلْكِكُمْ ، دُونَكُمْ ، مَلِكُوهُ مَنْ شِئْتُمْ . فَقَالَ زَيْدٌ : إِنَّ الْأَمْرَ لَيْسَ إِلَيَّ ،  
 وَلَكِنِّي أَسْبِرُ لَكَ هَذَا الْأَمْرَ ، وَلَا آلُوكَ نَصْحًا .

فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا إِلَى النَّاسِ خَيَّوَهُ تَحِيَّةَ الْمَلِكِ ، وَقَالُوا لَهُ : أَلَا تَبْتَثُ إِلَى عَبْدِكَ  
 الظَّالِمِ (يَعْنُونَ الْمَنْذَرَ) فَتُرِيحُ مِنْهُ رَعِيَّتَكَ ؟ فَقَالَ لَهُمْ : أَوْ لَا خَيْرَ مِنْ ذَلِكَ ؟ قَالُوا :  
 أَيْسَرُ عَلَيْنَا ؛ قَالَ : تَدْعُونَهُ عَلَى حَالِهِ ، فَإِنَّهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ مُلْكٍ ، وَأَنَا آتِيهِ فَأُخْبِرُهُ  
 أَنَّ أَهْلَ الْحَبِيرَةِ قَدْ اخْتَارُوا رَجُلًا يَكُونُ أَمْرُ الْحَبِيرَةِ إِلَيْهِ ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ غَزْوًا أَوْ قِتَالًا ،  
 فَلِكِ اسْمُ الْمَلِكِ ، وَلَيْسَ إِلَيْكَ سِوَى ذَلِكَ مِنَ الْأُمُورِ . قَالُوا : رَأَيْتَ أَفْضَلَ .

فَأَتَى الْمَنْذَرَ فَأُخْبِرُهُ بِمَا قَالُوا ، فَقبِلَ ذَلِكَ وَفَرِحَ ، وَقَالَ : إِنَّ لَكَ يَا زَيْدُ عَلَى  
 نِعْمَةٍ لَا أَكْفَرُهَا مَا عَرَفْتُ حَقَّ سَبْدٍ<sup>(٤)</sup> . فَوَلَّى أَهْلَ الْحَبِيرَةِ زَيْدًا عَلَى كُلِّ شَيْءٍ سِوَى  
 اسْمِ الْمَلِكِ فَإِنَّهُمْ أَقْرَبُوهُ لِلْمَنْذَرِ .

ثم هلك زيد ، وعدى بالشام ، وكان لزيد ألف ناقة للحمالات<sup>(٥)</sup> ، كان

(١) دومة : من منازل جذيمة الأبرش (٢) جبزون : بناء عند باب دمشق (٣) الزة :  
 الحمر اللذينة الطعم (٤) سبد : صنم كان لأهل السكوفة (٥) الحمالات : جمع حمالة (بالفتح)  
 وهي الدية والغرامة التي يحملها قوم عن قوم .

أهل الحيرة أعطوه إياها حين ولّوه ما ولّوه؛ فلما هلك أرادوا أخذها ، فبلغ ذلك المنذر ، فقال : لا ، واللواتِ والمُزْمِي لا يُؤخذ مما كان في يد زيد تُفْرُوق<sup>(١)</sup> ، وأنا أسمع الصوت .

ثم إن عدياً قدم المدائن على كسرى بهدية قيصر ، فصادف أباه والدهقان الذي ربّاه قد هلكا جميعاً ، فاستأذن كسرى في الإلام بالحيرة ، فأذن له ، فتوجّه إليها ، وبلغ المنذر خبره ، فخرج فلقاه في الناس ، ورجع معه ، وعدى أنبل أهل الحيرة في أنفسهم ، ولو أراد أن يملكوه للمكوه ، ولكنه كان يؤثر الصيد واللهو واللعب على الملك ، فكثرت سنين يبدو<sup>(٢)</sup> في فصل السنة ، فيقيم في جفير<sup>(٣)</sup> ويشتو بالحيرة ، ويأتي المدائن في خلال ذلك ، فيخدم كسرى ، ولم يزل على حاله تلك حتى تزوج هنداً بنت النعمان بن المنذر ، وهي يومئذ جارية حين بلغت أو كادت .

## ٢

كان للمنذر ابنان : أحدهما النعمان ، وكان في حجر آل عدى بن زيد ، فهم الدين أَرْضَعُوهُ وربّوه ، وكان له ابن آخر في حجر بني مَرِينَا<sup>(٤)</sup> ، وكان له سواهما من الولد عشرة ، وكان يقال لولده الأشاهب<sup>(٥)</sup> لجلالهم ، وكان النعمان من بينهم أحمر أبرش<sup>(٦)</sup> قصيراً ، فلما احتضر المنذر أوصى بأولاده إلى إياس بن قبيصة

(١) قال الأصمعي : التفروق : قم التمرة والبصرة ، يكنى به من التلة ، يقال : ماله تفروق ، أى ماله شيء (٢) يبدو : يخرج إلى البادية (٣) جفير : موضع بنجد (٤) بنو مَرِينَا : قوم من أهل الحيرة من قبائل البجاد (٥) المشبهة في الأصل تطلق على البيضاء التي يظف على السواد ، وقد يطلق على مطلق البيضاء ، قال الأعشى في بني المنذر :

وبني المنذر الأشاهب في الحسيرة يمشون غدوة كالسيوف

(٦) الأبرش : الذي يكون فيه بقعة بيضاء وأخرى أى لون كان .

الطائي ، وملّكه على الحبرة إلى أن يرى كسرى رأيه ، فكث مملّكاً عليها أشهراً ،  
وكسرى بن هرمز في طلب رجل يملّكه عليهم ، فقال لعدى : من بقي من آل النذر؟  
وهل فيهم أحدٌ فيه خير ؟ فقال : نعم ، أيها الملك السعيد ، إن في ولد النذر لبقيةً ،  
وفيهم كلُّهم خير ، فقال : ابث إليهم فأحضِرهم .

فبث عدى إليهم فأنزلهم جميعاً عنده ، ثم قال للنمان : لست أملك غيرك ، فلا  
يُوحِشَنَّك ما أفضّل به إخوتك عليك من الكرامة ، فإني إنما أغترّهم بذلك ، ثم كان  
يفضل إخوته جميعاً في النزول والإكرام والملازمة ، ويُرِيهم تنقصاً للنمان ، وأنه  
غير طامع في تمام أمره على يده ، وجعل يخلو بهم رجلاً رجلاً ، فيقول : إذا أدخلتكم  
على الملك فالبسوا أغرّ ثيابكم وأجلها ، وإذا دعا لكم بالطعام لتأكلوا فتباطؤوا في  
الأكل وصفروا اللّحم ، ونزّروا ما تأكلون ، فإذا قال لكم : أنكفونني العرب ؟  
فقولوا : نعم ، فإذا قال لكم : فإن شدّ أحدكم عن الطاعة وأفسد أنكفوننيه ؟  
فقولوا : لا ، إن بعضنا لا يقدرُ على بعض ؛ ليهابكم ولا يطمع في تفرّقتكم ، ويملم  
أن للعرب منعةٌ وبأساً ، فقبّلوا منه ؛ وخلا بالنمان ، وقال له : ألبس ثياب السفر ،  
وادخل متقلداً سيفك ، وإذا جلست للأكل فمظّم اللّحم ، وأسرع المضغ والبكع ،  
وزد في الأكل ، وتجوّع قبل ذلك ، فإن كسرى يعجبه الأكل من العرب خاصّة ،  
ويرى أنه لا خير في العربي إذا لم يكن أكولاً شرها ، ولا سيباً إذا رأى غير طعامه ،  
( ما لا عهد له به ، وإذا سألك : هل تكفيني العرب ؟ فقل : نعم ، فإذا قال لك :  
فن لي بإخوتك ؟ فقل له : إن مجزتُ عنهم فإني عن غيرهم لأعجز .

وخلا ابن مريّنا بالأسود أخيه فسأله عمّا أوصاه به عدى فأخبره . فقال : غشك  
والصليب والممودية ، وما نصّحك ، ولئن أطمعتي ففخالفن كل ما أمرك به ،

وَلْتَمَلِكَنَّ ، وَلِيْنُ عَصِيْتِي لِيَمَلِكَنَّ النَّمَانَ ، وَلَا يَفْرُتَكَ مَا أَرَاكَ مِنَ الْإِكْرَامِ  
والتفضيل على النمان ، فإن ذلك دهاء منه ومكر ؛ وإن هذه المدية لا تخلو من  
مكر وحيلة . فقال : إن عدياً لم يألني نُصْحًا ، وهو أعلم بكسرى منك ، وإن  
خالفته أَوْحَشْتُهُ وَأَفْسَدَ قَلْبِي ، وهو جاء بنا وَوَصَفْنَا ، وإلى قوله يرجع كسرى .  
فلما أيس ابن مرينا من قبوله منه قال : ستعلم .

ودعا بهم كسرى ، فلما دخلوا عليه أعجبه بجمالهم وكلامهم ، ورأى رجالاً  
قلماً رأى مثلهم ، فدعا لهم بالطعام ففعلوا ما أمرهم به عدي ، فجعل ينظر إلى النمان  
من بينهم ويتأمل أكله ، فقال لمدى بالفارسية : إن يكن في أحدٍ منهم خيرٌ ففى  
هذا . فلما غسلوا أيديهم جعل يدعو بهم رجالاً رجالاً فيقول : أتكفينى العرب ؟  
فيقول : نعم ، إلا إخوتى ، حتى انتهى إلى النمان آخرهم ، فقال : أتكفينى العرب ؟  
قال : نعم . قال : كلها ؟ قال : نعم . قال : فكيف لى بإخوتك ؟ قال : إن عجزتُ  
عنهم فإنى هن غيرم أعجز . فلسكه وخلع عليه ، وَأَلْبَسَهُ تاجاً قيمته ستون ألف  
درهم فيه اللؤلؤ والذهب .

فلما خرج - وقد ملك - قال ابن مرينا للأسود : دونك عُقْبَى خِلَافِكَ لى .  
ثم صنع عدى بن زيد طعاماً ، ودعا عدى بن مرينا إليه ، وقال : إنى عرفتُ أن  
صاحبك الأسود كان أحبَّ إليك أن يُملك من صاحبي النمان ، فلا تلمنى على شيء  
كنت على مثله ، وإنى أحبُّ ألا تحقد على شيئاً لو قدرت عليه ركبته ، وإن نصيبى  
من هذا الأمر ليس بأوفر من نصيبك ، وحلف لابن مرينا ألا يهجوهُ ، ولا يفضيه  
خاتمة أبداً . فقام ابن مرينا وحلف أنه لا يزال يهجوهُ ويبنيه الفوائل ما بقى ، وقال :

ألا أبلغ عدياً عن عدى      فلا تجزع وإن رثت<sup>(١)</sup> قواكا  
فإن تظفر فلم تظفر جيداً      وإن تمطب<sup>(٢)</sup> فلا يتمد سواكا  
ندمت ندامة الكسبي<sup>(٣)</sup> لا      رأيت عيناك ما صنعت يداكا

ثم قال عدى بن مرينا للأسود : أما إذا لم تظفر فلا تمجزن أن تطلب بشارك من هذا الممدى الذى فعل بك ما فعل ، فقد كنت أخبرتك أن ممداً لا ينام كيدوها ومكرها ، وأمرتك أن تمصيه فخالفتنى . قال : فأتريد ؟ قال : أريد ألا تأتيتك فائدة من مالك وأرضك إلا عرضتها على ، ففعل .

وكان ابن مرينا كثير المال والضيعة ، فلم يكن فى الدهر يوم يأتي إلا على باب النمان هدية من ابن مرينا ، وكانت إذا ذكر عدى بن زيد عند النمان أحسن الثناء عليه ، وشيخ ذلك بأن يقول : إن عدى بن زيد فيه مكر وخديعة ، والممدى لا يصلح إلا هكذا .

فلما رأى من يطيع بالنمان منزلة ابن مرينا عنده لزموه وتابوه ، فجهل يقول لمن يثق به من أصحابه : إذا رأيتهمنى أذكر عدياً عند الملك بخير فقولوا له : إنه لكذلك ، ولكنه لا يسلم عليه أحد ، وإنه ليقول : إن الملك - يعنى النمان - طامله ، وإنه هو ولآه ما ولآه ؟ فلم يزالوا به حتى أضغنوه عليه ؛ فكتبوا كتاباً على لسانه إلى قهرمان<sup>(٤)</sup> له ، ثم دسوا إليه حتى أخذوا الكتاب منه ؛ وأتوا به النمان فقراه ؛ فاشتد غضبه ، فأرسل إلى عدى بن زيد : عزمت عليك إلا زرتنى ،

(١) رثت : ضعت (٢) عطب كفرح : هلك (٣) الكسبي منسوب إلى كسح ، وهو حى من قيس عيلان ، والكسبي رجل رام ، رى بمد ما أظلم الليل عيراً فأصابه وطن أنه أخطأه ، فكسر قوسه ثم ندم من الفد حين نظر إلى العير مقتولا وسهه فيه ، فصار مثلاً لكل تادم على ضله (٤) القهرمان هنا : أمين الملك وخاصته عند القرس .

فإني قد اشتقتُ إلى رؤيتك - وعدى يومئذ عندكسرى - فاستأذن كسرى فأذن له؛  
فلما أتاه لم ينظر إليه حتى حبسه في محبس لا يدخل عليه فيه أحد؛ فعمل عدى  
يقول الشعر، وهو في الحبس، فكان أول ما قاله وهو محبوس:

ليت شعري عن الهمام ويأتيه      لك بخبر الأنباء عطف السؤال  
أين عنا إخطارنا المسال والأذى      فس إذ ناهدوا ليوم الحال<sup>(١)</sup>  
ونضالي في جنبك الناس يرمو      ن وأرزي وكلنا غير آلي<sup>(٢)</sup>  
فأصيب الذي تريد بلا غش      ن وأرزي عليهم وأوالي  
ليت أني أخذت حثفي بكفة      و ولم ألق ميتة الأقتال<sup>(٣)</sup>  
محلوا محلهم<sup>(٤)</sup> لصرعتنا العا      م فقد أوقموا الرحا بالثفال<sup>(٥)</sup>

وقال:

سمى الأعداء لا يألون شرًا      عليّ وربّ مكة والصليب  
أرادوا كي تمهل عن عدى      ليسجن أو يدهدده في القلب<sup>(٦)</sup>  
وكنت ليراز<sup>(٧)</sup> خصمك لم أعرد<sup>(٨)</sup>      وقد سلكوك في يوم عيب  
أعالنهم وأبطن كل سر      كما بين اللحاء إلى المسيب<sup>(٩)</sup>  
ففرزت عليهم لما التقينا      بتاجك فوزة القدح الأريب

(١) إخطار المال والأنس: بنهما. والناهدة: المناهضة في الحرب، والحال: الكيد والمكر  
(٢) غير آلي: غير مقصر (٣) الأقتال: جمع قتل وهو العدو (٤) يقال: محل فلان  
بصاحبه إذا سعى به إلى السلطان (٥) الثفال: الجلد الذي يبسط تحت رجا اليد ليق الطحين من  
التراب (٦) دهدده الشيء: حدره من علو إلى سفلى، والقلب: البثر (٧) أى لا أدع  
خصمك يخالف ويemand (٨) عرد: هرب وفر (٩) المسيب: جريمة من النخل مستقيمة  
دقيقة يكشط خوصها. واللحاء: قعر الشجر. والمراد: أن السريبي عنده مكتوماً.

وما دَهْرِي<sup>(١)</sup> بَانَ كُدْرَتُ فُضْلًا      ولكن ما لقيتُ من العجيب  
ألا من مُبْلِغِ النَمَانِ هِي      وقد تُهْدِي النَصِيحَةَ بِالغَيْبِ  
أَحْطَى كَانِ سِلْسِلَةً وَقِيدًا      وَغُلًّا وَالْبَيَانَ لَدَى الطَّيِّبِ  
أَتَاكَ بَأْنِي قَدِ طَالَ حَبْسِي      ولم تَسَامُ بِمَسْجُونِ حَرِيبِ<sup>(٢)</sup>  
وَبِنِي مُقْفِرٍ إِلَّا نَسَاءَ      أَرَامِلٍ قَدِ هَلَكْنَ مِنَ النَحِيبِ  
يَادِرْنَ الدَّمُوعَ عَلَى عَدِيٍّ      كَشَنَ خَانَهُ خَرَزَ الرَّيْبِ<sup>(٣)</sup>  
يُجَاذِرْنَ الوِشَاءَ عَلَى عَدِيٍّ      وما اقْتَرَفُوا عَلَيْهِ مِنَ الذُّنُوبِ  
فَإِنْ أَخْطَأْتُ أَوْ أَوْهَمْتُ أَمْرًا      قَدِ يَهِيمُ المُصَافِي بِالْحَبِيبِ  
وَإِنْ أَظْلَمُ قَدِ عَاقَبْتُمُونِي      وَإِنْ أَظْلَمُ فَذَلِكَ مِنْ نَصِيبِي  
وَإِنْ أَهْلِكُ تَجِدُ قَدِيدِي وَتُخْذَلُ      إِذَا التَقْتِ العَوَالِي فِي الحُرُوبِ  
فَهَلْ لَكَ أَنْ تَدَارِكَ مَا لَدَيْنَا      وَلَا تُغْلَبُ عَلَى الرَّأْيِ المَصِيبِ  
فَإِنِّي قَدِ وَكَأْتُ اليَوْمَ أَمْرِي      إِلَى رَبِّ قَرِيبٍ مُسْتَجِيبِ

•••

ولما طال سجنُ عدِيٍّ كتبَ إلى أخيه أبيّ - وهو مع كسرى - بهذا الشعر :

أُبْلِغُ أَيْبًا عَلَى نَأْيِهِ      وَهَلْ يَنْفَعُ المَرءَ مَا قَدِ عَلِمُ  
بَانَ أَخَاكَ شَقِيقَ الفَوَا      دِ كُنْتَ بِهِ وَاتِّقًا مَا سَلِمُ  
لَدَى مَلِكٍ مُوثِقٍ فِي الحَدِيدِ      إِمَّا بِحَقِّ وَإِمَّا ظَلِمُ

(١) ما دهرى بكنا أو كذا ، أى ما لرادق وظائق كذا (٢) الحرب : الذى سلب ماله  
(٣) الشن : الخلق من كل آنية صمت من الجلد ، والمراد بالرييب هنا المصلح .

فلا أعرفنك كذاتِ النَّلَا م ما لم تجيد عارِماً تَمَرِّمٌ (١)  
 فأرضك أرضك إن تاتنا تَمَّ نَوْمَةٌ ليسَ فيها حُلْمٌ  
 فكتب إليه أخوه أبي :

إن بك خانك الزمانُ فلا ما جزُ باعٍ ولا ألفٌ (٢) ضيفُ  
 وبين الإلهِ لو أن جأوا ، طحوناً تضي فيها الشيوف (٣)  
 ذات ريزٍ محتابةً غمرةً المو ت صحيحٌ ميربأها مكفوف (٤)  
 كنت في سحبا لجنتك أسمى فاعلمن لو سمعت إذ تستضيف (٥)  
 أو بمالٍ سألت دونك لم يمد نبع تِلادٌ لحاجة أو طريفُ  
 أو بأرضٍ أسطيعُ آتيك فيها لم يهلني بعتُ بها أو مخوفُ  
 ولمعري لن جزيفتُ عليه لجزوعٌ على الصديق أسوفُ  
 ولمعري لن ملكتُ عزائي لقليلٌ شرؤالك (٦) فيما أطوفُ

وذهب أبي أخوه إلى كسرى ، فكلمه في أمره وعرفه خبره ؛ فكتب إلى  
 النعمان يأمره بإطلاقه ؛ وبعت معه رجلاً - وكان للنعمان خليفة عند كسرى - فلما  
 علم بأمر كسرى في عدى كتب إليه : إنه قد كتبت إليك في أمر عدى .  
 ونا جاء الرسول دخل على عدى قبل أن يذهب إلى النعمان وقال له : يا عدى ،

(١) أراد بذات الغلام : الأم المرضع ، والعامم الراضع ، ويقال : اعترمت المرأة : تبغت من يعمرها  
 أو يعس ثديها . قال في اللسان : المراد إن لم تجيد من ترضعه درت هي غلبت ثديها ، وقال ابن  
 الأعرابي : يقال هذا لمن يتكلف ما ليس من شأنه (٢) الألف : الثقيل البطيء (٣) الجأواء :  
 الكتيبة التي يملو لونها السواد لكثرة الدروع . والطحون : الكتيبة العظيمة تطحن ما لقيت .  
 (٤) الرز : الصوت ، السربال : القميص ، والمكفوف من كفت الثوب إذا خطل حاشيته .  
 ولعله يريد أنها كتيبة سالمة (٥) تستضيف : تستجير (٦) شرؤالك . مثلك .

إلى قد جئت بإرسالك ؟ فاعندك ؟ فقال : عندي الذي تُحبُّ ، ووعده بعدة سنينٍ ؛ وقال له : لا تخرجن من عندي ، وأعطني الكتاب حتى أرسله إليه ، فإنك والله إن خرجت من عندي لأقتانن ، فقال : لا أستطيع إلا أن آتي النعمان بالكتاب ، فأوصله إليه ، فانطلق بعض من كان هناك من أعدائه ، وأخبر النعمان أن رسول كسرى دخل على عدى وهو ذاهب به ، وإن فصل والله لم يستيق منا أحداً أنت ولا غيرك . فبمئ من قتله .

ودخل الرسولُ إلى النعمان فأوصل الكتاب إليه ، فقال : نعم وكرامةً ، وبمئ إليه بأربعة آلاف مثقال وجارية ، وقال له : إذا أصبحت فادخل إليه فخذنه . فلما أصبح الرسول غداً إلى السجن ، فلم يرَ عدياً ، وقال له الحرس . إنه مات منذ أيام ولم نجري على إخبار الملك خوفاً منه ، وقد عرفنا كراهته لموته . فرجع الرسول إلى النعمان وأخبره أنه رآه بالأمس ، ولم يره اليوم ، فقال : أيبعث بك الملكُ إليّ فتدخل إليه قبلي ! ثم تهدده ورشاه وتوثق منه ألا يُخبر كسرى إلا أنه مات قبل وصوله إلى النعمان .

### ٣

ندم النعمان على قتل عدى ، وعرف أنه قد احتيل عليه في أمره ؛ واجترأ أعداؤه عليه ، وهابهم هيبةً شديدةً . ثم إنه خرج للصيد فرأى ابناً لمدى يقال له زيدٌ ، فلما رآه عرف شبهه ، فقال له : من أنت ؟ فقال : أنا زيد بن عدى بن زيد ، فكلمه فإذا غلام ظريف ؛ وفرح به فرحاً شديداً ، واعتذر إليه من أمر أبيه ، وقرّبه وأعطاه ووصله وجهه ، وسيره إلى كسرى ووصفه له ، وقال : إن عدياً كان ممن أُعين به الملك في نصحه ولبّه ، فأصابه ما لا بُدَّ منه ، وانقطعت مدته ، وانقضى أجله ،

ولم يُصَبِّ به أحدٌ أشد من مصيقتي ، وأما الملك فلم يكن ليفقد رجلاً إلا جمل  
الله له منه خلفاً ، لما عَظَمَ اللهُ من مُلكه وشأنه ، وقد بلغ ابنٌ له ليس بدونه ،  
رأيتُه يصلحُ لخدمة الملك ، فسَرَّحتُه إليه ، فإن رأى الملك أن يجمله مكان أبيه فليفعل  
وليصرف عمه<sup>(١)</sup> إلى عمل آخر .

فلما وقع زيد بن عدى عند الملك هذا الموقع سألَه عن النعمان فأحسن الثناء عليه ،  
وأقامَ عند الملك سنواتٍ بمنزلة أبيه ، وأُعجِبَ به كسرى ؛ فكان يكثرُ الدخولَ  
عليه والخدمة له .

وكانت للملك الأعاجم صفةٌ من النساء مكتوبةٌ عندهم ، وكانوا يبعثون في طلب  
من يكون على هذه الصفة من النساء ، فإذا وُجِدَتْ مُحِلَّتْ إلى الملك ، غير أنهم لم  
يكونوا يطلبونها في أرض العرب ؛ ولا يظنُّونها عندهم ؛ ثم إنه بدا للملك في طلب  
تلك الصفة ، وأمر فسُكِّتَبَ بها إلى النواحي ؛ ودخل إليه زيدٌ بن عدى ، وهو في ذلك  
القول ؛ فخاطبه فيما دَخَلَ إليه فيه ، ثم قال : إني رأيتُ الملكَ قد كتبَ في نسوةٍ  
يُطلبنَ له ، وقرأتُ الصفةَ ، وقد كنتُ بآل النذر عارفاً ، وعند عبدك النعمان من  
بناته وأخواته وبنات عمه وأهله أكثرُ من عشرين امرأة على هذه الصفة .

قال : فاكتب فيهن . قال : أيها الملك ؛ إنَّ شرَّ شيء في العرب وفي النعمان  
خاصةً أنهم يتكرومون - زعموا في أنفسهم - عن المعجم ، فأنا أكرهُ أن يُفَيِّبَها  
عمن تبتُّ إليه ؛ أو يمرضَ عليه غيرهن ، وإن قَدِمْتُ أنا عليه لم يقدرُ على ذلك ؛  
فابتنى وابتث معي رجلاً من رقعاتك يفهم العربية ، حتى أبلغ ما تحبُّه .

---

(١) كان عمه الذي يلي المسكنية عن الملك لدى ملوك العرب في أمورها وفي خواص أمور الملك ،  
وكانت له من العرب وظيفة موظفة في كل سنة .

فبث معه رجلاً جلدًا فهِمَا ، وخرج به زيد ، وجلس يكرم الرجلَ وَيُطِفُّهُ  
حتى بلغ الحيرة ، ودخلا على النعمان ، فأعظمه زيد وقال له : إن كسرى احتاج إلى  
نساءِ لِنَفْسِهِ وولده وأهل بيته ، وأراد كرامتك بصهره ، فبث إليك ؟ قال :  
ما هؤلاء النسوة ؟ قال : هذه صِفْتُهُنَّ قد جئنا بها .

وكانت الصفة أن المنذر الأكبر أهدى إلى أنوثيروان جاريةً كان أصابها  
إذ أغار على الحارث الأكبر أبي شمر النَسَّانِي ؛ وكتب إليه بصفتها ، وبقيت  
هذه الصفة إلى أيام كسرى بن هرمز حتى أرسل بها إلى النعمان مع زيد  
ورفيقه ، وهي :

« إني قد وجهتُ إلى الملك جارية معتدلة الخلق ، هية اللون والثمر ، بيضاء  
قمرَاء ، وطفاءً (١) ، كحلَاء ، دَعَجَاء (٢) ، حَوْرَاء (٣) ، عَيْنَاء (٤) ، قَنَوَاء (٥) ،  
شَمَاء (٦) ، بَرَجَاء (٧) ، زَجَاء (٨) ، أَسِيلَةَ (٩) الخَدِّ ، شميمة القُبْصِل ، جُمَّلَةَ (١٠) الشعر ،  
عظيمة الهامة ، بميدة مهوى القرط ، عَيْطَاء (١١) ، عريضة الصدر ، كاعب الثدي ،  
ضَخْمَةَ مُشَاشٍ (١٢) النَّسِيبِ والمضدِّ ، حسنة المِصْمِ ، لطيفة الكفِّ ، سَبْطَةَ  
البَنَانِ ، ضامِرةَ البَنَطَنِ ، نَحْمِصَةَ النَّخْصِرِ ، غَرْنِيَّ (١٣) الوِشَاحِ ، رَدَاحَ (١٤) الأَقْبَالِ ،

(١) الوطفاء : فرزة الأهداب وشعر الحاجبين (٢) الدمعج : شدة سواد العين وشدة  
ياض ياضها (٣) الحور : اسوداد العين كلها مثل الظباء ، ولا يكون في بني آدم إلا على الاستعارة  
(٤) العين : سمة العين (٥) القنا : ارتفاع في أعلى الأنف ، واحديباب في وسطه ، وسبوغ  
في أعلاه (٦) الشم في الأنف : ارتفاع القصة (٧) البرجاء : الجميلة الحسنة (٨) الزجاء :  
دقيقة الحاجبين في طول (٩) الحد الأسيل : الطويل المسترسل الأملس (١٠) الجمل من  
الشعر : للكثيف الأسود (١١) البيطاء : الطويلة المنق (١٢) المشاش : رأس العظم  
الممكن المضغ (١٣) غرنى الوشاح : دقيقة الخصر (١٤) الوداح : العجزاء العجيلة الأوراك  
التامة الخلق . والأقبال : ما استقبك من مصرف .

راية الكفل ، لفاء<sup>(١)</sup> الفخذين ، ربا الروادف ، ضخمة الأكتين<sup>(٢)</sup> ،  
مفعمة<sup>(٣)</sup> الساق ، مشبمة<sup>(٤)</sup> الخناخال ، لطيفة الكعب والقدم ، قطون<sup>(٥)</sup> المشي ،  
مكسال الضحاح<sup>(٦)</sup> ، بضة<sup>(٧)</sup> التجرد ، سموع السيد ، ليست بمخسأ<sup>(٨)</sup> ولا سفماء<sup>(٩)</sup> ،  
رقية الأنف ، عزيمة النفر ، لم تُفد في بؤس ، حبيبة زينة ، حليلة ركنية ،  
كريمة الخال ، تقتصر على نسب أبيها دون فصيلتها ، وتستنفي بفصيلتها دون جحاح  
قبيلتها ، قد أحكمها الأمور في الأدب ، فرأيها رأى أهل الشرف ، وعملها عمل أهل  
الحاجة ، صمغ الكفين ، قطعة<sup>(١٠)</sup> اللسان ، رهوة<sup>(١١)</sup> الصوت ساكنته ،  
تزين الولى ، وتشين العدو ..... (١٢) .

ولما قرأ زيد هذه الصفة على النعمان شق عليه ، وقال لزيد ، والرسول يسمع :  
أما في مها السواد وعين فارس ما يبلغ به كسرى حاجته ؟ فقال الرسول لزيد  
بالفارسية : ما لها والعين ؟ فقال له بالفارسية : « كاوان » أى البقر ؛ فأمسك الرسول ،  
وقال زيد للنعمان : إنما أراد الملك كرامتك ، ولو علم أن هذا يشق عليك لم  
يكتب إليك به . فأنزلهما يومين عنده ، ثم كتب إلى كسرى : إن الذى طلب الملك  
ليس عندى ، وقال لزيد : اغذرنى عند الملك .

فعادا إلى كسرى ، فقال زيد للرسول الذى قدم معه : اصدق الملك عما سمعت ،  
فانى سأحدثه بمثل حديثك ، ولا أخالفك فيه . فلما دخلا على كسرى قال زيد :

(١) لفاء : ضخمة الفخذين مكتنزة (٢) الأكتان : اللحنتان اللتان على رءوس الوركين  
(٣) مفعمة الساق : ممتلئها (٤) كناية عن السمس (٥) وصف من القطف ، وهو تقارب  
الخطو (٦) المكسال : المرأة التى لانكاد تبرح مجلسها ، وهو مدح عندم (٧) البضة :  
النائمة (٨) الخنس : قريب من القطس (٩) السفع : السواد (١٠) ليست سليطة  
(١١) رهوة : رقيقة (١٢) حذفت بعض المبارات السهجة .

هذا كتاب النعمان إليك ، فقرأه عليه ، فقال له كسرى : وأين الذى كنت  
خبرتني به ؟ قال : كنتُ خبرتُكَ بضئيتهم بنسائهم على غيرهم ، وإنَّ ذلك من  
شقايتهم واختيارهم الجوعَ والمُرى على الشَّبع والرَّيش ، وإيثارهم السُّوم والرياح  
على طيبِ أرضِكَ هذه ، حتى إنهم ليسمونها السَّجن ، فسل هذا الرَّسول الذى كان  
معي عمَّا قال ، فإني أُكْرِمُ الملكَ عن مُشافهته بما قال ، وأجاب به . فقال للرسول :  
وما قال ؟ فقال الرسول : أيها الملك ؛ إنه قال : أما في بقرِ السَّواد وفارسَ ما يكفيه  
حتى يطلبَ ما عندنا ؟ فُعْرِفَ التَّضْبُ في وجهه ، ووقعَ في قلبه ما وَقَعَ ، ولكنه  
لم يزد على أن قال : رَبُّ عَبِيدٍ قد أراد ما هو أشدُّ من هذا ، ثم صار أمرُه  
إلى التَّيباب .

وشاع هذا الكلامُ حتى بَلَغَ النُّعمانُ ، وسكتَ كِسْرَى أشهراً على ذلك ،  
وجعل النعمانُ يستمدُّ ويتوقَّع ، حتى أتاه كتابُ كِسْرَى : أن أقبل ، فإن للملك  
حاجةٌ إليك ، فانطلق حين أتاه كتابُه ، فحمل سلاحه ، وما قوَى عليه ، ثم لحق  
بجَبَلَى طَبِيٍّ ، وكان متزوَّجاً إليهم<sup>(١)</sup> ، فأراد النعمانُ طيِّباً على أن يُدْخِلُوهُ الْجَبَلَيْنِ  
ويمنِّهوه ، فأبوا عليه خوفاً من كسرى ، وقالوا له : لولا صهرُك لقتلناكَ ، فإنه  
لا حاجة بنا إلى مُعاداة كسرى ، ولا طاقة لنا به .

#### ٤

فأقبل يطوفُ على قبائل العرب ليس أحدٌ منهم يقبله ، غيرَ أن بني رَوَاحَةَ

(١) كانت عنده فرعة بنت سعد بن حارثة بن لأم ، وكذلك كانت عنده زينب بنت أوس  
ابن حارثة .

ابن قُطَيْمَةَ بن عَبْس قالوا : إن شئت قاتلنا ممك - لِئَنَّهُ كَانَتْ لَهُ عِنْدَهُمْ . قَالَ :  
مَا أَحِبُّ أَنْ أَهْلِكَكُمْ ، فَإِنَّهُ لَا طَاقَةَ لَكُمْ بِكَسْرِي .

ثُمَّ أَقْبَلَ حَتَّى نَزَلَ فِي ذِي قَارٍ فِي بَنِي شَيْبَانَ<sup>(١)</sup> سِرًّا ، فَلَقِيَ هَانِيَّ بْنَ مَسْعُودٍ<sup>(٢)</sup>  
الشَّيْبَانِيَّ ، وَكَانَ سَيِّدًا مَنِيمًا - فَاسْتَجَارَ بِهِ فَأَجَارَهُ ، وَقَالَ لَهُ : قَدْ لَزِمَنِي ذِمَامُكَ ، وَأَنَا  
مَانِعُكَ مِمَّا أَمْنَعُ نَفْسِي وَأَهْلِي وَوَلَدِي مِنْهُ ، مَا بَقِيَ مِنْ عَشِيرَتِي الْأَذْدِيَّةِ رَجُلٌ ، وَإِنْ  
ذَلِكَ غَيْرُ نَافِعِكَ ، لِأَنَّهُ مُهْلِكِي وَمُهْلِكُكَ ، وَعِنْدِي رَأْيٌ لَكَ ، لَسْتُ أَشِيرُ بِكَ عَلَيْكَ  
لَأَدْفَعَكَ عَمَّا تَرِيدُهُ مِنْ مَجَاوِرَتِي ، وَلَكِنَّهُ الصَّوَابُ . فَقَالَ : هَاتِنِي ، فَقَالَ : إِنْ كَلَّ  
أَمْرٌ يَجْمَلُ بِالرَّجُلِ أَنْ يَكُونَ عَلَيْهِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ بَعْدَ الْمَلِكِ سُوقَةً ، وَالْمَوْتُ نَازِلٌ  
بِكُلِّ أَحَدٍ ، وَلَئِنْ تَمَوْتَ كَرِيمًا خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَتَجَرَّعَ الذُّلَّ أَوْ تَبْقَى سُوقَةً بَعْدَ الْمَلِكِ ،  
هَذَا إِنْ بَقِيَتْ ؛ فَاْمْضُ إِلَى صَاحِبِكَ ، وَاحْمِلْ إِلَيْهِ هَدَايَا وَمَالًا ، وَأَلْتَقِ بِنَفْسِكَ بَيْنَ  
يَدَيْهِ ، فَإِنَّمَا أَنْ صَفَّحَ عَنْكَ فَمَدَّتْ مَلَكًا عَزِيزًا ، وَإِنَّمَا أَنْ أَصَابَكَ فَالَوْتُ خَيْرٌ مِنْ  
أَنْ يَتَلَبَّ بِكَ صَعَالِيكُ الْعَرَبِ وَيَتَخَطَّفَكَ ذَنَابُهُا ، وَتَأْكُلَ مَالَكَ وَتَمِيشَ فَقِيرًا  
مُجَاوِرًا أَوْ تُقْتَلَ مَقَهْرًا . فَقَالَ : كَيْفَ بِمَجْرِي؟ قَالَ : هُنَّ فِي ذِمَّتِي لَا يُخْلَصُ  
إِلَيْهِنَّ حَتَّى يُخْلَصَ إِلَى بَنَاتِي . فَقَالَ : هَذَا وَأَيُّكَ الرَّأْيُ الصَّحِيحُ وَلَنْ أُجَاوِزَهُ .

ثُمَّ اخْتَارَ النِّعْمَانَ خِيَلًا وَحُلَلًا مِنْ عَصَبِ<sup>(٣)</sup> الْيَمِينِ ، وَجَوْهَرًا وَطُرْقًا كَانَتْ عِنْدَهُ ،  
وَوَجَّهَ بِهَا إِلَى كَسْرِي ، وَكَتَبَ إِلَيْهِ يَعْتَذِرُ ، وَيُؤَمِّلُهُ أَنَّهُ صَائِرٌ إِلَيْهِ ، وَوَجَّهَ بِهَا

---

(١) شَيْبَانَ : بَطْنٌ فِي بَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ (٢) وَفِي رِوَايَةٍ : إِنَّ هَانِيَّ بْنَ مَسْعُودٍ لَمْ يَدْرِكْ هَذَا  
الْأَمْرَ ، وَإِنَّمَا هُوَ هَانِيُّ بْنُ قَيْصَةَ بْنِ هَانِيٍّ بْنِ مَسْعُودٍ (٣) الْعَصْبُ : نَوْعٌ مِنْ بَرُودِ الْيَمِينِ يُعْصَبُ  
غَزْلُهُ ، أَيْ يَشَدُّ وَيَجْمَعُ ثُمَّ يُصَبَّغُ وَيُنْسَجُ .

مع رسوله ، فقبلها كسرى ، وأمره بالقدوم عليه ، فماد إليه الرسولُ فأخبره بذلك ،  
وأنه لم يرَ له عند كسرى سوءاً .

فضى إليه بعد أن استودع هانيُ بن مسمود حَلَقَتَهُ وأهله وولده وألفَ شِكَّةً<sup>(١)</sup> ،  
حتى إذا وصل إلى المدائن<sup>(٢)</sup> لقيه زيدُ بن عديّ على قنطرة سَابَاط<sup>(٣)</sup> ، فقال له :  
انجُ نَعِيمَ إن استلمت النَّجَاءَ . فقال له : أفصلتها يا زيدُ ؟ أما والله لئن عشتُ لك  
لأقتلنك قِتْلَةً لم يُقتلها عربيّ قطّ ؛ ولألحِقَنَّكَ بأبيك . فقال له زيد : امضِ لِسَانِكَ  
نَعِيمَ ، فقد أُخِيْتُ لك أُخِيَّةً<sup>(٤)</sup> لا يقطعها المهر الأرن<sup>(٥)</sup> .

فلما بلغ كسرى أنه بالباب بعث إليه فقيده وبعث به إلى سِجْنِ<sup>(٦)</sup> كان له . فلم  
يَزَلْ به حتى وقع الطاعون هناك ، فات فيه<sup>(٧)</sup> .

(١) الشكّة : السلاح (٢) المدائن : الموضع الذي كان مسكن الملوك من الأكاسرة ، فكان  
كل واحد منهم إذا ملك بنى لنفسه مدينة إلى جنب التي قبلها ، وسماها باسمه ، فسيت المدائن  
(٣) ساباط : موضع بالمدائن لكسرى أبروز (٤) الأخيصة : عروة تربط إلى وتد مشقوق  
وتشد فيها النابذة (٥) الأرن النشط (٦) وفي رواية لابن الكلبي : ألفاه تحت أرجل القبيلة  
فوطئته حتى مات (٧) ولما نسي إلى النابذة وحدث بما صنع به كسرى قال : طلبه من الدهر  
طالب الملوك ، ثم تمثّل :

من يطلب الدهر تتركه مغالبه	والدهر بالوتر ناج غير مطلوب
ما من أناس ذوى نجد ومكرمة	إلا يشد عليهم شدة الذيب
حتى يبديد على محمد سراهم	بالتافذات من النيل المصايب
لنى وجدت سهام الموت ممرضة	بكل حشف من الأجال مكتوب

ورثاه زهير بن أم سلمى قال :

ألم تر للنمان كان بنجدة	من الفم لو أن أمراً كان باقياً
فلم أر مغذولاً له مثل ملكه	أقل صديقاً أو خليلاً موافياً
خلا أن حيا من رواحة حافظوا	وكانوا أناساً يقفون الخازيا
قال لهم خيراً وأثنى عليهم	وودعهم توديع ألا تلاقيا

فلما قتل كسرى النعمان استعمل إياس بن قبيصة الطائي على الحيرة وما كان عليه النعمان ، وبعث إليه : أن يجمع ما خلفه النعمان ويرسله إليه . فبعث إياس إلى هاني ابن مسعود يأمره بأن يرسل له ما استودعه النعمان من الدروع وغيرها ، وقاله : لا تكلفني أن أبعث إليك ولا إلى قومك بالجنود تقتل المقاتلة ، وتسبي الذرية . فبعث إليه هاني يقول : إن الذي بلك باطل ، وما عندي قليل ولا كثير ، وإن يكن الأمر كما قيل ، فأنا أجد رجلين : إما رجل استودع أمانة فهو حقيق أن يردها على من أودعه إياها ، ولن يسلم الحر أمانة . أو رجل مكذوب عليه ، فليس ينبغي أن تأخذه بقول عدو أو حاسد .

فلما منمها هاني غضب كسرى ؛ ثم أخذت بكر بن وائل تقيير في السواد<sup>(١)</sup> ، فوفد قيس بن مسعود بن خالد بن ذى الجدين على كسرى ، فسأله أن يجعل له أكلاً وطعمة على أن يضمن له بكر بن وائل ألا يدخلوا السواد ولا يفسدوا فيه ، فأقطعه الأبل<sup>(٢)</sup> وما والآها ، وقال : هي تكفيك وتكفي أعراب قومك ، فكانت له حجرة<sup>(٣)</sup> فيها مائة من الإبل للأضياف إذا نُجرت ناقة أُقيدت أخرى .

فكان يأتيه من أناه من بكر فيعطيه جلة<sup>(٤)</sup> تمر وكر باسة<sup>(٥)</sup> ، حتى إذا قدم الحارث بن وعله والمكسر بن حنظلة أعطاها جلتى تمر وكر باستين ، ففضبا وأيبا أن يقبل ذلك منه ، وخرجا واستنويا ناساً من بكر بن وائل ، ثم أغارا على السواد .

(١) السواد : ما حوالى القصبية من القرى (٢) الأبله : بلد على شاطئ دجلة البصرة  
(٣) الحجره : حظيرة للإبل (٤) الجلة : وعاء من خوص يكثفه التمر (٥) الكرباسة : ثوب من قطن .

فلما بلغ ذلك كسرى اشتدَّ حَنَقُهُ عليهم، وأرسل إلى قيس بن مسعود وهو بالأبلة وقال له : لقد غررتني من قومك ، وزعمت أنك تكفينهم ، وأمر به فحُبِسَ في سباط .

ثم أرسل إلى إياس بن قبيصة ، واستشاره في الفارة على بَكْرِ فقال له : ماذا ترى ؟ وكم ترى أن نُغزِيهم من الناس ؟ فقال له إياس : إن الملك لا يصلح أن يَمصيه أحدٌ من رعيته ، وإن تُطمِني لم تُعلم أحداً لأتى شيءٌ عَبَرَتْ وقطعت الفرات ، فيروا أن شيئاً من العرب قد كَرَبَكَ ، ولكن ترجع وتضرب عنهم ، وتبعث عليهم العيون حتى ترى غِرَّةً منهم ، ثم ترسل حَلْبَةَ<sup>(١)</sup> من المعجم فيها بعضُ القبائل التي تلبهم ، فيؤقمون بهم وقعة الدهر ، ويأتونك بطلبتك .

فقال له كسرى : أنت رجلٌ من العرب ، وبكر بن وائل أخوالك ؛ فانت متمصِبٌ لهم ، ولا تألوهم نُصْحًا . فقال إياس : رأى الملك أفضل .

فقام إليه عمرو بن عدى بن زيد العبّادى - وكان كاتبه وترجمانه بالمرية وفي أمور العرب - فقال له : أقم أيها الملك ، وابعث إليهم بالجنود يكفوك .

وكان عنده النعمان بن زرعة التنجى - وهو يحبُّ هلاكَ بَكْرٍ ؛ فقال لكسرى : يا خيرَ الملوك ، أذلك على عدوّ يطلبهم ، وعلى غِرَّةٍ بكر ؟ قال : نعم . قال : أمهلنا حتى نَقِيظَ ، فإنهم لو قد قاطوا تساقطوا على ماء ، يقال له ذوقار تساقط الفراش في النار ؛ فأخذتهم كيف شئت ، وأنا عندك إلى أن أ كفيكمهم ، ومع ذلك فإن مُطالبهم في ذلك الوقت كثير ، وذلك مما يؤمن كيدهم ويكون أيسر على الملك هلاكهم .

(١) الحلبة : الدفعة من الخيل تجتمع للسباق أو الفارة .

فواقفه كسرى وأقرهم، حتى إذا قاطوا جاءت بكر بن وائل فنزلت بالحنو<sup>(١)</sup>  
حنو ذى قار.

٦

ولما بلغ كسرى، نزولهم عقد للنعمان بن زُرْعَة على قنبل والنمر، وعقد لخالد بن  
يزيد البهراني على قنصاعة وإياد، وعقد لإياس بن قبيصة على العرب، ومعه كتيبته  
الشهباء والدوسر<sup>(٢)</sup>. فكانت العرب ثلاثة آلاف، وعقد للهامرز<sup>(٣)</sup> على ألف من  
الأساورة، وعقد لحنابز بن علي ألف، وبعث معهم باللطيمة. وقد كانت تخرج من  
العراق فيها البرّ والعطر والألنطاف توصل إلى بأذان عامل كسرى باليمن - وأمر عمرو  
ابن عدى أن يسير بها، وكانت العرب تخفرهم وتجيرهم حتى تبلغ اللطيمة  
اليمن، وعهد كسرى إليهم إذا شارفوا بلاد بكر ودنوا منها أن يعمثوا النعمان بن  
زُرْعَة يُخَيِّرهم بين ثلاث خصال: إما أن يمطوا بأيديهم فيحكم فيهم الملك بما شاء،  
وإما أن يمرّوا الديار، وإما أن يذنوا بحرب.

وكان كسرى قد أوقع قبل ذلك ببني تميم يوم الصفة<sup>(٤)</sup>، فالعرب وجلة خائفة  
منه، وكانت هند بنت النعمان في بني سنان، فلما علمت بمسير جُموع كسرى قالت  
مُتَنَدِرِ العرب:

ألا أبلغ بني بكر رسولا      فقد جدّ النفير بمنفقير<sup>(٥)</sup>  
فليت الجيش كلهم فداكم      ونفسي والسرير وذا السرير

(١) هو من ذى قار على مسيرة ليلة (٢) الشهباء ودوسر: كتيبتان حربيتان، كان قد  
جملهما يزدجرد ملك الفرس تحت تصرف النعمان بن المنذر ومن بعده، وكان رجال الشهباء من  
الفرس؛ ورجال دوسر من عرب تنوخ (٣) كان الهامرز على سلحة كسرى بالسواد  
(٤) انظر يوم الصفة ص ٢ (٥) العنقير: الداهية.

كَأَنِّي حِينَ جَدَّةٍ بِهِمْ إِلَيْكُمْ مَمْلَقَةٌ الذَّوَابُّ بِالْمَبُورِ (١)  
 فَلَوْ أَنِّي أَطَقْتُ لَذَاكَ دَفْعًا إِذَا لَدَفَعْتُهُ بَدَمِي وَزِيرِي (٢)

فلما بلغ الخبر بَكْر بن وائل سَار هَانِي بن مسمود حتى انتهى إلى ذِي قَار، فنزل به ، وأَقْبَلَ النَّمَان بن زُرْعَةَ حتى نزل على ابن أُخْتِهِ مَرَّةَ بن عمرو ، فحمد الله النَّمَان وأثنى عليه ثم قال : إنكم أخوالى وأحد طرفي ، وإن الرائد لا يَكْذِبُ أَهْلَهُ ، وقد أنا كم ما لا قِبَلَ لكم به من أحرار فارس وفُرْسَانَ العرب ، والسكيتان : الشَّهْبَاءُ والدَّوَسَر ؛ وإن في الشَّرِّ خياراً ، ولأن يَفْتَدِي بَعْضُكُمْ بَعْضًا خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَصْطَلَمُوا (٣) ؟ انظروا هذه الحَلْقَةَ فادفعوها ! وادفعوا رَهْنًا مِنْ أبنائكم بما أُحْدِثَ سفهاؤُكم . فقال له القوم : ننظر في أمرنا .

## ٧

ثُمَّ بَعَثُوا إِلَى مَنْ يَلِيهِمْ مِنْ بَكْر . وَبَرَزُوا يَبْطَحَاءَ ذِي قَار بَيْنَ الْجَلْهَمَتَيْنِ (٤) :  
 وَأَخَذُوا يَرَقِيْبُونَ (٥) مِنْ يَأْتِي مِنْ قِبَائِلِ بَكْر ؛ لَا تَرْفَعُ جَمَاعَةٌ إِلَّا قَالُوا سِيدِنَا فِي

(١) العبور : نعيم في السماء يلي الجوزاء . (٢) الزير : ما استحكمت فذله من الأوتار .  
 (٣) تصطلموا : تتأصلوا وتبديوا . (٤) جلبة الوادي : مقدمه وما استقبلك منه  
 واتسع له . (٥) روي في الأغاني : أن مرداساً السلمي كان مجاوراً في بكر يومئذ ، فلما رأى  
 الجيوش قد أقبلت إليهم حمل عياله وخرج عنهم وأنشأ يحرضهم :

بلغ سراة بني بكر مفلحلة  
 لاني أخاف عليكم سرية الواري  
 السرية : الجماعة بغيرون . والواري : المتلعب .

لاني أرى الملك الهامرز منصلتاً  
 يرزجى جياداً وركباً غير أعيار  
 المنصلت : المسرع ، والأعيار . جمع غير وهو الحمار .

لانلفظ البحر الحولى نسوتهم  
 للجائزين على أعطان ذى قار  
 الأعطان : مبارك الإبل .

فإن أيتم فإني رافع ظمئي  
 اللوب : هم النوب ، وهم جيل في السودان .  
 ومنشب في جبال اللوب أظفاري

وجاعل بيننا ورداً غواربه  
 ترى إذا مارا الوادي بتيار  
 ربا : ارتفع ، و « ورداً غواربه » أراد البحر .

هذه ؛ فرُفِعت لهم جماعة، فقالوا: سيدنا في هذه ، فلما دَنَوْا إِذَا هم بعبد عمرو بن بشر ابن مَرثد ، فقالوا : لا . ثم رُفِعت لهم أخرى ، فقالوا: سيدنا في هذه ، فإذا هو جبلة ابن باعث بن صريم اليَشْكُرى ، فقالوا : لا . فرُفِعت أخرى ، فقالوا : في هذه سيدنا ، فإذا هو الحارث بن وعله بن المجالد الذَّهلي ، فقالوا : لا . ثم رفعت لهم أخرى ، فقالوا: في هذه سيدنا ؛ فإذا فيها الحارثُ بن ربيعة بن عثمان التيمي في تيم الله ، فقالوا : لا ، ثم رفعت لهم أخرى أكبرُ مما كان يجيُّ فقالوا : لقد جاء سيدنا ، وإذا رجل أصْلَعُ الشَّمر ، عَظِيمُ البطن ، مُشْرَبٌ حمرة ، هو حنظلة بن ثلمبة بن سيار المِجْلِي ؛ فقالوا : يا أبا مَعْدَانَ قد طال انتِظارنا ، وقد كرهنا أن نقطع أمراً دونك ، وهذا ابنُ أختك قد جاءنا ، والرَّائد لا يَكْذِبُ أهله ، وهذا هانيُّ بن قبيصة بهم بركوب الفلاة ، ويقول لنا : لا طاقةَ لكم بمجموع الملك<sup>(١)</sup> . قال حنظلة : فما الذي أجمع عليه رأيكم واتفق عليه مَلؤكم<sup>(٢)</sup> ؟ قالوا : إن اللخي<sup>(٣)</sup> أهون من الوهي ؛ وإن في الشرِّ خياراً ، ولأنَّ يفتدَى بعضناً بعضاً خيراً من أن نصطلم جميعاً .

فقال حنظلة : فبِح الله هذا رأياً ! لا تَجْرَ أحرارُ فارس أرجلها ببَطْحَاءِ ذِي قار وأنا أسمعُ هذا الصَّوْت ، ثم أمر بلبَّته فُضِرَتْ بوادي ذِي قار ، ثم نزل ونزل الناس فأطافوا به . ثم قال : لا أرى غيرَ القتال ؛ فإنَّا إن ركبنا الفلاةَ مِتْنَا عطشاً ، وإن أعطينا بأيدينا تقتل مقاتلتنا وتُسَيِّ ذرارينا . ثم قال لهانيُّ بن مسعود : يا أبا أمامة ؛ إن ذمتكم ذِمَّتْنَا عامه ، وإنه لن يُوصَلَ إليك حتى تَفْسِي أرواحنا ، فأخرج هذه الحلقة ففرَّقها بين قومك ؛ فإن تظفر فتدُّ عليك ، وإن تهلك فأهونُ مَفْقُود .

(١) قال في المقدم الفريد : لم تر من هانيُّ سقطة قبلها (٢) اللأ : جماعة القوم

(٣) اللخي : إعطاء المال ، يريدون أن فقد المال خيراً من الهلاك

فَأَمَرَ بِهَا هَانِيٌ فَأُخْرِجَتْ وَفُرِّقَتْ فِي الْقَوْمِ . ثُمَّ التَفَتْ حَنْظَلَةُ إِلَى النَّمَانِ وَقَالَتْ : لَوْلَا أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ لَمَا أَتَيْتُ إِلَى قَوْمِكَ سَالِمًا ، فَرَجَعَ النَّمَانُ إِلَى أَصْحَابِهِ فَأَخْبَرَهُمْ بِمَا رَدَّ عَلَيْهِ الْقَوْمُ ، فَبَاتُوا لَيْلَتَهُمْ مُسْتَعِدِّينَ لِلْقِتَالِ ، وَبَكَرُوا يَتَأَهَّبُونَ لِلْحَرْبِ (١) .

فَلَمَّا أَصْبَحُوا أَقْبَلَتِ الْأَعَاجِمُ نَحْوَهُمْ يَسِيرُونَ عَلَى تَمِيمِيَّةٍ (٢) ، وَمَعَهُمُ الْجُنُودُ وَالْأَفْيَالُ عَلَيْهَا الْأَسَاوِرَةُ ؛ وَكَانَ نَازِلًا فِي بَنِي شَيْبَانَ رَيْمَةَ بِنْتُ غَزَالَةَ السَّكُونِيَّةِ ثُمَّ التَّسْجِيْبِيَّةِ هُوَ وَقَوْمُهُ ، فَقَالَ : يَا بَنِي شَيْبَانَ ؛ أَمَا إِنِّي لَوُ كُنْتُ مِنْكُمْ لَأَسْرَرْتُ عَلَيْكُمْ بِرَأْيٍ مِثْلِ عُرْوَةِ الْعِلْمِ (٣) ، فَقَالُوا : أَنْتَ وَاللَّهِ مِنْ أَوْسَطِنَا فَأَسْرُرْ عَلَيْنَا ؛ فَقَالَ : لَا تَسْتَهْدِفُوا لِهَذِهِ الْأَعَاجِمِ ، فَهَلِكُمْ بِنُشَابِهَا (٤) ؛ وَلَكِنْ تَكَرَّرْتُ دَسُوا كِرَادِيْسَ (٥) ، فَإِذَا أَقْبَلُوا عَلَى كِرْدُوسَ شَدَّ الْأَخْرَ ، فَقَالُوا : قَدْ رَأَيْتَ رَأْيًا .

## ٨

وَلَمَّا تَقَارَبَ الزَّحْفَانُ قَامَ حَنْظَلَةُ بْنُ ثَمَلَةَ فَقَالَ : إِنَّ النُّشَابَ الَّذِي مَعَ الْأَعَاجِمِ يُفَرِّقُكُمْ ، فَإِذَا أَرْسَلُوهُ لَمْ يَخْطِطْكُمْ ؛ فَمَا جَلِوْهُمُ اللَّقَاءَ ، وَابْدِءُوهُمْ بِالشَّدَةِ ، ثُمَّ قَامَ إِلَى وَضِينِ (٦) رَاحِلَةَ امْرَأَتِهِ فَقَطَعَهُ ، ثُمَّ تَلَبَّحَ الظَّمْنَ يَقْطَعُ وَضِينِ (٧) ، فَسَقَطْنَ عَلَى الْأَرْضِ ، فَقَالَ : لِيُقَاتِلْ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ عَنْ حَلِيلَتِهِ . ثُمَّ ضَرَبَ قَبَةَ عَلَى نَفْسِهِ بِيَطْحَاءِ ذِي قَارِ ، وَآلَى لَا يَفِرُّ حَتَّى تَفِرَّ الْقَبَةُ . وَقَطَعَ سَبْعِمِائَةَ رَجُلٍ مِنْ شَيْبَانَ أَيْدِي أَقْبِيَّتِهِمْ مِنْ مَنَاكِبِهَا لِتُخَفَّ أَيْدِيهِمْ لِضَرْبِ السِّيُوفِ . وَقَامَ هَانِيٌ (٨) بِنِ مَسْعُودٍ فَقَالَ : « يَا قَوْمَ مَهْلِكُ مَقْدُورٍ خَيْرٌ مِنْ نَجَاءٍ مَعْرُورٍ (٩) وَإِنْ الْحَذَرَ لَا يَدْفَعُ الْقَدَرَ ، وَإِنْ

(١) شهدت بكر جميعا هذه الحرب عدا حنيفة (٢) عبي الجيش تميمية : أصلحه وهياه (٣) أي العلم الذي يوق به ، وهو يريد ، الرأي السديد (٤) النشاب : النبل (٥) الكردوس : قطعة من الخيل (٦) الوضين : بطن عريض منسوج من سيور أو شعر ، وقيل لا يكون إلا من الجلد (٧) سمى حنظلة بمد ذلك مقطع الوض (٨) في الأمالي : هي هاني بن قبيصة الشيباني ، ورواية الأمالي فيها اختلاف عما هنا (٩) معرور : معاب .

الصَّبْرُ من أسباب الظفر ، النِّيَّةُ ولا الدنْيَةُ ، واستقبال الموت خَيْرٌ من استِدْبَارِهِ ،  
والظمن في الثغر ، أكرمُ من الظمن في الدبر ، ياقوم جدُّوا فإنا من الموت بدَّ ، فَتَحُّ  
لو كان له رجال ، أسمع صوتاً ولا أرى قوماً ، ويا آل بكر شدُّوا واستمِدُّوا ، وإلا  
تَشَدُّوا تُرَدُّوا .

وقام شريك بن عمرو بن سراحيل فقال : ياقوم ، إنما تهابونهم أنكم ترونهم عند  
الحفاظ أكثر منكم ، وكذلك أنتم في أعينهم ؛ فعليكم بالصبر ، فإن الأسنة تُردى  
الأعنة ، يا آل بكر ، قُذِّمًا (١) قُذِّمًا !

وجعل الناس يتحاضون ويرجزون ؛ فقالت امرأة من عجل (٢) :

إِنْ تَهَزُّمُوا نَمَاتِقَ وَتَفَرِّشُوا النَّمَارِقَ (٣)

أَوْ تُهَزِّمُوا نَفَارِقَ فِرَاقَ غَيْرِ وَاثِقَ

وقال حنظلة بن ثعلبة :

قَدْ جَدَّ أَشْيَاعُكُمْ فِجْدُوا مَا عَلَّيْ وَأَنَا مُؤَدِّ (٤) جَلْدُ

وَالْقَوْسُ فِيهَا وَتَرُّ عُرْدٍ (٥) مِثْلُ ذِرَاعِ الْبَكْرِ أَوْ أَشَدُّ

قَدْ جَعَلْتُمْ أَجْبَارُ قَوْمِي تَبْدُو إِنْ الْمَنَايَا لَيْسَ مِنْهَا بُدُّ

هَذَا عُمَيْرٌ حَيْهَ أَلَدُّ يَقْدُمُهُ لَيْسَ لَهُ مَرْدُّ

حَتَّى يَمُودَ كَالْكُمَيْتِ الْوَرْدُ خَلُّوا بَنِي شَيْبَانَ فَاسْتَبَدُّوا

نَفْسِي فِدَاكُمْ وَأَبِي وَالْجَدُّ

وقال يزيد بن حنظلة بن ثعلبة بن سيار :

(١) أي تقدموا (٢) مجل : بطن في شيبان (٣) الثمارق : جمع تمرقة ، والتمرقة الوسادة  
الصغيرة ، أو الميثة ، أو الطنفة فوق الرجل (٤) مؤد : ذو أداة من السلاح تامة ، أي  
لا عنزلى (٥) عرد : شديد .

من فر منكم فر عن حرّيه وجاره وفر عن نديمه  
أما ابن سيار على شكيمه إن الشراك قد من أديمه (١)  
وكأهم يمجرى على قديمه من قارح الهجته أو صميمه (٢)

وقال عمرو بن جبلة اليشكري :

يا قوم لا تفرركم هذى الخرق ولا وميض البيض في الشمس يرق  
من لم يقاتل منكم هذا المنق (٣) فجنبوه الراح واستقوه الرق  
ووقف الجيشان متقاً بلتين ، فكانت بنو عجل في الميمنة بإزاء خنازين وعليهم  
حنظلة بن ثعلبة ، وبنو شيان في الميسرة بإزاء كتيبة الهامز ، وعليهم بكر بن يزيد  
ابن مسهر ، وأفناء بكر في القلب وعليهم هاني بن مسمود ، فخرج أسوار من الأعاجم  
في أذنيه درّتان من كتيبة الهامز يتحدّى الناس للبراز ، فنادى في بني شيان فلم  
يبرز إليه أحد ، حتى إذا دنا من بني يشكر برّز له يزيد بن حلثة ، فشد عليه بالرُمح  
فطأه ودقّ صلّبه ، وأخذ حليته وسلاحه (٤) .

وخرج الهامز يدعو إلى البراز فخرج إليه الحوفزان (٥) فقتله . وفي ذلك الحين  
أرسلت إباد - وكانت في جيوش كسرى - سرّاً إلى بكر ، وقال رسولهم : أي الأمرين

(١) الفراك : سير النعل ، وقد : قطع ، والأديم : الجلد المدبوغ (٢) القارح : الحصان ،  
والهجين : عربي ولد من غير عربي (٣) المنق : الجماعة وهو مذكر (٤) وذلك قول سود بن  
أبي كاهل يفتخر :

ومنا يزيد إذ تحمى جوعكم فلم تهزبه الرزبات المعجر  
تحمى : تازع الطلبة  
وبارزه منا غلام بصارم حام إذا لاق الضرية يتر  
الضرية : ما ضربته بالسيف  
(٥) اسمه الحارث بن شريك .

أعجب إليكم ؛ أن فطيرَ تحت لَيْلَتِنَا فنذهب ، أو تقيم ونفرّ حين تُلَاقون القوم  
قالوا : بل تقيمون ؛ فإذا التقى الناسُ انهزمتمُ بهم .

وقال يزيد بن حمار السَّكُونِي - وكان حليفاً لَشَيْبَانَ - أطيعوني واكْمُنُوا لهم  
كَمِينًا ، ففعلوا ، وجملوا يزيد رأسهم ، وكمُنُوا في مكان يقال له الخبيء واخْتَلَدُوا ،  
وحملت مَيْسِرَةَ بكرٍ وعليها حنظلة على ميمنة الجيش ، وحملت مَيْمَنَةَ بكرٍ وعليها يزيد  
ابن مسهر على مَيْسِرَةَ الجيش ، وخرج عليهم الكمينُ من الخبيء وعليهم يزيد بن  
حمار ، فشدُّوا على قَلْبِ الجيش ، وولت إِيَادٌ مُنْهَزِمَةٌ كما وَعَدْتُهُمْ ؛ وانهزمت الفرس ،  
وتبعهم بكر .

ولحق مرثد بن الحارث النعمان بن زُرْعَةَ فَأَهْوَى له طَعْنًا ، فسبقه النعمان بصدرِ  
فرسه فَأَقْلَعَتْهُ<sup>(١)</sup> ، ولكن أسود بن بيجر المجلى وضع يده في يده ، ثم جزَّ ناصيته ،  
وخلَّى سبيله .

ثم اتبعت بكر الفرسَ وأخلافهم من العرب يقتلونهم بقية يومهم وليتهم حتى  
أصبَحوا من الفد وقد شارفوا السَّوَادَ ، ودخلوه في طلب القوم .

أما إِيَاسُ بن قبيصةَ فكانَ أَوَّلَ مَنْ انصرفَ إلى كسرى بالهزيمة ، وكان لا يأتيه  
أحدٌ بهزيمة جيش إلا نزع كَتِفِيهِ ؛ فلما أتاه إِيَاسُ سألَه عن الخبر فقال : هَزَمْنَا  
بكر بن وائل ، فأَتَيْنَاكَ بنسائهم ، فأعجبَ ذلك كسرى وأمر له بكسوة . ثم استأذنه  
إِيَاسُ فقال : إن أخي قيس بن قبيصة مريض بعين التمر فأردت أن آتيه<sup>(٢)</sup> ، فأذن له

(١) وذلك قول مرثد :

وخيل تبارى لطمان شهديها      فأغرقت لها الرمح والجمع محجم  
وأقلى النعمان فوت رماحنا      وفوق فطاة المهر أزرق لمنم  
القطاة : موضع الردف من العابة ، والهدم : كل شيء من سنان أو سيف قاطع .  
(٢) قال ذلك ليتنى عنه .

كسرى، فركب فرسه الحمامة<sup>(١)</sup> ولحق بأخيه . ثم أتى كسرى رجلاً من أهل الحيرة وهو بالخوَزَنَق فسأل : هل دخل على الملك أحد ؟ فقيل : نعم، إياس، فقال: نكلت إياساً أمه ، وظن أنه قد حدثته الخبر ، فدخل عليه وحدثته بهزيمة القوم وقتلهم ، فأمر به فترعت كتفاه .

\* \* \*

١ — وفي ذلك اليوم<sup>(٢)</sup> يقول أعشى قيس مُفْتَخِرًا :

أما تميمٌ فقد ذاقنا عداوتنا      وقيسُ عيلانُ مسَّ الخِزْيُ والأسف  
وجندُ كسرى غداةَ الحنوِ صبَّحهم      منا عَطَارِيفُ ترجو الموتَ وانصرفوا  
لَقُوا مُمَلَّمَةً<sup>(٣)</sup> شهباءَ يقدمها      للموت لا عاجزٌ فيها ولا خرف<sup>(٤)</sup>  
فرعَ نمته فروغٌ غيرُ ناقصةٍ      موفِّقٌ حازمٌ في أمره أنف<sup>(٥)</sup>  
فيها فوارسٌ محمودٌ لقاؤهم      مثل الأسنَّةِ لا ميلٌ ولا كُشف<sup>(٦)</sup>  
بيضُ الوجوهِ غداةَ الرُّوعِ تحسبهم      جنانٌ عين عليها البيضُ والزَّغف<sup>(٧)</sup>

(١) لهذه الفرس خبر ذكره صاحب الأغاني ؛ وهو أن هذه الفرس كانت لإياس ثم أودعها عند رجل من تميم يقال له أبو ثور ، ولما أراد إياس أن يفزو قومه أرسل إليه أبو ثور بها ، فبهاه أصحابه أن يفعل ، فقال : والله ما في فرس إياس ما يميز رجلاً أو يذله ، وما كنت لأقطع رحمة فيها ، فقال إياس :

غزاها أبو ثور فلما رأيتها      دخيس دواء لا أضيع غزاها  
دخيس : صمينة ، والدواء : تميمين الفرس

فأعدتها كفتال لكل كربية      إذا أقبلت بكر تحمرر شاها

(٢) رأينا أن نعرض هنا بعض ما قيل في هذا اليوم من الشعر (٣) كتيبة مملومة وململة : مجتمعة مضموم بعضها للى بعض (٤) خرف الرجل : فسد عقله من الكبر ، فهو خرف ، والأنتى خرفة (٥) الجمل الأنتى الذلول المذاني الذي يأتي من الزجر ومن الضرب ويعطى من السير عفواً سهلاً ، قال في اللسان : وكذلك المؤمن لا يحتاج إلى زجر ولا عتاب وما لزمه من حق صبر عليه وقام به (٦) الكشف : جمع أ كشف وهو الذي لا ترس معه ، كأنه متكشف هير مستور (٧) جنان جمع جان ، وهو من الجن ، والزغف : الدروع .

لما رأونا كشفنا عن جاجنا      ليعلوا أننا بكرٌ فينصرفوا  
 قالوا: البقية<sup>(١)</sup>، والهنديُّ يَحْصُدُهُم      ولا بقية إلا السيف فانكشفوا  
 لو أن كلَّ ممدِّ كان شاركنا      في يوم ذى قار ما أخطأهمُ الشرفُ  
 لا أتونا كأنَّ الليلَ يقدمهم      مُطَبِّقُ الأرض تَفْشَاهَا<sup>(٢)</sup> بهمُ صَدْفُ  
 بطارق وبنو ملكٍ مَرَاذِيه      من الأعاجم في آذانها النَطْفُ<sup>(٣)</sup>  
 من كل مَرَجَانَةٍ في البحر أحرزها      تيارها ووقاها طينها الصَّدْفُ  
 وظعننا خلفنا تَجْرِي مَدَامِعُهَا      أ كِبَادُهَا وَجَلَّأَ مَا تَرَى تَجْفُ<sup>(٤)</sup>  
 كأنما الآلُ في حافاتِ جَمِيمِهِم      والبيض بَرَقَ بَدَاً في عَارِضِ يَكِفُ  
 يحسِرُنْ عن أوجه قد عاينتُ عِيراً      ولاحها عِزَّةُ ألوانها كِسْفُ<sup>(٥)</sup>  
 ما في الخدودِ صدورٌ عن وجوههم      ولا عن الطمن في اللبَّاتِ مُنْحَرَفُ  
 لما أمالوا إلى النُشَابِ أَيْدِيهِم      مِلْنَا بِيضِ فِظْلٍ الهام يُقْتَطِفُ<sup>(٦)</sup>  
 وخيل بكر فساتنك تَطْحَنُهُم      حتى تولوا وكاد اليوم يَنْتَصِفُ<sup>(٧)</sup>

\*\*\*

٢ — وقال يمدح بني شيبان :

فدعى لبنى ذهل بن شيبان ناقتي      وراكبها يوم اللقاء وَقَاتِ  
 كفوا إذ أتى الهامرُزُ تخفقُ<sup>(٧)</sup> فوقه      كظلِّ العقاب إذ هوت فتدَّتِ  
 أذا قوم كاساً من الموتِ مُرَّةً      وقد بدَّختُ<sup>(٨)</sup> فرسانهم وأذَّتِ

(١) الرب تحول للعدو إذا غلب : البقية : أى اجروا علينا ولا تستأصلونا ، وفي اللسان : قالوا  
 البقية والخطى يأخذهم (٢) في الديوان : تشاها لهم (٣) النطف : الأقرط وفي رواية : الشنف  
 (٤) تجف : تضرب (٥) قطعاً ، أى أن ألوانها مختلفة (٦) رواية القعد : ملنا بيض لكل  
 الهام تحتطف (٧) في الديوان : تحنف ، والحنف : الليل (٨) بنخ : تناول وتكبر ،  
 وفخر ، وعلا ، وبنخ البعير : اشتد هدره فلم يكن فوقه شيء .

فصَبَّحَهُم بِالْحِنُوِّ حِنُوِّ قُرَاقِرٍ وَذِي قَارَهَا مِنْهَا الْجَنُودُ فَقَلَّتْ (١)  
 عَلَى كُلِّ مَحْبُوكٍ (٢) السَّرَاةِ كَأَنَّهُ عَقَابٌ سَرَّتْ مِنْ مَرَقَبٍ إِذْ تَدَلَّتْ (٣)  
 فَجَاءَتْ عَلَى الْهَامَرِزِ وَسَطَ بِيُونَهُمْ شَائِبٌ مَوْتٍ أَسْبَلَتْ فَاسْتَهَاتْ  
 تَنَاهَتْ بَنُو الْأَحْزَابِ إِذْ صَبَرَتْ لَهُمْ فَوَارِسٌ مِنْ شَيْبَانَ غُلِبَ فَوَلَّتْ

\* \* \*

٣ — وقال أبو عبيدة : سئل أبو عمرو بن الملاء ، وقد تنافر إليه مجلى ويشكرى ؛  
 فزعم المجلى أنه لم يشهد يوم ذى قار غير شيبانى ومجلى ، وقال يشكرى : بل  
 شهدتها قبائل بكر وحلفاؤهم ، فقال أبو عمر : قد فصلَ بينكما التغلبي حيث يقول :  
 ولقد رأيت أذاك عمراً مرة      يَقْضَى وَضَيْمِيهِ بَذَاتِ الْمُجْرِمِ (٤)  
 فِي غَمْرَةِ الْمَوْتِ الَّتِي لَا تَشْتَكِي      غَمْرَاتِهَا الْأَبْطَالُ غَيْرُ تَفَعُّمِمْ  
 وَكَأَنَّمَا أَقْدَامُهُمْ وَأُكْفَهُمْ      سَرَبٌ (٥) تَسَاقَطُ فِي خَلِيجٍ مُفَعِّمِمْ  
 لِمَا سَمِعْتَ دَعَاءَ مُرَّةٍ قَدْ عَلَا      وَأَتَى رَيْبَعَةَ فِي الْمَجَاجِ الْأَقْتَمِ  
 وَعَلَّمْ يَمْشُونَ تَحْتَ لَوَائِهِمْ      وَالْمَوْتُ تَحْتَ لَوَاءِ آلِ عِلْمِمْ  
 لَا يُصْرَفُونَ عَنِ الْوَعَى بِوَجْهِهِمْ      فِي كُلِّ سَابِقَةٍ كَلُونَ الْعِظْمِمْ (٦)

(١) روى هذا البيت في اللسان :

وم ضربوا بالحنو حنو قراقرم مقدمة الهامرز حتى توت

قال : وصواب انشاده : ثم ضربوا ، وهذه هي رواية الديوان ؛ ورواية النفاض أيضاً .

(٢) في الديوان : مجبول ، والتصحيح عن اللسان (٣) في اللسان : عقاب سرت من مرقب  
 وتملت (٤) يقاب وضعت عند فلان وضبعة ، وفي التهذيب وضبعا ، أى استودعته وديعة ،  
 ويقال للوديعة وضبيع . والمجرمة شجرة من الضافة غليظة عظيمة لها عقد كعقد الكمام تتخذ  
 منها القسي ، والجمع مجرم يضم الدين والراء وكسرهما ، قال المجاج يصف المطايا :

\* نواحلا مثل قسي المجرم \*

(٥) السرب بالتحريك : الماء السائل (٦) العظم : عصارة شجر لونه كالتيل أخضر للالكندرة ،  
 والعظم أيضاً : صبغ أحمر .

ودعت بنو أمّ الرقاع فأقبلوا عند اللقاء بكل شاكٍ مُعلم  
وسمعت يشكرُ تُدعى بِحبيب<sup>(١)</sup> تحت العجاجة وهي تقطر بالدم  
يمشون في حلق الحديد كما مشت أسدُ العرين يوم نحسٍ مُظلم  
والجمعُ من ذهل كأن زهاءم<sup>(٢)</sup> جُرب الجمال يقودها ابناً قشعم  
والخيلُ من تحت العجاج عوابساً وعلى مناسجها<sup>(٣)</sup> سعائبُ من دم

\*\*\*

٤ - وقال العديل بن الفرج المجلي :

ما أوقدَ الناسُ من نارٍ لكرمةٍ إلا اضطلينا وكُنّا مُوقدى النار  
وما يمدّون من يوم سمعتُ به للناس أفضلَ من يوم بنى قار  
جئنا بأسلابهم والخييلُ عابسةٌ لما استلبنا لِكسرى كل إسوار<sup>(٤)</sup>

\*\*\*

٥ - وقال أبو كلبة التيمي :

لولا فوارسُ لا ميلٌ ولا عزلٌ<sup>(٥)</sup> من اللهازم<sup>(٦)</sup> ما فظتم<sup>(٧)</sup> بندي قار  
إن الفوارسَ من عجل هم أنفوا من أن يُخاؤا لِكسرى عرصة<sup>(٨)</sup> الدار

(١) الحبيب : الصاحب ، والحباب : الشيطان ، ويصح أن يكون تصغيراً لواحد منهما

(٢) زهاء الفيء : شخصه ، واحده كجمه ، وأشد ابن الأعرابي :

\* دهماً كأن الليل في زهاها \*

زهاؤها : شخصها ، يصف نخلًا يعني أن اجتماعها يرى شخصها سواداً كالليل

(٣) المنسج بكسر الميم بمنزلة الكاهل من الإنسان (٤) الاسوار بكسر الهمزة وضمها :  
قائد القرس ، وقيل : هو الجيد الرمي بالسهم ، وقيل : هو الجيد اثبات على ظهر القرس ، والجمع  
أساوره وأساور (٥) الأميل : الذي لا سيف معه ، وقيل الذي لا رمح معه ، وقيل هو الذي  
لا ترس معه ، وقيل هو الجبان ، أو هو الذي لا يثبت على ظهور الخيل ، وجمعه ميل . والعزل :  
التي لا سلاح معه (٦) اللهازم : بنو تميم الله بن ثعلبة (٧) في بعض الروايات : فظتم ، وفاظ  
الرجل : مات ، وفي مهذب الأغاني : فظتم (٨) العرصة : كل بقعة بين الدور واسعة ليس فيها  
بناء ، والجمع الراس والعرسات .

لَا قَوْا فَوَارِسَ مِنْ عَجَلٍ بِشَكَّتِهَا (١) لَيْسُوا إِذَا قَلَّصَتْ حَرْبٌ بِأَعْمَارٍ (٢)  
 قَدْ أَحْسَنْتَ ذُهْلَ بَنِ شَيْبَانَ وَمَاعَدَكَتَ فِي يَوْمِ ذِي قَارٍ فُرْسَانَ ابْنَ سَيَّارِ  
 هُمُ الَّذِينَ أَتَوْهُمْ عَنْ شَمَائِلِهِمْ كَمَا تَلْبَسُ وَرَادَ بِصُدَّارٍ (٣)

\*\*\*

٦ - وقال الأعشى يجيبه (٤) :

أَبْلَغُ أَبَا كَلْبَةَ التَّمِيمِيِّ مَأَلَكَةً فَأَنْتَ مِنْ مَعْشَرِ وَاللَّهِ أَشْرَارِ  
 شَيْبَانَ تَدْفَعُ عَنْكَ الْحَرْبَ آوَنَةً وَأَنْتَ تَنْبِجُ نَبْحَ الْكَلْبِ فِي الْغَارِ

\*\*\*

٧ - وقال الأعشى يلوم قيس بن مسعود :

أَقِيسُ بْنُ مَسْعُودِ بْنِ قَيْسِ بْنِ خَالِدٍ وَأَنْتَ امْرُؤٌ تَرْجُو شَبَابَكَ وَارْتِلُ  
 أَطُورِينَ فِي عَامِ غَزَاةٍ وَرَحْلَةٍ أَلَا لَيْتَ قَيْسًا عَرَفْتَهُ الْقَوَائِلَ  
 لَقَدْ كَانَ فِي شَيْبَانَ - لَوْ كُنْتُ عَالِمًا - قَبَابُ وَفِيهِمْ رَحْلَةٌ وَقَبَائِلُ  
 رَحَلْتَ وَلَمْ تَنْظُرْ وَأَنْتَ عَمِيدُهُمْ فَلَا يَبْلُغُنِي عَنْكَ مَا أَنْتَ فَاعِلُ  
 فَمَرَّيْتَ مِنْ أَهْلِ وَمَالٍ جَمَعْتَهُ كَمَا عَرِيتَ مِمَّا تُنْمِرُ الْمَغَازِلُ  
 لَمَلِكِ يَوْمِ الْجِنُونِ إِذْ صَبَّحْتَهُمْ كِتَابُ مَوْتٍ لَمَّا تَعِظُكَ الْمَوَازِلُ

\*\*\*

(١) الشكة : السلاح (٢) رجل غمر : لا تجريرة له بحرب ولا أمر ، ولم تحسك التجارب ،  
 ووجه أعمار (٣) رواية النقائض :

نحن أتينا من عند أشلمهم كما تلبس وراذ بصدار

(٤) وفي النقائض : فلما بلغ الأعشى قول أبي كلبة قال : صدق ، ثم قال معتزلاً :

مق تهرن أصم بجبل أعشى  
 فلست ببصر ما قد يراه  
 ينيها في الضلال وفي الحسار  
 وليس بسمع أبداً حواري

٨ - وكتب لقيط الأيادي إلى بني شيبان في يوم ذي قار شعراً يقول فيه :  
 قوموا قياماً على أمشاط أرجلكم ثم افزعوا ، قد ينال الأمن من فزعا  
 وقادوا أمركم ، لله درُّكم ا رَحِبَ الدراع بأمرِ الحرب مُضْطَلِماً  
 لا مُتْرَفَاً إن رَحَاهُ العيش ساعده ولا إذا عَضَّ مَكْرُوهٌ بِهِ خَشَماً  
 مازال يحلبُ هذا الدهرَ أشطره<sup>(١)</sup> يكونُ متبعا طورا ومُتَبِعا  
 حتى استمرَّ على شزر مريرته مستحكما الرأي لافحماً<sup>(٢)</sup> ولا ضرا

٩ - وقال بُكَيْرُ أَسْمُ بنِ الحارث بن عباد يمدح شيبان :

إن كنت ساقية الدامة أهلها فاستغني على كرم بني همام  
 وأبا ربيعة كلها ومُحَلِّماً سبقاً بفاية أمجد الأيام<sup>(٣)</sup>  
 ضربوا بني الأحرار يوم لقوهمُ بالشرقي على مقيل الهام  
 شدَّ ابن قيس شدَّةً ذهبت لها ذكراً له في مُعْرِقٍ<sup>(٤)</sup> وشام  
 عمرو وما عمرو بفحهم<sup>(٥)</sup> دالف<sup>(٦)</sup> فيها ولا غمير ولا بُفلام

(١) حلب فلان الدهر أشطره : أي خير ضروبه ، يعني أنه سر به خيره وشره وشدته ورخاؤه تشبيهاً بحلب جميع أخلاف الناقة ، ما كان منها حفلا وغير حفل ودارا وغير دار (٢) القعم : الكبير من الإبل ، قال في اللسان : ولو شبه به الرجل كان حائراً (٣) في مهذب الأغاني : بفاية أفضل الأقسام (٤) في رواية : مغرب (٥) القعم : الكبير من الإبل ، ولو شبه به الرجل كان جائزاً ، وقال الجوهري : شيخ قعم : أي م كبير (٦) في الكامل : ولا داله .



٢- أيام القحطانيين فيما بينهم

وتشتمل على ما يأتي:

١- يوم البَدَادَانِ

٢- الكلاب الأول

٣- عَيْن أَبَاغٍ

٤- حَلِيمَةَ

٥- اليحاميِّمِ

٦- حروب الأوس والخزرج

١ "حَرْبُ سَمِيرٍ"

٢ "كَعْبٍ"

٣ "حَاطِبٍ"

٤ "يَوْمِ بَعَاثٍ"

٧ "سَجْبَلٍ"

المشتم  
عفا الله عنه

## ١- يوم البرادان

كان حُجْرٌ<sup>(١)</sup> بن عمرو بن معاوية الكندي قد أغار في كِنْدَةَ وريبعة على البَحْرَيْنِ فبلغ زياد بن الهُبُولَةَ<sup>(٢)</sup> خبرهم ، فسار إلى كِنْدَةَ وريبعة وأموالهم ، وهم خُوفٌ<sup>(٣)</sup> ، ورجالهم في غزاتهم المذكورة ، فأخذ الحرِيم والأموال ، وسبى منهم هند بنت ظالم زوج حُجْرٍ ؛ وسمع حجر بنارة زياد فطلبه ، وصحبه من أشرف ربيعة : عَوْف بن عَمَل بن ذهل بن شَيْبَانَ ، وعمرو بن أبي ربيعة بن ذهل بن شَيْبَانَ وغيرها ، فأدركوا عمراً بالبرَدَان ، وقد أمِنَ الطَّلَب .

فنزل حُجْرٌ في سَفْحِ جَبَلٍ ، ونزلت بكر وتغلب وكِنْدَةَ مع حُجْرٍ دون الجبل . فتمجَّل عوف بن عَمَل وعمرو بن أبي ربيعة وقالوا لحُجْرٍ : إنا مُتَمَجِّلَانِ إلى زياد لملنا نأخذ منه بعض ما أصاب منا ؛ فسارا إليه ، وكان بينه وبين عَوْفٍ إِخَاءٌ فدخل عليه وقال له : يا خَيْرَ الْفِتْيَانِ<sup>(٤)</sup> : ارْدُدْ عَلَيَّ امرأتى أمانة ، فردّها عليه ، وهي حامل<sup>(٥)</sup> . ثم إن عمرو بن أبي ربيعة قال لزياد : يا خَيْرَ الْفِتْيَانِ ؛ ارْدُدْ عَلَيَّ ما أخذت من

\* لحجر آكل المرار ( من كندة ) : على زياد بن الهبولة ( من قضاة ) ، والبردان : علم على مواضع كثيرة ذكرها ياقوت في معجم البلدان ، ولم يبين الموضع الذي وقع فيه ذلك اليوم .

ابن الأثير ص ٣٠١ ج ١ ، والأغاني ص ٨٢ ج ١٥

(١) حجر بن عمرو : يعرف بآكل المرار ، وهو جد امرئ القيس ، استعمله تبع ملك اليمن ، ولم يزل ملكاً حتى خرف (٢) كان زياد بن الهبولة ملكاً على الشام ، وكان من قضاة (٣) الخوف : الذين ذهبوا من الحى . ويقال أيضاً لمن حضر منهم ، وهو من الأضداد ، والمراد الأول (٤) تلك كانت تحية ملوك الشام عند العرب (٥) ولدت له بنتاً ، فأراد عوف أن يهدا فاستوهبها منه عمرو بن أبي ربيعة وقال : لعلها تلد اناساً ، فتزوجها الحارث بن عمرو بن حجر آكل المرار ، فولدت عمراً ، فرف بابن أم اناس .

إلى فردها عليه ، وفيها فحلها ، فآزعه الفحلُ إلى الإبل فصرَّعه عمرو ، فقال له زياد : يا عمرو ؛ لو صرَّعتم يا بني شيان الرجال كما تصرعون الإبل لكنتم أنتم أنتم . فقال له عمرو : لقد أعطيت قليلاً ، وسميت جليلاً ، وجررت على نفسك ونبلاً طويلاً ، ولتجدنَّ منه ، ولا والله لا تبرحُ حتى أروى سِنَانِي من دمك ، ثم ركض فرسه حتى صار إلى حُجر فأخبره الخبر .

فأقبل حجر في أصحابه حتى إذا كان يمكن يقال له الحفير ، أرسل سدوس بن شيان واصلح بن عبد غنم يتجسَّسان له الخبر ، ويمطمان علم المسكر ؛ فخرجا حتى هجما على عسكره ليلاً ، وقد قسم التنيمة ، وأطعم الناس تمرًا وسمناً ، فلما أكل نادى : من جاء بمزومة حطَّبه فله فِدرة<sup>(١)</sup> تمرٌ ؛ فجاء سدوس واصلح بحطب ، فناولهما تمرًا ، وجلسا قريباً من قبته ، ثم انصرف صليح إلى حُجر فأخبره بمسكر زياد ، وأراه التمر .

وأما سدوس فقال : لا أبرحُ حتى آتية بأمرٍ جليٍّ ، وجلس مع القوم يتسمع ما يقولون . وهدت امرأة حُجر خلف زياد ؛ فقالت لزياد : إن هذا التمر أهدي إلى حُجر من هجر ، والسمن من دومة الجندل .

ثم تفرَّق أصحاب زياد عنه ، فضرب سدوس يده إلى جليس له ، وقال له : من أنت ؟ مخافة أن يستنكره الرجل ، فقال : أنا فلان ابن فلان ، ودنا سدوس من قبة زياد بحيث يسمع كلامه ، ودنا زياد من هند امرأة حجر فقال لها : ما ظنك الآن بحجر ؟ فقالت : ما هو ظن ، ولكنه يقين ، وإنه والله لن يدع طلبك حتى يُطالغ التصور الحمر - تعنى قصور الشام - وكأني به في فوارس من بني شيان

(١) فِدرة من تمر : قدر من تمر . وكان ابن الهبولة قد أصاب في عسكر حجر مالا كثيراً .

يذمرهم<sup>(١)</sup> ويذمرونه ، وهو شديدُ الكَلْبِ تُزبدُ شفتاه ، وكأنه بِمِيرِ آكلِ  
مُرَارِ<sup>(٢)</sup>؛ فالنَّجَاءُ النَّجَاءُ ؛ فإن وراءك طالباً حثيثاً ، وجمعاً كشيفاً ، وكيداً متيناً ،  
ورأياباً صليماً .

فرفَعَ يده فَلَطَمَهَا ، ثم قال لها : ما قلتِ هذا إلا من عَجَبِكَ به ، وحبِّكَ له .  
فقالَتْ : والله ما أبغضتُ ذَا نَسَمَةٍ قطُّ بُغْضِي له ، ولا رأيتُ رجلاً أَحْزَمَ منه نَأْمًا  
ومستيقظًا ، إن كان لتنامُ عيناه فبمضُ أعضائه مستيقظ ، وكان إذا أراد النوم  
أمرني أن أجعل عنده عُسًا<sup>(٣)</sup> من لَبَنٍ ، فبَيْنَمَا هو ذات ليلة نائم وأنا قَرِيبٌ<sup>(٤)</sup> منه  
أنظر إليه إذ أقبلَ أسودُ سَالِحٍ<sup>(٥)</sup> إلى رأسه فنحَى رأسه ، فقال إلى يده فقَبَضَهَا ، فقال  
إلى رِجْلِهِ فقَبَضَهَا ، فقال إلى الْمَسِّ فشربه ثم عَجَّه . فقلت : يستيقظ فيشربه فيموت  
فأستريح منه ، فأنبَّه من نومه ، فقال : علىَّ بالإناء . فأنبته به ؛ فشمه ثم ألقاه  
فَهَرِيقٌ<sup>(٦)</sup> ، فقال : أين ذهب الأَسودُ ؟ فقلت : مارأيتُه . فقال : كذبتِ والله ! وذلك  
كله بأذنِ سدوس ، فلما نامت الأخراس خرج يسرى ليلته حتى صَبَّحَ حجراً ، فقال :  
أناك المُرْجِفُونَ بِرَجْمٍ<sup>(٧)</sup> غَيْبٌ على دَهْسٍ وجِسْتِكَ باليقين

(١) ذمراه : لامة وحضه وحته (٢) المرار : شجر مر إذا أكلته الإبل قلصت عنه مشايرها  
قيل : سمى حجر آكل المرار من يومئذ . وقد وردت هذه العبارة في اللسان : إن ابنة كانت له  
سباها ملك من ملوك سليح يقال له ابن هبولة ، فقالت له ابنة حجر : لأنك بأبي قد جاء كآته جل  
آكل المرار - يعني كاشراً عن أنبائه ، نسى بفلك . ثم أورد سيباً آخر لهذه التسمية ( لسان -  
مادة مره ) (٣) المس : لإناء كبير (٤) هنا اللفظ يستوي فيه الواحد والثني والجمع ، وفي  
المصباح : القريب في اللغة معنيان أحدهما قريب قرب ، فيستوي فيه المذكر والمؤنث ، يقال زيد قريب  
منك ، وهند قريب منك ، لأنه من قرب السكان والمسافة فكانت قيل هند موضعها قريب ، ومنه  
لأن رحمة الله قريب من المحسنين . والثاني قريب قرابة فيطابق ، ويقال هند قريبة ، وهما قريبتان  
( المصباح واللسان - مادة قرب ) (٥) أسود سالح : الشديد السواد من الحيات ؛ ويقال له : سالح  
لأنه يسلم جلدته كل عام (٦) هريق : أريق (٧) المرجفون : الذين يولدون الأخبار الكاذبة ،  
والرجم : التكلم بالظن .

فَن يَك قَدْ أَتَاكَ بِأَمْرِ لَبْسٍ قَدْ آتَى بِأَمْرِ مُسْتَبِينٍ  
 ثم قص عليه ما سمع به ، فأسِف ونادى بالرحيل ، فساروا حتى انتهوا إلى عسكر  
 ابنِ الهَبُولَةِ فاقْتَلَوْا قِتَالًا شَدِيدًا ، فَانْهَزَمَ أَصْحَابُ ابْنِ الهَبُولَةِ ، وَقُتِلُوا قِتَالًا ذَرِيبًا ،  
 واستنقذت بكر وكندة ما كان بأيديهم من الفئام والسبي ، وعرف سدوس زياداً  
 فحمل عليه فاعتنقه وصرعه ، وأخذه أسيراً ، فلما رآه عمرو بن أبي ربيعة حنَّه  
 فظمن زياداً قفله ، فغضب سدوس وقال : قتلَ أسيرى ، وديته ديةُ ملك ، فتحاك  
 إلى حُجر ، فحك على عمرو وقومه لسدوس بديته ملك ، وأعطاهم من ماله ، وأخذ حُجر  
 زوجته هنداً فرَبَطها في فرسين ، ثم ركضهما حتى قطعاهما ، وقال فيها :

إِن مَن غَرَّه النِّسَاءُ بِشَيْءٍ بَدَّ هِنْدٍ لَجَاهِلٍ مَّفْرُودٍ  
 حُلُوةَ العَيْنِ والحَدِيثِ وَمَرَّةً كُلُّ شَيْءٍ أَجَنٌّ مِنْهَا الضَّمِيرُ  
 كُلُّ أَشَى - وَإِن بَدَا لَكَ مِنْهَا آيَةُ الحَبِّ - حُبُّهَا خَيْتَمُورٌ (١)

(١) خيمور : كل شيء يتلون ، ولا يدوم على حال .  
 \* قال ابن الأثير بعد إيراد ههنا اليوم : ليس زياد بن هبولة ملكاً على الشام ، لأن ملوك سليج  
 كانوا بأطراف الشام ما على البر من قسطنطين إلى قنسرين والبلاد للروم ، ومنهم أخذت غسان ههنا  
 البلاد ، وكلهم كانوا عمالاً للروم كما كان ملوك الحيرة عمالاً للروم القرس ، ولم تكن سليج ولا  
 غسان مستقلين بملك الشام ولا بشبر واحد على سبيل التفرّد والاستقلال . وزياد بن هبولة السليجى  
 ملك مشارف الشام أقدم من حبر آكل المرار بزمان طويل ، لأن حبراً هو جد الحارث بن عمرو  
 ابن حبر الذى ملك الحيرة والعرب بالعراق أيام قباز أتوشروان ، وبين ملك قباز والهجرة نحو مائة  
 وثلاثين سنة ، وقد ملكت غسان أطراف الشام بعد سليج ستائة سنة ، وقبل خمسمائة ، وأهل  
 ما سمحت فيه ثلاثمائة وست عشرة سنة ، وكانوا بعد سليج ، ولم يكن زياد آخر ملوك سليج فزيد  
 اللدة زيادة أخرى ، وحيث أطبقت رواية العرب على هذه الفزاة فلا بد من توجيهها ، وأصلح  
 ما قيل فيه : إن زياد بن هبولة المعاصر لحبر كان رئيساً على قوم أو متغلباً على بعض أطراف الشام  
 حتى يستقيم هنا القول . على أن أبا عبيدة ذكر هنا اليوم ولم يذكر أن ابن هبولة من سليج بل  
 قال : هو غالب بن هبولة ملك من ملوك غسان

## ٢- يوم الكلاب الأول

كان الحارثُ بن عمرو المقصور<sup>(١)</sup> بن حُجر آكل الرار قد ملك الحيرة في أيام قباذ بن فيروز ملك الفرس لدُخوله في دين الزدكية<sup>(٢)</sup> الذي دعاه إليه ، بعد أن نفي المنذر بن ماء السماء<sup>(٣)</sup> عنها . واشتغل بالحيرة عما كان يراعيه من أمور البوادي ، فتفاسدت<sup>(٤)</sup> القبائل من نزار ؛ فاتاه أشرافهم ، وشكّوا إليه ما حلّ بهم من غلبة السفهاء ، وحُكَم الأقبواء ، وطلبوا إليه أن يملك أبناءه عليهم . فلما كَبِه ابنه حُجر آ على بني أسد و غطفان ، وابنه سُرحبيل على بكر بن وائل بأمرها وعلى بني حنظلة ، وملك ابنه معد يكرب على بني تغلب والنمير بن قاسط وسمد بن زيد ، وملك ابنه سلمة على قيس عيلان .

ثم إن الحارث خرج يتصيد فرأى جماعةً من حمر الوحش فشده عليها ، وانفرد منها حمارٌ فتبَّعه ، وأقسم ألا يأكل شيئاً قبل كَبِهه ، فطلبته الخيلُ ثلاثة أيام حتى أدركته ، وأتى به ، وقد كاد يموت من الجوع ، ثم شوى على النار وأطعم من كَبِهه وهي حارّة ، فمات .

\* لسلمة بن الحارث بن عمرو المقصور آكل الرار على أخيه شرحبيل . والكلاب : اسم ماء بين الكوفة والبصرة .

الأغانى ص ٦٠ ج ١١ ، معجم البلدان ( كلاب ) . ابن الأثير ص ٣٣١ ج ١ ، العقد الفريد ص ٣٥٣ ج ٣ ، شرح ديوان امرئ القيس ١٨٩

(١) سمى المقصور ؛ لأنه قصر على ملك أبيه حجر بعد موته (٢) الزدكية : أتباع مزدك ، وهو فيلسوف إباحي ظهر في فارس على عهد قباذ ، ودعا الناس إلى الزندقة وإباحة الحرم ، وأيده قباذ وصادف رواجاً عند الكثيرين من الفرس (٣) وكان سبب نفي المنذر عن الحيرة أن قباذ دعاه لى أن يدخل في دين الزدكية ، فأبى حمية وأثمة ؛ ففاه وقرب الحارث وملكه بعد أن أجاب دعوته لى الذهب الزدكي (٤) تفاسدت القبائل : قطعت الأرحام .

ولما هلك الحارثُ تُشَّتتْ أُمُّ أولاده وتفرقت كلمهم ، ومشى بينهم الرجال ، وتَفَاقَمَ أمرهم حتى جمع كلُّ واحد منهم لصاحبه الجموع ، وزحف إليه بالجيوش .  
 وبلغت العداوة أشدها بين شُرْحَبِيلِ وسَلَمَةَ ، بِفَضْلِ المنذر الذي نادى إلى الحيرة  
 بعد هلاك قُبَاذ ، وأخذ يُفَرِّقُ بين الأخوين .

وسار شرحبيل ومن معه حتى نزلوا « الكُلاب »<sup>(١)</sup> ، وأقبل سلمة فيمن معه ،  
 وكان نُصحاء شُرْحَبِيلِ وسَلَمَةَ نَهَوْهُما عن الفساد والتحاسد ، وحذروهما عتراتِ  
 الحرب ، وسوء مغبتهما ، فلم يقبلوا ولم يبرحوا ، وأقاما على التتابع<sup>(٢)</sup> واللجاجة في أمرهما ،  
 واقتتل القوم قتالا شديداً ، وثبت بعضهم لبعض . فلما كان آخر النهار نادى منادى  
 شُرْحَبِيلِ : مَنْ أَنَايَ برأس سلمة فله مائة من الإبل ؛ ونادى منادى سلمة : مَنْ أَنَايَ  
 برأس شُرْحَبِيلِ فله مائة من الإبل .

واشتدَّ القتال حينئذ ، كلُّ يطلب أن يظفرَ لملءه يصلُ إلى قتل أحد الرجلين  
 ليأخذ مائة من الإبل ؛ وكانت الغلبة لسلمة وأتباعه ، ومضى شُرْحَبِيلُ منهزماً ،  
 فقبمه من بني تغلب ذو السُنَيْنَةِ<sup>(٣)</sup> ، فالتفت إليه شرحبيل ، وضربه على ركبته  
 فأطن<sup>(٤)</sup> رجله .

وكان لدى السُنَيْنَةِ أخ لأمه اسمه عصيم بن مالك الجُشمي ، ويكنى أبا حنشل فقال  
 له إذ رآه : قتلى الرجل ، ثم هلك ، فقال أبو حنشل لشرحبيل : قتلى الله إن لم أقتلك ،  
 وحمل عليه حتى أدركه . فقال : يَا أَبَا حَنْشِلِ ! اللَّيْنُ اللَّيْنُ<sup>(٥)</sup> ! فقال : قد هَرَقْتَ لَبَنًا كَثِيرًا .

(١) الكلاب : اسم ماء بين الكوفة والبصرة ، وقيل ماء بين جبلة وشمام على سبع ليال من  
 اليمامة (ياقوت) (٢) التتابع : يقال يتتابع في الأمور أي يرمى بنفسه فيها من غير تثبت .  
 (٣) اسمه حبيب بن عتيبة من جهم بن بكر ، وكانت له سن زائدة (٤) أطن رجله : قطها .  
 (٥) يريد الدية .

قال شرحبيل: يا أبا حنص ، أملكنا بسوفة ! فقال : إن أخي كان ملكي ، ثم طمّنه وألقاه من فرسه ، ونزل إليه ، فأخذ رأسه (١) ، وبث به إلى سلمة مع ابن عمّ له اسمه أبو أجا بن كعب ، فأتاه وألقى الرأس بين يديه ، فقال سلمة : لو كنت ألقىته إلقاء رفيقاً ! فقال : ما صنع بي وهو حيّ شر من هذا . فقال سلمة : وقد دمت عيناه ! أنت قتلته ؟ فقال : لا ؛ ولكن قتله أبو حنص . وعرف أبو أجا الندامة في وجه سلمة ، وظهر عليه الجزع لموت أخيه ، فهرب وهرب أبو حنص ، ثم نظر سلمة إلى رأس أخيه وبكى وقال (٢) :

ألا أبلغ أبا حنص رسولاً      فما لك لا تجي إلى الثواب  
تلمّ (٣) أن خير الناس طراً      قتيل بين أحجار الكلاب  
تداعت حوله جشم بن بكر      وأسلمه جماسيس (٤) الرباب (٥)  
قتيل ما قتيلك يا بن سلمى (٦)      نضرت به صديقك أو تحابي

وبلغت الأبيات أبا حنص فقال مجيباً :

أحاذر أن أجيشك ثم نجبو      حباء أهلك يوم صنيعات (٧)

(١) وقول امرؤ القيس في مقتل شرحبيل وهلاك آيائه :

وقد طوفت في الآفاق حتى      ورضيت من الفئمة بالآباب  
أبعد الحارث الملك ابن عمرو      وبعد الحجر دى القباب  
واعلم أنني محمداً نليل      سأنتب في شبا ظفر وناب  
كما لاقى أبي حجر وجدى      ولا أنسى قتيلاً بالكلاب

(٢) قيل إن هذا الشعر لعمد بكر بن أخي شرحبيل ، وكان صاحب سلامة معتزلاً عن حربها  
(٣) تعلم : اعلم (٤) الجماسيس : جمع جمسوس ، وهو القصير الدميم (٥) الرباب : أحياء  
ضية ، وقد كانت هي وجشم بن بكر مع شرحبيل (٦) سلمى : أم أبي حنص ، وهي بنت عدى  
ابن ربيعة ، بنت أخي كليب (٧) صنيعات : موضع ذكره ياقوت ، وارجع أيضاً إلى التفاض  
ومجم الأمثال ، ففيها : قوله يوم صنيعات : إن ابناً للحارث كان مسترضاً بين حين من العرب تميم  
وبكر ، فات يقال لدغته حية فأخذ خمسين رجلاً من بكر قتلهم بذلك .

فكانت قَدْرَةَ شِمْاءَ تَهْفُو قَلْدَما أَيْوكَ إِلى المَلاتِ (١)  
 وسمع بقتل شُرْحَيْبِيلِ أَخُوهُ مَعْدُ بِكَرْبِ - وكان صاحب سَلَامَة ، مَعْرُولا عن جَمِيعِ  
 الحروب - فقال يرثيه :

إِنْ جَنَيْتَ عَنِ الفِراشِ لِنَافِ كَتَجَاقِ الأَسْرِ فَوْقَ الظَّرَابِ (٢)  
 مِنْ حَدِيثٍ نَمَّا إِلى فَمَا تَرَ قَا عَيْتِي وَلَا أُسْبِغُ شِرابِي  
 مَرَّةً كَالذُّعَافِ أَكْتُمُها النَّا سَ على حَرِّ مَلَّةٍ (٣) كَالشَّهابِ  
 مِنْ شُرْحَيْبِيلَ إِذْ تَمَاوَزَهُ الأَرُ ما حَ في حال لَذَّةٍ (٤) وشباب  
 يا بَنَ أُمِّي وَلَوْ شَهِدْتِكَ إِذْ تَدَ عو تَمِيمًا وَأَنْتَ عَيْرٌ مُجَبَّبٌ  
 يَوْمَ نارتَ بَنو تَمِيمٍ ووَلَّتْ خيلُهُم يَتَقَيَّنُ بالأَذْتابِ  
 وَيَحْكُمُ يا بَنِي أُسَيْدِ إِني وَيَحْكُمُ رَبِّكُمْ رَبُّ الرِّبابِ  
 أَيْنَ مَعْطِيكُمُ الجَزِيلَ وَحايِسِكُمُ على الفَقْرِ بِالْمَثِينِ اللَّبابِ (٥)  
 فَارِسَ يَطْمَنُ الكِماءَ جَرِي تَحْتَهُ قَارِحٌ (٦) كَلَوْنُ النِّرابِ

ولمَّا قُتِلَ شُرْحَيْبِيلُ قام عوف بن شَجَنَةَ في قومه من بني سَمَدٍ دون عِيالِهِ فَمَنَعُوهُم ،  
 وحلوا بين الناس وبينهم ، ودفنوا عنهم حتى ألحقوهم بقومهم ومأمنهم ، وبلغ امرأ القيس  
 ابن أخي شُرْحَيْبِيلِ أمرهم مع عمه فقال يمدحهم ؛ ويمرض بيني حظلة الذين خنلوه :

(١) قال مطلق الأغانى ( ص ٦٢ ج ١١ ساسي ) قال هشام : قلت لأبي : أى شيء كان جِءَ  
 أيه يوم صنيمات ؟ قال : كان للحارث بن عمرو غلام مسترضع في بني تميم وبكر ، وكأوا يقيمون  
 في صنيمات ، فهتت حبة التلام ، قائم به الحين جيماً ، وجاءوا يمتنون إليه ، بأنهم لم يقتلوه ،  
 قال : اتنوني بأمان حتى أسأل عن ابني وما حاله ، فأنا من هؤلاء وهؤلاء ثم قتلهم جيماً .  
 (٢) يقال بئر أسر : إذا كان في سرته داء فيتجاقق إذا برك ، والظراب : جمع ظرب ، وهو  
 ما تأ من الحبلورة (٣) للسلة : الجمر (٤) في القنان : في حال صبوة (٥) الباب : خيار  
 الإبل (٦) القارح : القرس .

أَحْظَلَّ لَوْ حَامِيْتُمْ وَصَبَرْتُمْ      لَأَتَيْتُ خَيْرًا صَالِحًا وَلَا رِضَانِي  
 أَلَا إِنْ قَوْمًا كُنْتُمْ أَمْسَ دُونَهُمْ      هُمْ مَتَمَّوْا جَارًا لَكُمْ أَلْغُدْرَانُ (١)  
 ثِيَابَ بَنِي عَوْفٍ طَهَارِي تَقِيَّةً      وَأَوْجَهُمْ عِنْدَ الشَّاهِدِ غُرَّانُ (٢)  
 عُوَيْرٌ (٣) وَمِنْ مِثْلِ الْعُوَيْرِ وَرَهْطُهُ      وَأَسْمَدٌ (٤) فِي لَيْلِ الْبَلَابِلِ صَفْوَانُ  
 هُمْ أَبْلَغُوا حَى الْمَضَلِّ أَهْلَهُمْ      وَسَارُوا بِهِمْ بَيْنَ الْعِرَاقِ وَنَجْرَانَ  
 فَقَدْ أَصْبَحُوا - وَاللَّهُ أَصْفَاهُمْ بِهِ -      أَيْرٌ بِمِثَاقٍ وَأَوْفَى بِجِيرَانِ

(١) قال الوزير أبو بكر شارح ديوان امرئ القيس : يقول : ألا إن قوماً نزلت عليهم وتحمرت بهم ثم ممنوا جراً لكم بالأمس دونهم ، أى كنت بالأمس جراً لكم دونهم ، فأردتم أن تغدروا بي وأضمرت ذلك ، فأتم أهل غدر (٢) قال في اللسان : رجل أغر الوجه إذا كان أبيض الوجه من قوم غر وغران ، ثم أشد هذا البيت . وفيه إقواء (٣) عوير : هو عوف بن شجينة ، وصفوان من سادات بني سعد ، والمضلل : يريد شرحبيل ، وقال شارح الديوان : المضلل : المخير الذى لا يدري أين يتوجه ، ولا حيث يأخذ ، يريد أن قبائل العرب كانت تتحاماه ولا تميّره ، خوفاً من الملك الذى كان يطلبه (٤) أسمد : أعان ، في ليل البلايل : في الهجوم والافسار ، كأنه خفف بعضها .

### ٣- يوم عَيْن أَبَاغ

مدار المنذر<sup>(١)</sup> بن ماء السماء ملك العرب بالحيرة في ممدًا كلها حتى نزل بعين أبَاغ ، فأرسل إلى الحارث<sup>(٢)</sup> الأعرج بن جبلة ملك العرب بالشام وقال له : إما أن تعطيني الغدبة فأصرف عنك بجنودي ، وإما أن تأذن بحرب .

فأرسل إليه الحارث : أنظرينا ننظر في أمرنا ، فجمع عساكره ، وسار نحو المنذر وأرسل إليه يقول له : إنا شيخان ، فلا تهلك جنودي وجنودك ، ولكن يخرج رجل من ولسي ، ويخرج رجل من ولدك فمن قتل خرج عِوضه آخر ، وإذا فني أولادنا خرجت أنا إليك ، فمن قتل صاحبه ذهب بالملك ، وتماهدا على ذلك .

فعمد المنذر إلى رجل من شُجَمان أصحابه ، وأمره أن يخرج فيقف بين الصَّمَّين ، ويُظهر أنه ابنُ المنذر ، فلما خرج أخرج إليه الحارث ابنه أبا كَرِب ، فلما رآه رجع إلى أبيه وقال : إن هذا ليس بابن المنذر ، إنما هو عبده ، أو بعض شجمان أصحابه .

---

\* للحارث الأعرج بن جبلة ملك العرب بالشام على المنذر بن ماء السماء ملك العرب بالحيرة . وعين أبَاغ : واد وراء الأنبار على طريق القرات إلى الشام .

ابن الأثير ص ٣٢٦ ج ١ ، العقد القريد ص ٣٧٤ جزء ٣ ، ديوان الحماسة ص ٣٤٦ ج ٢ ، شواعر العرب ص ٥٦ ، لسان العرب ص ٢٩٨ ج ١٠ ، معجم البلدان ص ٦٨ ج ١ ، تاريخ العرب القديما ( للشيخ محمد فخر الدين ) ص ٣٨ ، تاريخ العرب قبل الإسلام ( لجورجي زيدان ) .

(١) هو المنذر الثالث بن امرئ القيس ، وماء السماء أمه ؛ وهو أشهر ملوك الحيرة ، وأكثرهم غزواً وقصفاً ، عاصر من ملوك الفرس قباد وابنه آوشروان ، ومن قياصرة الروم الامبراطور جستنيان ، ومن الفساسنة الحارث الأكبر المذكور . في هذا اليوم ، وفي بعض الروايات إنه صاحب يوى النيم والبؤس (٢) الحارث بن جبلة : أشهر ملوك غسان وأعلام همة وأبدم صوتاً ، وهو اتقى سهل لامرئ القيس طريق الوصول إلى قيصر توفي سنة ٤٥٦ م .

قال : يا بني ، أجزعت من اللوت ؟ ما كان الشيخُ ليغدر ! فناد إليه وقاله ،  
 قتلته الفارس وأتى رأسه بين يدي المنذر وطد ؛ فأمر الحارث ابناً له آخر بقتاله ،  
 والطلب بثار أخيه ، فخرج إليه ، فلما واقفه رجع إلى أبيه ، وقال : يا أبت ؛ هنا  
 والله عبدُ المنذر ، فقال : يا بني ؛ ما كان الشيخُ ليغدر ! فناد إليه ، وشدَّ عليه  
 الرجل وقتله .

فلما رأى ذلك شمر بن عمرو الحنفي ، وكان مع المنذر - وكانت أمه غسانية -  
 قال له : أيها الملك ؛ إن القدرَ ليس من شيمَ الملوك ولا الكرام ، وقد غدرت يا بني  
 عمك دفتين .

فغضبَ المنذرُ وأمر بإخراجه ، فلحق بمسك الحارث وأخبره ، فقال له : سل  
 حاجتك ، فقال له : 'حطتكَ وخَلتكَ'<sup>(١)</sup> . فلما كان الند حرض الحارث أصحابه -  
 وكان في أربمِين ألقاً - واصطفوا للقتال ، فانتصروا قتالاً شديداً ، قُتلَ المنذر ،  
 وهُزمت جيوشه .

فأمر الحارث بابنيه القتيلين فحَمَلَا على بغير بمنزلة المدلين<sup>(٢)</sup> ، وجعل  
 المنذر فوقهما فرداً ، وقال : بالدلالة بين المدلين ، وسار إلى الحيرة فنهبا وأحرقها ،  
 ودفن ابنيه بها ، وبني النزيين<sup>(٣)</sup> عليهما .

وفي ذلك يقول ابنُ الرِّعَاء الضَّبَّابِي :

كَمْ تَرَكْنَا بِالْمَدِينِ عَيْنَ أَبَاغٍ مِنْ مَلُوكٍ وَسُوقَةٍ أَكْفَاءِ

(١) الخلة : الصداقة (٢) المدل : التل ، وقال : طاله في الحمل ركب معه (٣) النزيان :  
 بناءان بالكوفة ، وفي بعض الروايات : إن القتيبي النزيين هو النيمان بن المنذر على قبرى  
 ندييه .

أمطرهم سحبُ اللوتِ تَرَى      إن في اللوتِ راحةَ الأشقياءِ  
 ليس من مات فاستراحَ بِمَيِّتٍ      إنما لليتِّ ميتَ الأحياءِ  
 وفي ذلك اليومِ قُتِلَ فِرْوَةٌ وقيسُ ابنا مسعود بن عامر ، قالت ابنة فِرْوَةَ<sup>(١)</sup>  
 ترى أباهما :

بَسِينُ أَبَاغٍ فَاسْمُنَا لِلنَّابَا      فكان قسيبها خيرَ القسيمِ<sup>(٢)</sup>  
 وقالوا ماجداً منكم قتلنا      كذلك الرمحُ يكلفُ بالكرمِ<sup>(٣)</sup>

---

(١) في لسان العرب : إن قاتلة هذه الآيات إنما هي ابنة اللوت في أبيها (٢) للمنى : إن اللتيا لما قاتلتا أخذت خير قسم ، وما للرتيان (٣) ماجداً احتصب على أنه فضول مقدم والمنى ؟ تلعبوا : ماجداً منكم قتلنا . فأجيبوا : الرمح يمتق الكرم ويولج بهم مثل ذلك . ورواية اللسان بفتح اليم البيت الثاني على الأول ، وروى البيت الثاني :

وقالوا لرمسا منكم قتلنا      قتلنا الرمح يكلف بالكرم

## ٤- يوم حليمة

لا تولى المنذر بن المنذر بن ماء السماء ملك الحيرة<sup>(١)</sup> ، واستقر في ملكه سار إلى الحارث النسائي<sup>(٢)</sup> طالباً بثأر أبيه عنده ، وبعث إليه : إني قد أعددت لك الكُمول على الفحول<sup>(٣)</sup> ، فأجابه الحارث : قد أعددت لك الرُذ على الجُرد<sup>(٤)</sup> . وسار المنذر حتى نزل بمَج حليمة ، وسار إليه الحارث أيضاً ، ثم اشتبكوا في القتال ، ومكنت الحرب أياماً ينتصف بعضهم من بعض .

فلما رأى ذلك الحارث قعد في قصره ، ودعا ابنته حليمة ، وكانت من أجل النساء ، فأعطاهما طيباً وأمرها أن تطيب من مرّ بها من جُنده ، فجملوا يمرّون بها وتطيّبهم<sup>(٥)</sup> ، ثم نادى : يا فتیان غسان ؛ من قتل ملك الحيرة زوجته ابنتي . فقال لبيد بن عمرو النسائي<sup>(٦)</sup> لأبيه : بأبت؛ أنا قاتل ملك الحيرة أو مقتول دونه لا محالة ،

---

\* للحارث الأعمرج بن جبلة ، ملك العرب بالشام على المنذر بن المنذر بن ماء السماء ، ملك العرب بالحيرة ، وحليمة هي بنت الحارث ، وفي هذا اليوم ضرب التل : ما يوم حليمة يسر .

ابن الأثير ص ٣٢٨ ج ١ ، المفضليات ص ١٨٧ ، معجم البلدان ص ٣٣٠ ج ٣ ، خزائن الأدب ص ٣٠٣ ج ٣ ، نمار القلوب ص ٢٤٨ ، رغبة الأمل من شرح الكامل (للمرصني) ص ٣٣ ج ١ بمجم الأمثال ص ٢٠٢ ج ٢ ، تاريخ العرب القدامى (للشيخ محمد فخر الدين) ص ٤٤ ، تاريخ العرب قبل الإسلام (لجورجي زيدان) ص ١٩٣

(١) كان يلقب بالأسود ، ولم يمكث في الملك طويلاً مات سنة ٥٨٢ م (٢) في ابن الأثير: إن الحارث هنا هو صاحب يوم عين إبّاغ ، وبرى جورجي زيدان ، أنه غيره ، (ص ١٩٣) من تاريخ العرب قبل الإسلام (٣) الفحول : اللذ كور من كل حيوان ، والكحول : جمع كهل وهو من كانت سنة بين الرابعة والثلاثين والحادية والخمسين (٤) المرذ جمع أمرذ وهو الشاب طرشاربه ولم تنبت لحيته ، والجرد : جمع أجرد وهو القرس السباق (٥) وفي خزائن الأدب : إنها أخرجت لهم مركناً من طيب وطيّبهم (٦) قال الحارث بن أبي شمر عنه لابنته : هو أرحام عندي ذكاه فؤاد .

ولست أرضى فرسى فأعطني فرسك ، فأعطاه فرسه ، فلما زحف الناس واقتتلوا ساعة شد لييد على المنذر فصر به ضربة ، ثم أقامه عن فرسه ، وانهزم أصحاب المنذر من كل وجه ، ونزل لييد فاحتر رأسه ؛ وأقبل به إلى الحارث وهو على قصره ينظر إليهم ، فألقى الرأس بين يديه ، فقال له الحارث : شأنك يا بنت عمك <sup>(١)</sup> ، فقد زوجتكها . فقال : بل أنصرف فأوأسى أصحابي بنفسى ، فإذا انصرف الناس انصرفت .

ورجع فصادف أبا المنذر قد رجع إليه الناس وهو يُقاتل ، وقد اشتدت نكابته ، فتقدم لييد فقاتل حتى قُتل ، ولكن لئما انهزمت ثانية ، وقتلوا في كل وجه . وانصرفت غسان بأحسن الظفر ، بعد أن أسروا كثيراً من كانوا مع المنذر من العرب .

وكان من أسبرهم الحارث مائة من بني تميم ، فيهم شأس بن عبدة ، ولما سمع أخوه علقمة <sup>(٢)</sup> وفد إليه مُستشفعاً وأنشده هذه القصيدة :

طَحَابِكْ قَلْبٌ فِي الْحَسَانِ طَرُوبُ      بُعَيْدَ الشَّبَابِ عَصْرَحَانَ مَشِيبُ <sup>(٣)</sup>  
 بُكَلْفِي لَيْلِي . وَقَدْ شَطَّ وَلِيهَا      وَعَادَتْ عَوَادٍ بَيْنَنَا وَخُطُوبُ <sup>(٤)</sup>  
 مُنَاعِمَةٌ لَا يُسْتَطَاعُ كَلَامُهَا      عَلَى بَابِهَا مِنْ أَنْ تَزَادَ رَقِيبُ <sup>(٥)</sup>  
 إِذَا غَابَ عَنْهَا الْبَعْلُ لَمْ تَقْشِرْ سَرَّهُ      وَتُرْضَى إِيَابَ الْبَعْلِ حِينَ يَتُوبُ  
 فَلَا تَعْدِلِي بَيْنِي وَبَيْنَ مُنَمَّرٍ      سَقَنْتُكَ رَوَايَا الزُّنِّ حَيْثُ تَصُوبُ <sup>(٦)</sup>

(١) يريد حليمة (٢) هو علقمة بن عبدة العجل ، ولقب بالهجل لأنه غلب امرأة القيس . وكان معاصراً له . في الشعر ، وتزوج أمه ، وله ديوان مطبوع توفي سنة ٦٥١ م (٣) طحا : ذهب في مذهب بيد ، وطروب : كثير الطرب ، وطن : قرب (٤) شط : بعد ، وليها : قربها ، والوادى : حوادث الأيام (٥) اللامعة : المرأة الحسنة الفناء كالنمعة ، وروى في المفضليات : نمعة (٦) المنسر : التي لم يجرب ، والروايا : الإبل التي تحمل الماء ، شبه سحائب الزن بها .

سَقَاكَ يَمَانٍ ذُو حَيٍّ وَعَارِضٌ<sup>(١)</sup> تَرُوحُ بِهِ جُنْحَ الشَّيْءِ جُنُوبٌ<sup>(١)</sup>  
وَمَا أَنْتَ؟ أَمْ مَا ذِكْرُهَا رَيْبِيَّةٌ يُنْخَطُ لَهَا مِنْ تَرْمَدَاهُ قَلْبٌ<sup>(٢)</sup>  
فَلَنْ تَسْأَلُونِي بِالنِّسَاءِ فَانْتِي خَيْرٌ<sup>(٣)</sup> بِأَدْوَاءِ النِّسَاءِ طَيِّبٌ  
إِذَا شَابَ رَأْسُ الرَّءِ أَوْ قَلَّ مَالُهُ قَلِيسٌ لَهُ مِنْ وَدْهَنْ نَعِيبٌ  
يُرْدَنْ تَرَاءَ السَّالِ حَيْثُ عَلِمْتَهُ وَشَرَحُ الشَّبَابِ عِنْدَهُنَّ عَجِيبٌ  
فَدَعَهَا وَسَلَّ الْمَمَّ عَنْكَ بِجِسْرَةٍ كَهَمِّكَ فِيهَا بِالرَّدَاكِ خَيْبٌ<sup>(٤)</sup>  
وَتَاجِيَةٌ أَنْفَى رَكِيبٍ ضَلُوعَهَا وَحَارِكَهَا تَهْجُرُ فَدُهُوبٌ<sup>(٥)</sup>  
تَتَّبَعُ أَفْيَاءَ الظَّلَالِ عَشِيَّةٌ عَلَى طَرَقٍ كَأَهْنِ سُبُوبٌ<sup>(٦)</sup>  
بِهَا حَيْفُ الصَّخْرَى فَأَمَا عِظَامَهَا فَيَيْضُ وَأَمَا جِلْدُهَا فَصَلِيبٌ<sup>(٧)</sup>  
فَأوردتها ماءً كَانَ جِجَامَهُ مِنْ الأَجْنِ حِنَاءٌ مِمَّا وَصِيبٌ<sup>(٨)</sup>  
تُرَادَى عَلَى دِيَمِنِ الحِيَاضِ فَلَنْ تَتَّفَ فَلَنْ لِلنَّدَى رِحَةً فَرُكُوبٌ<sup>(٩)</sup>

(١) المي: الحطب (٢) أم: حرف رد به الاستغناء قبله، وذكرها: تذكرها وربية: منسوبة للربية، ويخط فيها من الخط وهو الحفر. وترمدها: موضع معهود بالحصب. والقليب: البئر. يقول: ما شئتك تبسكت حلك من صحو للسكر، أم ما قد كرك ليلى وهي ربية ذات غنى وسعة. ورواه في اللسان: أما ذكرها ربية (٢) في التفضيلات: بصير (٤) الجسرة: الناقة للأنثى، وكهك: كزك، والرداف: جمع رديف وهو من يركب خنك، والمخيبي نوع من البير (٥) التاجية: الناقة تجوز ركابها، والركيب: ملوك على الضلوع من النعم، والمرك عظم مشرف من جانبي الكاهل، والتهير: البير في المجازة، واللهوب: للبالغة في البير (٦) يريد بالسبب: ما تنسج به النهار يد الرياح الحلوة (٧) الحسرى من الإبل التي كانت وتمت، والصليب: الصديد (A) جملة: مياه الكريمة، والأجن: اختلاط الماء بغيره، والصيب: لهم، وصف الماء بالخير ليد الهد (٩) ترادى: تولود، والهمن: بجة الماء في الحوض، والتدية: أن تورد الإبل فتشرب قليلا، ثم ترعى، ثم ترد إلى الماء.

مَوْلَمَةٌ تَخْشَى الْقَنْيَصَ شَبُوبٌ <sup>(١)</sup>	وَتُصْبِحُ عَنْ غِيبِ الشَّرَى وَكَأَنَّهَا
رِجَالٌ فَبَدَّتْ نَبْلَهُمْ وَكَلِيبٌ <sup>(٢)</sup>	تَعَفَّقُ بِالْأَرْطَى لَهَا وَأَرَادَهَا
لَكَلِكَلَهَا وَالتَّصْرِيَيْنِ وَجِيبٌ <sup>(٣)</sup>	إِلَى الْحَرْثِ الْوَهَّابِ أَعْمَلْتُ نَاقِي
فَقَدَّرْتُ بَنِيَّ مِنْ نَدَاكَ قَرُوبٌ <sup>(٤)</sup>	لِتُبَلِّغَنِي حَارَ امْرِئٍ كَانَ نَائِيًا
بِمُسْتَبَهَاتٍ هُوَلُهُنَّ مَهِيبٌ <sup>(٥)</sup>	إِلَيْكَ أَيْتَ اللَّحْنِ كَانَ وَجِيفُهَا
لَهُ فَوْقَ أَصْوَاءِ التَّنَانِ عُلُوبٌ <sup>(٦)</sup>	هَدَانِي إِلَيْكَ الْفَرَقْدَانِ وَوَلَّاجِبٌ
وَقَبْلَكَ رَبَّتَنِي فَضِئْتُ رُبُوبٌ <sup>(٧)</sup>	وَأَنْتِ امْرُؤٌ أَفْضَتْ إِلَيْكَ أَمَانِي
وَعُودِرٌ فِي بَعْضِ الْجُنُودِ رَيْبٌ <sup>(٨)</sup>	فَأَدَّتْ بَنُو كَعْبِ بْنِ عَوْفٍ رَيْبَهَا
لَأَبِوَا خَزَايَا وَالْإِيَابِ حَيْبٌ <sup>(٩)</sup>	فَوَلَّغَهُ لَوْلَا فَارِسُ الْجَوْنِ مِنْهُمْ
وَأَنْتِ لِيَيْضُ الدَّارِعَيْنِ ضُرُوبٌ <sup>(١٠)</sup>	تَهْدَمُهُ حَتَّى تَقِيبَ حُجُولَهُ
عَقِيلًا سِيُوفٍ مِخْدَمٌ وَرَسُوبٌ <sup>(١١)</sup>	مُظَاهِرٌ سِرْبَالِي حَدِيدٍ عَلَيْهِمَا

(١) غيب كل شيء : آخره ، والمولمة : البقرة الوحشية ، والقنيس : الصائد ، والشبوب : الناقة من البقر (٢) تعفق : لاذ ، والضمير للمائد ، والأرطى : شجر ، وبفت : سقت ، والكليب : جماعة الكلاب : يشبه ناقته في شدة عدوها عقب سيرها ليلابقرة وحشية تحذر قتيماً تولوى بشجر الأرطى ليختلها ، وقد أعد لها نبلاً وكلاباً فرماها بهما فبقيتا ولم يدركاها

(٣) أعمل الناقة : ساقها ، والكلكل : الصدر ، والتصريان : ضلعان ، والوجب : الحفطان

(٤) القروب : اسم الناقة (٥) الوجيف : نوع من سير الأيل ، وللمستبهات : الطرق النامضة ، ومهيب : يهاب الناس اقتحامه (٦) اللاجب : الطريق الواضح ، وأصواء التنان : ما خلف على متن الأرض ، واللوب : الأثار ؛ يصف وضوح الطريق بآثار السيلة (٧) أفضت : انتهت ، وأماني : طامعي ، والربوب كالأرياب (٨) ريبها : هو المنذر (٩) فارس الجون : هو الحارث الغساني ، والجون فرسه ، وضمير منهم راجع إلى الغسانيين ، يقول لولا لثقلت كتاب التنر جنود الشام (١٠) تهدمه : الضمير راجع إلى القرس (الجون) (١١) ظاهرين درعين ، أي لبس إحداهما فوق الأخرى ، والسربال : الهرع ، وعقيل كل شيء : أكرمه ، ومخدم ورسوب : سيفان .

فجالدتهم حتى اتفوك يكذبهم  
وقاتل من غسان أهل حفاظها  
تخشخش أبدان الحديد عليهم  
تجود بنفس لا يجاد يمثليها  
كان رجال الأوس تحت لبانه  
رغافوقهم سقب السماء فداحض  
كانهم صابت عليهم سحابة  
فلم تنج إلا شطبة يلجامها  
وإلا كمت ذو حفاظ كانه  
وأنت الذي آثاره في عدوه  
وفي كل حي قد خبطت بنمة  
فلا محرمي نائلا عن جنابة

وقد حان من شمس النهار غروب  
وهنب وفأس جالدت وشيب (١)  
كأخشخت يئس الحصاد جنوب (٢)  
وأنت بها يوم اللقاء خصيب (٣)  
وما جمعت جل ما وعيتب (٤)  
بشكته لم يستلب وسلب (٥)  
صواعقها لطيرهن ريب (٦)  
وإلا طير كالقناة نجيب (٧)  
بما ابتل من حد الطباة خضيب (٨)  
من البؤس والنمى لمن ندوب (٩)  
فحق لشأس من نذاك ذنوب (١٠)  
فأني امرؤ وسط القباب غريب (١١)

(١) هنب وفأس وشيب: أحياء في العرب (٢) الحشخشة: صوت الثوب الجديد إذا تحرك ،  
والأبدان: الدروع ، والجبوب: ريع (٣) خصيب: كريم لا يرضن بنفسه (٤) لبانه: أي  
لبان فرسه ، والأوس وجل وعيتب: قبائل (٥) رغا فوقهم سقب السماء: يعني أنهم قد استوصلوا  
وهلكوا كما هلكت نمود حين عقروا الناقة فرغا سقها ، والسف ولد الناقة ، والداحض الذي يحرك  
رجليه عند الموت ، والشكة جملة السلاح ، كأن القتلى أكبر من أن يحاط بهم فنهج من سلب ومنهم  
من لم يسلب (٦) صابت: من الصوب وهو نزول المطر ، والصواعق: النار التي تسقط من السماء  
مع الرعد ، ولطيرهن: يريد لما تطير منها (٧) الشطبة: القرس السبطة اللحم ، والطير:  
القرس المستمد للوزب ، والنجيب: الكرم من الحيل (٨) خضيب: مخضوب بحمرة  
(٩) الندوب: آثار الجرح (١٠) الذنوب: النصيب (١١) يريد بالنائل: إطلاق شأس ،  
والجنابة: البعد والغربة ، ومناه: لا تحرمي بعد غربة وبعد عن ديارى .

ولما بلغ إلى قوله : « فحق لشأس من نذاك ذنوب » قال الملك : أي والله وأذنية ، ثم أطلق شأسا وقاله : إن شئت الحياء ، وإن شئت أسراء قومك . وقال لجلسائه : إن اختار الحياء على قومه فلا خير فيه ، فقال : أيها الملك ، ما كنت لأختار على قومي شيئا ، فأطلق له الأسرى من نعيم وكساء وجباه ، وفعل ذلك بالأسرى جميعهم وزودهم زاداً كثيراً ، فلما بلغوا بلادهم أعطوا جميع ذلك لشأس وقالوا له : أنت كنت السبب في إطلاقنا ، فاستين بهنا على دهرك ، فحصل له كثير من إبل وكسوة وغير ذلك .

٥. يوم اليحاميِّم

كان المارثُ بن جَبَلَةَ النَّسَائِيَّ قد أصلح بين قبائل طيِّ، فلما حاك طعت إلى  
هرَبِهَا، فَانْتَقَتْ جَدِيدَةً وَالتَّوْثَ بِمَوْضِعٍ فِي حَرْبٍ، قُتِلَ قَائِدُ بَنِي جَدِيدَةَ وَهُوَ أَسْبَعُ  
ابن عمرو بن لأم، وأخذ رجلٌ من سِنِّيْسٍ أُذُنِيَه فَخَصَفَ بِهَمَا نَمَكِيَه. وفي ذلك قال  
أبو سرور السَّنِيْسِيَّ:

فَخَصِفَ بِالْأَذَانِ مِنْكُمْ نِمَاكِنَا وَتَشْرَبَ كُرْهًا مِنْكُمْ فِي الْجَاهِمِ  
وَتَنَاقَلَ الْحِيَاكِنَ فِي ذَلِكَ أَشْطَرًا كَثِيرَةً.

وعظم ما صنعت التَّوْثُ على أوس بن خالد بن لأم، وهزم على لقاء الحرب بنفسه،  
وكان لم يشهد الحروب للتقدمة، هو ولا أحد من رؤساء طيِّ، كحاتم بن عبد الله،  
وزيد الخليل، وغيرهم من الرؤساء؛ فلما تجهز أوس للحرب، وأخذ في جمع جديدة  
ولقها قال أبو جابر:

أَقِيمُوا عَلَيْنَا الْقَصْدَ يَا آلَ طِيٍّ وَإِلَّا فَنَزَّ الْعِلْمُ عِنْدَ التَّحَاكِبِ  
فَنَمَثَلْنَا يَوْمًا إِذَا الْحَرْبُ شَعَرَتْ وَمَنْ مَثَلْنَا يَوْمًا إِذَا لَمْ تُحَاكِبْ  
وَبَلَغَ التَّوْثُ جَمْعُ أَوْسٍ لَهَا، وَأَوْقَعَتِ النَّارُ عَلَى ذِرْوَةِ أَجَا<sup>(١)</sup> - وَذَلِكَ أَوَّلُ يَوْمٍ تُوُقِدُ  
عَلَيْهِ النَّارُ - فَأَقْبَلَتْ قِبَالَ التَّوْثِ، كُلُّ قَبِيلَةٍ وَعَلَيْهَا رَيْسُهَا؛ وَمِنْهُمْ زَيْدُ  
الْخَلِيلِ، وَحَاتِمٌ.

\* توث على جديدة (كلاماً من طي) ويرى أيضاً بخرات حوق. واليعطم ماء على طريق  
سكة.

ابن الأثير ص ٢٨٨ ج ١، مهذب الأغان صفة ٧٨ ج ١  
(١) أجا رسل: جيلان للطي.

وأقبلت جدية مجتممة على أوس بن حارثة بن لأم ، وحلف أوس ألا يرجع عن  
طبي حتى ينزل معها جليلها أجا وسلمى ، وتُجبي له أهلها ، وتراحفوا ، فآقتلوا  
قتالا شديداً .

قال عدى بن حاتم : إني لو ائف يوم اليعاميم والناس يفتتلون إذ نظرت إلى  
زيد الخليل قد أحضر ابنيه مكنفا وحُرِيًا في شخب لا منفذ له وهو يقول : أي بني ؛  
أخيا على قومكا ، فإن اليوم يوم التفتاني ، فإن يكن هؤلاء أعماما فهؤلاء أخوال ؛  
قلت : كأنك قد كرمت قتال أخوالك ؛ فاحمرت عيناه غضبا ، وتناول إلي ، حتى  
نظرتُ إلى ما تحته من سرجه فخطته ؛ فضربتُ فرسي ، وتنحيت عنه ، واشتغل  
بنظره إلى عن ابنيه ، فخرجا كالصقرين ، ثم انهزمت جدية عند ذلك ، وقُتل فيها  
قتلٌ فديع .

فلم تبق لجدية بقية للحرب بمد يوم اليعاميم ، فدخلوا بلاد كلب ، فحالفوهم  
وأقاموا معهم .

## ٦ - ٦ - حروب الأوس والخزرج \*

«١» حَرْبُ سَمِير

لما كان سيل العرم خرجت الأزدي<sup>(١)</sup> من اليمن مع رؤسائهم إلى تهامة ، ثم هاجروا إلى النواحي الشمالية منها ، ونزل الأوس والخزرج بضواحي المدينة ، ولم يكونوا حين نزلوا أهل نَمَمَ وشَاءَ وَخَيْلٍ وَأَمْوَالٍ ، وإنما كان ذلك كله لليهود ، فماشوا بين اليهود بالضواحي والقرى في شَطَفَ من العيش ، وهوان وإذلال من اليهود ؛ إذ حَكَمُوهم وَتَحَكَّمُوا فِيهِمْ ، وألزموهم أداء الخراج . وظلوا على هذه الحال مدة حتى وفد وفد منهم ؛ هو مالك بن المجلان الخزرجي إلى الفسانيين بالشام ، ونزل على أحد أشرافهم واسمه أبو جبيلة ، واستجاره على اليهود ؛ فأجاره ، وجاء إلى المدينة ، وقتل عطاء اليهود ، ثم عاد إلى الشام بمد أن مَكَّنَ للأوس والخزرج بالمدينة .

\* الأوس والخزرج ابنا حارثة بن عمرو مزقييا بن طمر ماء السماء بن حارثة النطريف بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزدي . وقد كتبت بينهم تلك الحروب في الجاهلية ؛ وهذه أشهرها :

(١) حرب سمير : للأوس على الخزرج .

(٢) حرب كعب : للخزرج على الأوس .

(٣) حرب حاطب : للخزرج على الأوس .

(٤) يوم بسات : للأوس على الخزرج .

ابن الأثير ص ٤٠٢ ج ١ ، تاريخ العرب القدي من ٢٥٠ ، العرب قبل الإسلام ص ٢٥٠ ، الأغاني ص ١٨ ج ٣ ( طبعة البار ) ، ص ١١٨ ج ١٣ طبعة الساسي ، جبهة أشتار العرب ص ٢٤٧ ، ٢٥٨ ، مذهب الأغاني ص ١٢٢ ج ١ ، للفضليات ص ١٣٥ ، رغبة الأمل من

كتاب الكامل ص ٢١٢ جزء ٢

(١) الأزدي : شعب من كهلان .

وظل الحيان على اتفاق ووثام، حتى وفد على المدينة وافد من ذبيان اسمه كعب التملبي، ونزل على مالك بن المجلان الخزرجي وحالفه وأقام معه، ثم خرج كعب يوماً إلى سوق بني قينقاع<sup>(١)</sup>، فرأى رجلاً من غطفان معه فرس وهو يقول: لِيَأْخُذْ هذا الفرس أعزُّ أهلِ يَثْرِبِ<sup>(٢)</sup>، فقال رجل: فلان، وقال رجل آخر: أحيحة بن الجلاح الأوسي، وقال غيرها: فلان ابن فلان اليهودي أفضل أهلها.

وقال كعب التملبي: مالك بن مجلان أعزُّ أهل يثرب، وكثر الكلام، ثم قبل الرسول قول كعب التملبي، ودفع الفرس إلى مالك بن المجلان الخزرجي. فقال كعب: ألم أقل لكم إن حليفي مالكا أفضلكم! فغضب من ذلك رجل من الأوس من بني عمرو بن عوف يقال له: مُسمِر بن يزيد، وشمته واقترقا، وبني كعب ما شاء الله.

ثم قصد سوقاً لهم بقباء، فقصدهُ مُسمِر، ولازمه حتى قتله، وأخبر مالك بذلك، فأرسل إلى بني عوف بن عمرو بن مالك بن الأوس: إنكم قتلتُم منا قتيلاً، فأرسلوا إلينا بقاتله، فمجاهم رسول مالك ترأّموا به: فقال بنو زيد: إنما قتلتُه بنو جحجج بن جحجج بنو جحجج بنو زيد<sup>(٣)</sup>؛ ثم أرسلوا إلى مالك: إنه قد كان في السوق التي قُتِلَ فيها صاحبكم ناس كثير، ولا يُدرى أيهم قتله.

ولما تأكد عند مالك أن مُسمِر هو الذي قتله أرسل إلى قومه بني عمرو بن عوف بالذي بلغه من ذلك وقال: إنما قتله مُسمِر، فأرسلوا به إلى أقتله، فأرسلوا إليه: إنه ليس لك أن تقتل مُسمِرًا من غير يثنة. وكثرت الرسل بينهم في ذلك: يسألهم مالك أن يعطوه مُسمِرًا أو يابون أن يعطوه إياه. ثم إن بني عمرو كرهوا أن يُنشِبُوا بينهم وبين مالك حرباً،

(١) بنو قينقاع: شعب من اليهود (٢) قيل: إن الذي بثه هو عبد يابيل الثقفي

(٣) بنو جحجج بنو زيد: بطنان في الأوس.

فأرسلوا إليه : إن صاحبكم حليف ، وليس لكم فيه إلا نصفُ الدية . فنضب مالك وأبي إلا أن يأخذ الدية كاملة أو يقتل سميراً ، فأبت بنو عمرو بن عوف أن يبطوه إلا دية الحليف وهي نصف الدية ، فمهدوه أن يحكم بينهم وبينه عمرو بن امرئ القيس<sup>(١)</sup> ، أحد بني الحارث بن الخزرج ، فانطلقوا حتى جاوه في بني الحارث بن الخزرج ، فقضى على مالك بن المجلان أنه ليس له في حليفه إلا دية الحليف ، وأبي مالك أن يرضى بذلك ، وآذن بني عمرو بن عوف بالحرب ، واستنصر قبائل الخزرج ، فأبت بنو الحارث بن الخزرج أن تنصره غضباً حين ردّ قضاء عمرو بن امرئ القيس ، فقال مالك يذكر خِذلان بني الحارث ، وحدث بني عمرو على سمير ، وبجرّض بني النجار على نصرته :

إن سميراً أرى عشيرته قد حدّبوا دونه وقد أنفوا  
 إن يكن الظن صادقاً بيني النجار لا يطعموا الذي علّفوا<sup>(٢)</sup>  
 لا يُسلمرنا لمشر أبداً مادام منا يبطنها شرّ<sup>(٣)</sup>  
 لكن موالى قد بدا لهم رأى سوى مالهى أو ضمفوا  
 بين بني جحججى وبين بني زيد فأتى لجارى التلّف  
 يمشون في البيض والدروع كما تمشى جمال مصاعب قطف<sup>(٤)</sup>  
 كما تمشى الأسود في رهمج<sup>(٥)</sup> السموت إليه وكلهم لهف

(١) جد عبد الله بن رواحة الأنصارى (٢) قال صاحب الأغاني: يقال علّفوا الضم إذا أقر وابه  
 أى ظنى بهم أنهم لا يقبلون الضم (٣) الصرف: الصريف (٤) البيض: جمع بيضة، وهي ما يلبس على الرأس من حديد كالخوذة للوقاية في الحرب، والمصعب: جمع مصعب، وهو الفعل  
 القى لم يركب ولم يمه جبل حتى صار صعباً، والقطف: البطيئة الخطو (٥) الرهمج: التلهج.

وقال درهم بن زيد أخو سمير في ذلك :

يا قوم لا تقتلوا سميراً فإنَّ القتل فيه البوارُ والأسفُ  
إن تقتلوه تَرِنُ نَسوتكم على كريم ويفزع السلفُ (١)  
إني لَمَمْرُ الذي يمحج له الناس ومن دون بيته سرف  
يمينُ برِّ بالله مجتهد يحلف إن كان ينفع الحلف  
لا نرفعُ العبدَ فوق سنتِهِ ما دام منّا يبطها سرفُ  
إنك لاقٍ غدا غواة بني عمي فانظر ما أنت مُزدهف (٢)  
فأبدر سيماكَ يترفوكَ كما يُبدون سِيامَ فتمترِف (٣)

\*\*\*

ثم أرسل مالك إلى بني عمرو يؤذنههم بالحرب ، ويمدِّهم يوماً يلتقون فيه ، وأمر  
قومه فتهيئوا للحرب ، وتماشد الحيان ، وجمع بعضهم لبعض ، ثم زحف مالك بمن  
معه من الخزرج ، وزحفت الأوس بمن معها من حلفائها من قريظة والنضير ، والتقوا  
بفضاء قريب من قُبَاء ، واقتتلوا قتالاً شديداً ، وانصرفوا وهم منتصفون جيماً ، ثم  
التقوا مرةً أخرى عند أطم بني قَيْنَع ، فاقتتلوا حتى حجز الليل بينهم ، وكان الظفر  
للاوس على الخزرج ، وفي ذلك قال أبو قيس بن الأست :

لقد رأيت بني عمرو فاهنوا عند اللقاء وما هموا بتكذيب  
ألا فدى لهم أمى وما ولدتُ غداة يمشون إرقالَ المصاعيب (٤)

(١) ترن نَسوتكم : يرضن أصواتهن بالبكاء (٢) مزدهف : مقتحم (٣) قال صاحب  
الأغانى : معنى قوله : فأبد سيماك : أن مالك كان إذا شهد الحرب يضر لباسه ويتنكر لئلا يعرف  
فيقصد (٤) الإرقال : الإسراع في السير .

بكل سَلْبَةٍ كَالْأَيْمِ ماضِيَةٍ وكل أبيض ماضِي الحدِّ مغشوب (١)  
ولبت الأوس والخزرج متحاربين عشرين سنة في أمر مُمَيَّر يتعاودون القتال في  
تلك السنين ، وكثرت أيامهم ومواطنهم .

ولما رأيت الأوس طول الشر ، وأن مالكا لا ينزع (٢) ، قال لهم سويد بن صامت  
الأوسي (٣) : يا قوم ، أرضوا هذا الرجل من حليفه ، ولا تقيموا على حرب إخوانكم ؛  
فيقتل بعضكم بعضاً ، ويطمع فيكم غيركم ، وإن حملتم على أنفسكم بعض الحمل .

فأرسلت الأوس إلى مالك يدعونه إلى أن يحكم بينهم وبينه ثابت (٤) بن النذر بن  
حرام ، فأجابهم إلى ذلك ، وخرجوا حتى أتوا ثابت بن المنذر ، فقالوا : إنا حكمناك  
بيننا ؛ فقال : لا حاجة لي في ذلك ، قالوا : ولم ؟ قال : أخاف أن تردوا حكمي كما  
رددتم حكم عمرو بن أمري القيس فقالوا : فإنا لا نرد حكمك ، فاحكم بيننا ، قال : لا أحكم  
بينكم حتى تعطوني موثقاً وعهداً لترضون بحكمي وما قضيتُ به ، ولتسلمنَّ له .  
فأعطوه على ذلك عهدهم وموائيقهم ، فحكم بأن يُودَى حليفُ مالك دية الصريح ،  
ثم تكون السنة فيهم بعده على ما كانت عليه : الصريح على دية والحليف على دية ،  
وأن تمدد القتلى الذين أصاب بعضهم من بعض في حربهم ، ثم يكون بعض يمض ،  
ثم يُعطوا الدية لمن كان له فضل في القتل من الفريقين .

فرضي بذلك مالك ، وسلمت الأوس ، وتفترقوا ، على أن يكون على بني النجار  
نصف دية جار مالك معونةً لإخوانهم ، وعلى بني عمرو بن عوف نصفها . فرأت بنو عمرو

---

(١) السلبه : الطويلة من الخيل ، والأيم : الحية ، والمغشوب : للعقول (٢) ينزع : يترك  
(٣) كان يقال له في الجاهلية الكامل ، وكان الرجل ضد الثرب إذا كان شاعراً كاتباً رامياً  
صموه الكامل (٤) أبو حسان بن ثابت .

أنهم لم يُخرجوا إلا الذي كان عليهم ، ورأى مالك أنه قد أدرك ما كان يطلب ، ووَدِيَ جَارُهُ دِيَةَ الصَّرِيحِ .

وفي تلك الحرب قال قيس<sup>(١)</sup> بن الخطيم الأوسى ، ولم يدرك هذه الحرب ، ولكنه قال ذلك بعدها بزمان :

رَدَّ اخْلِيْطُ الْجَمَالَ فَاَنْصَرَفُوْا مَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ اَسْمَهُمْ وَقَفُوْا<sup>(٢)</sup>  
 لَوْ عَرَجُوْا سَاعَةَ نُسَائِلِهِمْ رَيْثٌ يُضْحِيْ جَمَالَهٗ السَّلْفُ<sup>(٣)</sup>  
 فِيهِمْ لَعُوبُ الْعِشَاءِ اَنْسَةُ السَّدَلِ عَرُوبٌ يَسُوْهُهَا الْخُلْفُ<sup>(٤)</sup>  
 يَنْ شُكُوْلِ النِّسَاءِ خَلِقَتْهَا قَصْدٌ فَلَا جَبِيْلَةٌ وَلَا قَصْفُ<sup>(٥)</sup>  
 تَنَامٌ عَنْ كُبْرٍ شَأْنَهَا فَاِذَا قَامَتْ رَوِيْدًا تَكَادُ تَنْغْرِوْفُ<sup>(٦)</sup>  
 تَتَّقِرُ الطَّرْفُ وَهِيَ لَاهِيَةٌ كَانَمَا شَفَّ وَجْهَهَا نَزْفُ<sup>(٧)</sup>  
 حَوْرَاهُ جَيْدَاءُ يُسْتَضَاءُ بِهَا كَانَهَا خُوْطُ بَانَةِ قَصِيْفُ<sup>(٨)</sup>  
 قَصَى اللهُ لَهَا حِيْنَ صَوَّرَهَا لَخَطَائِقُ الْاَلَاءِ يُكِيْنَهَا سَدْفُ<sup>(٩)</sup>

(١) قيس بن الخطيم : شاعر جاهلي أوسى ، جيد الشعر ، حسن الديباجة ، أتى إلى النبي صلى الله عليه وسلم فدعاه إلى الإسلام ، وتلا عليه شيئاً من القرآن ، فقال : إني لأسمع كلاماً عجيباً ، فدعني أنظر في أمرى هذه السنة ، ثم أعود إليك ، فأتى قبل الحول سنة ٦١٢ م (٢) أى ردوا جاهلهم من الرعى ليرتحلوا (٣) الريث : مقدار المهلة من الزمان ، ويضحي : من الضحاء وهو أن يرعى الإبل ضحى ، والسلف : القوم الذين يتقدمون الظن في السير (٤) لعوب العشاء : تسرع مع السمار وتلهو ، والعروب : الحسنة التحيبة إلى زوجها (٥) شكول : أنواع ، والجبيلة : الغليظة ، والقصف : القليلة اللحم (٦) تنغرف : تنقص من دقة خصرها (٧) يريد : من نظر إليها ففرقت طرفه وبصره وشغلته عن النظر إلى غيرها وهي لاهية غير محتفلة وقال أبو منصور : أراد أنها رقيقة المحاسن حتى كأن دماها منزوف (٨) الحوراء : الواسعة العين ، والجبيداء : الطويلة الجيد ، والحوط : الضمن ، والقصف : الناعم التثني (٩) السدف : الظلمة ؛ أى أنها مضيئة لا تسترها ظلمة

خَوْذُ يَفِثُ الْحَدِيثَ مَا صَمَّتَتْ      وهو يفيا ذو لذة طَرِفٌ (١)  
تَخَزْنُهُ وَهُوَ مُشْتَهَى حَسَنٌ      وهو إذا ما تكلمت أُنْفٌ (٢)  
أَبْلَغُ بَنِي جَجَجِي وَإِخْوَتَهُمْ      زَبْدًا بَانًا وَرَاهِمُ أُنْفٌ (٣)  
إِنَّا وَإِنْ قَلَّ نَصْرُنَا لَهُمْ      أَكْبَادُنَا مِنْ وَرَاهِمُ تَجِفُّ  
لَا بَدْتَ نَحْوَنَا جِبَاهَهُمْ      حَنَّتْ إِلَيْنَا الْأَرْحَامُ وَالصُّحُفُ (٤)  
نَفَى بِمَجْدِ الصَّفِيحِ هَامِمٌ      وفاينا هامهم بها جنف (٥)  
يَتَّبِعُ آثَارَهَا إِذَا أُخْتَلِجَتْ      سُخْنٌ عَيْبُطٌ عَرُوقُهُ نَكِيفٌ (٦)  
إِنْ بَنِي عَمْنَا طَفَّوْا وَبَقَوْا      ولجَّ منهم في قومهم سَرَفٌ  
فرد عليه حسان بن ثابت النجاري الخزرجي (٧) ، ولم يدرك هذه الحرب أيضاً :  
مَا بَالُ عَيْنِكَ دَمَعَهَا يَكِيفُ      من ذكروا شطت بها قَدَفٌ (٨)  
بَانَتْ بِهَا غَرَبَةٌ تَوْمٌ بِهَا      أرضاً سوانا والشكلُ مُخْتَلِفٌ  
مَا كُنْتُ أَدْرِي بَوَشَكِ بَيْنَهُمْ      حتى رأيت الحدوجَ تَنْقَدِفُ  
يَعِ ذَا وَعْدَةِ الْقَرِيضِ فِي نَفِيرٍ      يرجون مَدْحِي وَمَدْحَى الشَّرَفِ  
إِنْ تَدْعُ قَوْمِي لِلْمَجْدِ تُلْفَهُمْ      أَهْلَ فَعَالٍ يَبْدُو إِذَا وَصِفُوا  
إِنْ سَمِيرًا عَبْدٌ طَفَى سَهْمًا      ساعده أَعْبَدَ لَهُمْ نَطَفٌ (٩)

(١) الخوذ : الشابة الناعمة ، والطرف : المستطرف المحبوب (٢) الأنف : المتأنف الجديد  
(٣) أنف : ذوو أنفة ، ندفع الضيم عنهم وتنصرم (٤) الصحف : المهود (٥) يقال فلاه  
بالسيف ؛ إذا علاه ، والصفيح : جمع صفيحة ، وهي السيف العريض . والجنف : انحراف وميل  
عما توجهه القربى والرحم . قال شارح ديوانه : يريد أنت قتلنا لإمام عنف منا ؛ لأنهم قومنا وبنو  
عمننا (٦) اختلجت : انتزعت . وسخن عيبط : دم طرى ساخن (٧) حسان بن ثابت : فعل  
من غول الشعراء ، وأحد الممرين الحضرمين ، كان شاعر الألبان في الجاهلية ، وشاعر النبي  
صلى الله عليه وسلم في النبوة ، وشاعر اليمن في الإسلام ، توفي سنة ٥٥٤ هـ (٨) فذف : بيمة  
(٩) النطف : القرط .

## «٢» حَرْبُ كَعْبٍ

تَزَوَّجَ كَعْبُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْمَازِي الْخَزْرَجِيُّ امْرَأَةً مِنْ نَبِيِّ سَالِمٍ<sup>(١)</sup>، وَكَانَ يَخْتَلِفُ إِلَيْهَا، فَقَمَدَ لَهُ رَهْطًا مِنْ بَنِي جَحْجَبَةَ مِنَ الْأَوْسِ بِمَرْصَدٍ، فَضَرَبُوهُ حَتَّى قَتَلُوهُ أَوْ كَادُوا، فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ أَخَاهُ عَاصِمُ بْنُ عَمْرِو بْنِ خَرَجٍ وَخَرَجَ مَعَهُ بَنُو النَّجَّارِ<sup>(٢)</sup> وَأَرْسَلَ إِلَى بَنِي جَحْجَبَةَ يُؤَذِّنُهُمْ بِحَرْبٍ، فَتَلَقَّوْا بِالرُّحَابَةِ<sup>(٣)</sup>، وَاقْتَتَلُوا اقْتِتَالًا شَدِيدًا، وَانْهَزَمَتْ بَنُو جَحْجَبَةَ، وَكَانَ مَعَهُمْ أُحَيْحَةَ بْنُ الْجُلَّاحِ الْأَوْسِيُّ، فَطَلَبَهُ عَاصِمٌ فَأَذْرَكَ وَقَدْ دَخَلَ حِصْنَهُ، فَرَمَاهُ بِسَهْمٍ فَوَقَعَ فِي بَابِ الْحِصْنِ، وَرَجَعَ عَاصِمٌ وَأَصْحَابُهُ، وَمَكَّنُوهُ أَيَّامًا. ثُمَّ إِنْ عَاصِمًا طَلَبَ أُحَيْحَةَ لَيْلًا لِيَقْتُلَهُ فِي دَارِهِ، وَبَلَغَ أُحَيْحَةَ ذَلِكَ فَقَالَ:

نَبَيْتُ أَنَّكَ جِئْتَ تَسْرِي بَيْنَ دَارِي وَالْقُبَابَةِ<sup>(٤)</sup>  
 فَلَقَدْ وَجَدْتِ بِجَانِبِ الضَّحْيَانِ<sup>(٥)</sup> شَبَانًا مُهَابَةً  
 فِتْيَانِ حَرْبٍ فِي الْحَدِيدِ وَشَامِرِينَ كَأَسَدٍ غَابَهُ  
 هُمْ نَكْبُوكَ عَنِ الطَّرِيقِ فَبِتَّ تَرْكِبُ كُلِّ لَابَةٍ<sup>(٦)</sup>  
 أَعْصِمِ لَا تَجْزِعِ فَإِنَّ الْحَرْبَ لَيْسَتْ بِالذُّعَابَةِ  
 فَأَنَا الَّذِي صَبَّحْتُمْ بِالْقَوْمِ إِذْ دَخَلُوا الرُّحَابَةَ  
 وَقَتَلَتْ كَعْبًا قَبْلَهَا وَعَلَوْتُ بِالسَّيْفِ الدُّوَابَةَ

(١) بنو سالم : قبيلة في الخزرج (٢) بنو النجار : قبيلة في الخزرج (الأنصار) (٣) الرحابة : حصن بالمدينة (٤) القباة : حصن بالمدينة (٥) الضحيان : حصن بناه أحيحة في أرض القباة (٦) اللابة : الحرة من الأرض .

وبلغ عاصم قوله فأجابه :

أَبْلِغْ أُحِيحَةَ إِنَّ عَرْضْتَ بداره عَنِّي جوابه  
وأنا الذي أَعْجَبْتُه عن مقعد أَلْهِى كِلَابَهُ  
ورميتُهُ سهما فَأَخْطَاهُ وَأغْلِقْ قَمِّمٌ بِأَبَاهِ

وكان أُحِيحَةُ إِذَا أَمْسَى جَلَسَ بِحِذَاءِ حِصْنِهِ الضَّحْيَانِ ، ثم أُرْسِلَ كِلَابًا لَهُ تَنْبِجُ  
دُونَهُ عَلَى مَنْ يَأْتِيهِ مِمَّنْ لَا يَعْرِفُ ، حَذَرًا مِنْ أَنْ يَأْتِيَهُ عَدُوٌّ يَصِيبُ مِنْهُ غَيْرَةً ، فَأَقْبَلَ  
عاصم بن عمرو يريده في مجلسه ذلك ليقتله بأخيه ، وقد أخذ معه تمرًا ، فلما نبحت له  
الكلابُ حن دَنَامًا مِنْهُ أَتَى لَهَا التَّمَرُ فَوَقَفَتْ ؛ فلما رآها أُحِيحَةُ قد سكنت حَذِرَ ،  
فَقَامَ فَدَخَلَ حِصْنَهُ ، ورماه عاصم بسهم فَأَحْرَزَهُ<sup>(١)</sup> الْبَابُ ؛ فَوَقَعَ السَّهْمُ بِالْبَابِ ،  
فلما سمع أُحِيحَةُ وَقَعَ السَّهْمَ صَرَخَ فِي قَوْمِهِ ، فَجَرَى عاصم وَأَعْجَزَهُمْ حَتَّى  
أَتَى قَوْمَهُ .

نَمَّ إِنَّ أُحِيحَةَ جَمَعَ لِبَنِي النَّجَّارِ وَأَرَادَ أَنْ يَفْتَرَّهُمْ ، فَوَاعَدَهُ قَوْمُهُ لَذَلِكَ -  
وكانت عند أُحِيحَةَ سَلْمَى<sup>(٢)</sup> بِنْتُ عَمْرٍو إِحْدَى نِسَاءِ بَنِي النَّجَّارِ - وكان له منها ابنة  
عَمْرٍو بِنْتُ أُحِيحَةَ ، وَهُوَ يَوْمُئِذٍ فَطِيمٌ أَوْدُونَ الْفَطِيمِ ، فلما رأت عزم أُحِيحَةَ عَلَى غَزْوِ  
قَوْمِهَا عَمِدَتْ إِلَى ابْنِهَا فَرَبَطَتْهُ بِخَيْطٍ حَتَّى إِذَا أَوْجَعَتْ الصَّبِيَّ تَرَكَتْهُ فَبَاتَ يَبْكِي وَهِيَ  
تَحْمَلُهُ ، وَبَاتَ أُحِيحَةُ مَعَهَا سَاهِرًا يَقُولُ : وَيْحَكَ ! مَا لِابْنِي ؟ فَتَقُولُ : وَاللَّهِ مَا أَدْرِي  
مَالَهُ ، حَتَّى إِذَا ذَهَبَ اللَّيْلُ أَطْلَقْتَ الْخَيْطَ عَنِ الصَّبِيِّ فَنَامَ . وَلَمَّا هَدَأَ الصَّبِيَّ قَالَتْ :

(١) أحرزه المكان : ألباه (٢) هي أم عبد المطلب بن هاشم ، خلف عليها هشام بعد أن  
طلقها أُحِيحَةُ ، وكانت امرأة شريفة لا تزوج الرجال إلا وأمرها بيدها ، إذا كرهت من رجل  
شيئاً تركته .

وارأساه ! فقال أحيحة : هذا والله ما لقيت من سهر هذه الليلة ، وبات يمصب لها  
رأسها ويقول : ليس بك بأس ، حتى إذا لم يبق من الليل الا أقله قالت له : قم فإني  
أجدني صالحة ، وقد ذهب عني ما كنت أجده - وإنما فملت ذلك ليثقل رأسه ،  
وليشتد نومه على طول السهر - فلما نام قامت وأخذت حبلاً<sup>(١)</sup> وأوثقت برأس الحصن  
ثم تدلت منه ، وانطلقت إلى قومها فأندرتهم ، وأخبرتهم بالذي أجمع هو وقومه  
من ذلك ؛ فحذر القوم وأعدوا واجتمعوا ؛ فأقبل أحيحة فوجد القوم على حذر  
قد استمدوا ، فلم يكن بينهم كبير قتال ، ثم رجع أحيحة وقد فقد زوجته ، ففطن  
لحذر القوم ، وعلم أن سلمى قد خدعته .

---

(١) سميت المتدلية لذلك .

### « ٣ » حَرْبُ حَاطِبٍ

كان حاطبُ بن قيس الأوسى رجلاً شريفاً سيّداً ، فاتاه رجل من ذُبْيَانٍ ، ونزل عليه . ثم إنَّ الضيفَ غدا يوماً إلى سوقِ بني قَيْنُقَاعَ ، فرآه رجل من بني الحارثِ ابن الخزرجِ اسمه يزيد ، فقال لرجل يهودى : لك ردأى إن كَسَمْتَ (١) هذا الذُّبْيَانِي . فأخذ رداءه وكَسَمَهُ كَسَمَةً سَمِعَهَا مَنْ بِالسوقِ ؛ فنَادَى الذُّبْيَانِي : يَا حَاطِبُ ؛ كَسِيعِ ضَيْفُكَ وَفُضِّحِ !

وأخبرَ حاطبٌ بذلك فجاء إليه ، فسأله مَنْ كَسَمَهُ ؟ فأشار إلى اليهودى ؛ فعدَا إليه وضربه بالسيفِ ضربةً فلقَ بها هامته ، وأخبر يزيد بذلك ، فأمرع خَلْفَ حاطبٍ وأدركه وقد دخل بيوتَ أهله ، فأدرك رجلاً من الأوسِ فقتله .

وثارَت الحربُ بين الأوسِ والخزرجِ ، واحتشدوا واجتمعوا على جسرِ بني الحارثِ ابن الخزرجِ ، وعلى الخزرجِ عمرو بن النعمانِ البِيضِيُّ ، وعلى الأوسِ حُضَيْرِ بن سَمَاكِ الأَثَمَلِي . وعلم عُيَيْنَةُ بن حصنِ بن حذيفة بن بدر ، وخيار بن مالكِ الفَزَارِيَّانِ بالأمرِ فقدا المدينة ، وتحدّثا مع الأوسِ والخزرجِ في الصلحِ ، وضمنا أن يتحملا كلَّ ما يدَّعى بمضمهم على بضع فأبوا .

ووقعت الحرب عند الجسر وكانت الدائرةُ على الأوسِ .

---

(١) كَسَمَهُ : ضربه برجله في دبره .

## «٤» حَرْبُ يَوْمِ بَعَاث

كانت الأوسُ قد استعانت ببني قُرَيْظَةَ والنَضِيرِ<sup>(١)</sup> في حروبهم التي كانت بينهم ، وبلغ ذلك الخَزْرَجَ ، فبعثت إليهم : إن الأوسَ فيما بلغنَا قد استعانت بكم علينا ، ولن يُعْجِزَنَا أن نستمينَ بأعدادكم وأكثرَ منكم من العرب ؛ فإن ظَفِرْنَا بكم فذاك ما تَكْرَهُونَ ، وإن ظَفِرْتُمْ لم نَمَّ عن الطلبِ أبداً ، فقصبروا إلى ما تَكْرَهُونَ ، ويشغلُكم من شأننا ما أنتم الآن منه خالُونَ ، وأسلمُ لكم من ذلك أن تدعونا وتخلوا بيننا وبين إخواننا .

فلما سمعوا ذلك علموا أنه الحق ؛ فأرسلوا إلى الخَزْرَجِ : إنه قد كان الذي بلغكم والتمست الأوسُ نصرنا ، وما كنا لننصرهم عليكم أبداً ؛ فقالت لهم الخَزْرَجِ : فإن كان ذلك كذلك فابعثوا إلينا برهائنَ تكون في أيدينا ؛ فبعثوا إليهم بأربعين غلاماً منهم ؛ ففرقتهم الخَزْرَجِ في دُورهم ، ومكثوا بذلك مدة .

ثم إن عمرو بن النعمان البَيَّاضِيَّ قال لقومه بِيَاضَةَ<sup>(٢)</sup> : إن أباكم أنزلكم منزل سوء بين سَبَخَةَ<sup>(٣)</sup> وَمَقَازَةَ<sup>(٤)</sup> ، وإنه والله لا يمسُّ رأسُ غِسلٍ حتى أنزلكم منازل بني قُرَيْظَةَ والنَضِيرِ على عَذْبِ المَاءِ وكريم النَّخْلِ ؛ ثم راسلهم إما أن تخلوا بيننا وبين دياركم نسكنها ، وإما أن تقتل رُهْنَكُمْ ؛ فهموا أن يخرجوا من ديارهم ، فقال لهم كعب ابن أسد القُرَظِيُّ : يا قوم ؛ امنعوا دياركم وخلوه يقتل الرُّهْنُ ، والله ما هي إلا ليلة يُصِيب فيها أحدُكم امرأته حتى يُؤدله غلام مثل أحد الرُّهْنِ ؛ فاجتمع رأيهم على ذلك ؛

(١) قُرَيْظَةَ والنَضِيرِ : حيان في اليهود (٢) قبيلة في الخَزْرَجِ (٣) السبخة : أرض ذات تر وطلع (٤) المقازة : القلاة لا ماء بها .

فأرسلوا إلى عمرو بالآ نسأتم لكم دُورنا ، وانظروا الذي طاهدتمونا عليه في رُهِننا قَوْمُوا لنا به ؛ فعدّا عمرو بن النعمان البياضى على رُهِنهم هو ومن أطاعه من الخزرج قتلوم ، وأبى عبد الله بن أبى - وكان سيِّداً حليماً - وقال : هذا عقوق ومأثم وبئى ، فلست مُميناً عليه ، ولا أحد من قومي <sup>(١)</sup> أطاعنى ، وخالى عمّن عنده من الرُهْن .

فناوشت الأوس الخزرج يوم قتل الرُهْن شيئاً من قتال غير كبير ، واجتمعت قُرَيْظة والنَّضِير إلى كعب بن أسد القرظى ، ثم تأمروا أن يُعِينوا الأوس على الخزرج ، فبِعثت إلى الأوس بذلك ، ثم أجمَعُوا عليه ، على أن ينزل كلُّ أهل بيت من النبيت <sup>(٢)</sup> على بيت من بنى قُرَيْظة ؛ فنزلوا معهم فى دورم . ثم أرسلوا إلى سائر الأوس فى الحرب والقيام معهم على الخزرج ، فأجابوهم إلى ذلك .

فاجتمع الملا منهم ، واستحکم أمرهم ، وجدّوا فى حربهم ؛ فلما سمعت الخزرج اجتمعوا حتى جاءوا عبد الله بن أبى ، وقالوا له : قد كان الذى بكتك من أمر الأوس وأمر قُرَيْظة والنَّضِير واجتماعهم على حربنا ، فلإنا نرى أن تقاتلهم ، فإن هزمنام لم يُحزِرْز أحدٌ منهم ممقله ولا ملجأه حتى لا يبقى منهم أحد .

فلما فرغوا من مقاتلهم قال لهم عبد الله : إن هذا بنى منكم على قومكم وعقوق ، والله ما أحب أن رجلاً <sup>(٣)</sup> من جراد أَلْفَيْنَاهُمْ ، وقد بلغنى أنهم يقولون هؤلاء قومنا مَنَعُوا الحياة أُنِمنمونا الموت ؟ والله إني أرى قوماً لا ينتهون أو يهلكوا عامتهم ، وإني لأخاف إن قاتلوكم أن يُنصروا عليكم لتبئبكم عليهم ، فقاتلوا قومكم كما كنتم

(١) م بنو سالم الحبلى (٢) النبيت: حى فى الأوس ، أطلق عليهم لقب أيهم ، واسمه عمرو ابن مالك بن الأوس (٣) الرجل : جماعة الجراد .

تقاتلونهم ، فإذا ولّوا فخلّوا عنهم ، فإذا هزموكم فدخلتم أذى البيوت خلّوا عنكم .  
 فقال له عمرو بن النعمان البياضي : انتفخ والله سحرُك<sup>(١)</sup> يا أبا الحارث حين بلناك  
 حلف الأوس وقرظة والنضير . فقال عبد الله : والله لاحضرتكم أبدأ ، ولا أحد  
 أطاعني أبدأ ، ولكأني أنظر إليك فتيلاً تممك أربعة في عباء<sup>(٢)</sup> .

وتابع عبد الله رجال من الخزرج ، واجتمع كلام الخزرج على أن رأسوا عليهم  
 عمرو بن النعمان البياضي ، وولّوه أمر حربهم ، ولبت الأوس والخزرج أربعين ليلة  
 يتصنّفون<sup>(٣)</sup> للحرب ، ويجمع بعضهم لبعض ، ويرسلون إلى حلفائهم من قبائل  
 العرب ، فأرسلت الخزرج إلى جهينة وأشجع ، وأرسلت الأوس إلى مزينة ، وذهب  
 حضير الكتاب الأشهل إلى أبي قيس الأسل<sup>(٤)</sup> ، فأمره أن يجمع له أوس الله ،  
 فجمعهم له أبو قيس ، فقام حضير ، فاعتمد على قوسه ، وعليه نمر<sup>(٥)</sup> تشفّ عن  
 عورته ، فحرتهم ، وأمرهم بالجِدِّ في حربهم ، وذَكَر ما صنعت بهم الخزرج من  
 إخراج النبت ، وإذلال من تخلف من سائر الأوس في كلام كثير ؛ وجمل كلما ذكر  
 ما صنعت بهم الخزرج يستشيط ويحى ، فأجابته أوس الله بالذي يحبُّ من النصر  
 والمؤازرة والجِدِّ في الحرب .

ثم اجتمعت الأوس مرة أخرى ، فأجالوا الرأي ؛ فقالوا : إن ظفّرنا بالخروج  
 لم نُبْق منهم أحداً ، ولم نقاتلهم كما كنّا نقاتلهم . فقال حضير : يا معشر الأوس ؛  
 ما مُمَيِّمُ الأوس إلا لأنكم تُؤسُون<sup>(٦)</sup> الأمور الواسعة !

(١) أصل السحر : ما التزق باللقوم والمرى ، ويقال للجبان : انتفخ سحره ، أى ملاً الخوف  
 قلبه (٢) العباء : كساء (٣) يتصنّفون : يتجهزون ويتأهبون (٤) حضير وأبو الأسل :  
 كلاهما من الأوس (٥) النمر : بردة من صوف تلبسها الأعراب (٦) أى تعالجون الأمور .

يا قوم قد أصبحتم دوارا لَمَسَرٍ قَد قَتَلُوا الْخِيَارَا

يُوشِكُ أَنْ يَسْتَأْصِلُوا الدِّيَارَا

ثم طرحوا بين أيديهم تمراً ، وجعلوا يأكلون وحُضِرَ الكَتَابُ جالسٌ وعليه  
رُودَةٌ له قد اشتمل بها الصَّمَاءُ (١) ، وما يأكل معهم ولا يدنو إلى التمر غَصْبًا  
وحنقًا ، فقال : يا قوم ؛ اعقدوا لأبي قيس بن الأُسَلْتِ ، فقال لهم أبو قيس : لأقبلُ  
ذلك ، فإني لم أرُ أس على قوم في حرب قطَّ إلا هُزِمُوا وتشاءموا برياستي .

ثم جاءتهم أوس مناة ، وقدمت مُزينة ، فانطلق حُضِيرٌ وأبو عامر الرَّاهِبُ إلى  
أبي قيس ، فقالوا : قد جاءتنا مُزينة واجتمع إلينا من أهل يثرب مالا قبيل للخزرج  
يه ، فما الرأي إن نحنُ ظهَرْنَا عليهم : الإِنْبِجَازُ أم البَقِيَّةُ ؟ فقال أبو قيس : اقتلوهم  
حتى يقولوا : بزأب (٢) . ثم اختلفوا في ذلك ؛ فأقسم حُضِيرٌ ألا يشرب الخمر ، أو يظهر  
ويهدم مُزَاحِمًا : أطم عبد الله بن أبي . ثم لبثوا شهرين يمدُّون ويستمدون .

وكان اللقاء ببيعات ، وحشد الحَيَّان فلم يتخلف عنهم إلا من لا ذِكْرَ (٣) له ،  
ولم يكونوا حشدوا قبل ذلك في يوم التَّقْوَا فيه . فلما رأت الأوس الخزرج أعظمومهم  
وقالوا لحضير : يا أبا أسيد ؛ لو حاجزت القوم ، وبمئت إلى من تخلف من حلفائك من  
مزينة ؟ فطرح قوسًا كانت في يده ثم قال : أنتظر مزينة وقد نظر إلى القوم ونظرت  
إليهم الموت قبل ذلك . واقتتلوا قتالًا شديدًا ، فانهزمت الأوس حين وجدوا مس-

(١) اشتال الصماء : أن يرد الكساء من قبل يمينه على يده اليسرى وعلى عاتقه الأيسر ، ثم يرده  
ثانية من خلفه على يده اليمنى وعاتقه الأيمن فينطيمها جميعاً (٢) بزأب : كلمة كانوا يقولونها إذا  
غلبوا (٣) تخلف عن الأوس بنو حارثة ، فبثوا إلى الخزرج : إنا والله ما نريد قتالكم ،  
فبثوا إليهم أن ابثوا إلينا برهائن منكم يكونون في أيدينا ، فبثوا إليهم اثني عشر رجلاً .

السلاح ، فولوا مصعدين في حرّة قورى<sup>(١)</sup> ، فنزل حضير ، وصاحت بهم الخزرج :  
 أين الفرار ، فلما سمع حضير طعن بسنان رُمِحَه فَنَحَذَه ، ونزل وصاح وعَقْرَاهُ<sup>(٢)</sup> ،  
 والله لأرِيم حتى أقتل ، فإن شئتم يا معشر الأوس أن تُسَلِّموني فافعلوا ؛ فتمعلقت  
 عليه الأوس ، وقام وعلى رأسه غلامان من بني عبد الأشهل ، وهما يومئذ مُعْرِسَانِ<sup>(٣)</sup>  
 ذوا بَطْش ، فجعلوا يرتجزان ويقولان :

أى غلامى ملك ترانا فى الحرب إذ دارت بنا رحانا  
 وعدد الناس لنا مكانا

فقاتلا حتى قُتِلَا ، وأقبل سهم حتى أصاب عمرو بن النعمان البياضى رأس  
 الخزرج فقتله ، لا يدري من رمى<sup>(٤)</sup> به . ثم انهزمت الخزرج ، ووضعت الأوس فيهم  
 السلاح ، وصاح صائح : يا معشر الأوس ؛ أسجحوا<sup>(٥)</sup> ولا تُهْلِكوا إخوتكم ؛  
 فتناهت الأوس ، وكفت عن سلبهم بعد إئْتِخَانِ فيهم<sup>(٦)</sup> ، وسلبتهم قُرَيْظَةَ والنضير ،

(١) موضع في نواحي المدينة (٢) المقر : قطع قوائم البعير بالسيف لينحر (٣) قال :  
 أعرس فلان إذا اتخذ عرساً (٤) رووا : أنه بينما كان عبد الله بن أبي يتردد على بطة له قريباً من  
 بهات ، يتجسس أخبار القوم ؛ إذ طلع عليه بمرور بن النعمان ميتاً في عباء يحملها أربعة إلى داره ،  
 فلما رآه قال : من هنا ؟ قالوا : عمرو بن النعمان فقال : ذق وبال العقوق (٥) أسجحوا :  
 أحسنوا العفو (٦) روى في الأغاني أن يهودياً أعمى من بني قريظة كان يومئذ في أطم من أطامهم  
 فقال لابنة له : أشرفى على الأطم فانظرى ما فعل القوم ، فأشرفت فقالت : أسمع الصوت قد ارتفع  
 في أعلى قورى وأسمع قاتلا يقول : اضربوا يا آل الخزرج ، فقال : الدولة إذا على الأوس ، لا خير  
 في البقاء . ثم قال : ما ذا تسمين ؟ فقالت : أسمع رجالا يقولون : يا آل الأوس ، ورجالا يقولون :  
 يا آل الخزرج ، فقال : الآن حمى القتال . ثم لبث ساعة ، وقال : أشرفى فاسمى ، فأشرفت فقالت :  
 أسمع قوماً يقولون : « نحن بنو صخرة أصحاب الرعل » . قال : تلك بنو عبد الأشهل ، ظفرت  
 والله الأوس ، ثم جرى فرحاً نحو باب الأطم ، وضرب رأسه بالباب ، وكان من حجارة ، فسقط  
 ومات .

وحملت الأوس حضيراً من الجراح التي به ، وهم يرمزون حوله ويقولون :

ككتيبة زيتها مولاها لا كهلها هداً ولا فتاها

وجملت الأوس تحرق على الخزرج نخلها ودورها . ثم خرج سعد بن معاذ الأشهلي<sup>(١)</sup> ، حتى وقف على باب بني سلمة وأجارهم وأموالهم جزاء لهم بيوم الرغل<sup>(٢)</sup> .

وأقسم كعب بن أسد القرظي<sup>(٣)</sup> ليذللن عبد الله بن أبي ، وليحلن رأسه تحت حصنه مزاحم . فناداه كعب : انزل يا عدو الله ، فقال عبد الله : أنشدك الله ! ما خذلت<sup>(٤)</sup> عنكم . فسأل عمّا قال ، فوجده حقاً ، فرجع عنه .

وخرج حضير الكتائب وأبو عامر الراهب حتى أتيا أبا القيس بن الأسلت بعد المزيمة ، فقال له حضير : يا أبا قيس ؛ إن رأيت أن تأتي الخزرج قصر أقصر ، وداراً داراً ، تقتل ونهدم حتى لا يبقى منهم أحد ! فقال أبو قيس : والله لا نفعل ذلك . فغضب حضير وقال : ما سميت الأوس إلا لأنكم تؤسون الأمر أوساً ؛ ولو ظفرت الخزرج بمثلها ما أقالونا . ثم انصرف إلى الأوس فأمرهم بالرجوع إلى ديارهم .

وتقل على حضير الجرح ، فذهب به كليب بن عبد الأشهل إلى منزله ، فلبث عنده أياماً ، ثم مات . فقال خفاف بن نُدبة<sup>(٥)</sup> يرثيه :

(١) من بني عبد الأشهل ، وهم قبيلة في الأوس (٢) الرغل : مال لعبد الأشهل ، وبنو سلمة قبيلة في الخزرج ، وكانوا يوم الرغل أغاروا على مال لبني عبد الأشهل وقاتلوم ، فخرج سعد بن معاذ الأشهلي جراحة شديدة ، فاحتمله بنو سلمة لى عمرو بن الجوح الخزرجي فأجاره وأخاه وأجار الرغل من الحريق وقطع الأشجار ، فلما كان يوم بعث حازاه سعد ( ابن الأثير ص ٤١٥ جزء ١ ) (٣) من بني قريظة حلفاء الأوس (٤) أى ما تركت نصرتم ، وهو يشير إلى ما كان بينه وبين قومه من الخزرج ، من امتناعه عن محاربة بني قريظة والنضير (٥) كان خفاف نديمه وصديقه .

أناي حديث فكثبته      وقيل خليك في الرمس<sup>(١)</sup>  
 فياعين بكى حضير الندى      حضير الكتاب والمجلس  
 ويوم شديد أوار الحديد      تقطع منه عرسى الأنس  
 صليت به عليك الحدي      دُ ما ين سلع<sup>(٢)</sup> إلى الأعرس  
 فأودى بنفسك يوم الوغى      وتقى ثيابك لم تدنس

\*\*\*

وفي ذلك اليوم قال قيس بن الخطيم الأوسى<sup>(٣)</sup> :

أنرف رسماً كاطرادِ المذاهب      لعمرة وحشا غير موقف راكب<sup>(٤)</sup>  
 ديارَ التي كانت ونحن على منى      نحل بها لولا نجاه التجائب<sup>(٥)</sup>  
 تبدت لنا كالشمس تحت فعمامة      بدا حاجب منها وضنت بحاجب  
 ولم أرها إلا ثلاثاً على منى      وعمدى بها عذراء ذات ذواب  
 ومثلك قد أصبت لست بكنة      ولا جارة ولا حليلة صاحب

(١) يريد القبر (٢) موضع قرب المدينة (٣) في الأغانى : جلس النبي صلى الله عليه وسلم  
 في مجلس ليس فيه إلا خزرجى ، ثم استشهدم قصيدة قيس بن الخطيم :  
 أنرف رسماً كاطرادِ المذاهب      لعمرة وحشاً غير موقف راكب  
 فأشده بضمهم إياها ، فلما بلغ إلى قوله :

أجادم يوم الحديفة حاسراً      كان يدي بالسيف مخراق لاجب

فالتفت إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « هل كان كما ذكر » ؟ فسهده ثابت بن  
 قيس وقال له : والذي بعثك بالحق يا رسول الله ، لقد خرج إلينا يوم سابع عرسه ، عليه غلالة  
 وملحفة مورسة ، فقالنا كما ذكر . هنا وقد أورد صاحب الجهرة هذه القصيدة ، وعدما من  
 المذاهب (٤) الاطراد : التابع . المذاهب : جلود كانت تذهب واحدها مذهب ( بضم الميم ) :  
 يحصل فيها خطوط مذهبة بعضها في إثر بعض . ووحشاً : قرأ ، وغير موقف راكب : لا يصلح  
 للزول . وقد روى في المفضليات : كالطراز المذهب (٥) النجاه : السرعة ، والتجائب : الأطل  
 الكريمة ، وفي مهذب الأغانى : لولا نجاه الركائب

دعوتُ بني عوفٍ لحِقْنِ دماهم  
 وكنْتُ امرأً لا أبْتِ الحربَ ظالماً  
 أربتُ بدفعِ الحربِ لِمَا رأيتها  
 إذَا لم يكنْ عن غايَةِ الموتِ مدْفَعٌ  
 فلما رأيتُ الحربَ حرباً مجرّدتَ  
 مُضَاعَفَةً يَفْشَى الأناملَ فضلها  
 وسامح فيها ملكاهنين ومالكٌ  
 رجالٌ متى يُدْعَوْنَ إلى الموتِ يُرْقِلُوا  
 ترى قصَدَ المرءِ أن تهوى كأنها  
 صبَحْنَا بها الآطامَ حولِ مُزاحم  
 لو أنك تُلقِي حنظلاً فوقَ بيضِنَا  
 إذا ما فرَرْنَا كان أسوَا فرَارِنَا  
 صدود الخدودِ والقنَا مُتَشَاجِرُهُ  
 فلما أبوآ ساحت في حربِ حاطب<sup>(١)</sup>  
 فلما أبوآ أشعلتُها كلَّ جانب  
 عن الدَفْعِ لا تزدادُ غيرَ تقَارِبِ<sup>(٢)</sup>  
 فأهلاً بها إذ لم تزل في المراحِبِ  
 لبيستُ مع البرُدينِ ثوبَ المُحَارِبِ  
 كأن قَتِيرِها عيونُ الجنَادِبِ<sup>(٣)</sup>  
 وئملبةُ الأخيارِ رهطُ ابنِ غالبِ<sup>(٤)</sup>  
 إليه كإِرْقَالِ الجِمالِ المصاعِبِ<sup>(٥)</sup>  
 تذرُّعِ خِرْصانِ بأيدي الشَّواطِبِ<sup>(٦)</sup>  
 قوائسُ أولَى بيضِنَا كالسكواكِبِ<sup>(٧)</sup>  
 تدحرجُ عن ذى سَامِهِ المُتقَارِبِ<sup>(٨)</sup>  
 صدود الخدودِ وأزويرارُ المناكِبِ  
 ولا تَبْرَحُ الأقدامُ عندَ التَضَارِبِ

(١) ساحت : تابعت . حاطب : حليف لهم قتل فكانت بينهم حرب في قتله (٢) كانت لي  
 لربة : أي حاجة، وفي رواية ابن الأثير : أذنت، وفي مهذب الأغانى : حتى رأيتها (٣) المضاعفة :  
 التدرج التي ضوعف حلقها ، والتقدير رهوس السامير (٤) قال صاحب مهذب الأغانى : ملكاهنين :  
 قريظة والتضير ، ورواية الجمهرة : الكاهنان في الجمهرة . رهط القبايق ، قال : القبايق :  
 الشجمان وجماعات الكريهة (٥) يقال : أرقل القوم إلى الحرب أسرعوا ؛ قال النابغة :  
 إذا استنزولوا للطنن عنهن أرقلوا إلى الموت لرقال الجمال المصاعب

(٦) القصد : القطع ، والمران : الرماح . والتذرع : قال صاحب اللسان عن الأصمى : تفرع  
 فلان الجريد إذا وضعه في ذراعه فتطبه ، ومنه قول قيس : ترى قصد . . . الخ ، والحريصان :  
 الحصبان ، والشواطب : النساء يشققن الحصبان (اللسان - مادة ذرع) (٧) مزاحم : حصن  
 ببلدية ، وقونس البيضة من السلاح : أعلاها (٨) السام : عروق الذهب ، وأراد به خطوط  
 فعب على البيضن عمه بها .

إذا قصرت أسيافنا كان وصلها      خطانا إلى أعدائنا بالتقارب  
 أجالدهم يوم الحديقة حاسراً      كأن يدي بالسيف محراق لأعب<sup>(١)</sup>  
 ويوم بُعَاث أسلمتنا سيوفنا      إلى حسب في جدم غسان نأقب<sup>(٢)</sup>  
 يُمرين بيضاً حين نلقى عدونا      ويُفعدن حمراً ناحلات المصارب<sup>(٣)</sup>  
 أطاعت بنو عوف أميراً نهامهم      عن السلم حتى كان أول واجب<sup>(٤)</sup>  
 رضيت لعوف أن تقول نساؤهم      - ويهزأن منهم - ليتنالم نحارب  
 صبحناكم بيضاء يبرق بيضها      تبين خلاخيل النساء الهوارب<sup>(٥)</sup>  
 أصاب صريح القوم غرب سيوفنا      وغودر أولاد الإماء الحواطب<sup>(٦)</sup>  
 ومنا<sup>(٧)</sup> الذي آلى ثلاثين ليلة      عن الخمر حتى زاركم بالكتائب  
 رضيت لهم إذ لا يريمون قمرها      إلى عازب الأموال إلا بصاحب  
 فلولا ذراً الآطام قد تملونه      وترك الفضا شوركم في الكواعب<sup>(٨)</sup>  
 فلم تمنعوا منا مكاناً زيدوه      لكم محرزاً إلا ظهور المشارب<sup>(٩)</sup>

(١) الحديقة : قرية من أعراض المدينة ، والمخراق : خرقه مفتولة يلعب بها الصبيان ، وفي الجمهرة :  
 يوم الخنادق (٢) يريد أنهم حققوا نغر انتسابهم إلى غسان . وهذه رواية صاحب الجمهرة ،  
 ورواية اللسان : . . . . . إلى لشب في حزم غسان نأقب (٣) روى صاحب الجمهرة البيت  
 كما يأتي :

يجر دن ييضاً كل يوم كريمة      ويفعدن حمراً خاضبات المصارب  
 (٤) واجب : ميت (٥) صبحناكم : أى دهناكم صباحاً ؛ ويريد بالبيضاء الحرب غلب عليها  
 لون السيوف ، والهوارب : النساء المهاريات من الذعر (٦) الصريح من القوم : السيد فيهم ،  
 وغرب السيف : حده ، والإماء : الجوارى ، وأبناء الحواطب : أبناء حملات الحطب من النساء  
 (٧) أبو قيس بن الأسلت (٨) يريد : إنكم لولا أنكم هربتم في أعلى المضاب لكنتم في  
 عداد السبيا (٩) المشارب : الفرف .

فَهَلَا لَدَى الْحَرْبِ الْعَوَافِ صَبْرُكُمْ      لَوْ قَمْتَنَا وَالْيَأْسُ صَعَبُ الرَّاكِبِ  
ظَأْرَاكُمْ بِالْبَيْضِ حَتَّى لِأَنْتُمْ      أَذَلُّ مِنَ السُّقْبَانَ بَيْنَ الْحَلَاثِبِ<sup>(١)</sup>  
وَلَا هَبَطْنَا الْحَرْثَ قَالَ أَمِيرُنَا      حَرَامٌ عَلَيْنَا الْخَمْرُ مَا لَمْ نُضَارِبْ  
فَسَامِعَهُ مِنْ رَجَالٍ أَعَزَّةٌ      فَابْرَحُوا حَتَّى أُحِلَّتْ لِشَارِبِ  
فَلَبِيتُ سَوِيدَ آرَاءٍ مِنْ جَرٍّ مِنْكُمْ      وَمَنْ فَرَّ إِذْ يَحْدُونَهُمْ كَالْحَلَاثِبِ  
فَأَبْنَا إِلَى أَيْبَانِنَا وَنَسَائِنَا      وَمَا مَن تَرَكْنَا فِي بُعَاثٍ بِأَنْبِ  
وَعُيْبَتْ عَنْ يَوْمِ كَنْتَنِي عَشِيرَتِي      وَيَوْمِ بُعَاثٍ كَانَ يَوْمَ التَّغَالِبِ  
وَعَادَ أَبُو قَيْسِ بْنِ الْأَسَلْتِ<sup>(٢)</sup> إِلَى امْرَأَتِهِ ، بَدَأَ أَنْ مَكَثَ فِي الْحَرْبِ أَشْهُرًا آتَرَهَا  
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ ، حَتَّى شَحِبَ لَوْنُهُ وَتَغَيَّرَ ، فَدَقَّ الْبَابَ فَفَتَحَتْ لَهُ ، فَأَهْوَى إِلَيْهَا يَتَدَهَدَهُ  
فَدَفَعَتْهُ وَأَنْكَرَتْهُ ، فَقَالَ : أَنَا أَبُو قَيْسٍ ، قَالَتْ : وَاقِهِ مَا عَرَفْتِكَ حَتَّى تَكَلَّمْتَ ،  
فَقَالَ<sup>(٣)</sup> :

قَالَتْ - وَلَمْ تَقْصِدِ لِقَبِيلِ الْخَنَانِ -      مَهَلًا فَقَدْ أَبْلَغْتَ أَسْمَاءِي<sup>(٤)</sup>  
أَنْكَرْتَنِي حِينَ تَوْسَمْتُهُ      وَالْحَرْبُ غَوْلٌ<sup>(٥)</sup> ذَاتُ أَوْجَاعِ  
مَنْ يَذُقُ الْحَرْبَ يَجِدُ طَمَمَهَا      مُرًّا وَتَجَمُّسَهَا بَجَمِّجَاعِ<sup>(٦)</sup>  
قَدْ حَصَّتْ الْبَيْضَةَ رَأْسِي فَسَا      أَطَمُّ نَوْمًا غَيْرَ تَهْجَاعِ<sup>(٧)</sup>

(١) ظَأْرَنَاكُمْ : عطفناكم على ما نريد . السب : الذكر من أولاد الإبل (٢) قال صاحب :  
الأغاني : لم يقع لي اسمه ، والأسلت لقب أبيه ، وهو شاعر من شعراء الجاهلية ، وكانت الأوس  
قد أسندت إليه حربها يوم بعثت ، وخطته رئيساً عليها ، فكنتي وساد ، وأسلم ابنه عبة ، واستشهد  
يوم القادسية (٣) وقد ررى هذه القصيدة صاحب الجهرة ، وصاحب الفضليات ، والمرصني في  
رغبة الأمل (٤) الخنا : العار ، والمعنى آلمني خبرك حتى لا أريد سماعه (٥) غول : مقاتلة .  
(٦) الجصجاع : المكان الغليظ (٧) حصت : أذهبت شعره ، والبيضة : ما تلبس في الرأس  
عند الحرب ، يريد أنه من طول لبسها أذهبت شعر رأسه ، والتهجاع : التومة الحقيقية .

أسمى على جُلِّ (١) بنى مالك كلُّ امرئٍ في شأنه سَاع  
أعدت للأعداء مَوْضُونَةً فَضْفَاضَةً كالنهي (٢) بالقاع  
أحْفَزُها عني بنى رَوْتَقٍ مهتد كالملح (٣) قطاع  
صَدَقِ حُسامٍ وادِقِ حَدُّهُ وَمُجَنَّلِ أَسْمَرَ قِرَاعٍ (٤)  
بِزِّ امرئٍ مستبسل حاذِرٍ للدهر جلدٍ غيرِ مجزاعٍ (٥)  
الحزم والقوة خير من الـ إِذْهَانِ وَالْفِكَّةِ وَالْهَاعِ (٦)  
ليس قَطَا مثل قُطَى ولا الـ مرعى في الأتوام كالراعى (٧)  
لا نألم القتل ونجزي به الأعداء كَيْلَ الصَّاعِ بِالصَّاعِ (٨)  
نَدُوْدُهُمْ عَنَّا بِمُسْتَنَّةٍ ذاتِ عرابتينِ وودِّقاعٍ (٩)  
كأننا أسد لدى أشبلٍ يَنْهَتَنَ في غَيْلٍ وَأَجْزَاعٍ (١٠)  
حتى تجلَّتْ ولنا غايَةٌ من بين جمَعٍ غيرِ مُجَاعٍ (١١)

(١) الجلل : ما يوضع على الدابة (٢) الموضونة : الدرع المنسوجة ، بعض حلقتها مداخل في بعض ، والنهي : القدير ، والقاع : المكان المستوي ؛ شبه نسجها بما تنسجه الريح فوق سطح الماء بذلك القاع (٣) الحفز في الأصل : دفك الشيء من خلقه ؛ يريد أدفع ثقلها بعمد سيف ذي روتق والروتق : ماء السيف وصفافوه . وشبه السيف بالملح لصفائه (٤) صدق : صادق الضربة ؛ وادق حذره : ماض في ضربته ؛ والمجنأ : الترس سمي به لانحنائه ، وقراع : صلب ؛ سمي به لصبره على القراع (٥) البز : السلاح ، والحاذر : التائب الشاكي السلاح (٦) الإذهان : اللين ، والفككة : ضعف الرأي ، والهاع : سوء الحرص مع الضعف (٧) ورد هذا البيت مورداً للثلم ، وليس قطا مثل قطي : ليس الأمر الكبير كالصغير ؛ وليس المرعى كالراعى : ليس السائس كالمسوس (٨) يريد أنه لا يفوتنا أحد بوتر ، ولا ينقص من حقنا (٩) المستنة : الكنيية تستن في عددها من استن القرس ؛ مضى على وجهه ، والعرابتين : جمع عربتين وهو الأنف ، وأراد به رؤساءهم ، والدفاع : جمع دافع ؛ وهم الذين يذفون الأعداء (١٠) النهيت : صوت الأسد ، والغيل : الأجمة والأجزاء : الوديان المنقطعة (١١) الغاية : الراية ، والجماع : أخلاط الناس ؛ يريد لم نستعن بأحد من غيرنا .

هلا سألت الخيل إذ قلصت      ما كان إبطان وإسراي<sup>(١)</sup>  
 هل أبذل المال على حبة      فيهم وآبي دعوة الداعي  
 وأضرب القونس يوم الوغى      بالسيف لم يقصُر به باعي<sup>(٢)</sup>  
 وأقطع الخرق يُخاف الرد      فيه على أدماء هلواع<sup>(٣)</sup>  
 ذات أساهيج مجاليّة      حششتها كورى وأنساع<sup>(٤)</sup>  
 تمطى على الأين وتنجومن الضة      رب أمون غير مظلّاع<sup>(٥)</sup>  
 كأن أطراف وليّاتها      في شمال حصاء زعزاع<sup>(٦)</sup>  
 أزينُ الرّحل بمقومة      حارية أو ذات أقطاع<sup>(٧)</sup>  
 أقضي بها الحاجات إن الفتى      رهن بذى لونه خداع<sup>(٨)</sup>

هذا ، وقد وقعت بين الأوس والخزرج حروب كثيرة اقتصرنا منها على ما تقدم  
 منها يوم السراة ، ويوم الربيع ، ويوم فارح ، ويوم البقيع ، ويوم معبس ومضرس ،  
 وغيرها ، فارجع إلى ما أشرنا من مراجع إن أردت الزيادة .

(١) قلصت : شمرت ؛ من قلصت الإبل في سيرها ؛ إذا استمرت في مضيتها (٢) القونس :  
 مقدم بيضة السلاح أو أعلاها (٣) الخرق : القفر ، ويريد بالأدماء الناقه ، من الأدمة وهي فالإبل  
 البيضاء الواضح ، والهلواع مثل الهلوةاع : الناقه الشمة التي تخاف من السوط . وهذه رواية صاحب  
 الفضليات والمرصني في رغبة الأمل ، ورواية صاحب الجهرة :

فلك أفضال وقد أقطع الخرق على أدماء هلواع

(٤) الأساهيج : فنون في السير مختلفة ، لا واحد لها ، وجمالية : تشبه الجمل في خلقته ،  
 وحششتها : يريد أعطيتها ، والكور : الرحل ، والأنساع : جبال من جلد مضفورة تشد عليها  
 الرحال (٥) تمطى على الأين : يريد تمطى سيراً سريعاً ، والأمون : المأمونة النار ، وغير  
 مظلّاع : من الظلّ ، وهو المريج والقمز في المعى (٦) الوليات : جمع ولية ، وهي الكساء  
 يوضع تحت الرحل ، جعل كل جزء ولية فجمع ، وحصاء : شديدة الهبوب ، وزعزاع : ترزعزع  
 كل ما نمر به ؛ يريد كأن أطراف ذلك الكساء على ربح الصال من شدة سرعتها في السير  
 (٧) المقومة : المشبة ، وحارية منسوبة إلى الحيرة : على غير قياس ، والأقطاع : الطنافس المشاة  
 توضع تحت الرحل على كتف البعير (٨) أي بدهر ذي خير وشر .

## ٧ - حَرْبُ يَوْمِ سَجَبِل

كان جعفر<sup>(١)</sup> بن عُلْبَةَ يزور نساء من بني عَقِيل<sup>(٢)</sup> بن كَعْب ، وكانوا متجاورين هم وبنو الحارث<sup>(٣)</sup> بن كعب، فأخذته بنو عقيل ، وكشفوا عَوْرَتَهُ ، وربطوه إلى جُمْتِهِ ، وضربوه بالسَّيَاطِ وَكَتَّفُوهُ ، ثم أقبلوا به وأدْبَرُوا ، على النَّسْوَةِ اللَّاتِي كَانَ يَتَحَدَّثُ إِلَيْهِنَّ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ لِيَمِيطُوهُنَّ ، وَيَفْضَحُوهُ عِنْدَهُنَّ ، فقال لهم : يا قوم ؛ لَا تَفْعَلُوا ؛ فَإِنَّ هَذَا الْفِعْلَ مُثَلَّةٌ ، وَأَنَا أَحْلَفُ لَكُمْ بِمَا يُثْلِجُ صَدُورَكُمْ ؛ إِلَّا أَزُورَ بِيُوتَكُمْ أَبَدًا وَلَا أُجِيبُهَا . فلم يقبلوا منه . قال : فَإِنَّ لَمْ تَفْعَلُوا ذَلِكَ فَحَسْبُكُمْ مَا قَدْ مَضَى ، وَمُنَا عَلَى بِالْكَفِّ عَنِّي ؛ فَإِنِّي أَعِدُّهُ نِعْمَةً لَكُمْ ، وَبَدَأَ لَا أَكْفُرُهَا أَبَدًا ؛ أَوْ فَاقْتُلُونِي وَأَرِيحُونِي فَأَكُونَ رَجُلًا آذَى تَوْمًا فِي دَارِهِمْ فَقَتَلُوهُ .

فلم يفعلوا ، وجعلوا يكشفون عَوْرَتَهُ بَيْنَ أَيْدِي النَّسَاءِ وَيَضْرِبُونَهُ ، وَيَفْرُونَ بِهِ سَفَهَاءَهُمْ ، حَتَّى شَفَوْا أَنْفُسَهُمْ مِنْهُ ، ثُمَّ خَلَّوْا سَبِيلَهُ .

وبلغ ذلك إِيَّاسَ بْنِ زَيْدٍ ، فَقَالَ يَتَوَجَّعُ لْجَعْفَرِ :

---

\* لبني الحارث بن كعب ( بطن في كهلان ) على بني عقيل بن كعب ( بطن في قيس ) وسجبل موضع في ديار بني الحارث بن كعب . وهذا اليوم ، وإن اتصل بالإسلام ، إلا أننا وضمانه هنا ؛ لأنه لا يمت إلى الوقائع والحروب الإسلامية بصلة ، ولذلك وضع في مجمع الأمثال في الأيام الجاهلية .  
معجم البلدان ص ٤٣ ج ٥ ، الأغاني ص ١٤١ ج ١١ ، معاهد التنصيص ص ٤٣ ج ١ ، شرح الحماسة للبريزي ص ٥٦ ج ١

(١) جعفر بن علبه بن ربيعة من بني الحارث بن كعب ، ينتهي نسبه إلى عبيد يثوث الشاعر ، أسير يوم الكلاب الثاني ، كنيته أبو عارم ، وعارم ابنه . وهو من مخضرمي الدولتين : الأموية والعباسية ، شاعر غزل فارس مذكور في قومه (٢) بنو عقيل : بطن من قيس (٣) بنو الحارث بن كعب : من كهلان .

أبا عارمٍ كيف اغتَرَرْتَ ولم تَكُنْ تُفَرِّ إذا ما كان أمرٌ تُحَاذِرُهُ (١)  
 فلا صُلِحَ حتى يَخْفِقَ السيفُ خَفَقَةً بكفٍ فنى جَرَّتْ عَلَيْهِ جَرَاثِرُهُ  
 ثم مضت أيام ، وأخذ جَمْفَرُ أربعة رجال من قومه ، وَرَصَدَ العقيليين حتى ظَفَرَ  
 برَجُلٍ ممن كان يصنع به ذلك ، فقبضوا عليه ، وفعلوا به شراً مما فعلَ بجمفر ، ثم  
 أطلقوه ، فرجع إلى الحى ، فأندرهم ، فتيممهم سبعة عشر فارساً من بنى عقيل حتى  
 لحقوا بهم بوادى سَحْبَلٍ ، فقاتلهم جَمْفَرُ ، وقتل فيهم حتى لم يبقَ من العقيليين إلا  
 ثلاثة نفر ، وعمد إلى القتلى فشدَّهم على الجمال وأنفذهم مع الثلاثة إلى قومهم . وقال  
 جَمْفَرُ فى ذلك :

وسائِلِي عِنا بِنِيبي وسائِلِ بِمَصَدَقِنا فى الحرب كيف تُقَابِلُ  
 أَلَهْفَى بقرى سَحْبَلٍ حين أَحَلَبْتَ عَلِينَا الوَلَايا والعدوُّ الباسِلُ (٢)  
 فقالوا لنا نِتْنانِ لا مُبَدَّ منهما : صدورُ رِماحِ أُشْرِعَتْ أو سِلاسلُ (٣)  
 فقلنا لهم : تِلْكم إِذا بَعْدَ كَرَّةٍ تُفادِرُ صَرَعى نَوْهاً مُتَخادِلُ (٤)  
 ولم نَدْرِ إنْ جِضْنا من الموتِ جِيزَةً كَمِ الممرِّ باقٍ والمَدَى مُتَطاولُ (٥)  
 إِذا ما ابْتَدَرنا ما رِقاً فَرَجَّتْ لنا بِأيماننا بِيضُ جَلَّتْها الصِّياقِلُ (٦)

(١) اغتَرَرْتَ: أتيت على غفلة (٢) ألهفى: أصله ألهفى ، والتلفظ: التوجع ، وقرئ: موضع  
 بوادى سحبل ، وأحلبت: أغانت ، والولاياء يريد بها العشائر والقبائل ، والمباسلة: المصاولة فى  
 الحرب (٣) يقول: إنهم قالوا لنا: إما أن تصبروا على القتال فنلقاكم بالرماح ، وإما أن تستأسروا  
 فنأخذكم فى السلاسل (٤) الإشارة إلى التخيير ، والكرة: المرة من الكر ، وتفادير: تترك  
 والمفعول محذوف تقديره تفادركم ، والنوء التهوض ، يقول: فأجبنام بأن ذلك الجبار بين هاتين  
 لا يكون إلا جدرة عليكم تترككم مصروعين عاجزين عن التهوض (٥). يقال: جاض أى  
 انغرف وعدل (٦) الأمازق: مضيق الحرب ، يقول: إذا استبقنا للمضيق فى الحرب وسمته  
 لنا سيوف مصبولة بأيماننا .

لهم صدرُ سيفي يوم بطحاء سَحْبِلِ ولى منه ما ضُمَّتْ عليه الأنايل<sup>(١)</sup>  
 واستمدتْ بنو عُقَيْلِ عليهم السرى بن عبد الله الهاشمي عامل مكة لأبي جعفر  
 النصور ، فأرسل إلى عُلبَةَ بن ربيعة ، والد جعفر ، وأخذ بهم ثم حبسه ، حتى  
 دفنهم وسائر من كان معهم إليه .

وكان ممن حبس مع جعفر في بني عُقَيْلِ علي بن جُنْدب - وكان صديقه - والنضر  
 ابن مضارب ؛ أما علي فإنه أفلت من الحبس وهرب ، أما النضر فإنه استُقيِدَ منه  
 بِجِراحَةٍ ، ولكن بقي جعفر في حبسه يقول الشعر ، وكان مما قال :

هَوَايَ مَعَ الرَّكْبِ الْيَمَانِيِّنَ مُصْعِدُ جَنِبٌ وَجُثْمَانِي بِمَكَّةَ مُوتِقٌ<sup>(٢)</sup>  
 عَجِبْتُ لِمَسْرَاهَا وَأَنَّى تَخَلَّصَتْ إِلَى وَبَابِ السَّجْنِ دُونِي مُفْتَقُ  
 أَلْمَتِ<sup>(٣)</sup> فَحَيْتُ ثُمَّ قَامَتْ فَوَدَّعَتْ فَلِمَا تَوَلَّتْ كَادَتْ النَّفْسُ تَزْهَقُ  
 فَلَا تَحْسَبِي أَنِّي تَخَشَّمْتُ<sup>(٤)</sup> بِمَدِّكُمْ لَشَيْءٍ وَلَا أَنِّي مِنَ الْمَوْتِ أَفْرَقُ  
 وَلَا أَنَّ نَفْسِي يَزْدَهِيهَا وَعَيْدُهُمْ وَلَا أَنَّنِي بِالْمَشْيِ فِي الْقَيْدِ أَخْرَقُ<sup>(٥)</sup>  
 وَلَكِنْ عَرَّتْنِي مِنْ هَوَاكَ صَبَابَةٌ كَمَا كُنْتُ أَلْقَى مِنْكَ إِذْ أَنَا مُطْلَقُ  
 ثم إن جعفرا أخبر بأنه مقتول ؛ فقال :

أَلَا لَا أَبَالِي بِمَدِّ يَوْمٍ بِسَحْبِلِ إِذَا لَمْ أَعْذِبْ أَنْ يَجِيءَ حَامِيَا  
 تَرَكْتُ بِأَعْلَى سَحْبِلِ وَمَضِيْقِهِ مُرَاقَ دَمٍ لَا يَبْرَحُ الدَّهْرَ نَاوِيَا

(١) يريد : أن للأعداء صدر سيفه يعمل فيهم ، وفي يده مقبضه ، ورواية اللسان : يوم صحراء  
 سحبل . قال : وصحراء سحبل : موضع (٢) هواي : مهوى ، والركب : ركبان الإبل خاصة ،  
 واليمانون : جمع يمان ، وهو النسوب إلى اليمن ، والمصعد : البعد من الإصعاد وهو الإبعاد ،  
 وجنِب بمعنى مجنوب : مستعجب ، والجثمان : البدن (٣) ألت من الإلمام بمعنى الزيارة  
 (٤) تخشمت : تكلفت الحشوع (٥) يزدهيها : يستخفها . والأخرق : القليل الرقيق بالقيء .

شفيتُ به غَيْظِي وحرب مواطني      وكان شفاءَ آخِرِ الدهرِ باقيا  
أرادوا لِيَتَنُونِي فقلت تَجَنَّبُوا      طريق فسالى حاجة من وراثيا  
فدى لبني عمِّ أَجابوا لدَعْوَتِي      شَفَوْا من بنى القُدْعاءِ عمي وخاليا  
كَانَ العَقِيلِينَ يومَ لقيتهم      فِرَاحُ قَطَا لاقَيْنَ صَقْرًا يمانيا  
تَرَكَناهُمُ صَرَعِي كَأَنَّ ضَجِيحَهُم      ضَجِيحُ دُبَارِي النَّيبِ لاقَت مُدَاوِيا  
أقول - وقد أَجَلت من القومِ عرَكَه -      لييك العَقِيلِينَ من كان با كيا  
فإِن بَقُرِّي سَحْبِل لأَمارة      ونصح دماء منهم ومحاييا<sup>(١)</sup>  
ولم أَتُرك لى رِيبةً غيرِ أَنى      وددت معاذًا كان فيمن أَنانِيا<sup>(٢)</sup>  
شفيت غليلي من خَشِينَة بعدما      كسوت الهذيلَ المشرقَ اليمانيا<sup>(٣)</sup>  
أحقًا عبادَ الله أَن لستُ ناظرًا      صحارى نجد والرياح الذَّواريا  
ولا زائرًا شمِ العَرانينِ نتمى      إلى بامرٍ يحملن رَمَلًا مُعاليا  
إذا ما أَتيتَ الحارثياتِ فأنمى      لهنَّ وخبرهنَّ أَن لا تلاقيا  
وقودٌ قَلُوصى يَنْهِنَ فأنها      ستبرد أ كبادًا وتبكي بواكيا  
أوصيكم إن متَّ يومًا بِعَارِمِ<sup>(٤)</sup>      ليفنى شيئًا أو يكون مكانيا

ولما أخرج جعفر للقوق قال له غلام من قومه : أسقيك شربة من ماء بارد ؛  
فقال له : اسكت ؛ لا أم لك ؛ إني إذا لمهيأف<sup>(٥)</sup> ، وانقطع شسع نعله ، فوقف  
فأصلحه ، فقال له رجل : أما يشمُّك عن هذا ما أنت فيه ؟ فقال :

(١) الهجاب : آثار جبوم من الضعف (٢) أى وددت أن معاذًا كان أنانى معهم فأقتله  
(٣) خشينة والهذيل : اثنان من بنى عقيل قتلها جعفر (٤) عارم : ابنه (٥) رجل هيوف  
ومهيأف : لا يصبر على العطش .

أشدَّ قَبَالَ نَمَلِي أَنْ يرَانِي عَدُوِّي لِلحوَادِثِ مُسْتَكِينَا  
ثُمَّ ضُرِبَتْ عَنْهُ .

ولمَّا قُتِلَ قَامَ نِسَاءُ الْحَيِّ يَبْكِينَ عَلَيْهِ ، وَقَامَ أَبُوهُ (١) إِلَى كُلِّ نَاقَةٍ وَشَاةٍ فَنَحَرَ  
أَوْلَادَهَا ، وَأَلْقَاهَا بَيْنَ يَدَيْهَا ، وَقَالَ : أَبْكِينَ مِنِّي عَلَى جَمْفَرٍ ، فَمَا زَالَتِ النَّوَقُ تَمْفُو ،  
وَالنِّسَاءُ يَبْصِحْنَ وَيَبْكِينَ ؛ وَهُوَ يَبْكِي مِمَّنْ نَسَا رُؤْيَ يَوْمِ كَانَ أَوْجِعَ ، وَلَا مَأْتَمًا  
أَكْثَرَ حَزَنًا فِي الْعَرَبِ مِنْ يَوْمِئِذٍ (٢) .

\* \* \*

وهناك رواية أخرى أوردتها التبريزي في شرح الحماسة هذا نصها :  
كانت بنو عقيل بن كعب وبنو الحارث بن كعب جالسين بصيهده (٣) ، وفي عشية  
جاء فتية نهم يلعبون ، وبرزت لهم فتيات ينظرن إليهم . فبصر رجل من بني الحارث  
برجل من بني عقيل يُومِضُ بامرأة من قومه ؛ فأخذ رُمحاً وطمن به العقيلي في  
فيه ، فدقَّ نابه ، وشنق لنته ، وحسب أن الرُمح قد بلغ منه فولَّى . واستثار رجل  
من العقيلين أخوا العقيلي - واسمه عباس - ولكنه وثب وولَّى هارباً (٤) . ووثب رجل  
من بني عقيل فرمى الحارثي بسهم ؛ فجذم (٥) صُلْبَهُ ومات .

(١) كان مما قاله أبوه في حبس ابنه :

لمررك إن الليل يأم خالد  
أحاذر أبناء من القوم قد دنت  
لمررك إن ابني هداة تهوده  
عقيل لئالي الناصرين ذليل

(٢) هذه الرواية مأخوذة عن الأغاني ، ومعجم البلدان ، ومساعد التنصيص (٣) صيهده : فلاة  
لا ينال ماؤها ، وموضع بين اليمن وحضرموت (٤) وفي هربه تقول امرأة من بني الحارث :  
أشهد أن وعد الله حق

(٥) جذم : قطعه .

وعَقَل<sup>(١)</sup> بنو عقيل لبني الحارث ، وبرى العقيلي من طعنته ، ومضى زمان ، ونسى الناس ذلك .

ثم نشأ نض في بني الحارث غيروا بما فعلت بهم بنو عقيل ، وفي بني الحارث شابان مرفان متخالان : علي بن جندب ، وجمفر بن علبه . ثم لقي بنو الحارث نفراً من بني عقيل ، فقتل جمفر وعلي رجلاً من بني عقيل اسمه خشينة ، وضربا عرفقوبى آخر ، وضربا ثالثاً بين الشارب والأنف .

ولما فعل ذلك أتيا علبه أبا جمفر ، فأخبراه الخبر ، وقالاه : ما ترى لنا ؟ أتهرب ؟ فقالا : لا تهربا ، ولكن اتيا صهرى محمد بن هشام ، وأنا لكما جار من أن يضيركما من هذا شيء .

وأورد<sup>(٢)</sup> إلى ابن هشام بالكتاب أن علي بن جندب وجمفر بن علبه قد أجدنا حدثا ؛ فما رأيك ؟ فكتب إليه : إني لهما جار فليأتيانى .

وحذر بنو عقيل ابن هشام ، فاستمدوا الخليفة هشام بن عبد الملك فكتب لهم إلى أمير نجران : أن خذ الحارثيين وإن قام بنو عقيل بينك ، فأقدهما ممن قتلاه ، وخذ لهم بحقهم .

فلما لقوا التقى قال : لقد لحقا بصهرهما ابن هشام بمكة ، ولا أقدر عليهما ، وقد لحقا بنو هو علي ؟ فرجموا حتى أتوا هشاما ، فقالوا : حال محمد بن هشام بيننا وبين حقنا أن نأخذه من القوم وهم أصهاره ، فكتب هشام إلى محمد بن هشام : أن أعط القوم حقهم ، واتق الله .

(١) عقل القتل : وداه ، وعنه أدى جنايته ، وله دم فلان : ترك القود للدية (٢) أيرده : أرسله يريدأ .

فلما جاء العقيليون طُلابُ الدم أخذ ابنُ هشام جعفرًا وعليًا وقيدَهما، وقال للمقيليين: اثبتوني بالبيئَة، فقالوا: قَسامة<sup>(١)</sup>! كيف نأتى بالبيئَة؟ وكيف نقيم من يشهد لنا، وقد استودي<sup>(٢)</sup> بدمائنا، وتغنّى بها واعترف؟ فقال: أَمَا قَتَلَا قَاتِلًا، ولكنني عاقلٌ لكم ومُوفٍ نذر دمائكم وخيلكم.

فراجع القومُ الثلاثة هشاما، فكتب إليه: ألا تطيلُ دماء القوم، وقد نطقت الأشمار واعترفوا على أنفسهم.

فكتب ابنُ هشام إلى هشام: أن رُدَّهم إليَّ إذا أتوك، فإن بنى الحارث أصهارى أفضلُ دماء منهم؛ وإني أحببهم، أرجو أن يأخذوا العَقْل<sup>(٣)</sup>.

فرجع العقيليون الرابسة حتى أتوا هشاما، فلما أراد رُدَّهم إليه قالوا: ليس ينصفنا ابن هشام، ولا نُجاوزك أبدًا، فخذ لنا أمانًا رنا<sup>(٤)</sup>؛ فقال لهم هشام: اكتب إليه يعطيكم العَقْل؛ ويرضيكُم فقد تَحَرَّزَ به صِهْرُه، فقال العقيليون: لا، إلا أن يبرز لنا جعفر بنُ علبَة فيرى الناس أنَا قدرنا على حقننا، وأننا نترك عن قُدْرَة؛ ثم نأخذ حينئذ منه العَقْل.

فكتب لهم إلى ابن هشام بذلك، وأخذ عليهم العَهْد أنكم تَقُونُ بذا، وإني أعطيكُم العَهْد، ففعل.

وقال العقيليون لرجل منهم لم يكن يعرف، يقال له رَحْمَة: سِرٌّ قريبًا منا، وادخل إذا دخلنا، ولا تنزل حيث نزل، ولا تنسب عقيليًا، فإذا ما برز الرجل فاضرب عُنُقَه، وانخس<sup>(٥)</sup> بين الناس.

(١) القسامة: الجماعة يقسمون على الشيء. ويأخذونه، أو يشهدون (٢) استودي: أقر واعترف (٣) العقل: الدية (٤) جمع ثار (٥) انخس: تأخر.

وأبرز ابن هشام جعفر بن عُتبة، عليه حُلَّتْه أحسن الناس، وقد وضع على العقيليين  
حَرَسًا أن تَبْدُر منهم بادرة، وخاف غَدْرَهُم .

فلما برز أهدي إليه رَحْمَةٌ فقتله . فأخذ ابن هشام فحبسه وأبَّسه<sup>(١)</sup> وعذَّبه ،  
وحبس العقيليين وقال : لأعِظَنَكُم، وكان يمدُّ بَرَحَةً ولا يُطْعِمُهُ . فات يوم الجمعة ؛  
ولم تأت الجمعة أخرى حتى مات هشام بن عبد الملك، وقام الوليد بن يزيد ؛ فبعث يوسف  
ابن عمر الثقفي ؛ فأخذ ابني هشام ؛ وعذَّبَهُمَا حتى ماتا في عذابه وسِجْنِهِ .

---

(١) أبس الرجل : حفره وصنر به .

### ٣ - أيام القحطانيين والعدنانيين

- ١ - يوم طخفة
- ٢ - يوم أواره الأول
- ٣ - ، ، الثاني
- ٤ - ، السلان
- ٥ - ، خزاز
- ٦ - ، حجد
- ٧ - ، الكلاب الثاني
- ٨ - ، فيف الرياح
- ٩ - ، ظهر الدهناء

## ١ - يَوْمِ طَخْفَةَ

كانت الرِّدَافَةُ بمنزلة الوزارة ، وكان الرِّدِيفُ يجلس على يمين الملك إذا جلس ، ويردِّفُهُ وراءه إذا ركب ، وإذا نزل جلس عن يمينه فتصرفُ إليه كأس الملك إذا شرب ، وله رُبْعٌ غنيمَةِ الملك من كل غزوة يفزوا ، وله إتاوة على كل مَنْ في طاعة الملك .

وكانت رِدَافَةُ ملوك الحيرة في بني يربوع<sup>(١)</sup> ، وفي عهد الملك المنذر<sup>(٢)</sup> بن ماء السماء كانت الرِّدَافَةُ لعتَّاب بن هَرَمِي بن زَبَاح بن يربوع ، ولما مات نشأ له ابنٌ يقال له عَوْف بن عتَّاب ، فقال حاجبُ بنُ زُرارة<sup>(٣)</sup> للمنذر : إن الرِّدَافَةَ لا تصلحُ لهذا الغلام لحدائمه سنَّةً ، فأجعلها لرجل كهول ، قال : ومن هو ؟ قال : الحارث بن يَبْنَةَ المُجَشِّسِي .

فدعا الملك بن يربوع ، وقال لهم : إن الردافة كانت لعتَّاب وقد هلك ، وابنه هذا لم يبلغ ؛ فأعقبوا إخوتكم من بني مجاشع<sup>(٤)</sup> ؛ وإني أريد أن أجعلها للحارث بن يَبْنَةَ . فقالت بنو يربوع : إنه لا حاجة لإخوتنا فيها ؛ ولكن حسدونا مكاننا من الملك ؛ وعوف بن عتَّاب -

\* لبي يربوع على المنذر بن ماء السماء . وطخفة : موضع في طريق البصرة إلى مكة .

معجم البلدان ص ٣٢ ج ٦ ، القند الفريد ص ٣٥٩ ج ٣ ، النقاظ ص ٤٤٨ ، ٩٢٤ ، ٢٨٥

٦٦ ، الأغاني ص ١٧٦ ج ٣ ، ابن الأثير ص ٣٩٦ ج ١

(١) يربوع : بطن في تميم ، وقيل : إن بني يربوع كانوا أكثر العرب إغارة على ملوك الحيرة ، فضالحوهم على أن جعلوا لهم الردافة ، ويكتموا الغارة عن أهل العراق (٢) هو المنذر الثالث بن امرئ القيس ، وماء السماء أمه ؛ وهو أشهر ملوك الحيرة ، وأكثرهم غزواً وفتحاً ، عاصر من ملوك الفرس قباد وابنه أنوشروان ، ومن قياصرة الروم الامبراطور جستنيان ، ومن الفساسنة الحارث الأكبر المذكور في هذا اليوم ، وفي بعض الروايات هو صاحب يوم النجم والبؤس ، مات سنة ٦٣ هـ (٣) حاجب بن زرارة بن عبد الله بن دارم التميمي ، أحد الذين أوفدتم النعمان على كسرى ، وهو الذي دهن قوسه عند كسرى ووفى برهنه ، وبها ضرب التل ، وسارت الأشعار (٤) مجاشع : بطن في تميم .

على حدّ آتة سنّه - أخرى بالدافّة من الحارث بن بَيّبة ، ولن نفعل ولن ندّعها . قال :  
فإن لم تدّعوها فأذنوا بحرب ؛ قالوا : دعنا ندرّ عنك ثلاثاً ، ثم آذنا بحرب  
وسارت بنو يربوع ذاهبةً عن الملك ، ومعها برّجة من البراجم<sup>(١)</sup> حتى نزلوا  
شعباً بطخفة ؛ ودخلوا فيه هم وعيالهم ؛ فجملوا العيال في أعلاه ؛ والمال في أسفله ،  
وهو شيبُ حصين له مدخل كالباب ؛ ولما مضى ثلاث أرسل الملك قابوس ابنه وحسانا  
أخاه ، في جيش كثير من أفناء<sup>(٢)</sup> الناس ، واحتبس عنده شهاب بن عبد قيس  
اليربوعي وحاجب بن زرارة ، فلما مضى للجيش ثلاث دعاها الملك - وكانت الملوك  
تمطى العرب على حُسن ظنّونهم ، والكلام الحسن تستقبل به الملوك - فقال لحاجب :  
ياحاجب ؛ قد سهرت الليلة فأرسلتُ إليك لتحدثني أنت وشهاب ، ثم قال له : ماظنك  
بالجيش يا حاجب ؟ فقال حاجب : ظني أنك قد أرسلت جيشاً لا طاقةً لبني يربوع به ،  
وسياتونك بهم وبأموالهم ظافرين .

ثم التفت المنذر إلى شهاب وقال : وماظنك أنت يا شهاب ؟ فقال : أرسلت جيشاً مختلفاً  
الاهواء - وإن كثروا - إلى قوم عند نساءهم وأموالهم ، يدّمهم واحدة ، وهوام واحد ،  
يفاتلون فيصدقون ، وظنّي أن سوف يظفرون بجيشك ، ويأسرون ابنك وأخاك ؛  
فقال حاجب : كذبت ؛ أنت قد أهدرت<sup>(٣)</sup> . فقال شهاب : أنت أكذب ،  
ثم تراهن هو وحاجب على مائة مائة من الإبل ، وكان لشهاب ربي<sup>(٤)</sup> من الجن ،  
فقام مضطرباً وأتى مضجعه ، وانتبه من الليل وهو يقول :

(١) البراجم : خمسة رجال من بني تميم اجتمعوا وقالوا نحن براجم الكف ، فلب عليهم ، وهم  
قيس وعمرو وغالب وكلفة والظلم بنو حنظلة بن مالك (٢) أفناء الناس : أخلاطهم ، والواحد  
فنو (٣) أهدر : خرف (٤) الرئي : الجنى في زعم العرب .

أنا بشير نفسيه نَفَرْتُ حَاجِبًا مِيه<sup>(١)</sup>

ورددّها مراراً ، فسمعها الملك فقال لحاجب : ما يقول هذا ؟ قال : يُهَجِّر<sup>(٢)</sup> ،  
قال : لا والله ما أهجر ، ولكن جيشك قد هُزِمَ ، وأسرَ ابنك وأخوك ، وآية ذلك  
أن يُصَبِّحَكَ رَاكِبُ بَعِيرٍ ، جاعلاً أعلى رِجْمِهِ أسفله يَخْبِرُكَ بذلك .

أما جيشُ قَابُوسٍ فإنه كان قد انطلق حتى أتى الشَّعْبَ فدخل الجيش فيه ، حتى  
إذا كانوا في مَصَائِقِهِ حَمَلَتْ عَلَيْهِمُ بَنُو يَرْبُوعِ النَّعْمِ ، وخرجت الفرسان من شِعَابِهِ ،  
فقمتموا بالسلاح للنَّعْمِ فَدَعَرُوا ذَلِكَ ، وحمل على الجيش فردّوا وجوههم ، وأنبغتهم خيل  
بني يربوع تقتل وتطعن . ثم انهزم قابوس ومن معه ، وضرب طارقُ بن دِثْسِقِ فرسَ  
قابوس فمقره وأسرّه ، وأراد أن يجزّ ناصيته ، فقال : إن اللوك لا تُجزّ نواصيها ،  
فأرسله ؛ وأما حسانُ فأسرّه عمرو بن جوين ، وهُزِمَ الجيش ، وأخذت الأنهاب .

ثم صبح الملك - تلك الغداة التي قال في ليلتها شهاب ما قال - رجلٌ انهزم من  
أول الجيش على بعير ، فأخبره ما قال شهاب له لم يَخْرِمَ منه شيئاً .

فدعا المنذرُ شهاباً فقال له : يا شهاب ؛ أدرك ابني وأخي ، فإن أدركتهما حيّين فلبني  
يربوع حكمهم ، وأردّ عليهم رداقتهم ، وأهدرُ عنهم ما قتلوا ، وأهنتهم ما غنموا ،  
وأحمل<sup>(٣)</sup> لهم من قتل منهم فأعطيهم بها ألفي بعير .

فخرج شهاب فوجد الرجلين حيّين ، فضمن لهم ما قال المنذر فرضوا ، وعادت  
الرّدافة إلى ابن عتاب ، ولم تنزل لهم حتى مات المنذر .

\* \* \*

(١) يريد أنه قد استحق المائة من الإبل التي تراها علينا (٢) أهجر في منطقه : آو بالقيح  
من الكلام (٣) احتمل الدية .

وفي تلك الموقعة قال شريح بن حارث اليربوعي :

وكنت إذا ما بابُ ملك قرعته      قرعت بآباه أولي شرفٍ ضخم  
بأبناء يربوع وكان أبوم      إلى الشرف الأعلى بآبائه بني  
هم ملكوا أملاك آل مُحَرَّق      وزادوا أبا قابوسَ رغماً على رغم  
وقادوا بكَرهِ من شهابٍ وحاجبٍ      رهوسَ مَعَدِّ بالأزمنةِ والحطم  
عَلَا جَدُّهم جدَّ الملوك فاطلقوا      بِطِخْفَةِ أبناءِ الملوك على الحُكْم  
وكننا إذا قوم رمينا صفائهم      تركنا صدوعاً بالصفاءِ التي نرعى  
وزعى حنى الأقوام غير محرم      علينا ولا يرعى حمانا الذي نَحْمِي

وقال متمم بن نويرة :

وبحن عقرنا مَهَرَ قابوس بعد ما      رأى القوم منه الموت والحيل تلحب<sup>(١)</sup>  
عليه دِلاص<sup>(٢)</sup> ذات نَسَجٍ وسيفه      جُرَّاز<sup>(٣)</sup> من الهندي<sup>(٤)</sup> أبيض مقضبُ

وقال عمرو بن حوط بن سلمى بن هريم بن رباح :

قسطننا يوم طِخْفَةَ غيرَ شكَّ      على قابوس إذ كرهَ الصباح  
ممرُ أهلك والأنباء تنمى      لنعمَ الحى في الجلى رباح  
أبوا دينَ الملوك فهم لقاح<sup>(٥)</sup>      إذا هيجوا إلى حربٍ أشاحوا  
فا قوم كقومي حين يعلو      شهاب الحرب تسمره الرماح

(١) تلحب : تلثت (٢) الدلاص : من الدروع : البينة (٣) الجراز من السيوف :

الماضي النافذ (٤) في القائض : الجنتي ، والجنتي : بالكسر والضم : من أجود الحديد  
(٥) يقال : قوم لقاح وحى لقاح ؛ وهم الذين لم يدينوا للملوك ولم يملكوا ولم يصبهم في الجمالية ساء .

فما قوم كقوى حين يُجتنى      على الخود الخدرة الفصاح  
 أدبٌ عن الحفاظ في معدرٍ      إذا ما جدّ بالقوم النطاح<sup>(١)</sup>  
 كأنهم لوقع البيض بزل<sup>(٢)</sup>      تفضُّ الطرف واردة قحاح<sup>(٣)</sup>  
 صبرنا نكسرُ الأسلات<sup>(٤)</sup> فيهم      فرحنا قاهرين لهم وراحوا  
 ورحنا تخفقُ الرابات فينا      وأبنا والملوك لهم أحاح<sup>(٥)</sup>

(١) المراد الحرب (٢) بزل البعير : انشق ثابه فهو يازل ذكرأ كان أو أتى وذلك في السنة  
 التاسعة ، وربما في السنة الثامنة . والبزل أيضاً : العز (٣) القامح من الإبل : الذي اشتد عطشه  
 حتى قتر لثامه فوراً شديداً (٤) الأسلّة : طرف السنان ، وأسلّة النصل : مستدقه ، أو هي الرماح  
 كجم الفرزدق الأسل ( الرماح ) أسلات فقال :

قد مات في أسلاتنا أو عضه      غضب يروقه الملوك يمتل  
 أي في رماحنا (٥) في صدره أحاح وأحيحة من الضغن والنيظ .

## ٢- يوم أواراة الأول \*

أخرجت تغلب سلمة بن الحارث<sup>(١)</sup> من بينها بعد يوم الكلاب الأول ، فالتجأ إلى بكر بن وائل ، ولحقت تغلب بالنذر بن ماء السماء ، فلما صار سلمة عند بكر أذعنت له وحشدت عليه ، وقالوا : لا يملكنا غيرك ؛ فبعث إليهم المنذر يدعوهم إلى طاعته ، فأبوا ذلك ، فحلف المنذر ليسيرن<sup>٢</sup> إليهم ، فإن ظفر بهم فليذبحنهم على قلة جبل أواراة . حتى يبلغ الدم الحضيض .

وسار إليهم في جموعه ، فالتقوا بأواراة ، فاقتتلوا قتالاً شديداً ، وانهمزت بكر ، وأسر يزيد بن شرحبيل الكندي ، فأمر المنذر به قتل ، وقتل في المعركة بشراً كثير .

وأسر المنذر من بكر أسرى كثيرة ، فأمر بهم فذبحوا على جبل أواراة . فجعل الدم يجمد ؛ فقيل له : آيت اللمن ! لو ذبحت كل بكرى على وجه الأرض لم تبلغ دماؤهم الحضيض<sup>(٢)</sup> ، ولكن لو صببت عليه الماء ! ففعل فسال الدم إلى الحضيض ، وأمر بالنساء أن يُحرقن بالنار . وكان رجل من قيس بن ثعلبة منقطعاً إلى المنذر ، فكلمه في سبى بكر بن وائل ، فأطلقهن<sup>٣</sup> المنذر ؛ فقال الأعشى يفتخر بشفاعة القيسى إلى المنذر في بكر :

ومنا الذي أعطاه بالجمع ربه على فاقةٍ وللملوك هباتها  
سبأيا بنى شيبان يوم أواراة على النار إذ تجلى به فتياها

\* للمنذر بن ماء السماء على بكر . وأواراة : اسم جبل لبني تميم .

ابن الأثير ج ١ ص ٣٣٤ ، العرب قبل الإسلام لجورجي زيدان ص ٢٠٦  
(١) هوسلة بن الحارث بن عمرو ، وكان أبوه الحارث ملكاً من ملوك كندة ، ملك أربعين سنة ، ولما مات فرق بنيه في قبائل معد ، فكان سلمة وهو أصغرهم على بني تغلب والنمر بن قاسط وبني سمد  
ابن زيد مناة بن تميم (٢) الحضيض : قرار الأرض عند سفح الجبل ، وقيل : هو في أسفله .

## ٣- يومِ أواره الثاني

- ١ -

كان عمرو بن المنذر<sup>(١)</sup> قد عاهد طيئاً ألا ينازعوا ولا يَغزوا ولا يفاخروا، ثم غزا  
همرو البيامة، فرجع مُنفضاً؛ فرَّ بطيئاً، فقال له زُرارة بن عُدس: أبيت اللعن،  
أصب من هذا الحى شيئاً. قال: ويحك! إن لهم عقداً. قال: وإن كان؛ فإنك لم  
تكتب العقداً لهم كلهم. فلم يزل به حتى أصاب نسوةً وأذواداً. فقال في ذلك قيس  
بن جرّوة الطائي:

ألا حىّ قبلَ البينِ من أنتِ عاشقُه      ومن أنتِ مُشتاقُ إليه وشاتقُه  
ومن لا تُؤاتي دارَه غيرَ فينةٍ<sup>(٢)</sup>      ومن أنتِ تبكى كلَّ يومٍ تفارقُه  
وتمدُّو بصحراءِ الثويةِ<sup>(٣)</sup> ناقي      كمدُّو النحوصِ قدما تحتِ نواهيهِ<sup>(٤)</sup>  
إلى الملكِ الخيرِ ابنِ هندٍ تزورُه      وليس من الفوتِ الذي هو سابقُه<sup>(٥)</sup>  
وإن نساءَ غيرِ ما قال قائلُه      فغنيمةٌ سوهُ بينهنَّ مهاريهِ<sup>(٦)</sup>

• لعمرو بن هند على بني تميم. وأواره: اسم جبل لبني تميم. مجمع البلدان ص ٣٦٤ ج ١، ابن الأثير ص ٣٣٤ ج ١، النقاظ ص ٦٥٢، ١٠٨١،

أمثال البدائي ص ٢٦٦ ج ١

(١) همرو بن هند: هو همرو بن المنذر بن امرئ القيس، ويعرف باسم أمه هند بنت عمه  
امرئ القيس الشاعر، وكان شديد البأس وافر البطش عظيم الكبرياء، مات مقتولاً بسيف عمرو  
ابن كلثوم سنة ٥٧٨ م (٢) أي لا تأتي داره إلا ساعة (٣) الثوية: موضع قريب من  
الكوفة (٤) النحوص: الأنان الوحشية، وأغمت: صارت لها مخ، والنواهي: عظام في الساق  
والمراد أنها صينة (٥) أي ليس هذا عند ابن هند مما يفوت عارفاً ويسبقه (٦) المهارق:  
المصائف، وهو حرير يسق صنفاً، ويصقل ثم يكتب فيه.

ولو نِيلَ فِي عَهْدِ لِبَالِحٍ أَرْنَبِ رَدَدْنَا وَهَذَا الْمَهْدُ أَنْتَ مَعَا لِقَهُ (١)  
فَهَبَكَ ابْنَ هِنْدٍ لَمْ تَعْقَكَ مَلَامَةٌ وَمَا الرُّهُ الْا عَهْدُ وَمَوَاتِقُهُ  
وَكُنَّا أَنْسَا خَافِضِينَ بِنَمَةٍ يَسِيلُ بِنَا تَلْعُ الْمَلَا وَأَبَارِقُهُ (٢)  
فَأَقْسَمْتُ لَا أَحْتَلُّ إِلَّا بِصَهْوَةٍ حَرَامٌ عَلَيْنَا رَمْلُهُ وَشِقَاقُهُ (٣)  
أَكَلْتُ نَخِيسٍ أَخْطَأُ النُّنْمَ مَرَّةً وَصَادَفَ حَيًّا دَائِنًا فَهُوَ سَائِقُهُ (٤)  
فَأَقْسَمْتُ جَهْدًا بِالْمَنَازِلِ مِنْ مَنِيَّ وَمَا خَبٌّ فِي بَطْحَائِيهِنِ دَرَادِقُهُ (٥)  
لَنْ لَمْ تُفَيِّرَ بَعْضَ مَا قَدْ فَعَلْتُمْ لِأَنْتَجِيَنَّ الْعَظْمَ ذُو أَنَا عَارِقُهُ (٦)

فبلغ عمرو بن هند هذا الشعر ، فقال له زُرارة بن عدس : أبيت اللعن ! إنه  
بتوعدك . فقال عمرو بن شعاب الطائي : أيهجوني ابن عمك (٧) ويتوعدني ؟ قال :  
لا ، والله ما هجاك ، ولكنه قال :

والله لو كان ابنُ جَفْنَةَ جارِكُم ما انْ كَمَا كَمُ غُصَّةً وَهُوَ أَنَا  
وسلاسلاً يَبْرُقُنْ فِي أَعْنَاقِكُمْ وَإِذَا لَقِطْعُ تَلِكُمُ الْأَقْرَانَا (٨)  
ولكان عَادَتُهُ عَلَى جِيرَانِهِ ذَهَبًا وَرَبِطًا رَادِعًا (٩) وَجِفَانًا

وإنما أراد أن تذهب سَخِيمَتُهُ ، فقال : والله لأقتلنهُ ؛ فبلغ ذلك عارفا فقال :

(١) معاقبه : متعلق به (٢) التلع : جمع تلعة ، وهو ما ارتفع من الأرض وما انخفض (من  
الأستداد) ، والأبارق : جمع أبرق وهي أرض مختلطة بحجارة ورمل (٣) صهوة كل شيء : أعلاه ،  
والشقائق : قطع غلاظ بين جبال الرمل واحدها شقبة (٤) دائنا : مطبعا ، والنجيس : الجيش  
(٥) الدراديق : صغار الإبل ، ومعنى : موضع بمكة (٦) ذو بمعنى التي وهي لغة طيء ، وعرق  
العظم : انتزع منه اللحم ، ومعنى الشاعر عارفا لهذا البيت (٧) هو ابن عم قيس بن جروة  
(٨) الأقران : الجبال (٩) يقال قيس رادع إذا كان مصبوغا بالزعفران .

من مُبلِّغٌ عمرو بن هندٍ رسالةً إذا استحققتُها العيسُ تُنْفِصِي من البُعدِ (١)  
أبو عِدُنِي والرملُ بيني وبينه تأملُ رويداً ما أمانة من هند  
ومن أجابِ حولي رِعاتٌ كأنها قنابلُ خيلٍ من كُمَيْتٍ ومن وَرْدٍ (٢)  
فدرتَ بأمرٍ كنتَ أنتَ دعوتنا إليه ، وبئسَ الشيمةُ الفَدْرُ بالهَدِ (٣)  
فبلغ عمرو شمره ، ففزا طيئناً ، وأسر من بني عدي (٤) سبعين رجلاً ، وفيهم قيس بن  
جحدر ابن خالة حاتم الطائي ، وحاتمُ يومئذ بالحيرة ، فلما قدم جمعت المرأة تأتية  
بالصبي ، فتقول : يا حاتمُ أسير أبو هذا ؛ فلم يلبثُ إلا ليلة حتى سار إلى عمرو بن  
هند - وكذلك كان يصنع - فوهبهم له إلا قيس بن جحدر ؛ لأنه كان من رهط  
عارقٍ ؛ فقال حاتم :

فككت عدياً كلها من إسارها فأنعمٍ وشفقتني بقيس بن جحدر  
أبوه أبي ، والأُمّهاتُ أمّهاتنا فأنعمٍ فدتك اليومَ نفسي وممشري  
فقال : هولك يا حاتم .

- ٢ -

وقد كان المنذر بن ماء السماء - أبو عمرو بن هند - وضع ابناً (٥) له يقال له مالك عند  
زُرارة بن عُدس - وكان أصغر بني المنذر - فبلغ حتى صار رجلاً ؛ وإنه خرج ذات يوم  
بتصيد ، فأخفق ففرَّ بإبلٍ لسويد بن ربيعة الدارمي - وهو زوج بنت زرارة قد ولدت  
له سبعة غِلْمَةٍ ، فأمر مالك بيكرةٍ منها فنحرها ، ثم اشتوى ، وسويد ناظم ،

(١) أي إذا حملتها الإبل مزلت لبعده المسافة (٢) الرعان : جمع رعن ، وهو أنف يتقدم الجبل  
والقنابل : الجماعات من الخيل ، وأجأ : جبل طيء (٣) يروي : كنت احتديتنا ، واحتدي من  
الحدو وهو السوق (٤) رهط حاتم الطائي (٥) في رواية : أخأ له .

فلما انتبه سُوَيْدٌ شَدَّ عَلَى مَالِكٍ بِمَصًّا - ولم يعرفه فَأَمَّهُ (١) ومات ؛ فخرج سُوَيْدٌ هَارِبًا  
 حتى لحق بِمَكَّةَ ، وعلم أنه لا يَأْمَنُ ، فحالف بني نُوْفَلٍ بن عبد منافع ، واختطَّ بِمَكَّةَ (٢) .  
 ثم ملك عمرو بن هند - وعلم بذلك - ففزاهم ، وكانت طَيْبِيٌّ تطلب عَثْرَاتِ زُرَّارَةَ  
 وبني أبيه ، حتى بلغهم ما صنعوا بأخي الملك (٣) ، فأنشأ عمرو بن مَلَقَطِ الطائي يقول :

من مبلغٌ عمراً بأن المرء لم يُخَنِّقْ صَبَارَةً (٤)  
 وحوادثُ الأيام لا يَبْقَى لها إلا الحجارة  
 ها إن عَجْزَةَ أُمِّهِ بالسَّفْحِ أَسْفَلَ من أَوَارِهِ (٥)  
 تَسْفِي الرِّيحُ خِلَالَ كَشِّ حَيْثُ وَقَد سَلَبُوا إِزَارَهُ  
 فاقْتُلْ زُرَّارَةَ لا أرى في القوم أَوْفَى من زُرَّارَةَ (٦)

فلما بلغ عمرو بن هند هذا الشعر بيى وفاضت عيناه ؛ وبلغ زُرَّارَةَ الخبر ، فهرب ،  
 وركب عمرو في طلبه ، فلم يقدر عليه ، فأخذ امرأته ، وهي حُبَلَى - فقال : أَذْكَرٌ في  
 بَطْنِكَ أم أنى ؟ قالت : لا عِلْمَ لِي بِذَلِكَ ، قال : ما فعل زُرَّارَةُ النادرُ الفاجر ؟ قالت :  
 إن كان ما عمت لطيبُ المَرِّقِ ، سمين المَرِّقِ ، لا ينام ليلةً يخاف ، ولا يشبع ليلةً  
 يُضَافُ ؛ فبَقَّرَ بطنها وانصرف .

فقال قومُ زُرَّارَةَ له : والله ما أنت قتلَ أخاه ، فأنت الملكَ فاصدُقه ، فإن الصدق  
 ينفعُ عنده ؛ فأتاه زُرَّارَةَ فأخبره الخبر ، فقال : فجنني بسويدٍ . قال : قد لحق بِمَكَّةَ .  
 قال : فعلىَّ بِنَيْبِيهِ . فَأُتِيَ بِبَيْبِيهِ السبعة من ابنة زُرَّارَةَ ، وهم غُلَمَةٌ بمضهم فوق بمض ،

(١) أمه : قصده (٢) اختط بِمَكَّةَ : استملك فيها (٣) سبق أن ذكر أنه ابنه

(٤) الصبارة : الحجارة اللبس ، كأنه يقول : ليس الإنسان بحجر فيصبر على مثل هذا

(٥) أول ولد المرأة يقال له زكوة ، والآخر عجزة (٦) الأبيات في لسان العرب مادة صبر .

فَأَصْرَ بَقْتَلِهِمْ، فَتَنَاولُوا أَحَدَهُمْ وَضَرَبُوا عُنُقَهُ، فَتَمَلَّقَ الْآخَرُونَ بَزْرَارَةَ، فَقَالَ زَرَارَةُ:  
يَا بَعْضِي سَرِّحْ بَعْضًا<sup>(١)</sup>، ثُمَّ قَتَلُوا، وَآلَى عَمْرُو بِالْيَسَةِ لِيُحْرِقَنَّ مِنْ بَنِي دَارِمٍ<sup>(٢)</sup>  
مِائَةَ رَجُلٍ.

وَخَرَجَ يَرِيدُهُمْ، وَبَعَثَ عَلَى مُقَدَّمَتِهِ عَمْرُو بْنُ مِلْقَطِ الطَّائِي، فَوَجَدَ الْقَوْمَ قَدْ  
نَدَرُوا بِهِ، فَأَخَذَ ثَمَانِيَةَ وَتَسْعِينَ مِنْهُمْ بِأَسْفَلِ أُورَارَةَ مِنْ نَاحِيَةِ الْبَحْرَيْنِ. وَلَحِقَهُ عَمْرُو  
ابْنُ هِنْدٍ فِي النَّاسِ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى أُورَارَةَ؛ فَضَرَبَ بِهِ قُبَّتَهُ، وَأَصْرَ لَهُمْ بِأَخْدُودٍ،  
فَخُدَّ لَهُمْ، ثُمَّ أَصْرَمَ نَارًا؛ فَلَمَّا تَلَطَّتْ وَاحْتَدَمَتْ قَذَفَ بِهِمْ فِيهَا فَاحْتَرَقُوا<sup>(٣)</sup>.

وَأَقْبَلَ رَاكِبٌ عِنْدَ الْمَسَاءِ مِنْ بَنِي كَلْفَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ حَنْظَلَةَ مِنَ الْبَرَاجِمِ<sup>(٤)</sup>، لَا يَعْلَمُ  
بِشَيْءٍ مِمَّا كَانَ، يُوضِعُ<sup>(٥)</sup> بِمِيرِهِ، فَأَنَاحَ، وَأَقْبَلَ يَمْدُؤُ، فَقَالَ لَهُ عَمْرُو: مَا جَاءَ بِكَ؟  
قَالَ: حَبُّ الطَّعَامِ؛ قَدْ أَقْوَيْتُ<sup>(٦)</sup> ثَلَاثًا، لَمْ أَذُقْ طَعَامًا؛ فَلَمَّا سَطَعَ الدِّخَانُ ظَنَنْتُ  
أَنَّهُ دِخَانُ طَعَامٍ. فَقَالَ عَمْرُو: مِمَّنْ أَنْتَ؟ قَالَ: مِنَ الْبَرَاجِمِ، فَقَالَ عَمْرُو: إِنْ  
الشَّقِيُّ وَافِدُ الْبَرَاجِمِ<sup>(٧)</sup>، وَرَمَى بِهِ فِي النَّارِ<sup>(٨)</sup>.

(١) ذهب مثلا (٢) دارم: بطن في تميم (٣) ومن هذا سميت العرب عمرو بن هند محرقات  
(٤) البراجم: خمسة رجال من بني تميم: قيس وعمرو وغالب وكلفة وظليم بنو حنظلة بن مالك  
ابن زيد مناه بن تميم. اجتمعوا وقالوا: نحن كبراجم الكف فغلب عليهم، والبراجم: رهوس  
السلاميات من ظهر الكف إذا قبض الشخص كفه برزت وارتفعت؛ الواحدة: برجة  
(٥) أوضع المرء بعيره: إذا جملة يسرع في سيره (٦) أقوى الرجل: شد طعامه  
(٧) ذهبت مثلا (٨) هجت العرب بذلك تيميا فقال ابن الصق:

أَلَا أُبْلِغُ لَدَيْكَ بَنِي تَمِيمٍ      بَأَيَّةِ مَا يَعْجَبُونَ الطَّعَامَا

وقال أبو مهوش الفهمي:

إذا ما مات ميت من تميم      فسرك أن يعيش فجيء بزاد  
بجئز أو بلحم؛ أو بشر      أو الشيء الملقف في الجاد  
تراه ينقب الآفاق حولا      ليأكل رأس لقمان بن عاد

وأقام عمرو ولا يرى أحداً ، ف قيل له : أبيت اللعن ! لو تحملتَ بامرأَةً منهم ،  
 فقد أحرقتَ سمعةً وتسمين ؛ فدعا بامرأة من بني نهشل بن دارم ، قال : من أنتِ ؟  
 قالت : أنا الحمراء بنت ضمرة بن جابر . قال : إني لأظنك أجمية . قالت : ما أنا  
 بأجمية ، ولا ولدني الأعاجم :

إني لبنتُ ضمرةَ بن جابرٍ سادَ معداً كبيراً عن كبيرٍ  
 إني لأختُ ضمرةَ بن ضمرةٍ إذا البلادُ لقتُ بجمرةٍ

قال : فمن زوجك ؟ قالت : هوذة بن جروول . قال : وأين هو الآن ؟ أما تعرفين  
 مكانه ؟ قالت : هذه كلمة أحق ، لو كنتُ أعرفُ مكانه حال بينك وبينى . قال :  
 وأى رجل هو ؟ قالت : هذه أحق من الأولى ؛ أعن هوذة يسأل ! قال عمرو :  
 أما والله لو لا مخافةُ أن تُلدى مثلك لصرفتُ النارَ عنك ، قالت : والذي أسألهُ أن  
 يضع وسادك ، ويخفي عمامك ، ويصغر حصانك ، ويسلب بلادك ، ما قتلت إلا  
 نُسباً<sup>(١)</sup> أعلاها تُدِي ، وأسفلها حُلِي . والله ما أدركت ناراً ولا محوت عاراً ، وليس  
 من فعلت هذا به بناقل عنك .

قال : اقدفوا بها في النار ، فالتفتت فقالت : ألا فتى مكان العجوز<sup>(٢)</sup> ! قلنا  
 أبطلثوا عليها قالت : كأن الفتیان حمماً<sup>(٣)</sup> ، وقد قُذِفَ بها في النار فاحترقت ،  
 فقال لقيط بن زُرارة يُميرُ بني مالك بن حنظلة بإحراق عمرو بإمام :

أمن دمنة أقرتُ بالجنبِ إلى السَّحْبِ بين المَلَا فلهضاب<sup>(٤)</sup>  
 بكيت لِعِرْفانِ آياتِها وهاجَ لك الشوقَ نعبُ العُرابِ

(١) تفسیر نسوة : نسبة أو هي بالفتح وهو الذي لا يمد في القوم لأنه منسى (٢) في أمثال  
 اليباني : مكان عجوز ، فذهبت مثلاً (٣) يروي : هيبات صارت الفتیان حمماً ، وقد ذهبت مثلاً  
 (٤) الجنب والملا والهضاب : مواضع .

فَأَبْلَغُ لَدَيْكَ بَنِي مَالِكٍ      مُنَاغَلَةٌ (١) وَسِرَاةَ الرَّبَابِ  
فَإِنْ أَمْرًا أَنْتُمْ حَوْلَهُ      تَخْفُونَ قُبَيْتَهُ بِالْقِيَابِ  
يُهَيِّبُ مَرَاتِكُمْ عَامِدًا      وَيَقْتُلُكُمْ مِثْلَ قَتْلِ الْكَلَابِ  
فَلَوْ كُنْتُمْ إِبْلًا أَمَلَحْتَ (٢)      لَقَدْ نَزَعْتَ لِلْمِيَاهِ الْمِذَابِ  
وَلَكِنَّكُمْ غَمٌّ نُصْطَفَى      وَبُتْرُكٌ سَاثِرٌهَا لِلذَّنَابِ  
لَعَمْرُ أَيْكَ أَبِي الْخَيْرِ مَا      أُرِدْتَ بِقَتْلِهِمْ مِنْ صَوَابِ  
وَلَا نِعْمَةٌ إِنْ خَيْرَ الْمَوِ      لِكِ أَفْضَلِهِمْ نِعْمَةٌ فِي الرَّقَابِ (٣)

ولما ظهرت براءة زُرارة عند ابن المنذر، وجن عليه الليل اجلوز (٤)، فلحق بقومه، ثم لم يلبث أن مريض.

ولما حضرته الوفاة قال: يا حاجب؛ إليك غلّمتي في بني نَهْشَل، ويا عمرو بن عمرو؛ إليك عمرو بن مَلْقَطِ الطَّائِي؛ فإنه حرّض عليّ المَلِك. فقال عمرو: لقد أسندتَ إليّ يا عمّاه أهدما شقّةً وأشدّها شوكةً.

فلما مات زُرارة تهيأ عمرو بن عمرو في جمع، ثم غزا طَيْبًا (٥) فأصاب الطرّيقَيْنِ طريف بن مالك، وطريف بن عمرو، وأفلته المَلَّاقِطُ، فقال علقمة بن عبدة في ذلك:

وَمَنْ جَلَبْنَا مِنْ ضَرِيَّةِ خَيْلِنَا      نَجْنِبُهَا حَدَّ الْإِكَامِ قَطَاً طَعَاً (٦)  
أَصْنُ الطَّرِيفِ وَالطَّرِيفِ بِنِ مَالِكِ      وَكَانَ شِفَاءً لَوْ أَصْبَنَ الْمَلَّاقِطَا  
إِذَا عَلِمُوا مَا قَدَّمُوا لِنَفْسِهِمْ      مِنَ الشَّرِّ، وَإِنْ الشَّرُّ مَرُّوْ أَرَاهِطَا

(١) المنعطف: الرسالة المحمودة من بلد إلى بلد (٢) أمّلت: وردت ماء ملحاً (٣) وإنما أراد بذلك بني مالك بن حنظلة لأنهم كانوا يخدعون عمرو بن هند والملوك (٤) اجلوز: أسرع (٥) هنا هويوم طيء، راجع النقائض ص ٤٥ (٦) في اللسان: تكلفها حد الإكام. قال أبو عمرو: أي تكلفها أن تقطع حد الإكام فتقطعها بموافرها، قال: ووحد القطائط قطوط. وقال غيره: قطاطاً: رعلا وجماعات في تفرقة.

## ٤ - يوم السلان

كان بنو عامر بن صعصعة قوماً مُحَسَّباً<sup>(١)</sup> لِقَاحاً<sup>(٢)</sup> ، فلما ملك النعمان<sup>(٣)</sup> بن المنذر كان يجهز كل عام لطيمة<sup>(٤)</sup> لتباع بُعْكَاط ، فتمرض لها بنو عامر يوماً ؛ فغضب لذلك النعمان ، وبث إلى وبرة الكلبى ، أخيه لأمه ، وبث إلى صنائه<sup>(٥)</sup> وَوَصَائِهِ<sup>(٦)</sup> ، وأرسل إلى بنى ضبة بن أد وغيرهم من الرّباب وتميم ، فأجابوه ، وأتاه ضرار بن عمرو الضبى في تسعة من بنيه كلهم فوارس ، ومعه جيش بن دلف - وكان فارساً شجاعاً - واجتمعوا في جيش عظيم ، وجهز النعمان معهم عيراً ، وأمرهم بتسييرها ، وقال لهم : إذا فرغتم من عُكَاط ، وانسلخت الأشهر الحرم<sup>(٧)</sup> ، فاقصدوا بنى عامر؛ فإنهم قريبٌ مِنَوَاجِي السَّلَانِ .

فخرجوا وكنتموا أمرهم ، وقالوا : خرجنا لثلاث يعرض أحدٌ للطيمة الملك . فلما فرغ الناس من عُكَاط علمت قريش بمجالهم ، فأرسل عبد الله<sup>(٨)</sup> بن جُدعان

\* لى عامر على النعمان بن المنذر ، والسلان في الأصل بطون من الأرض فامضة ذات شجر ، ثم سميت بها بعض المواطن .

ابن الأثير ص ٣٩١ ج ١ تاريخ العرب القدامى ص ٤٦ ، معجم البلدان ص ١٠٤ ج ٥  
 (١) المحس : المتشددون في دينهم التحمسون (٢) اللقاح : الذين لا يدينون للولوك  
 (٣) هو النعمان الثالث ابن المنذر الرابع ، كان شهماً شجاعاً ميلاً إلى العهارة سرياً كريماً . قصده الشراء من بلاد بريدة فبالغ في إكرامهم ، وبلغت الحيرة في عهده درجة عظيمة من الرق . مات في سجن كسرى لإبرويز بخاتنين (٤) اللطيمة : غير تحمل المسك (٥) الصنائع : جماعة كانوا ينتخبون من بني ثعلبة خاصة كالحرس لا يرحون باب الملك (٦) الوضائع : ألف رجل من القرس كانوا يستخدمون في نصرة العرب ، ويستبدلون بثمنهم كل سنة (٧) الأشهر الحرم : ذو القعدة وذو الحجة والحرم ورجب (٨) عبد الله بن جُدعان التيمي ، كان من مشاهير الأجواد وكان يسمى بحامى الذهب لأنه كان يشرب في إناء من الذهب ، وهو ابن عم عائشة زوج الرسول وأخباره في السكرم كثيرة .

فأصداً إلى بني عامر يُعلمهم الخبر ، فسار إليهم وأخبرهم خبرهم ، فحذروا وهَيِّمُوا للحرب ، وتحَرَّزُوا ووضعوا العيونَ ، وجاءوا ، عليهم عامر بن مالك ملاعب الأَسنة ، وأقبل الجيش فالتقوا بالسلان ، واقتتلوا قتالاً شديداً ، وبيناهم يقتتلون إذ نظر يزيد ابن عمرو بن خويلد<sup>(١)</sup> الصمقَ إلى وبرة الكلبى أختي النعمان ، فأعجبته هَيئته ، فحمل عليه وأسرَه ، فلما صار في أيديهم همَّ الجيشُ بالهزيمة ، فنهاهم ضرار بن عمرو الضبى ، وقام بأمر الناس ، فقاتل هو وبنوه قتالاً شديداً ؛ فلما رآه أبو براء عامر بن مالك وما يصنع ببني عامر هو وبنوه حمل عليه - وكان أبو براء رجلاً شديداً الساعد - فلما حمل على ضرار اقتلوا ؛ فسقط ضرار إلى الأرض ، وقاتل عليه بنوه حتى خلصوه وركب ، وكان شيخاً ، فلما ركب قال : من سرَّه بنوه ساءتة نفسه<sup>(٢)</sup> .

ثم جعل أبو براء يلح على ضرار طمعاً في فدائه ، وجعل بنوه يحمونه ، فلما رأى ذلك أبو براء قال له : لتموتنَّ أو لأموتنَّ دونك ، فأحلىنى على رجل له فداء ، فأوماً ضرار إلى حبيش بن دلف - وكان سيِّداً - فحملَ عليه أبو براء فأسرَه ، وكان حبيش أسود نحيفاً دميماً ، فلما رآه كذلك ظنه عبداً ، وأن ضراراً خدعه ، فقال : إنا لله ، ألا في الشؤم وقمت ! فلما سمعها حبيش منه خاف أن يقتله ، فقال : أيها الرجل ، إن كنت تريد اللين<sup>(٣)</sup> فقد أصبتَه ، وافتدى نفسه بأربعمائة بغير . وهُزِم جيش النعمان ، ولما رجع الفل<sup>(٤)</sup> إليه أخبروه بأسر أخيه وبقيام ضرار بأمر الناس ، وما جرى له مع أبي براء ، وافتدى وبرة الكلبى نفسه بألفٍ بغير و فرس من يزيد بن الصمق فاستغنى يزيد ، وكان قبله خفيف الحال .

(١) يزيد بن عمرو بن خويلد ، وخويلد يقال له الصمق ، قال ابن الكلبي : سمى بهذا الاسم ، لأنه حمل طعاماً لقومه بمكاظ ، فجاءت ربح بشار فسبها ولعنها ، فأرسل الله عليه ساعة فأحرقته  
(٢) ذهب مثل (٣) اللين : الأبل (٤) الفل : القوم التهمزون .

## ٥- يَوْمَ خَزَازٍ

كان من حديثه أن ملكاً من ملوك اليمن كان في يديه أسارى من مضر ورييمة وقضاعة ، فوفد عليه وفد من وجوه بني معدة ؛ ومنهم سدوس بن شيبان ، وعوف ابن محلم ، وعوف بن عمرو ، وجشم بن ذهل ، فاحتبس الملك عنده بعض الوفد رهينة ، وقال للباقيين : ائتوني برؤساء قومكم لآخذ عليهم الموائيق بالطاعة لي ؛ وإلا قتل أصحابكم .

فرجعوا إلى قومهم فأخبروهم الخبر ، فاجتمعت معدة على كليب وائل ، وسار بهم - وعلى مقدمته سلمة بن خالد المعروف بالسفاح التلبي - وأمرهم أن يوقدوا على خزاز ناراً ليهتدوا بها ، فبلغ مذحجاً اجتماع ربيعة ومسيرها ، فأقبلوا بجمعهم ، واستنفرُوا من يليهم من قبائل اليمن ، وساروا إليهم ، فلما سمع أهل تهامة بمسير مذحج انضموا إلى ربيعة ، ووصلت مذحج إلى خزاز ليلاً ، وكان كليب قال لسلمة : إن غشيتك العدو فأوقد نارين ؛ فلما رأى جموع مذحج أوقد نارين ، فأقبل كليب بالجموع ، وصبح مذحجاً بخزاز ، واقتتلوا قتالاً شديداً ، أكثروا فيه القتل ، وانهمزت مذحج .



هذه رواية ابن الأثير ، وفي معجم البلدان<sup>(١)</sup> رواية أخرى هذا نصها :

اجتمعت مضر ورييمة على أن يجعلوا منهم ملكاً يقضى بينهم ، فكل أراد أن يكون منهم ، ثم تراضوا أن يكون من ربيعة ملك ، ومن مضر ملك ، ثم أراد كل

---

\* لمد على مذحج ، وخزاز جبل ما بين البصرة إلى مكة ، وكان هذا اليوم من أعظم أيام العرب في الجاهلية ، وكانت معد لا تستنصف من اليمن ، ولم تزل اليمن قاهرة لها حتى كان هذا اليوم فانتصرت معد ، ولم تزل لها المنمة حتى جاء الإسلام .

ابن الأثير ص ٣١٠ ج ١ ، المقد القريريد ص ٣٦٤ ج ٣

(١) ص ٤٢٨ ج ٣

بطن من ربيعة ومن مضر أن يكون الملك منهم ، ثم اتفقوا على أن يتخذوا ملكا من اليمن ، فطلبوا ذلك إلى بني آكل المرار من كِنْدَةَ ، فملك بنو عامر شراحيل بن الحارث من بني آكل المرار ، وملك بنو تميم وَضْبَةَ مُحَرِّقُ بن الحارث ، وملك وائل شرحبيل بن الحارث ، وملك تغلب وبكر سلمة بن الحارث ، وملك بقية قيس معديكرب بن الحارث ، وملك بنو أسد وكنانة حُجْر بن الحارث ، أبا امرئ القيس ، فقتلت بنو أسد حُجْرًا ، ونهضت بنو عامر على شراحيل فقتلوه ، وقتلت بنو تميم مُحَرِّقًا ، وقتلت وائل شرحبيل ، فكان حديث يوم الكلاب ، ولم يبق من بني آكل المرار غير سلمة ، فجمع جموع اليمن ، وسار ليقول نزارًا ، وبلغ ذلك نزارًا ، فاجتمع منهم بنو عامر بن صعصعة ، وبنو وائل ، تغلب وبكر ، وبلغ الخبر كليب وائل ، فجمع ربيعة وقدم على مقدمته السفاح التغلبي ، وأمره أن يملو خَزَازًا ، فيوقد بها لهتدي الجيش بناره ، وقال : **إِنْ غَشِيكَ المَدْوُ فَأوقد نارين .**

و**بلغ سلمة اجتمع ربيعة ومسيرها ، فأقبل ومعه قبائل مذحج ، وكلما مرَّ بقبيلة استنفرها ، وهجمت مذحج على خَزَاز فرفع السفاح نارين ، فأقبل كليب في جموع ربيعة إليهم فنبسحهم ، والتفوا بخزاز ؛ فاقتتلوا قتالاً شديداً ، وانهمزت جموع اليمن .**



وفي ذلك اليوم قال السفاح التغلبي :

وليل بت أوقد في خَزَازي<sup>(١)</sup> هديت كتابًا متحركات  
ضللتن من الشهاد وكن لولا سهادُ القوم أحسبُ هاديات  
فكن مع الصباح على جذام ولخم بالسيوف مشهرات

(١) خزازي : لغة في خزاز .



وقال ابن الحائك :

كانت لنا بجزّازى وقمة عجب      لما التقينا وحادى الموت بحديها  
ملنا على وائل فى وسط بلدتها      وذو الفخار كليبُ المرّ بجميها  
قد فوضوه وساروا تحت رايته      سارت إليه معدّ من أقاصيها  
وحير قومنا سارت مقاولها      ومذبح الفرّ سارت فى تعانها

كان الحارث<sup>(١)</sup> بن عمرو وملكاً على الحيرة ، ثم تفاسدت القبائل من نزار ، فأتاه  
أشرفهم فقالوا : إنا في دينك ، ونخاف أن نتغاني فيما يحدث بيننا ، فوجه منا  
بنيك يترلون فينا ، فيكفون بمضنا عن بعض .

ففرق ولده في قبائل العرب ، فللك ابنه حُجْرًا على بنى أسد وغطفان ، وملك  
ابنه سُرحَيْبِل على بكر بأسرها وبني حنظلة بن مالك ، والرَّباب . وملك ابنه  
معد يكرب على بنى تغلب والتمر بن قاسط وسعد بن زيد مناه ، وطوائف من بنى دارم  
والصنَّاع<sup>(٢)</sup> ، وملك ابنه عبد الله على عبد القيس ، وملك ابنه سلمة على قيس ،

\* لبنى أسد على حجر . وحجر ملك من ملوك كندة .

الأغانى ص ٨١ ج ٩ ، ابن الأثير ص ٣٠٤ ج ١

(١) الحارث بن عمرو : أعظم ملوك كندة ، حكم الحيرة على عهد الملك قباذ ملك الفرس ، وعلا  
صيته زماناً ، ولكنه لم يلبث أن ولى ملك الفرس كسرى أبو شروان ، فولى على الحيرة المنذر بن  
ماء الساء ، فهرب الحارث وتبعه المنذر في حرب الحيرة ولكنه نجح وأقام بأرض كلب حتى مات  
سنة ٥٤١ م ، وأخذ المنذر ثمانية وأربعين نساءً من بنى آكل المرار ، قومه ، وفيهم عمرو ومالك  
ابنا الحارث ، وأمر بضرب رقابهم في ديار بنى مرينا ، وفي ذلك يقول امرؤ القيس :

ملوك من بنى حجر بن عمرو      يساقونا المشية يقتلوننا  
فلو في يوم معركة أصيبوا      ولكن في ديار بنى مرينا  
ولم تغسل جماجمهم بغسل      ولكن في العمام مرملينا

الفضل : ما ينسل به الرأس

تظل الطير عاكفة عليهم      وتتنزغ الحواحب واليسونا

(٢) الصنَّاع : قوم من شذاذ العرب ، يصحبون الملوك .

وكانت لحجر على بنى أسد إناوة في كل سنة مؤتة ، وغبر<sup>(١)</sup> على ذلك دهرأ ، ثم أرسل جأبيه الذي كان يجيبهم ، فعموه ذلك - وحُجِرَ يومئذ بهتامة - وضربوا رُسُلَهُ وضَرَ جُوهِم<sup>(٢)</sup> ضَرْجاً شديداً قبيحاً ، فبلغ ذلك حُجْرًا ، فسار إليهم بجُنْدٍ من ربيعة ، وجنْدٍ من جند أخيه من قيس وكنانة ، فأتاهم وأخذ سرائرهم ؛ وجعل يقتلهم بالمصا<sup>(٣)</sup> ، وأباح الأموال ، وصيرهم إلى تهامة ، وآلى بالله ألا يساكنوهم في بلد أبدأ ، وحبس جماعة من أشرافهم .

ثم سارت إليه بنو أسد ثلاثاً ، ودخلوا إليه يستعطفونه ، وفيهم عبيد بن الأبرص فقام وقال : أيها الملك ؛ اسمع مقالتي :

يا عينُ فابكي ما بنى أسد فهم أهلُ الذمّامة  
أهلَ القبابِ الحرِّ والنَّمامِ المُوْبَلِ<sup>(٤)</sup> والذمّامة  
وذوى الجيادِ الجُرْدِ والذمّامة المُتَقَمَّةِ المُقَامِ  
حِلاَّ أبيتَ اللمن حِلاَّ إنَّ فيما قلتَ أمه<sup>(٥)</sup>  
في كلِّ وادٍ بين يثربَ فالقُصُورِ إلى اليمامة  
تطريبُ عانٍ أو صياحُ مُحَرِّقٍ أو صوتُ هامه  
ومنعتهم نَجْدًا فقد حلُّوا على وِجَلِ تِهَامَةِ  
بَرِمَتْ بنو أسدٍ كما بَرِمَتْ ببيضيتها الحامه  
جعلت لها عُودين من نَشَمٍ وآخر من نُمامه<sup>(٦)</sup>

(١) ضرب : لبث (٢) ضربه : أدامه (٣) ذلك سموا : عبيد المصا  
(٤) المُوْبَل : الفتى (٥) حلا : أي تحلل من عينك ، والآمة السب (٦) النعم : شجر  
جبل تصخذ منه القسي ، والثامة : نبت بالبادية .

إِذَا تَرَكْتَ تَرَكْتَ عَفْوًا أَوْ قَتَلْتَ فَلَا مَلَامَةَ  
أَنْتَ الْمَلِيكُ عَلَيْهِمْ وَهُمْ الْعَبِيدُ إِلَى الْقِيَامَةِ  
ذَلُّوا لَسَوْطِكَ مِثْلَهَا ذَلَّ الْأَشْيَقِرُّ ذُو الْحِزَامَةِ (١)

فرقاً لهم جُحْرٌ حين سمع قوله ، وأرسل مَنْ يردُّهم .

ثم إن حجراً وفد على أبيه الحارث في مرضه الذي مات فيه ، وأقام عنده حتى هلك ، ثم أقبل راجعاً إلى بني أسدٍ ، وكان يُقَدِّمُ بِمَضُ تَقَلُّهُ (٢) أمامه ، ويُهَيِّئُ نَزْلَهُ ثم يجيئُ وقد هسي له من ذلك ما يُعْجِبُهُ فينزل ، ويُقَدِّمُ مِثْلَ ذَلِكَ إِلَى مَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْمَنَازِلِ فَيُضْرَبُ لَهُ فِي الْمَنَزَلَةِ الْآخَرَى ؛ فَلَمَّا دَنَا مِنْ بَنِي أُسَدٍ - وَقَدْ بَلَغَهُمْ مَوْتُ أَبِيهِ - طَمِعُوا فِيهِ ، فَلَمَّا أَظْلَمُوا ، وَضُرِبَتْ قَبَابَهُ اجْتَمَعَتْ بَنُو أُسَدٍ إِلَى نُوْفَلِ بْنِ رَبِيعَةَ فَقَالَ : يَا بَنِي أُسَدٍ ؛ مَنْ يَتَلَقَى هَذَا الرَّجُلَ مِنْكُمْ فَيَقْتَطِعُهُ ؟ فَإِنِّي قَدْ أَجَمْتُ عَلَى الْفَتَكِ بِهِ فَقَالَ لَهُ الْقَوْمُ : مَا لِذَلِكَ أَحَدٌ غَيْرِكَ . فَخَرَجَ نُوْفَلٌ فِي حَيْلِهِ حَتَّى أَغَارَ عَلَى الثَّقَلِ ، فَقَتَلَ مِنْ وَجْدٍ فِيهِ ، وَسَاقَ الثَّقَلَ ، وَأَصَابَ جَارِيَتَيْنِ قَيْمَتَيْنِ لِحَجَرٍ ، ثُمَّ أَقْبَلَ حَتَّى أَتَى قَوْمَهُ .

وبلغ حجراً أمرهم ، فأقبل نحوهم . فلما غشيتهم ناهضوه القتال ، ولم يلبثوا أن هزموا أصحابَ حجرٍ وأمروه فحبسوه .

وتشاور القوم في قتله ، فقال لهم كاهن من كهنتهم بعد أن حبسوه ليرَوْا فِيهِ رَأْيَهُمْ : أَيُّ قَوْمٍ لَا تَمَجُّلُوا بِقَتْلِ الرَّجُلِ حَتَّى أَزْجُرَ لَكُمْ ؛ وَانصَرَفَ عَنِ الْقَوْمِ لِيَنْظُرَ لَهُمْ فِي قَتْلِهِ .

(١) الأشيقر : تصغير الأشقر ، وهو الأحمر من الدواب . والحزامة : حلقة من شعر تجعل في وترة أنف المعير يشد بها (٢) الثقل : متاع المسافر .

فلما رأى ذلك علباء خشي أن يتواكلوا في قتله ، فدعا غلاماً من بني كاهل (١) - وكان حُجر قتلَ أباه - وقال له : يا بني ؛ أَعنَدك خيرٌ فتشأَرُ بأبيك ، وتنالَ شرف الدهر ، وإن قومك لن يقتلوك ؟ ولم يزل بالغلام حتى حرَّبه (٢) ، ودفع إليه حديدةً قد شحذها وقال : ادخُلْ عليه مع قومك ، ثم اطمننْ في مَقْتله . فعمد الغلام إلى الحديدية فخبأها ، ثم دخل على حجر في قُبَّته التي حُبِس فيها . فلما رأى الغلام منه غفلة طعنهُ طعنةً أصابت مقتلاً .

ولما علم حجر أنه ميّت أوصى ودفع كتابه إلى رجل ، وقال له : انطلق إلى ابني نافع - وكان أكبرَ ولده - فإن بكى وجزع فإلهُ عنه ، وأستقرهم واحداً واحداً ، حتى تأتي امرأ القيس - وكان أصغرهم - فأتيهم لم يجزع ، فادفع إليه سلاحي وخطي وقدوري ووصيتي . وكان قد بين في وصيته من قتله ، وكيف كان خبره . ولم يلبث حُجر أن مات ، فوثب القوم على الغلام قاتله ، فقال الغلام : إنما نارتُ بأبي ، فخلتوا عنه . وأقبل كاهنهم المزدجر ، فقال : أي قوم ! قتلتموه ! مُلك شهر ، وذلَّ دهر . أما والله لا تحظون عند الملوك بدمه أبداً .

## - ٢ -

وانطلق الرجلُ بوصيةَ حجر إلى نافع ابنه ، وأخبره ؛ فأخذ التراب فوضعه على رأسه ، ثم استقرهم واحداً واحداً ، فكلهم فعل ذلك . وكان حجرٌ في حياته قد طرد ابنه امرأ القيس ، وآلى الأباقيم معه أنفةً من قوله الشعر - وكانت الملوك تأنف من ذلك - فكان يسيرُ في أحياء العرب ، ومعه

(١) بنو كاهل : بطن في بني أسد (٢) حرَّبه : حرشه .

أَخْلَاطٌ مِنْ شَذَازِ طَيْبٍ وَكَلْبٍ وَبَكْرٍ ، فَإِذَا صَادَ غَدِيرًا أَوْ رَوْضَةً أَوْ مَوْضِعَ صَيْدٍ أَقَامَ فَذَبْحَ لَنْ مَمَةٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ ، وَخَرَجَ إِلَى الصَّيْدِ فَتَصِيدُ ، ثُمَّ عَادَ فَأَكَلَ وَأَكَلُوا مَعَهُ ، وَشَرَبَ الْخَمْرَ وَسَقَامَ ، وَغَنَّهُمْ قِيَانُهُ . وَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يَنْفَدَ مَا فِي ذَلِكَ الْغَدِيرِ ، ثُمَّ يَنْتَقِلُ مِنْهُ إِلَى غَيْرِهِ .

ثُمَّ جَاءَ الرَّسُولُ فَوَجَدَهُ مَعَ نَدِيمٍ لَهُ يُشْرَبُ الْخَمْرَ ، وَيَلَاعِبُهُ بِالرَّدِّ ، فَقَالَ لَهُ : قُتِلَ حَجْرٌ ، فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَى قَوْلِهِ ، وَأَمْسَكَ نَدِيمُهُ ، فَقَالَ لَهُ امْرُؤُ الْقَيْسِ : اضْرِبْ ، فَضْرَبَ حَتَّى إِذَا فَرَّخَ ، قَالَ لَهُ : مَا كُنْتُ لِأُفْسِدَ عَلَيْكَ دَسْتَكَ . ثُمَّ سَأَلَ الرَّسُولَ عَنْ أَمْرِ أَبِيهِ كَلَهُ فَأَخْبَرَهُ . فَقَالَ : ضَيْمِيُّ صَغِيرٌ ، وَحَمَلَنِي دَمُهُ كَبِيرًا ، لَا صَحْوَةَ الْيَوْمِ ، وَلَا سُكْرَ غَدَاً ، الْيَوْمَ خَمْرٌ ، وَغَدَاً أَمْرٌ .

ثُمَّ شَرِبَ سَبْعًا ، فَلَمَّا صَحَا آلَى آلَاً بِأَكْلِ لَحْمًا ، وَلَا يُشْرَبُ خَمْرًا ، وَلَا يَدْهِنُ بَدْنَهُ ، وَلَا يُصِيبُ امْرَأَةً ، وَلَا يُفْسِلُ رَأْسَهُ مِنْ جَنَابَةٍ ، حَتَّى يُدْرِكَ ثَأْرَهُ .  
وَلَمَّا جَنَّهُ اللَّيْلُ رَأَى بَرْقًا فَقَالَ :

أَرِقْتُ لِبَرْقِ بَلِيلِ أَهْلِ يُضِيِّ سَنَاهُ بِأَعْلَى الْجَبَلِ  
أَنَا حِدِيثٌ فَكَذَّبْتُهُ بِأَمْرِ تَزَعَزَعُ مِنْهُ الْقَلَلُ  
بِقَتْلِ بَنِي أَسَدٍ رَبِّهِمْ أَلَا كُلُّ شَيْءٍ سِوَاهُ جَلَلٌ (١)  
فَأَيْنَ رَيْعَةٌ عَنْ رَبِّهَا وَأَيْنَ نَيْمٌ وَأَيْنَ الْخَلْوَلُ  
أَلَا يَحْضُرُونَ لَدَى بَابِهِ كَمَا يَحْضُرُونَ إِذَا مَا أَكَلُ

ثُمَّ ارْتَمَلَ حَتَّى نَزَلَ بِكَرًا وَتَغَلَّبَ ، وَسَأَلَهُمُ النَّصْرَ عَلَى بَنِي أَسَدٍ ، وَلَمَّا عَلِمَ بَنُو أَسَدٍ

(١) جلال : حطير ، وهو من الأضداد .

بما عَزَمَ عليه امرؤ القيس قدم عليه رجال منهم ، فيهم كهول وشبان ، وفيهم قبيلة ابن نعيم ، وكان في بني أسدٍ مقبلاً ، وكان ذا بصيرة بمواقع الأمور ورداً وصدراً ، ولما علم امرؤ القيس بمكانهم أمر بإنزالهم ، وتقدّم بإكرامهم ، والإيفاض عليهم واحتجب عنهم ثلاثاً . فسألوا مَنْ حضر من رجال كندة ، فقالوا : هو في شغل بإخراج ما في خزائن حُجْر من السلاح والمدّة . فقالوا : اللهم غفراً ، إنا قدّمنا في أمر نَنَاسَى به ذِكْر ما سلف ، ونستدرك به ما فرط ، فليبلِّغ ذلك عنا .

فخرج عليهم في قباء وخُفٍّ وعمامة سوداء ، وكانت العرب لا تَعْمُ بالسوداء إلا في التّرات . فلما نظروا إليه قاموا له ، وبدَرَ إليه قبيصة وقال : « إنك في المحلِّ والقَدْرِ والمعرفة بتصرف الدهر ، وما تحدّثه أيامه ، وتنتقل به أحواله ؛ بحيث لا تحتاج إلى تبصير واعظ ، ولا تذكّر كربة مجرب . ولك من سوؤدّد منصبك وشرف أعراقتك ، وكرم أصلك في العرب مُحْتَمَلٌ يَحْتَمَلُ ما مُحْمَلٌ عليه من إقالة التّرة ورجوع عن الهفوة . ولا تتجاوز المهم إلى غايه إلا رجعت إليك ، فوجدت عندك من فضيلة الرأى ، وبصيرة الفهم ، وكرم الصّفح ، في الذي كان من الخطب الجليل ، الذي عمّت رزيته زاراً واليمن . ولم تُخصّصْ به كندة دوننا ، للشرف البارح . كلن لحجر التاج والعمّة فوق الجبين الكريم ، وإعلاء الحمد ، وطيب الشّيم ؛ ولو كان يُفدى هالكٌ بالأنفس الباقية بعده ، لما بَخِلتْ كرامتنا على مثله ببذل ذلك ، ولقد بناه منه ؛ ولكن مَضَى به سبيلٌ لا يرجع أولاهُ على أخراه ، ولا يُلحِقُ أقصاهُ أدناه . فأحمدُ الحالات في ذلك أن تعرف الواجب عليك في إحدى خلال : إما أن اخترت من بني أسدٍ أشرفها بيتاً ، وأعلماها في بناء الكرمات صوتاً ، فقد نأه إليك بنسعة<sup>(١)</sup>

(١) النسفة : سير مضمور يجعل زماناً للبحر .

تذهب مع شَفَرَاتِ حُسَامِكَ قَصْرَتَهُ<sup>(١)</sup> ، فيقول : رجل أمتحن بهلك عزيز ، فلم تستل سخيمته إلا بتمكينه من الانتقام ؛ أو فداء بما يروح من بني أسد من نعمها ، فهي ألوف تجاوز الحسبة ، فكان ذلك فداء رجعت به القضب إلى أجفانها ، لم يرُدُّه تسليط الإحن على البرءاء ؛ وإما أن توادعنا ، حتى تضع الحوامل فتسدل الأزر ونمقد الخمر فوق الرآيات .

فبكي امرؤ القيس ساعة ثم رفع رأسه فقال : « لقد علمت العرب أنه لا كُف ، لحجر في دم ، وإني لن أعتاض به جلا أو ناقة ، فاكتسب بذلك سبة الأبد ، وفت العصد . وأما النظرة<sup>(٢)</sup> فقد أوجبتها الأجنة في بطون أمهاتها ، ولن أكون لطلبها سبياً ، وستعرفون طلائع كندة بعد ذلك ، تحمل في القلوب حنقا ، وفوق الأسننة علقا<sup>(٣)</sup> :

إذا جالت الخليل في مَأزِقٍ تصافح فيه المنايا النفوسا

أقيمون أم تنصرفون ؟ قالوا : بل ننصرف بأسوأ الاختيار ، وأبلى الاجترار بمكروه وأذية ، وحرب وبلية ، ثم نهضوا عنه ، وقيصة يقول متمثلا :

لملك أن تستوخم الموت إن غدت كتابنا في مَأزِقِ الموت تمطر

فقال امرؤ القيس : لا والله لا أستوخمه ، فريداً ينكشف لك دجها عن فرسان كندة وكتائب حمير ، ولقد كان ذكر غير هذا أولى بي ؛ إذ كنت نازلا برنبي ؛ ولكنك قلت فأجبت . فقال قيصة : ما نتوقع فوق قدر الماتية والإعتاب . قال امرؤ القيس : فهو ذلك .

(١) الفصرة : العتق (٢) النظرة : الإمهال (٣) العلق : الدم .

وعزم امرؤ القيس على أخذ الثأر ، وسار يقصد بني أسد فنذروا به ، ولجثوا إلى بني كنانة<sup>(١)</sup> ، فلما كان الليل قال علباء بن الحارث لبني أسد : والله إن عيون امرئ القيس قد أتتكم ، ورجعت إليه بجزركم ، فارتحلوا بليل ولا تعلموا بني كنانة . ففعلوا ؛ وأقبل امرؤ القيس بمن معه من بكر وتغلب حتى انتهى إلى بني كنانة - وهو يحسبهم بني أسد - ووضع السلاح فيهم وقال : يا ثارات الملك ! يا ثارات الهمام ! فخرجت إليه عجوز من بني كنانة فقالت : أيت اللمن ! لسنالك بثأر ، نحن من كنانة ، فدونك تارك فاطلبهم ؛ فإن القوم قد ساروا بالأمس ، وتبع بني أسد ولكنهم فاتوه ليلتهم ، فقال فيهم :

أَلَا يَا لَهْفَ هِنْدٍ إِثْرَ قَوْمٍ هُمُ كَانُوا الشَّفَاءَ فَلَمْ يُصَابُوا  
 وَقَامَ جَدُّهُمْ بَيْنِي أَيْبِهِمْ وَبِالْأَشْقَيْنِ مَا كَانَ الْعِقَابُ<sup>(٢)</sup>  
 وَأَفْلَتْنِي عِلْبَاءُ جَرِيضًا وَلَوْ أَدْرَكْتَهُ صَفِيرُ الْوِطَابِ<sup>(٣)</sup>

ثم أدركهم ظهراً وقد تقطعت خيله ، وقطع أعناقهم المعطش ، وبنو أسد جامون<sup>(٤)</sup> على الماء ، فنهّد إليهم وقاتلهم حتى كثرت الجرحى والقتلى فيهم .  
 وحجز الليل بينهم ، وهربت بنو أسد . فلما أصبحت بكر وتغلب أبوا أن يتبعوهم

(١) كنانة وأسد ابنا خزيمية : أخوان (٢) جدم : عظمه ، والأشقين : جمع أشقى ، أى وقى بني أسد عظمه ، إذ وقع العقاب بكنانة بني أيهم (٣) علباء : قاتل حجر ، والضبير فى أفلتن للخيال ، وجريضاً ، أى بجد جهد ، والمراد : أنهم لو أدركوا علباء لقتلوه فيكون جسده صفرأ من دمه كما يصفر الوطاب من اللبن (٤) جامون : مجتمعون .

وقالوا له : قد أصبتَ نأرك . قال : والله ما فعلتُ ولا أصبتُ من بني كاهل ولا من غيرهم من بني أسدٍ أحداً . فقالوا : بلى ؛ ولكنك رجل مشنوم ، وكرهوا قتال بني أسدٍ وانصرفوا عنه .

ومضى لوجهه هارباً حتى لحق باليمن ، واستنصر أزدَ شنوءة ، فأبوا أن ينصروه ، وقالوا : إخواننا وجيراننا . فاستنصر مرثد الخير بن ذى جَدَنَ الحَيْرِي - وكانت بينهما قرابة - فأمدّه بمخمماتة رجل من حمير . ومات مرثد قبل رحيل امرئ القيس بهم ، وقام بالملك بعده رجلٌ يقال له قرمّل بن الحميم ، فأنفذَ له الجيش ، وتبعه سُذَّاذ من العرب ، واستأجر غيرهم ، وسار إلى بني أسد .

ومرّ في طريقه ببَالة<sup>(١)</sup> ، وبها صنم<sup>(٢)</sup> تمظمه العرب ، فاستقسم<sup>(٣)</sup> عنده بقِدَاحه ، وهى الأمر والنهى والترصن ، فأجالها فخرج الناهى ، ثم أجالها فخرج التاهى ، ثم أجالها فخرج الناهى ، فجمعها وكسرها وضرب بها وجهَ الصنم ، وسبّه وقال له : لو أبوك قتل ما عُقتنى ، ثم خرج فظفر ببني أسد .

وعلم بمكانه المنذرُ بن ماء السماء ملك الحيرة ، فوجه الجيوشَ في طلبه ، فتفرقت عنه عُصبة حمير ، ونجا في جماعة من بني آكل المرار ، حتى نزل بالحارث بن شهاب في بني يربوع بن حَنْظَلَةَ ، ومعه أذراعُه الخمسة :

الفصفاضة ، والصفافية ، والمحصنة ، والخربق ، وأم الديول ؛ كُنَّ لبني مراد

---

(١) تبالة : موضع بين مكة واليمن (٢) اسمه ذو الخلصة : قالوا إنه كان مرودة يضاء منقوش عليها كهيئة الناج ، وكان سدنتها من بني أمارة من باهلة ، وكانت تمظمها وتهدى لها خشم وبجيلة وأزد المرأة ، ومن قاربهم من بطون العرب ، ويقال : إنه ما استقسم عند ذى الخلصة بمد امرئ القيس بحدح حتى جاء الإسلام ، وهدمه جرير من عبد الله الجبلي (٣) الاستقسام : طلب معرفة ما لسم للمرء .

يَتَوَارَثُونَهَا مِلْكَاً عَنْ مَلِكٍ ، فَقَلَّمَا لَيْثُوا عِنْدَ الْحَارِثِ بْنِ شِهَابٍ حَتَّى بَمَثَ إِلَيْهِ الْمَنْدَرُ  
مِائَةً مِنْ أَصْحَابِهِ يُوعِدُهُ بِالْحَرْبِ إِنْ لَمْ يُسَلِّمْ بَنِي آكَلَ الْمَرَارَ فَأَسْلَمَهُمْ ، وَنَجَا  
أَمْرُو الْقَيْسِ وَمَعَهُ يَزِيدُ بْنُ مَعَاوِيَةَ بْنِ الْحَارِثِ<sup>(١)</sup> وَبِنْتَهُ هِنْدُ ، وَالْأَدْرَعُ وَالسَّلَاحُ ،  
وَمَالٌ كَانَ بَقِيَ عِنْدَهُ ، وَمَضَى إِلَى أَرْضِ طَيْيٍّ ، وَنَزَلَ عِنْدَ الْمُعَلَّى بْنِ تَيْمٍ<sup>(٢)</sup> ، وَأَقَامَ عِنْدَهُ ،  
وَاتَّخَذَ إِبْلَا ، وَكَانَ عِنْدَهُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ .

ثُمَّ خَرَجَ فَنَزَلَ بِمَاءِ بْنِ جُوَيْنٍ ، وَاتَّخَذَ عِنْدَهُ إِبْلَا ، ثُمَّ هَمَّ عَامِرٌ أَنْ يَغْلِبَ  
أَمْرًا الْقَيْسِ عَلَى مَالِهِ وَأَهْلِهِ ، فَفَطِنَ أَمْرُو الْقَيْسِ لِمَا أَرَادَ ، وَخَافَ مِنْهُ ، وَاتَّقَلَ إِلَى رَجُلٍ  
مِنْ بَنِي ثَمَلٍ<sup>(٣)</sup> ، وَاسْتَجَارَ بِهِ ، فَوَقَعَتِ الْحَرْبُ بَيْنَ عَامِرٍ وَبَنِي ثَمَلٍ مِنْ أَجْلِهِ ؛ فَخَرَجَ مِنْ  
عِنْدِهِمْ حَتَّى نَزَلَ بِرَجُلٍ مِنْ بَنِي قَزَارَةَ ، وَطَلَبَ مِنْهُ الْجَوَارِ حَتَّى يَرَى ذَاتَ عَيْبَةٍ<sup>(٤)</sup> ،  
فَقَالَ لَهُ الْفَزَارِيُّ : يَا بَنَ حُجْرٍ ؛ إِنْى أَرَاكَ فِي خَلَلٍ مِنْ قَوْمِكَ ، وَأَنَا أَنْفَسُ<sup>(٥)</sup> بِمَثَلِكَ  
مِنْ أَهْلِ الشَّرَفِ ، وَقَدْ كِدْتُ بِالْأَمْسِ تَوْكُلُ فِي دَارِ طَيْيٍّ ، وَأَهْلُ الْبَادِيَةِ أَهْلُ بَرٍّ  
لَا أَهْلَ حُصُونٍ تَمَنُّهُمْ ، وَبَيْنَكَ وَبَيْنَ أَهْلِ الْيَمَنِ ذُؤْبَانٌ مِنْ قَيْسٍ ، أَفَلَا أَدَلَّكَ عَلَى  
بِلَدٍ ! فَقَدْ جِئْتُ قَيْصَرَ ، وَجِئْتُ النَّمَانَ ، فَلَمْ أَرِ لَضَيْفٍ نَازِلٍ وَلَا لِمَجْتَدٍ مِثْلَهُ وَلَا مِثْلَ  
صَاحِبِهِ .

فَقَالَ : مَنْ هُوَ ؟ وَأَيْنَ مَنَزَلُهُ ؟ فَقَالَ : السَّمُوعِلُ بَيْتِيَاءَ ، وَسَوْفَ أُضْرِبُ لَكَ مِثْلَهُ ؛  
هُوَ يَمْنَعُ ضَمْعَكَ حَتَّى تَرَى ذَاتَ عَيْبِكَ ، وَهُوَ فِي حِصْنِ حَصِينٍ ، وَحَسَبٌ كَبِيرٌ .

(١) ابن عمه (٢) مدحه امرؤ القيس قال :

كأنني إذ تركت على المصل نزلت على البواذخ من شمام

شمام : اسم جبل

فما ملك أُمِّرَاقَ عَلَى الْمُعَلَّى بِمَقْتَدِرٍ وَلَا مَلِكِ النَّوَامِ

أَفْرَحِي أَمْرِي الْقَيْسِ بْنِ حَجْرٍ بَنُو تَيْمٍ مَصَابِيحُ الظَّلَامِ

(٣) ثَمَلٌ : مِنْ طَيْيٍّ اشْتَهَرُوا بِالرَّمَايَةِ (٤) يَرِيدُ يَنْظُرُ فِي أَمْرِهِ وَيُصَلِّحُ مِنْ شَأْنِهِ

(٥) أَنفَسُ : أَضْنُ .

فقال له امرؤ القيس : وكيف لي به ؟ فقال : أوصلك إلى من يُوصلك إليه  
فصاحبه إلى رجل من بني فزارة يقال له الربيع بن ضبع الفزاري ممن يأتي السمومل فيحمله  
ويمطيه ؛ فلما صار إليه قال له الفزاري : إن السمومل يمجبه الشعر ، فعمال نتناشدُ  
له أشماراً ؛ ثم مضوا حتى قدموا على السمومل ، وأنشده الشعر ، وعرف لهم حقهم ؛  
وأنزل المرأة في قبة آدم ، وأنزل القوم في مجلس خاص ، فكان عنده ما شاء الله .  
ثم إنه طلب إليه أن يكتب له إلى الحارث بن أبي شمر الفسائي بالشام ، ليوصله  
إلى قيصر ، فاستنجد له رجلا ، واستودع عنده المرأة والأدراع والمال ، وأقام معها  
يزيد بن معاوية بن الحارث ابن عمه ، ومضى حتى انتهى إلى قيصر ، فقيله وأكرمه ،  
وكانت له عنده منزلة .

ثم اندس رجل من بني أسد - يقال له الطمّاح - وكان امرؤ القيس قد قتل  
أخاه من بني أسد ، حتى أتى بلاد الروم ، فأقام مُستخفياً - وبعد مدة ضمّ  
قيصرُ إليه جيشاً كثيفاً ، وفيهم جماعة من أبناء الملوك . فلما فصل قال الطمّاح  
لقيصر : إن امرأ القيس غوي عاهر ، وإنه لما انصرف عنك بالجيش ذكر أنه  
كان يرأسل ابنتك ويواصلها ، وأنه يقول فيها أشماراً يشهرها بها في العرب فيفضحها  
ويفضحك .

فبعث إليه بحلّة وثي مسمومة منسوجة بالذهب ، وقال له : إني أرسلت إليك  
بجملتي التي كنت ألبسها تكرمة لك ، فإذا وصلت إليك فالبسها باليمن والبركة ،  
واكتب إلى بنجبرك من منزل منزل .

فلما وصلت إليه ، لبسها واشتد سروره بها ؛ فأسرع إليه السم وسقط جلده ،  
فقطن لما أريد به وقال :

لقد طمَحَ الطَّمَّاحُ مِنْ بُعْدِ أَرْضِهِ      لِيَلْبَسَنِي مَا يَلْبَسُ أَبُو سَا  
فَلَوْ أَنَّهَا نَفْسٌ تَمُوتُ سَوِيَّةً      وَلَكِنهَا نَفْسٌ تَسَاقَطُ أَنْفُسَا  
وَمَا صَارَ إِلَى أَنْقَرَةَ اخْتَضِرَ بِهَا ،      وَرَأَى قَبْرَ امْرَأَةٍ مِنْ أَبْنَاءِ الْمُلُوكِ مَاتَتْ هُنَاكَ ،  
فَدُفِنَتْ فِي سَفْحِ جَبَلٍ يُقَالُ لَهُ عَسِيبُ ،      فَسَأَلَ عَنْهَا فَأَخْبَرَ بِقِصَّتِهَا ، فَقَالَ :  
أَجَارْتَنَا إِنْ الْمَزَارُ قَرِيبٌ      وَإِنِّي مُقِيمٌ مَا أَقَامَ عَسِيبُ  
أَجَارْتَنَا إِنْنا غَرِيْبَانِ هَاهُنَا      وَكُلُّ غَرِيبٍ لِلْغَرِيبِ نَسِيبُ  
ثُمَّ مَاتَ وَدُفِنَ هُنَاكَ .

## ٧- يوم الكلاب الثاني

لما أوقع كسرى بيني تميم يوم الصَّفقة<sup>(١)</sup> أداروا أمرهم، وقال ذُوو الحِجَابِ منهم: إنكم قد أغضبتُم الملك، وقد أوقع بِكُمْ حتى وَهَنتم، وتسامعت بما لقيتم القبائل، فلا تأمنون دَوران العرب

ثم اجتمعوا إلى سبعة منهم وشاوروهم في أمرهم: أ كتم بن صيفي الأسدي، والأُعَيمِر بن يزيد المازني، وقيس بن عاصم المنقري، وأُبَير بن عصمة التيمي، والنمان ابن الحسحاس التيمي، وأبَين بن عمرو السَّمدي، والزَّبْرَقَان بن بدر السَّمدي؛ وقالوا لهم: ماذا ترون؟ فقال أ كتم: «إن الناس قد بلغهم ما قد لَقِينَا، ونحن نخافُ أن يطعموا فينا». ثم مسح يده على قلبه وقال: «إني قد نَيْفْتُ على التسمين، وإنما قلبي بَضْعَةٌ<sup>(٢)</sup> من جِسمي، وقد نَحَل كما نَحَل جِسمي، وإني أخاف ألا يدرك ذِهْنِي الرأى لكم، وأنتم قومٌ قد شاع في الناس أمرُكم، وإنما كان قوامكم أَسيفاً وَعَسيفاً<sup>(٣)</sup>، وصرتم اليوم إنما ترعى لكم بناتكم. فليعرض على كلِّ رجل منكم رأيه وما يحضره، فإني متى أسمع الحزم أعرفه».

فقال كلُّ رجل منهم ما رأى، وأ كتم ساكتٌ لا يتكلم، حتى قام النمان ابن الحسحاس فقال: «يا قوم؛ انظروا ما يجتمعكم، ولا يعلمُ الناسُ بأى ماء أتم

(\*) تميم على مذبح، والكلاب اسم ماء بين الكوفة والبصرة.

العقد العريد من ٣٥٤ ج ٣، ابن الأثير من ٣٧٩ ج ١، النفاض من ١٣٧ ج ١ (طبع مصر)، خزانة الأدب من ٣٧٠ ج ١، من ١٧٠ ج ٢، شواعر العرب من ٩٥ شعراء النصرانية من ٧٥ ج ١، الأغاني من ٧٢ ج ١٥، مهذب الأغاني من ٥٠ ج ١، ذيل الأمالي صفحة ١٣٢

(١) سبق يوم الصَّفقة من ٢ (٢) البضعة في الأصل (وتكسر): القطعة من اللحم.  
(٣) الأسيف: العبد، والعسيف: الأجير.

حتى يقوى ظهركم ، ويشتدُّ أزرُكم ، وقد حممتُ<sup>(١)</sup> وصلحت أحوالكم ، وانجبرَ كسيرُكم ، وقوى ضيفُكم ، ولا أعلم ماء يجتمعكم إلا قِدة<sup>(٢)</sup> .

فلما سمِعَ أكرم بن صيفي كلامَ النعمان قال : هذا هو الرأي . وارتحلوا حتى نزلوا الكلاب ، ونزلت الرِّباب<sup>(٣)</sup> وسعد بأعلى الوادي ، ونزلت حنظلة بأسفله<sup>(٤)</sup>

وكانوا لا يخافون أن يفزوا في القيظ ، ولا يستطيع أحدٌ أن يقطع تلك الصحارى لبُعد مسافتها ، وشدة حرِّها ، وأقاموا بقيةَ القيظ لا يعلم أحدٌ بمكانهم ، حتى إذا تهوّر<sup>(٥)</sup> القيظ ، مرَّ بهم رجل من أهل مدينة هجر ، فرأى ما عندهم من النعم ، فانطلق إلى مدحج وقال : هل لكم في جارية عذراء ، ومهرة شوهاه<sup>(٦)</sup> ، وبكرة<sup>(٧)</sup> حراء ؟ فقالوا : ومن لنا بذلك ؟ قال : نلکم تميم ألقاه<sup>(٨)</sup> مطروحون بقِدة . فقالوا : إبي والله !

ومشى بعضهم إلى بعض وقالوا : اغتنموا من بنى تميم ، وبمئوا الرُّسل في قبائل اليمن وأجلافها من قضاة ، واستشاروا كاهنهم المأمور<sup>(٩)</sup> الحارثي ، فأشار عليهم بالكف .

ولكنهم عصَوْه . وخرجوا لفزوتيم ، وجعلوا عليهم أربمة رؤساء كلِّ منهم اسمه يزيد : يزيد بن عبد المدان ، ويزيد بن المحرّم ، ويزيد بن اليكّم ،

(١) التحميم : التعة ، وفي اللسان كان مسلمة بن عبد الملك عربياً ، وكان يقول في خطبته : لاذ أقل الناس في الدنيا هماً أقلهم حمأ ، أي ملاً ومتاعاً ، وهو من التحميم : التعة (٢) ماء بالكلاب (٣) الرباب : للنسبين أقوال كثيرة في تفسير الرباب ، ويقول صاحب القاموس : لأنهم أحياء ضبة ، لأنهم أدخلوا أيديهم في رب وتعاقدوا (٤) سعد وحنظلة : من تميم (٥) تهوّر : ذهب (٦) المهرة : الفرس ، والشوهاه من الخيل : الطويلة الرائحة (٧) البكرة : الفتية (٨) ألقاه : جمع لقي ، وهو ما طرح على الأرض (٩) جمع بين الفروسية والكهانة ، وكانت مدحج في أمره تتقدم وتتأخر .

ويزيد بن هوير ، ومعه عبد يفيث بن صلّاء الحارثي ، وكان مع كل واحد منهم ألفان ، فاجتمع لهم ثمانية آلاف (١) .

ولما بلغ تيمّا أن مذحجاً وأحلافهم عازمون على غزوم فزِعوا إلى أكرم بن صيفي - وله يومئذ مائة وتسعون سنة - فقالوا له : حَقِّقْ لنا هذا الأمر ، فإننا قد رضيناك رئيساً . فقال لهم : « لا حاجة لي في الرياسة ، ولكنني أشير عليكم : لتنزل حَنْظَلَةَ بالدّهْءاء ، ولتنزل سعد والرباب بالكُلاب ، فأبى الطريقين أخذ القوم كفى أحدهما صاحبه . ثم قال لهم : « احفظوا وصيتي ؛ أقلّوا الخِلاف على أمرائكم ، واعلموا أن كثرة الصياح من الفشل ، والمره يمجز لا محالة ؛ يا قوم تثبّتوا فإن أحمزم الفريقين الرّكّين (٢) ، وربّ عَجَلَةٍ تهبّ ريثاً ، وأتزرّوا للحرب ، وادّرعوا الليل ، فإنه أخفى للويل ، ولا جماعة لمن اختلف عليه ، وإذا عزّ أخوك فهنّ ، البسوا جلود الثّمور ، والنبات أفضل من القوّة ، وأهنا الظفر كثرة الأسمى ، وخير النّيمة المال ، ولا ترهبوا الموت عند الحرب ؛ فإن الموت من ورّائكم ، وحُبّ الحياة لدى الحرب زلّ ، ومن خير أمرائكم النعمان بن مالك بن جساس »

قبلوا مشورته ، ونزلت حَنْظَلَةَ الدّهْءاء وسعد والرباب الكُلاب .

ولما وردت مذحج وأحلافها رآهم رجلٌ كان يرعى الإبل ، فذهب إلى سعد وأنذرهم ، فجاء وإذا مذحج قد انتهت النعم وراجزهم يقول :

في كل عام نعم ننتابه على الكلاب غيب أصحابه

قسمه غلام من سعد فأجابه :

(١) قالوا : إنه لا يعلم جيش في الجاهلية كان أكبر منه ومن جيش كسرى يوم ذي قار ومن يوم شبّ جيلة (٢) الركّين : الرزين .

في كل عام نَمَّ يَمْحُونَهُ<sup>(١)</sup> يُلْقِحُهُ قَوْمٌ وَيَنْتَجِبُونَهُ<sup>(٢)</sup>  
 أَرْبَابَهُ نَوَكِي فَلَاحِمُونَهُ<sup>(٣)</sup> ولا يلاقون طمأنناً دونه  
 أَنْعَمَ الْأَبْنَاءُ<sup>(٤)</sup> تحسبونهُ هيهات هيهات لما ترَجُونَهُ

ولما اقترب جَمَعُهُمَا قال ضمرة بن لبيد الحماسي لقومه من مَدْحَج : « انظروا ،  
 إنكم ستستاقون النعم ، فإن أتت الخيلُ عُصْبًا عُصْبًا ، وثبتت الأولى للأخرى حتى  
 تلحق بها فإن أمرَ القوم هين ، وإن لحق بكم القومُ فلم ينظروا إليكم حتى يردوا  
 النعم ، ولا ينتظر بعضهم بمضاً فإن أمرَ القوم شديد . »

وتقدمت سعد والرباب ، فالتقوا في أوائل الناس ، ولم يلتفتوا إليهم ، واستقبلوا  
 النعم من قبل وجوهه ، وأخذوا يصرفونه بأرماحهم ، واقتتلوا قتالاً شديداً يومهم ،  
 حتى إذا كان آخر النهار قُتِلَ النعمان بن جساس<sup>(٥)</sup> ، وظنَّ أهلُ اليمن أن بني عيم

(١) « في كل عام نَمَّ يَمْحُونَهُ » استشهد به صاحب الكافية على أنه بتقدير ( حواية نَم )  
 ليصح الإخبار عن اسم العين باسم الزمان ، واستشهد به سيبويه على أن جملة يَمْحُونَهُ صفة لنعم ،  
 واستشهد به صاحب الكشاف على جواز تذكير الأنعام (٢) يقال : ألقح الفحل الناقة إذا  
 أحبلها ، وتنج الناقة أهلها إذا استولدوها . وهو يريد : يحملون الفحولة على النوق فإذا حملت  
 أغرمت أتم عليها فأخذتموها وهي حوامل فتلد عندهم (٣) نوكي : جمع أنوك وهو الأحمق الضعيف  
 التدمير والعمل (٤) الأبناء كل بني سعد بن مزيد إلا بني كعب بن سعد (٥) رماه رجل من  
 أهل اليمن ، كانت أمه من بني حنظلة ، فقال حين رمى : خذها وأنا ابن الحنظلية ، فقال النعمان :  
 نكلك أمك ! رب حنظلية قد غاظني (فذهبت مثلاً) .

وفي قتل النعمان قالت صفية بنت الحرث (ولعلها زوجه) :

قد غاب عنه فلم تشهد فوارسه ولم يكونوا غداة الروح يحذونه  
 يقال : أشهد إذا قتل ، ويحذونه : يحذون حذوه فيموتون مثله

فظاه هندوانى وجنته فضفاضة كأضائة التهي موضوعه

الطلاق : منطقة السيف ، والجنة الضفاضة : الدرع السائفة ، والأضائة والنهي : الغدير ، وتنبه  
 بهما الدرع في الصفاء ، والموضونة : الدرع المنسوجة المتقاربة الحلقات

فقد قتلنا شفاء النفس لو قمت وما قتلنا به إلا امرأ دونه

ترديد بذلك قتل عبد ينفوت سيد بني الحارث - من شعاع العرب ص ٩٥

سيهزمهم قتلُ النمان ، ولكن ذلك لم يزدحم إلا جرأة عليهم ، وما زالوا على قتلهم حتى حجزَ بينهم الليلُ ، وبات يحرس بعضهم بعضاً .

ولما أضحوا تولى قيس بن عاصم المنقري امرأةً بنى تميم ، وحملوا على أهل اليمن حملةً صادقة ، فانهزموا ، وكان أول من انهزم منهم وعلّة بن عبد الله الجرهمي صاحب اللواء ، ثم تابعت عليهم الهزائم ، وقيس بن عاصم ينادى : يا تميم ! لا تقتلوا إلا فارساً ، فإن الرجالة<sup>(١)</sup> لكم ، ثم يقول :

لما تولوا عصباً شوازيباً<sup>(٢)</sup> أقسمت لا أطمئن إلا راكبا

إني وجدت الطمئنَ فيهم صائبا

وما زالوا في آثارهم يقتلون ويأسرون<sup>(٣)</sup> حتى أسير عبد ينفوث<sup>(٤)</sup> بن صلالة سيدُ بنى الحارث ، أسره فتى من بنى عمير بن عبد شمس ، وانطلق به إلى أهله ، وكان العبشمي أهوج ، فقالت له أمه - ورأت عبد ينفوث عظيماً جميلاً - من أنت ؟ قال : أنا سيدُ القوم ، فضحكت وقالت : فبحك الله من سيد قوم حين أسرك هذا الأهوج<sup>(٥)</sup> !

ثم قال لها : أيتها الحرّة ؛ هل لك إلى خير ؟ قالت : وما ذاك ؟ قال : أعطى ابنك مائة من الإبل ، وينطلق بي إلى الأهم<sup>(٦)</sup> ، فإني أخاف أن تنزعني سعد والرباب منه ،

---

(١) جمع راجل ، وهو ما ليس له ظهر يركبه (٢) شوازب : ضواصر (٣) قالوا : كان قيس إذا أخذ أسيراً سأله : من أنت ؟ فيقول : من بنى رعبل (وم أنزال) يريدون بذلك رخس النداء ، فيجعل إذا أخذ أسيراً منهم دفعه إلى من يليه من بنى تميم ويقول : أمسك حتى أصطاد لك رعبلة أخرى (فذهبت مثلاً) (٤) كان عبد ينفوث شاعراً من شعراء الجاهلية ، فارساً سيداً لقومه من بنى الحارث بن كعب (٥) ولهذا قال :  
وتضحك مني شبيخة عبشمية

(٦) هو عمرو بن سنان والأهم لقبه ، كان من أكابر سادات بنى تميم وشعرائهم وخطبائهم في الجاهلية والإسلام .

ثم ضمّن لها مائة من الإبل ، وأرسل إلى بني الحارث<sup>(١)</sup> فوجّهوا بها إليه ، وقبضها  
المبشمي وانطلق به إلى الأهم ، وأنشأ عبد يفيث يقول :

أأهم ياخير البرية والداً ورهطاً إذا ما الناسُ عدواً والمسايعيا  
تدارك أسيراً عافياً في بلادكم ولا تنقضي التيم ألقى الدواهيا

فشت سعد والرباب فيه ، فقالت الرباب : يا بني سعد ؛ قتل فارسنا ، ولم يقتل  
لكم فارس مذكور ، فدفعه الأهم إليهم ، فأخذه عصمة بن أير التيمي ، وانطلق  
به إلى منزله ، فقال عبد يفيث : يا بني تيم ؛ اقلوني قتلة كريمة ، فقال له عصمة :  
وما تلك القتلة ؛ فقال : اسقوني خمرأ ، ودعوني أنح على نفسي ، فقال عصمة : نعم ،  
وسقاه الخمر ، ثم قطع له عرفاً يقال له الأكلحل ، وتركه يذرف ، ومضى عنه عصمة  
وترك معه ابنين : فقالا له : جمت أهل اليمن ، وجئت تصطلمنا ، فكيف رأيت  
صنع الله بك ؟ فقال عبد يفيث :

ألا لا تلوماني كفى اللوم ما يياً فالكماني اللوم خير ولا لياً<sup>(٢)</sup>  
ألم تعلم أن اللامة نفمها قليل ، وما لومي أخي من شماليا<sup>(٣)</sup>  
فياراكبا إما عرضت فبلغن ندأماي من نجران آلا تلاقيا<sup>(٤)</sup>  
أبا كرب والأهمين كليهما وقيساً بأعلى حضر موت<sup>(٥)</sup> البمانيا

(١) يريد بني الحارث قومه (٢) الخطاب لاثنين حقيقة ، واللوم مفعول مقدم ، وما فاعل  
مؤخر ، أمي كفي ما أنا فيه فلا تحتاجان إلى لومي مع ما تريان من إسارى وجهدى  
(٣) الصمائل : الخلق ، وهو يأتي جمأً ومفرداً ، وهنا جمع (٤) الراكب : راكب  
الإبل ، ولا تسمى العرب راكباً على الإطلاق إلا الراكب البعير والساقة . ومرضت أى أتيت  
المرض وهي مكة والمدينة . والتدأى : جمع ندمان ، وهو الشارب . ونجران مدينة بالحجاز  
(٥) أبو كرب . والأهمان : الأسود بن عقبة وعبد المسبح بن الأبيض وليس بن معدي كرب  
هؤلاء كانوا نداماه هناك ، فذكرهم عند موته وحن إليهم . يروى أن قيساً لما بلغه هذا البيت  
قال : « ليك وإن كنت قد أخرجني » .

جزى الله قومي بالكلاب ملامة  
لو شئت نجتني من الخيل نهدة  
ولكنني أحي ذمار أيكم<sup>(٣)</sup>  
أقول وقد شدوا لساني بنسمة<sup>(٤)</sup> :  
أمشَرَ تيمٍ قدملكم فأسجحوا<sup>(٥)</sup>  
فإن تقتلوني تقتلوا بي سيِّداً  
أحقاً عباد الله أن لست سامعاً  
وتضحك مني شيخة عبشمية<sup>(٦)</sup>  
وظلّ نساء الحمى حولي ركدًا  
وقد ملمت عرسي مليكة أنفي  
وقد كنت نَحَارَ الجُزور ومعملًا

صریحهمُ والآخِرین الموالیا<sup>(١)</sup>  
تَرَى خَلْفَهَا الحُوَّ الجیاد<sup>(٢)</sup> تواليا  
وكان الرِّمَّاحُ بِمَحْطَفِنَ الحَامِیَا  
أَمَشَرَ تَیْمٍ أَطْلَقُوا لِي لِسَانِیَا  
فإنَّ أَخَا كَمَ لَمْ یَكُنْ مِنْ بَوَائِیَا  
وإن تَطْلُقُونِی تَحْرُبُونِی<sup>(٦)</sup> بآلیا  
نَشِیدَ الرِّعَاءِ<sup>(٧)</sup> المَزِیْنِ المَتَالِیَا  
كَأَنَّ لَمْ تَرَى قَبْلَ أُسْیرَا<sup>(٨)</sup> یَانِیَا  
یُرَاوِدُنْ مِنْی مَا تَرِیدُ نِسَائِیَا  
أَنَا اللَّیثُ مَمْدِیًا عَلَیْهِ وَعَادِیَا  
مَطَى وَأَمْضَى حَیثُ لَا حَى مَاضِیَا

(١) الصريح : الخالص ، والموالیا : الحقاء النضين إليهم ، والكلاب : اسم موضع الوقفة  
(٢) النهدة : للرهمة ، والحو من الخيل : التي تضرب للي خضرة ، وهي أصبر الخيل . وتوالیا :  
جمع تالیا ، أي تابعة ؛ والمعنى : إن فرسي لحقتها تسبق الحو ؛ فهي تلوق فرسي (٣) القمار :  
ما يجب على الرجل حفظه (٤) النسمة : سير منسوج ، وفي شرح هذا البيت قولان : الأول  
أن هنا مثل وذهب إليه القائل وابن الأنباري ؛ لأنَّ السان لا يشد بنسمة ، وإنما أراد : افلوا بي  
خيرًا ليطلق لساني بشكركم ، وإنكم ما لم تفعلوا فلساني مشدود ، لا أقدر على مدحكم ، والساني  
أهم شدوه بنسمة حقيقة ، وإليه ذهب الجاحظ في البيان والبيان والأمنهاني في الأغاني ؛ قبل لهم  
ربطوه بنسمة مخافة أن يهجوم ، وكانوا سمعوه يشد شعرًا ، فقال : أطلقوا لي عن لساني أذم أصحابي  
وأنوح على نفسي ، قالوا : إنك شاعر ، ونخذ أن تهجوننا ، فاهدم ألا يهجوم ، فأطلقوا له عن  
لسانه (٥) أسجحوا : سهلوا ويسروا ، والبواء : السواء ؛ أي لم يكن أخوك نظيرًا لي  
فأكون بواء له ، ويريد به النعان (٦) تحربوني : تسلبوني وتقتلوني (٧) الرعاء :  
جمع راع ، والمزب : المنحى بإبله ، والمتالي : التي تتج بعضها ويق بعض ؛ جمع متلبه  
(٨) قوله : كأن لم ترى ، رجوع إلى من الإخبار إلى الخطاب ، وكان مخففة واسمها مضمر فيها  
وروي في ذيل الأمالي : لم ترن بالهنن ، وارجع إلى ذيل الأمالي والمعنى في مبعث (لم) .

وَأَمْرٌ لِلشَّرْبِ الكِرَامِ مَطِيئِي  
 وَاصْدَعُ بَيْنَ التَّمِينَتَيْنِ (١) رِدَائِيَا  
 وَكَنتَ إِذَا مَا الخَيْلُ شَمَصَهَا القَنَا  
 لَيْقَا بِتَصْرِيفِ القِنَاءِ (٢) بَنَائِيَا  
 وَعَادِيَةِ سَوَمِ الجِرَادِ وَزَعْنُهَا  
 بَكَفِّي وَقَدْ أَحْمَوْا إِلَى المَوَالِيَا (٣)  
 كَأَنِّي لَمْ أَرْكَبْ جَوَادًا وَلَمْ أَقْلُ  
 لَخَلِي كُرِّي نَفْسِي (٤) عَنْ رِجَالِيَا  
 وَلَمْ أُسْبِأِ الرُّوقَ الرُّوِيَّ وَلَمْ أَقْلُ  
 لِأَيْسَارِ صَدْقٍ أَعْظَمُوا ضَوْءَ نَارِيَا (٥)  
 وَلَمْ يَلْبَثْ عَبْدٌ يَفُوثُ أَنْ مَاتَ (٦) .

- 
- (١) الشرب : جمع : شارب ، وأصدع : أشق ، والقينة : الأمة مغنية كانت - كما هنا - أم لا  
 (٢) شمصها : نخصها لتحرك ، ويروي شمسها بالسين ، والليق من اللباقة .  
 (٣) العادية : القوم يمدون من العدو وهو الركض ، وسوم الجراد أي كسومه وهو انتشاره .  
 وزعتها : كنفقتها ، والوازع : الكاف والمائع ، وأحموا الرماح : أمالوها وقصدوا بها من النحو  
 وهو القصد ، والعالية من الزمخ : أعلاه (٤) . نفسى : وسعى (٥) السباء : اشتراء  
 الخمر للشرب لا للبيع ، والأيسار : الذين يضربون القداح : جمع ياسر (٦) قال الجاحظ في  
 البيان والتبيين : ليس في الأرض أعجب من طرفة بن العبد وعبد يفوث ؛ فإن قسنا جودة أشعارها  
 في وقت إحاطة الموت بهما فلم تسكن دون سائر أشعارها في حال الأمن والرفاهية .

## ٨ - يوم فيف الرياح

كانت بنو عامر<sup>(١)</sup> تغلبُ بنى الحارث بن كعب بأوثانٍ كثيرة ، فجمع لهم الحسين بن يزيد الحارثي - وكان يغزو بمن تبعه من قبائل مذحج - وأقبل في بنى الحارث وجمعني ، وزُبيد ، وقبائل سمد المشيرة ، ومرادٍ وصداء ونهد ، واستعانوا بقبائل خثعم<sup>(٢)</sup>؛ فخرج شهران وناهس وأكلب عليهم أنس بن مُدرك ، وأقبلوا يريدون بنى عامر ، وهم مُنتجعون مكاناً يقال له «فيفُ الرياح» ، ومع مذحج النساء والذراري ، حتى لا يفرُّوا ؛ إما ظفروا وإما ماتوا جميعاً .

فاجتمعت بنو عامر كلها إلى عامر<sup>(٣)</sup> بن الطفيل ، فقال لهم عامر - حين بلغه مجي القوم : أغيروا بنا عليهم ، فإنِّي أرجو أن نأخذ غنائمهم ، ونسبي نساءهم ، ولا تدعواهم يدخلون عليكم داركم .

فتابوه على ذلك ، وقد جعلت مذحجُ ولفها<sup>(٤)</sup> رُقباء ، فلما دنت بنو عامر من القوم صاح رُقباءوهم : أنا كم الجيش ؛ فلم يكن بأسرع من أن جاءتهم مسالحهم<sup>(٥)</sup>

(\*) لمذحج على عامر ، وفيف الرياح : موضع بأعلى نجد

التفائض ٤٦٩ ، ذيل الأمل ١٤٦ ، المقد الفريد ص ٣٥٩ ج ٣ ، أمثال الميداني ص ٣٠٨ ج ٢ ،

ابن الأثير ص ٣٨٧ ج ١ ، الأغاني ص ٢١ ج ٥ ، معجم البلدان ص ٤١٣ ج ٦

(١) بنو عامر في قيس عيلان ، وفيهم بطون كثيرة (٢) بنو الحارث وسمد المشيرة وجمعني وزيد في مذحج ، ومراد بطن في كهلان . وصداء ونهد بطنان في قضاة وخثعم بطن في كهلان (٣) كان عامر بن الطفيل فارس قيس وسيدم ، وكان شاعراً جيد الشعر ، ومن شعره :

وما الأرض إلا قيس عيلان أهلها لهم ساحاتها سهلها وحزومها

وقد نال آفاق السموات مجدنا لنا الصحر من آفاقها وغيومها

(٤) لقب القوم : من كان فيهم من الحلقاء وضيوم (٥) للمسالح : جمع مسلحة ، وهم القوم ذو سلاح .

تَرَ كَفْضُ إِلَيْهِمْ ؛ فخرجوا إليهم ؛ فقال أنس بن مُدْرِكٍ لقومه (١) : انصرفوا بنا ، ودَعُوا هَؤُلَاءِ ، فإنهم إِنَّمَا يَطْلُبُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، وَلَا أَظُنُّ عَامِرًا تَرِيدُنَا ؛ فقال لهم الحِصِينُ بنُ زَيْدٍ : افعلوا مَا شِئْتُمْ ، فَإِنَّا وَاللَّهِ مَا نُرَادُ دُونَكُمْ ، وَمَا نَحْنُ بِبَشَرٍ بِلَاءٍ عِنْدَ الْقَوْمِ ، فَانصرفوا إِن شِئْتُمْ ، فَإِنَّا نَرْجُو آلَا نَمُجِرَ عَنْ بَنِي عَامِرٍ ، فَرُبَّ يَوْمٍ لَنَا وَلَهُمْ قَدْ غَابَتْ سُمُودُهُ ، وَظَهَرَتْ نَحُوسُهُ .

قَالَتْ خَتْمَمٌ لِأَنْسٍ : إِنَّا كُنَّا وَبَنُو الْحَارِثِ عَلَى مِيَاهٍ وَاحِدَةٍ فِي مِرَاعٍ وَاحِدَةٍ ، وَهَمَّ لَنَا سَيْلٌ وَهَذَا عَدُوُّ لَنَا وَلَهُمْ ، فَتَرِيدُ أَنْ نَنْصَرِفَ عَنْهُمْ ؛ فَوَاللَّهِ لَئِنْ سَلَمُوا وَغَنِمُوا لَنَنْدَمَنَّ إِلَّا أَنْ نَكُونَ مَعَهُمْ ، وَلَئِنْ ظَفَرِيهِمْ لَتَقُولَنَّ الْعَرَبُ : خَذَلْتُمْ جِيرَانَكُمْ ؛ فَأَجْمَعُوا عَلَى أَنْ يَقَاتِلُوا مَعَهُمْ .

وَجَمَلَ حِصِينٌ لَخَتْمَمَ ثَلَاثَ الْمِرْيَاحِ (٢) ، وَمَنَّا مِ الْزِيَادَةِ ؛ وَقَدْ كَانَ عَامِرُ بْنُ الطَّغِيلِ بَثَ إِلَى بَنِي هَلَالِ بْنِ عَامِرٍ ، فَاشْتَرَى مِنْهُمْ أَرْبَعِينَ رُمْحًا وَأَرْبَعِينَ سِكْرَةً فَقَسَمَهَا فِي أَفْدَاءِ بَنِي عَامِرٍ .

وَأَلْتَقَى الْقَوْمُ فَاقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ يُفَادُونَ فِيهِمُ الْقِتَالُ بِفَيْفِ (٣) الرِّيحِ ؛ فَالْتَقَى الصَّمَيْلُ بْنُ الْأَعُورِ (٤) الْكَلَابِي ، وَعَمْرُو بْنُ صُبَيْحِ الْهِنْدِيِّ (٥) ، فَطَلَمَنَهُ عَمْرُو ، فَسَبَّ الصَّمَيْلُ بِطَلْمَنَتِهِ مُعَانِقًا فَرَسَهُ ، حَتَّى أَلْقَاهُ فَرَسُهُ إِلَى جَانِبِ الْوَادِي ، فَاعْتَنَقَ صَخْرَةً وَهُوَ يَجُودُ بِنَفْسِهِ ، فَرَّ بِهِ رَجُلٌ مِنْ خَتْمَمَ ، فَأَخَذَ دِرْعَهُ وَفَرَسَهُ ؛ وَأَجْهَزَ عَلَيْهِ .

وَشَهِدَتْ بَنُو نَعْمِرٍ يَوْمَئِذٍ مَعَ عَامِرٍ ، فَسَمَوْا حُرَيْجَةَ (٦) الطَّلَعَانَ ؛ وَذَلِكَ أَنَّ بَنِي عَامِرٍ

(١) أَيُّ قِبَالٍ خَتْمَمَ (٢) الْمِرْيَاحُ : مَا يَأْخُذُهُ الرَّيْسُ وَهُوَ رِبْعُ الْفَنِيَّةِ (٣) قَالَ أَبُو عَمِيَّةٍ : كَانَتْ وَقْفَةٌ فِيهِ الرِّيحُ وَقَدْ بَثَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهَا (٤) مِنْ بَنِي كَلَابٍ ، وَهَمَّ بَطْنٌ مِنْ عَامِرٍ (٥) مِنْ نَهْدٍ وَهِيَ أَحْلَافُ بَنِي الْحَارِثِ (٦) أَيُّ اجْتَمَعُوا بِقَبَائِلِهِمْ ، فَصَارُوا بِمَنْزِلَةِ الْمَرْجَةِ ، وَهِيَ شَجَرٌ يَجْتَمِعُ ، وَسَمَوْا ذَلِكَ الْيَوْمَ حُرَيْجَةَ الطَّلَعَانَ .

جالوا جَوْلَةً إلى موضعٍ يقال له العُرُقُوبُ، فالتفت عامر بن الطفيل فسأل عن بني نعيم ، فوجدهم قد تخلفوا في قتال القوم ، فرجع عامرٌ يصيح : يا صباحاه ! يا نُمَيْرَاهُ ! ولا نُمَيْرَ لي بعد اليوم، حتى أقحمَ فرسه وسطَ القوم ، فطعن يومئذ بين نُفْرَةٍ نَحْرِهِ إلى سرِّته عشرين طَمَنَةً .

وبرزَ يومئذ حُسَيْلُ بن عمرو الكلابي، فبرزَ له صَخْرُ بن أُعْيَى التَّهْدِي ؛ فقال عامر بن الطفيل لحسيل : ويلك يا حُسَيْل ! لا تَبْرُزْ له ، فإن صَخْرًا صَخْرَةٌ (١) ، وإن أُعْيَى يمينا عليك ، ولكن حسيلا لم يستمع لقوله ، وبرز للمقاتل؛ فقتله صخر .

وقتلَ خُلَيْفُ بن عبدالمزى التَّهْدِي كَمَبَ الفوارس بن معاوية بن عبادَةَ بن البَكَاءِ ؛ فمرَّ بِمَدِّ ذلك خُلَيْفٌ على بني جَمْدَةَ (٢) ، فمرفوا بزَّةَ كَمَبٍ وفرسه ، فشدَّ عليه مالك بن عبد الله بن جَمْدَةَ فقتله ، وأخذ الفرس والبيزَّةَ فردَّهما إلى بني البَكَاءِ (٣) .

وكان عامرُ بن الطفيل يتممُّدُ الناسَ فيقول : يا فلان ؛ ما رأيتك فعلتَ شيئاً ؛ فيقول الرجل الذي قد أبلى : انظرُ إلى سيفي وما فيه ، وإلى رمحي وسِنَانِي . فأقبل مُسَهْرُ بن يزيد الحارثي (٤) في تلك الهبيئة - لما رأى عامراً يصنع بقومه الأفاعيل - فقال : يا أبا علي ؛ انظر ما صنعتُ بالقوم ، انظر إلى رمحي ! حتى إذا أقبل عليه عامرٌ وجاءه بالرمح في وجنته ، ففلقَ وجنته ، وأصاب عينه ، وخذلَّ الرمحَ فيها ، وضرب فرسه ، فلحق بقومه .

(١) كأنه تطير من اسمه (٢) جمدة : بطن في عامر (٣) هذه رواية النقائض في مقتل كعب الفوارس ، وفي الأغاني : إن كعب الفوارس مر على بني نهد وعليه سلاحه ، فحمل عليه رجل من نهد يقال له خليف فقتله وأخذ فرسه وسلاحه ، ثم إن خليفاً بعد ذلك بدمر مر على بني جمدة ، فراه مالك بن عبد الله بن جمدة ، وعليه جبة كعب ، وفيها أثر الطمئة ، وكان محرماً فلم يقدر على قتله ، فقال : يا هذنا ، ألا رقت هذا الحرق التي في جيتك ! وجعل يترصده بعد ذلك ؛ حتى بلغه بعد دهر أنه مر ببني جمدة ، فركب مالك بن عبد الله بن جمدة فرسا له وأدركه فقتله ، ثم قال : يؤ بكعب (٤) كان مسهر فارساً شريفاً ، وكان قد جن جنياً في قومه ، فلحق ببني عامر ، فسهده معهم فيف الرمح .

وفي طعنة عامر يقول مسهر :

وَهَضْتُ بِمُخْرُصٍ<sup>(١)</sup> الرَّمْحِ مُقَلَّةَ عَامِرٍ  
وَنَادِرٍ فِينَا رُمُوحَهُ وَسِلَاحَهُ  
وَكُنَّا إِذَا قَيْسِيَّةٌ بَرَقَتْ لَنَا  
مُخَافَةً مَا لَاقَتْ حَلِيلَةَ<sup>(٢)</sup> عَامِرٍ  
ويقول عامر :

لعمري ، وما عمري علىَّ بهين  
فبئس الفتى إن كنت أعور عاقراً  
وقد علموا أني أكرُّ عليهم  
فلو كان جمعٌ مثلنا لم نبأ لهم  
فجاءوا بشهران<sup>(٣)</sup> المريضة كلها  
وقال في هذا اليوم أبو دؤاد الرُّؤاسي :

وَنَحْنُ أَهْلُ بَضِيعٍ<sup>(٥)</sup> يَوْمَ وَاجَهَنَا  
سَاقُوا شُعُوبًا وَعَنْسًا فِي دِيَارِهِمْ  
مَنَّاهُمْ مُنِيَّةٌ كَانَتْ لَهُمْ كَذِبًا  
وَلَتْ رِجَالُ بَنِي شَهْرَانَ تَتَبِعُهَا  
وَالزَّاعِيَّةُ تَكْفِيهِمْ وَقَدْ جَمَلَتْ  
جَيْشُ الْحَمِينِ طِلَاعَ الْخَائِفِ الْكَزِيمِ<sup>(٦)</sup>  
وَرَجُلٌ<sup>(٧)</sup> خَتَمَ مِنْ سَهْلٍ وَمِنْ عِلْمٍ<sup>(٨)</sup>  
إِنَّ الْمَسِيَّ لِنَعْمَا يُوَجِدُنْ كَالْحُلْمِ  
خَضْرَاهُ يَرْمُونَهَا بِالنَّبْلِ عَنْ شَعْمٍ  
فِيهِمْ نَوَافِدٌ لَا يُرَقَمْنَ بِالْدُّمِّ<sup>(٩)</sup>

(١) خرس الرمح : سنامه ، ونحس عينه : أغارها (٢) زعم أنهم أخذوا امرأة عامر بن الطفيل  
(٣) شهران وناهس وأكلب كان عليهم أنس بن مدرك الخثمي (٤) السنور : لبوس بلبس  
في الحرب كالدرع ، أو هو جملة السلاح (٥) بضيع : جبل (٦) الكرم : كرم الرجل :  
هاب التقدم على الشيء (٧) رجل الرجل : فهو راجل ورجل والرجل أيضاً اسم جمع هند  
سيويه وجمع عند غيره (٨) العلم : الجبل (٩) الزاعية : رماح منسوبة إلى زاعب : رجل أو  
بلد ، والدسم : ما سدوا به الجراحات .

ظَلَّتْ يُجَايِرُ تُدْعَى وَسَطَ أَرْحُلِنَا وَالسَّتَمِيتُونَ مِنْ حَاءٍ وَمِنْ حَكَمٍ (١)  
 حَتَّى تَوَلَّوْا وَقَدْ كَانَتْ غَنِيمَتُهُمْ طَعْنًا وَضَرْبًا عَرِيضًا غَيْرَ مُقْتَسَمٍ  
 وَقَالَ عَامِرُ بْنُ الطَّفِيلِ (٢) :

أَتَوْنَا بِشَهْرَاتِ الْعَرِيضَةِ كُلِّهَا وَأَكْلِبَهَا فِي مِثْلِ بَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ  
 فَبِتْنَا وَمَنْ يَنْزِلُ بِهِ مِثْلُ ضَيْفِنَا بَيْتٌ عَنْ قِرَى أَضْيَافِهِ غَيْرَ غَافِلٍ  
 أَعَاذِلُ لَوْ كَانَ الْبَدَادُ (٣) لَقَوْتِلُوا وَلَكِنْ أَنَا كُلُّ جَنٍّ وَخَائِلٍ (٤)  
 وَخَنَمٌ حَتَّى يُعْدَلُونَ بِمَذْحِجٍ وَهَلْ نُحْنُ إِلَّا مِثْلَ إِحْدَى الْقَبَائِلِ  
 وَأَسْرَعَ الْقَتْلُ فِي الْفَرِيقَيْنِ جَمِيعًا ، فَانْفَرَقُوا ، وَلَمْ يَسْتَقْلْ بِمَضْمُومٍ عَنْ بَعْضِ  
 غَنِيمَةٍ ، وَكَانَ الصَّبْرُ وَالشَّرْفُ لِابْنِ عَامِرٍ .

(١) يجابر : مراد . وحاء : بطن من حكم  
 جاءت الخيل بداد : متفرقة متبددة ، وقال حسان :  
 كُنَّا ثَمَانِيَةً وَكَانُوا جِحْفَلًا  
 أي متبددين (٤) الخابل : ضرب من الجن .  
 (٢) في رواية لبيد بن ربيعة (٣) يقال :  
 لجبا فشلوا بالرماح بداد

٩ - يوم ظهر الدهناء

كان أوسُ بن حارثة بن لأم الطائي سيِّداً مُطاعاً في قومه ، وجواداً مقداماً ، فوفد هو وحاتمُ الطائي على كعمرو بن هند ، فدعا عمرو أوساً ، فقال له : أنت أفضلُ أم حاتم ؟ فقال : أبيت اللعن ؛ إن حاتمًا أوحدُها وأنا أحدُها ، ولو ملكني حاتم وولدي ولحمتي <sup>(١)</sup> لو هبنا في غداةٍ واحدة ؛ ثم دعا عمرو حاتمًا ، فقال له : أنت أفضلُ أم أوس ؟ فقال : أبيت اللعن ! إنما ذكرت أوساً ، ولأحدُ ولده أفضلُ مني . فاستحسنَ ذلك منهما ، وحبَّاهما ، وأكرَّمَهُمَا .

ثم إن وفودَ العرب من كلِّ حيٍّ اجتمعت بعد ذلك عند النعمان بن المنذر ، وفيهم أوس ، فدعا بمجلىةٍ من حُللِ الملوكة ، وقال للوفود : احضروا في غدٍ فإني مُلبسٌ هذه الحلةَ أكرمكم .

فلما كان الغدُ حضر القومُ جميعاً إلا أوساً ، فقيس له : لِمَ تتخلفُ ؟ فقال : إن كان المرادُ غيري فأجملُ الأشياءِ إلا أكونَ حاضرًا ، وإن كنتُ المرادُ فسأطلبُ .

فلما جلس النعمان ، ولم ير أوساً ، قال : اذهبوا إلى أوس ، فقولوا له : احضر آمناً مما خفتَ ، فحضر فألبسَ الحلةَ .

فحسده قومٌ من أهله ، فقالوا للحطيئة : اهجه ذلك ثلاثمائة ناقة . فقال : كيف أهجو رجلاً لا أرى في بيتي أثاثاً ولا مالاً إلا منه ؟ ثم قال :

● لطيء على أسد . والدهناء : واد يشتمل على سبعة أجيل ويعر ييلاد بن أسد .

ابن الأثير ص ٣٨٢ ج ١ ، قصص العرب ص ١٦٥ ج ١ ، بلوغ الأرب ص ٨٣ ج ١  
الشعر والشعراء ص ٨٦ ، المختار من نوادر الأخبار (مخطوط)

(١) لحة النسب بالفتح : الشابك منه ، واللحمة بالضم : القرابة .

كَيْفَ الهجاء وما تنفكُ سالحةٌ من أهل لأمٍ بظَهْرِ النَيْبِ تَأْتِينِي  
 فقال لهم بشر بن أبي خازم<sup>(١)</sup> : أنا أهجوه لكم ، فأعطوه النوق ، وهجاء  
 فأفحشَ في هجائه ، وذكر أمه سُمْدَى ، فلما عرف أوس ذلك أغار على النوق  
 فاكتسَحَهَا ، وطلبه فهرب منه ، والتجأ إلى بني أسد عشيرته ، فتموه منه ورأوا  
 تسليمه إليه عاراً .

فجمع أوس قومه من طي<sup>(٢)</sup> ، وسار بهم إلى أسد<sup>(٣)</sup> ، فالتقوا بظَهْرِ الدهناء ،  
 فاقتتلوا قتالاً شديداً ، فانهزمت بنو أسد وقُتِلُوا قَتْلًا ذريعاً ، وهرب بشر ، فجمع  
 لا يأتي حياً يطلب جوارهم إلا امتنع من إجارته على أوس .

ثم نزل على جندب بن حصن الكلابي بأعلى الصَّمان<sup>(٤)</sup> ، فأرسل إليه أوس  
 يطلب منه بشراً ، فأرسله إليه ، فلما قدم به على أوس أشار عليه قومه فدخل على أمه  
 سمدى وقال : قد أتيتك بالشاعر الذي هجأك ، وقد آليتُ لأقتلنه قِتْلَةً تحمين بها !  
 قالت : يا بني ؟ أو خير من ذلك ؟ قال : وما هو ؟ قالت : إنه لم يجد له ناصراً منك ،  
 ولا مُجيراً عليك ، وإنا قوم لا نرى في اصطناع المروف من بأس ؛ فبحقِّي عليك  
 إلا أطلقتهُ ، ورددت عليه إبله ، وأعطيته من مالك مثل ذلك ، ومن مالى مثله ،  
 وأرجمه إلى أهله سالماً ، فبههم أيسوا منه ؛ فإنه لا ينسلُ هجاءه إلا مدحُه .

فقبل ما أشارت به وخرج إليه ، وقال : يا بشر ؛ ما تقول أنى فاعلُ بك ؟

فقال :

إني لأرجو منك يا أوسُ نعمةً وإني لأخري منك يا أوسُ رهابُ  
 وإني لأمحو بالذي أنا صادقٌ به كلُّ ما قد قلتُ إذ أنا كاذبٌ

(١) شاعر جاهل من بني أسد (٢) طي : من كهلان (٣) أسد : بطن في كنانة

(٤) الصَّمان : جبل في بلاد بني تميم .

فهل نأفي في اليوم عندك أننى سأشكر إن أنمت والشكر واجب  
فدى لابن سمدي اليوم كل عشرينى بنى أسد أقصام والأقارب  
تداركنى أوس بن سمدي بِنِعْمَةٍ وقد أمكنته من يدى المواقب  
فقال أوس : إن سمدي التى هجوتها قد أشارت بكذا وكذا ، وأمر بحل  
كتافه ، وحمله على فرس جواد ، ورد عليه ما كان أخذ منه ؛ وأعطاه من ماله مائة  
من الإبل ، ورفع بشر يده إلى السماء وقال : اللهم أنت الشاهد على آلا أعود إلى  
شعر إلا أن يكون مدحا في أوس بن حارثة<sup>(١)</sup> .

(١) هذه رواية ابن الأثير . وفي بلوغ الأرب ص ٨٤ ج ١ ما خلاصته : إن بصرأ غزا طيباً  
ثم بنى نهبان لجرح وأخذ أسيراً في بنى نهبان ، فخبثوه كراهية أن يبلغ أوساً ، وسمع أوس أنه  
عندهم فقال : والله لا يكون بيني وبينهم خير أبداً أو يذمونه ، ثم أعطاهم مائتي بعير وأخذه منهم ،  
فجاء به وأدخله في جلد كبش ثم تركه حتى جف عليه فصار فيه كأنه المصفور ، فبلغ ذلك أمه  
سمدي بنت حصين الطائية فخرجت إلى أوس وقالت : ما تريد أن تصنع ؟ فقال : أحرق هذا  
الذي شتمنا ، فقالت : قبح الله قوماً يسودونك ، أو يقتبسون من رأيك ! والله لكانما أخذت به ،  
أما تعلم منزلته في قومه ! خل سييله وأكرمه ، فإنه لا يضل عنك ما صنع غيره . فحبسه عنده ،  
وداوى جرحه ، وكنسه ما يريد أن يصنع به ، وقال : اهبت إلى قومك يذونك ، فإنه قد  
اشترتكم بمائتي بعير . فأرسل بصر إلى قومه ، فهبثوا له القداء ، وبادره أوس فأحسن كسوته ،  
وحمله على نجييه الذي كان يركبه ، وسار معه حتى إذا بلغ غطفان ، جعل بصر يمدح أوساً بمكان  
كل نصيدة هجاء بها نصيدة ، وكان قد هجاء بنحس .



المشتم  
عفا الله عنه

٤- أَيَّامِ رَبِيعَةٍ «فِيأَيِّهَا»  
١- حَرْبِ لَبْسُوسٍ

## حَرْبُ لَبْسُوسَ

- ١ -

لما فَضَّ كُليبٌ<sup>(١)</sup> بن ربيعة جوع اليمن في خَزَازِي وهزَمَهُم اجتمعت عليه  
معد<sup>(٢)</sup> كُلُّهَا ، وجعلوا له قسم الملك وتاجَه ونجيبته وطاعته ، وغَبَرَ بذلك حيناً من  
دهره ، ثم دخلَه زَهْوٌ شديد ، وبنى على قومِه لا هو فيه من عزَّة واتقيادٍ معدَّ له ،  
حتى بلغ من بغيه ، أنه كان يحمي مواقع السحاب فلا يُرمى حماءه ، وإذا جلس

\* وقت هذه الحرب بين بكر وتغلب ابني وائل ، وقد مكث أربعين سنة ، وقت فيها هذه  
الأيام :

يوم التهي ( والتهي : ماء لبني شيان ) لتغلب على بكر ،

يوم الذنائب ( والذنائب : موضع على طريق البصرة للمكة ) لتغلب على بكر

يوم واردات ( وواردات : موضع عن يسار طريق مكة للمكة البصرة ) لتغلب على بكر

يوم عنيزة ( وعنيزة : موضع في اليمامة ) تكاكتا .

يوم القصبيات ( والقصبيات : موضع في ديار بكر وتغلب ) لتغلب على بكر

يوم تحلاق السم : ( سمى بذلك لأن بني بكر حلقوا فيه جيماً ره وسهم ) لبكر على تغلب

التفاضل ص ٧٧٣ ( طبع أوروبا ) ، الأغاني ص ٣٢ ج ٥ ، ابن الأثير ص ١٨٣ ج ١ ، مجمع  
الأمثال ص ٣٤٢ ج ١ ، العقد الفريد ص ٣٤٨ ج ٣ ، معجم البلدان ص ١٣٩ ج ١ ، شرح  
العيون ص ٥٩ ، ٦١ ، ٩٩ ، شعراء النصرانية ص ١٥١ ، ١٦٠ ، ٢٤٦ ، ٢٧٠ ، خزائن  
الأدب ص ٤٢٥ ج ١

(١) كليب بن ربيعة : اسمه وائل وكليب لقبه ، ولد سنة ٤٤٠ م ونشأ في حجر أبيه ودرب  
على الحرب ، ثم تولى رئاسة الجيش : بكر وتغلب زمناً حتى قتله جساس بن مرة سنة ٤٩٤  
( شعراء النصرانية ) (٢) قال هشام بن محمد بن السائب : لم تجتمع معد كلها إلا على ثلاثة  
وهبط من رؤساء العرب ، وهم عاصم بن الظرب يوم اليبداء حين تمذجت منجج وسارت للم تهامة  
وويعة بن الحارث يوم السلان ، وكليب حين قاد جوع معد يوم خزازي .

لا يمر أحدٌ بين يديه إجلالاً له ، ولا يَحْتَسِبُ أحدٌ في مجلسه غيره ، ولا يُنْفِرُ إلاَّ بإِذنه ، ولا تورِدُ إبلُ أحدٍ مع إبله ، ولا توقدُ نارٌ مع ناره ، ولم يكن بكَرِيٍّ ولا تغلبي يُجِيرُ رجلاً ولا بغيراً أو يحمي حمي إلا بأمره ، وكان يجير على الدهر فلا تُخْفَرُ ذِمَّتُهُ ، وكان يقول : وحشُ أرضِ كذا في جوارى ، فلا يُهاج ! وكان هو الذي يُنزلُ القومَ منازلهم ويرحلهم ، ولا ينزلون ولا يرحلون إلا بأمره ، وقد بلغ من عزته وبغية أنه اتخذ جرّاً وكتب ، فكان إذا نزل منزلاً به كلاًّ قذف ذلك الجرّو فيه فيعمّو ، فلا يرى أحدٌ ذلك الكلاًّ إلا بإذنه ، وكان يفعلُ هذا بمياض الماء فلا يردّها أحدٌ إلا بإذنه أو من آذن بحرب ؛ فضرِبَ به المثلُ في المزمّ ققيل : أعزّ من كليب وائل ، وكان يحمي الصيد فيقول : صيدُ ناحية كذا وكذا في جوارى فلا يصيدُ أحدٌ منه شيئاً<sup>(١)</sup> .

— ٢ —

وتزوَّجَ كليبٌ جليلاً<sup>(٢)</sup> بنتَ مُرّةَ بنِ ذهل بنِ شيبان ، وكان لمرّة عشرة بنين :

(١) قيل : إنه مر يوماً بجرعى فيه قبرة وقد باضت ، فلما رأته صرصرت وخلفت بمناحيها ، قال : من ردعك؟ أنت في ذمّك ، ثم أنشد :

ياك من قبرة بعمري لا ترهمي خوفاً ولا تستكري  
معمر : اسم حمى كليب

قد ذهب الصياد عنك فأبغري ورفع القبع فاذا تمغري ؟  
خلاك الجو فيضى واصفري وعمري ما شئت أنت تغري  
فأت جارى من صروف الحندر لل بلوغ يومك المقدر

(٢) كانت جليلاً بنتَ مرة من فضليات النساء في عصرها ، ولما قتل زوجها كليب بسهم أخيها جساس ، كان خطبها حسيباً ، وحبرتها عطية ، ولما أخرجت من بيت كليب بعد قتله أقامت في نزل أخيها جساس حتى قتل ، ثم تنقلت مع بني شيبان قومها مدة حروبهم وتوفيت سنة ٥٢٨ م

جَسَّاسٌ<sup>(١)</sup> أَسْفَرَمٌ ، وَكَانَتْ بَنُو جُشَمٍ<sup>(٢)</sup> وَبَنُو شَيْبَانَ تَقِيمُ فِي دَارٍ وَاحِدَةٍ إِرَادَةَ  
الْجَمَاعَةِ وَمَخَافَةَ الْفُرْقَةِ .

وَحَدَّثَ أَنَّ كَلْبِيًّا دَخَلَ عَلَى امْرَأَتِهِ جَلِيلَةَ يَوْمًا فَقَالَ لَهَا : هَلْ تَعْلَمِينَ عَلَى الْأَرْضِ  
أَمْنَعُ مِنِّي ذِمَّةً ؟ فَسَكَتَتْ ، ثُمَّ أَعَادَ عَلَيْهَا الثَّانِيَةَ فَسَكَتَتْ ، ثُمَّ أَعَادَ عَلَيْهَا الثَّلَاثَةَ فَقَالَتْ :  
نَعَمْ ، أَخِي جَسَّاسٌ وَنَدَمَانَهُ<sup>(٣)</sup> ابْنُ عَمِّهِ عَمْرُو الْمَزْدَلِفِيُّ<sup>(٤)</sup> بَنُ أَبِي رَيْمَةَ بْنِ ذَهْلِ  
ابْنِ شَيْبَانَ .

فَسَكَتَ كَلْبِيًّا وَمَضَتْ مَدَّةٌ ، وَبَيْنَمَا هِيَ تَفْسَلُ رَأْسَهُ وَتَسْرَحُهُ ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ قَالَ  
لَهَا : مَنْ أَعَزُّ وَائِلٌ ؟ قَالَتْ : أَخَوَايَ جَسَّاسٌ وَهَمَّامٌ<sup>(٥)</sup> . فَفَزِعَ رَأْسَهُ مِنْ يَدَيْهَا وَخَرَجَ .  
وَكَانَتْ لَجَسَّاسٍ خَالَةٌ اسْمُهَا الْبَسُوسُ بِنْتُ مُنْقِذٍ<sup>(٦)</sup> ، جَاءَتْ وَزَلَّتْ عَلَى ابْنِ أُخْتِهَا  
جَسَّاسٍ ، فَكَانَتْ جَارَةً لِبَنِي مَرْءَةٍ ، وَلَهَا نَاقَةٌ<sup>(٧)</sup> خَوَّارَةٌ<sup>(٨)</sup> ، وَمَعَهَا فَصِيلٌ لَهَا<sup>(٩)</sup> ،  
فَلَمَّا خَرَجَ كَلْبِيًّا غَاضِبًا مِنْ قَوْلِ زَوْجِهِ جَلِيلَةَ رَأَى فَصِيلَ النَّاقَةِ فَرَمَاهُ بِقَوْسِهِ فَقَتَلَهُ .  
وَعَلِمَتْ بَنُو مَرْءَةٍ بِذَلِكَ ، فَأَغْمَضُوا عَلَى مَا فِيهِ وَسَكَتُوا ؛ ثُمَّ لَقِيَ كَلْبِيًّا ابْنَ الْبَسُوسِ  
فَقَالَ لَهُ : مَا فَصَلَ فَصِيلُ نَاقَتِكُمْ ؟ فَقَالَ : قَتَلْتَهُ وَأَخْلَيْتَ لَنَا لِبَنِ أُمِّهِ ؛ وَأَغْمَضْتَ  
بَنُو مَرْءَةٍ عَلَى هَذَا أَيْضًا .

(١) كان جساس بن مرة فارساً شهياً أياً ، وكان يلقب الحامى الجار ، اللانع النمار ، وهو الذى  
قتل كلبياً كما هو مفصل فى تلك الحرب ، ولما نشبت الحرب سيره أبوه لى الشام ، ولما علم به  
أعداؤه لحقوه فى سفره فالتقى بهم فى حرب أسفرت عن قتل أبى نورة زعيم القوم الذين لحقوه ،  
وجرح جساس جرماً مات فى إثره سنة ٥٣٤ م (٢) جشم : بطن فى قليب وهم قوم كلبى ،  
وشيبان بطن فى بكر وهم قوم جساس (٣) الندمان : الذى يراقك على الصراب وقد يكون  
جماً (٤) لقب بالمزدلف لأنه أتى برمحه فى حرب فقال : ازدلقوا لى (٥) كان هام  
أ كبير أخوات أولاد مرة (٦) كانت من بنى تميم ، وضرب بها المثل فقالوا : « أشأم من  
البسوس » (٧) كانت اسمها سراب (٨) ناقة خوارزة رقيقة حسنة (٩) وفى بعض  
الروايات أن هذه الناقة كانت لرجل من بنى جرم اسمه سعد بن شيمس ، وأنه نزل بناتنه عنى جساس .

ثم إن كليياً أعاد القول على امرأته فقال : مَنْ أَعَزُّ وائِلٌ ؟ فقالت : أخواي ! فأضمرها في نفسه وأسرّها وسكت، حتى مرّت به إبل جسّاس وفيها ناقة البسوس، فأنكر الناقة، ثم قال : ما هذه الناقة ؟ قالوا: نخالّة جسّاس . فقال : أُوْبَلِّغَ مِنْ أَمْرِ ابنِ السَّعْدِيَّةِ <sup>(١)</sup> أَنْ يُجِيرَ عَلَيَّ بِغَيْرِ إِذْنِي ؟ أَرُمِ ضَرَعَهَا بِأَغْلَامٍ ، فَأَخَذَ الْقَوْسَ وَرَى ضَرَعَ النّاقَةِ ، فَاخْتَلَطَ دَمُهَا بِلَبْنِهَا .

وَرَأَتْ الرُّعَاةَ عَلَى جَسَّاسٍ فَأَخْبَرُوهُ بِالْأَمْرِ ، وَوَأَتِ النّاقَةُ وَلَهَا عَجِيجٌ حَتَّى بَرَكْتَ بِفَنَاءِ البَسُوسِ ؛ فَلَمَّا رَأَتْهَا صَاحَتْ : وَأَذْلَاهُ ! فَقَالَ لَهَا جَسَّاسٌ : اسْكُنِي فَلَكَ بِنَاقَتِكَ نَاقَةٌ أَعْظَمُ مِنْهَا ، فَأَبَتْ أَنْ تَرْضَى حَتَّى صَارُوا لَهَا إِلَى عَشْرِ ؛ فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ أَنْشَأَتْ قَوْلَ - مُخَاطَبِ سَعْدًا أَخَا جَسَّاسٍ وَتَرْفَعِ صَوْتَهَا تُسْمَعُ جَسَّاسًا :

أَيَا سَعْدُ لَا تَفْرُرْ بِنَفْسِكَ وَارْتَحِلْ      فإني في قوم عن الجار أمواتِ  
وَدُونِكَ أَذْوَادِي إِلَيْكَ فَإِنِّي      محاذرةٌ أن يندبروا بينياني  
لِعَمْرِكَ لَوْ أَصْبَحْتُ فِي دَارِ مُنْقِذٍ <sup>(٢)</sup>      لما ضيم سعدٌ وهو جار لأبياتي  
وَلَكِنِّي أَصْبَحْتُ فِي دَارِ مَعْشَرٍ      متى يعد فيها الذئب يمددو على شاتي <sup>(٣)</sup>

فَلَمَّا سَمِعَهَا جَسَّاسٌ قَالَ لَهَا : اسْكُنِي لَا تُرَاعِي : إِنِّي سَأَقْتُلُ جَمَلًا أَعْظَمُ مِنْ هَذِهِ النّاقَةِ ، سَأَقْتُلُ غَلًّا <sup>(٤)</sup> !

- ٣ -

ثم ظعن ابنا وائل بعد ذلك ؛ فمرت بكرٌ على يهسى <sup>(٥)</sup> يقال له شُبَيْثٌ ، فنفاهم

(١) يريد جسّاسا (٢) منقذ : أبل البسوس وهو من تميم (٣) تسمى العرب هذه الأبيات الموثبات ، لأن البسوس لما أنشدتها أوغرت الصدور (٤) كان غلال فحل لإبل كليب ، لم ير في زمانه مثله ، وإنما أراد جسّاس بقاله كليياً ، وفي رواية كان اسمه : عليان ، وفي اللسان : بغير عليان : ضخم (٥) الهسى : الغدير .

كَلَيْبٍ عَنْهُ وَقَالَ : لَا يَذُقُونَ مِنْهُ قَطْرَةً ، ثُمَّ مَرَّوَا عَلَى زَيْهَى آخِرِ بَيْتِهَا قَالَ لَهُ الْأَخَصُّ ،  
فَنَفَّاهُمْ عَنْهُ وَقَالَ : لَا يَذُقُونَ مِنْهُ قَطْرَةً ، ثُمَّ مَرَّوَا عَلَى بَطْنِ الْجَرِيْبِ <sup>(١)</sup> فَمَنْعَهُمْ إِيَّاهُ ،  
فَمَضَوْا حَتَّى نَزَلُوا اللَّهُ نَائِبَ <sup>(٢)</sup> ، وَاتَّبَعَهُمْ كَلَيْبٌ وَحَيْثُ حَتَّى نَزَلُوا عَلَيْهِ ، فَمَرَّ عَلَيْهِ جَسَّاسٌ  
وَمَعَهُ ابْنُ عَمِّهِ عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ بْنِ ذُهَلٍ <sup>(٣)</sup> ، وَهُوَ وَقَفُ عَلَى غَدِيرِ الدَّنَائِبِ ، فَقَالَ لَهُ :  
طَرَدْتُ أَهْلَنَا عَنِ الْمِيَاءِ حَتَّى كَدَتَ تَقْتَلُهُمْ عَطْشًا ! فَقَالَ كَلَيْبٌ : مَا مَنَعْتَهُمْ مِنْ مَاءٍ إِلَّا  
وَنَحْنُ لَهُ شَاغِلُونَ . فَقَالَ لَهُ : هَذَا كَيْفَعْلِكَ بِنَاقَةِ خَالَتِي ، فَقَالَ لَهُ : أَوْقَدْ ذِكْرَهَا ! أَمَا إِنِّي  
لَوْ وَجَدْتُهَا فِي غَيْرِ إِبِلٍ مُرَّةً <sup>(٤)</sup> لَأَسْتَحَلَّمْتُ تِلْكَ الْإِبِلَ بِهَا ! أَتُرَاكَ مَا نَبِي أَنْ أُذَبَّ  
عَنْ حِمَايَ ! فَمَطَفَ عَلَيْهِ جَسَّاسٌ فَرَسَهُ فَطَمَنَهُ بِرُمُحٍ فَأَنْفَذَ حِضْنَيْهِ <sup>(٥)</sup> .

فَلَمَّا تَدَاءَمَهُ <sup>(٦)</sup> الْمَوْتُ قَالَ : يَا جَسَّاسُ ، اسْقِنِي مِنَ الْمَاءِ . فَقَالَ : مَا عَقَلْتَ اسْتِسْقَاءَكَ  
الْمَاءِ مِنْذُ وَلَدْتِكَ أُمَّكَ إِلَّا سَاعَتَكَ هَذِهِ . فَالْتَفَتَ إِلَى عَمْرُو وَقَالَ لَهُ : يَا عَمْرُو ؛ أَغْنَى  
بِشْرَبَةِ مَاءٍ ، فَنَزَلَ إِلَيْهِ وَأَجْهَزَ عَلَيْهِ <sup>(٧)</sup> .

وَأَمَّا جَسَّاسٌ يَدَّهَ بِالْفَرَسِ حَتَّى انْتَهَى إِلَى أَهْلِهِ عَلَى فَرَسِهِ يَرْكُضُهُ ، وَقَدْ بَدَّتْ  
رُكْبَتَاهُ ؛ وَلَمَّا رَأَتْهُ أُخْتُهُ قَالَتْ لِأَبِيهَا : إِنْ ذَا لَجَسَّاسٍ أَتَى كَاشِفًا رُكْبَتَاهُ ، فَقَالَ :  
وَاللَّهِ مَا خَرَجْتَ رُكْبَتَاهُ إِلَّا لِأَمِيرٍ عَظِيمٍ .

فَلَمَّا جَاءَ جَسَّاسٌ قَالَ لَهُ : مَا وَرَاءَكَ يَا بَنِيَّ ؟ قَالَ : وَرَأَى أَنِّي قَدْ طَمَنْتُ طَمَّةً  
لَتَشْفَلَنَّ بِهَا شَيْوُخٌ وَأَثَلُ زَمَانًا . قَالَ : وَمَا هِيَ ؟ لِأَمَلِكِ الْوَيْلِ ! أَقْتَلْتَ كَلَيْبًا ؟ فَقَالَ :  
نَعَمْ ! فَقَالَ لَهُ أَبُوهُ : إِذْنِ نُسَلِّمُكَ بِجَرِيرَتِكَ ، وَنَرِيْقُ دَمَكَ فِي صِلَاحِ الْعَشِيرَةِ ! وَاللَّهِ

(١) الجريب : واد عظيم تحمي أعاليه من قبل اليمن (٢) الدنائب : موضع بنجد  
(٣) في الأغاني صفحة ٣٧ جزء ٥ : قال أبو برزة : فمطف عليه المزدلف عمرو بن أبي ريمة فاحترق  
رأسه ، وأما مقاتل فزعم أن عمرو بن الحارث بن ذهل هو الذي طمنه فقصم صلبه (٤) مرة بن  
ذهل : أبو جساس (٥) الحضن : ما دون الإبط إلى الكشح (٦) تداءم : تراكم عليه  
(٧) ضرب بهذا المثل قتيلا :

المتجبر يعمرو عند كركته كالمتجبر من الرمضاء بالثار

لبئس ما فعلت ! فرقتَ جماعتك، وأطلت حربها، وقتلت سيدها في شأري<sup>(١)</sup> من الإبل والله لا يجتمع وائل بعدها، ولا يقوم لها عماد في العرب، ولقد وددت أنك وإخوتك كنتم ممت قبل هذا، ما بي إلا أن تشاءم بي أبناء وائل؛ فأقبل قومٌ مرّة عليه وقالوا:  
لا تقل هذا ولا تفعل فيخذلوه وإياك، فأمسك مرة؛ فقال جساس:

تأهّب مثل أهبة ذي كِفَاحٍ      فإنَّ الأمرَ جلَّ عن التَّلَاحِ<sup>(٢)</sup>  
وإني قد جنيتُ عليك حرباً      تُنصُّ الشَّيخَ بالماءِ القَرَّاحِ  
مذكّرة<sup>(٣)</sup> متى ما يصح منها      فتى نشبتَ بأخر غيرِ صَاحِ



تمدتْ تَنَلِبُ ظُلماً علينا      بلا جُرمٍ يمدُّ ولا جُنَاحِ  
فما أن رأينا واستنبتنا      عُقَابَ البنيِ رافِعَةَ الجَنَاحِ  
صرفت إليه نحساً يوم سوه      له كأسٌ من الموتِ المُتَّاحِ  
فما سمع أبوه قال يجيبه<sup>(٤)</sup>:

فإن تكُ قد جنيتَ على حرباً      تُنصُّ الشَّيخَ بالماءِ القَرَّاحِ  
جمعتُ بها يدبك على كليب      فلا وَكِلَ<sup>(٥)</sup> ولا رثُ السَّلاحِ  
ونكنى إلى العلاتِ<sup>(٦)</sup> أجرى      إلى الموتِ الحَيطِ مع الصَّبَاحِ  
وإني حين تشتجر<sup>(٧)</sup> العوالى      أعيد الرمح في إثر الجِراحِ  
شديد البأس ليس بندي عيأه      ولكني أبوءُ إلى الفَلاحِ

- (١) الخارف من النوق: السنة الهرمة (٢) التلاحي: الخاصة والمقاولة (٣) مذكرة: شديدة (٤) قيل أخوه فضلة هو الذي قال ذلك (٥) وكل: عاجز (٦) بنو العلات: بنو رجل واحد من أمهات شقي (٧) تشتجر: تتداخل، والعوالى: الرماح.

سألبس ثوبها وأذُبُّ عنها      بأطرافِ المَوَالِ والصَّفَاحِ (١)  
 فما يبقُ لِعِزَّتِهِ ذليلٌ      فيمنعه من القَدَرِ المُتَاحِ  
 فإني قد طربت وهاجَ شوقِي      طرادُ الخيلِ عارِضَةَ الرِّمَاحِ  
 وأجلُّ من حياةِ الدَّلِّ موتٌ      وبعضُ المارِ لا يحويه مَاحِ

— ٤ —

ولما قتل كليب اجتمع نساء الحى للآثم، فقلن لأخت كليب: رحلى جليلة عن مآتمك، فإن قيامها فيه شمانةٌ وطار علينا عند العرب، فقالت لها: ياهده؛ اخرجى عن مآتمنا، فأنت أختُ وإِترنا وشقيقةُ قاتلنا، فخرجت وهي بجرُّ أعطافها؛ فقالت لها أخت كليب: رحلةُ المتدى وِفراقُ الشامت، ويل غدًا لآل مرة، من الكرة بعد الكرة! فبلغ قولها جليلة فقالت: وكيف تشمتُ المرأةُ بهتكِ سترها، وترقب وترها! أسعد الله جدَّ أختي، أفلا قالت: نفرةُ الحياءِ وخوفُ الاعتداء؟ ثم أنشأت تقول:

يا بنةَ الأقوامِ إن شئتِ فلا      تَعَجَّلِي بِاللَّوْمِ حَتَّى تَسْأَلِي  
 فإذا أنتِ تَبَيَّنَتِ النَّيَّ      يوجبُ اللَّوْمَ فلو رمى واعدلِي  
 إن تكنِ أختِ امرئٍ عليمٍ على      شفقٍ منها عليه فافعلِي  
 جلٌّ عندي فسلُّ جِساسِ فِيا      حَمَرَتِي عَمَّا انجَلَّتْ أَوْ تَنجَلِي  
 فَعَلُّ جِساسِ على وجدي به      قاطعٌ ظهري ومُدُنِ أَجَلِي  
 لو بعينٍ فُقِثتِ عيني سوى      أخيتها فانفقأت لم أخيلِ

(١) الصفاح: السيف العرض.

تَحْمَلُ الْعَيْنُ قَدَى الْعَيْنِ كَمَا تَحْمَلُ الْأُمُّ أَدَى مَا تَقْتَلِي (١)  
 بِاتِّبَاعِ قَوْصِ الدَّهْرُ بِهِ سَقَفَ بَيْتِي جَمِيعاً مِنْ عِلِّ  
 هَدَمَ الْبَيْتَ الَّذِي اسْتَحْدَثْتُهُ وَانْتَنَى فِي هَدْمِ بَيْتِي الْأَوَّلِ  
 وَرَمَانِي قَتَلَهُ مِنْ كَثَبِ رَمِيَةِ الصُّبِيِّ (٢) بِهِ الْمَسْتَأْصِلِ  
 يَا سَائِي دُونَكَ الْيَوْمَ قَدْ خَصَنِي الدَّهْرُ بِرُزْهِ مُضْطَلِّ  
 خَصَنِي قَتْلُ كَلَيْبِ بِلَطَى مِنْ وَرَائِي وَلَطَى مُسْتَقْبِلِ  
 لَيْسَ مَنْ يَبْكِي لِيَوْمَيْنِ كَمَنْ إِنَّمَا يَبْكِي لِيَوْمٍ يَنْجَلِي  
 يَشْتَفِي الْمَدْرُكَ بِالنَّارِ وَفِي دَرَكِي نَارِي تُسَكِلُ الشَّكِلَ (٣)  
 لَيْتَهُ كَانَ دَمِي فَاحْتَلَبُوا بَدَلًا مِنْهُ دَمًا مِنْ أَكْحَلِي (٤)  
 إِنِّي قَاتِلَةٌ مَقْتُولَةٌ وَلَمَلَّ اللَّهُ أَنْ يَرْتَأَخَ لِي

ولما ذهبت إلى أبيها مرة قال لها : ما وراءك يا جلييلة ؟ فقالت : تُسَكِلُ الْمَدَدَ ،  
 وَحُزْنَ الْأَبَدِ ، وَقَدُّ حَلِيلِ ، وَقَتْلُ آخَرَ عَنْ قَلِيلِ ، وَبَيْنَ ذَيْنِ غَرَسِ الْأَحْقَادِ ،  
 وَقَتَّتِ الْأَكْبَادَ ، فَقَالَ لَهَا : أَوْيَكْفُ ذَلِكَ كَرْمُ الصَّفْعِ وَإِعْلَادِ الْبِيَاتِ ؟ فَقَالَتْ :  
 أُمْنِيَّةٌ مَخْدُوعٌ وَرَبُّ الْكُمَيْةِ ! أبا لُبْدُنْ تَدْعُ لَكَ تَقْلِبْ دَمَ رَبِّهَا !

- ٥ -

وكان همام بن مرة يُنَادِمُ الْمُهَلِّهْلَ أَخَا كَلَيْبِ وَعَاقِدَهُ إِلَّا يَكْتُمُهُ شَيْئاً . فَلَمَّا ظَنَّ  
 مَرَّةً بِأَهْلِهِ أَرْسَلَ إِلَى ابْنِهِ هَمَامَ فَرَسَهُ مَعَ جَارِيَةٍ ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَظْمَنَ وَيَلْحَقَ بِقَوْمِهِ .  
 وَكَانَا جَالِسِينَ ، فَرَّ جَسَاسٌ يَرْكُضُ بِهِ فَرَسَهُ مُخْرِجاً فَخَذِيهَ ، فَقَالَ هَمَامُ : إِنَّ لَهُ  
 لَأَمْرًا ، وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُهُ كَاشِفًا فَخَذِيهَ قَطُّ فِي رَكْضِ ؛ وَلَمْ يَلْبَثْ إِلَّا قَلِيلًا حَتَّى انْتَهَتْ

(١) تَقْتَلِي : تَرَبِّي (٢) مِنْ كَثَبِ : مِنْ قَرَبِ ، وَأَسْأَهُ : قَتْلُهُ فِي مَكَانِهِ (٣) الشَّكِلُ : النَّوْءُ  
 لِأَمْرِهِ الْحَزْنِ (٤) الْأَكْحَلُ : عَرَقُ فِي النَّزَاعِ بِفِصْدِ .

الجارية إليهما ، وهما مُتزلان في جانب الحى . فوثب هام إليها ، فسارته أن جساماً  
 قتل كليياً ، وأن أباه قد ظمن مع قومه؛ فأخذ هام الفرس وربطه إلى خيمته ورجع ،  
 فقال له المهلهل : ما شأنُ الجارية والفرس ؟ وما بألك ؟ فقال : اشرب ودع عنك  
 الباطل ! قال : وما ذلك ؟ فقال : زعمت أن جساماً قتلَ كَأَيِّبًا ؛ فضحك المهلهلُ  
 وقال : همةٌ أخيك أضعفُ من ذلك ، فسكت .

ثم أقبل على شراهما ، فجعل مهلهلٌ يشربُ شُرْبَ الآمن ، وهو يقول :

دَعَيْنى فإِى الیومَ مَصْحَى لِشاربٍ      ولا فى غدٍ ، ما أقرب الیومَ من غدٍ  
 دَعَيْنى ، فإِى فى سَمَادِیرِ<sup>(١)</sup> سِکرةٍ      بها جَلَّ هَمِّى ، واستبانَ تَجَلُّدِى  
 فَإِى یطلعُ الصبْحُ النیرُ فَإِىنى      سأعدو الهویبِ غیرِ وان ، مفرد  
 وأصبحُ بکراً غارةِ صیلِیةٍ<sup>(٢)</sup>      ینال لظآها کُلَّ شیخٍ وأمرد

وهما يشرب يشرب الخائف ، ولم تلبث الخمر أن صرعت مهلهلا ، فانسَلَّ هام  
 وأتى قومه من بنى شيبان ، وقد قَوَّضُوا الخيام ، وجموا الخيل والنم ، ورحلوا حتى  
 نزلوا بماء يقال له النهى .

ورجع المهلهل إلى الحى سكران ، فرآهم يَمَقْرُونَ خيولهم ، ويكسرون رحاحهم  
 وسيوفهم ، فقال : ويحك ! ما الذى دهاكم ؟ فلما أخبروه الخبر قال : لقد ذهبتم شرًّا  
 مذنب ، أنمقرون خيولكم حين احتجتم إليها ؟ وتكسرون سلاحكم حين  
 افتقرتم إليه !

فأنهوا عن ذلك ، ورجع إلى النساء فنهأهن عن البكاء وقال : استبقين للبكاء  
 عيوناً تبكى إلى آخر الأبد .

(١) السادير : شىء يترأى للإنسان من ضعف جصره من السكر ، وغشى الدوار (٢) الصيلية :  
 نسبة إلى الصيلم وهو السيف ، أى فارة شديدة .

ولما أصبح غدا إلى أخيه فدفنه ، وقام على قبره يرثيه ويقول :

أهاجَ قذاةَ عيني الأذكار هُدوءاً فالدموعُ لها أنحدارُ<sup>(١)</sup>  
 وصار الليلُ مشتتلاً علينا كأن الليلَ ليسَ له سَهارُ  
 وبثُّ أراقبُ الجوزاءَ حتى تقاربَ من أوائلها أنحدارُ<sup>(٢)</sup>  
 أصرفُ مقلتي في إثر قومٍ تباينت البلادُ بهم ففأروا<sup>(٣)</sup>  
 وأبكي والنجومُ مطلّعاتُ كاذٍ، لم يحوها عني<sup>(٤)</sup> البُخارُ  
 على من لو نُعمتُ وكان حياً لقاد الخيلُ يحجبها الفبارُ  
 دعوتكَ يا كليبُ فلم تُجبنى وكيف يُجيبني البلدُ الفقارُ  
 أجبنى يا كليبُ خلاكِ ذمُّ لقد فجمتَ بفارسها نزارُ  
 سفاكِ النيثُ إنك كنتَ غيثاً ويُسراً حين يُلتمسُ اليسارُ  
 أبتُ عيناى بمدك أن تكفأ كأن غصنا القنادِ لها شِفَارُ<sup>(٥)</sup>  
 وإنك كنتَ تحلمُ عن رجالٍ وتمفو عنهم ، ولك افتدَارُ  
 وتمنعُ أن يمسه لسانُ مخافةً من يُجبرُ ولا يُجارُ  
 وكنتُ أعدو قُرْبى منك ربما إذا ما عدتِ الرِّيحُ التجارُ  
 فلا تبعُدُ ، فكلُّ سوف يلقى شموّباً يستدير بها المَدَارُ<sup>(٦)</sup>  
 يعنيسُ المرءَ عند بني أبيه ويوشكُ أن يصيرَ بحيثُ صاروا  
 أرى طولَ الحياةِ وقد تولّى كما قد يُسلبُ الشيءَ المَآرُ

(١) الأذكار : التذكر ، وهدوءاً : هدأة من الليل (٢) الجوزاء : من نجوم السماء ، ولا يكون انحداره إلا في آخر الليل (٣) غاروا : غربوا عن العين واختلفوا (٤) في رواية : \* كأن لم يحوها عني البحار \* (٥) غصنا القناد : شوكة ، والشفار : أصول منبت شمر الأجنان (٦) شموّب : النية ، ومدار الدهر : ما يجري عليه ، وهنا بمعنى الدهر التي يدور بالشموّب .

كَأَنِّي إِذْ نَمَى النَّاعِي كَلِيبًا      تَطَّأِرُ بَيْنَ جَنبِي الشَّرَارُ  
 فَدُرْتُ وَقَدَعَشًا<sup>(١)</sup> بَصْرِي عَلَيْهِ      كَمَا دَارَتْ بِشَارِبِهَا الْعُقَارُ<sup>(٢)</sup>  
 سَأَلْتُ الْحَمِيَّ أَيْنَ دَفَنْتُمُوهُ      فَقَالُوا لِي بِسْفَحِ الْحَمِيِّ دَارُ  
 فَسِرْتُ إِلَيْهِ مِنْ بَلَدِي حَثِيثًا      وَطَارَ النَّوْمُ وَامْتَنَعَ الْقَرَارُ  
 وَحَادَتْ نَاقَتِي عَنْ ظِلِّ قَبْرِ      ثَوَى فِيهِ الْمَكَارُمُ وَالْفَخَّارُ  
 لَدَى أَوْطَانِ أَرْوَعٍ<sup>(٣)</sup> لَمْ يَشْنَهُ      وَلَمْ يَمُحِّدْ لَهُ فِي النَّاسِ عَارُ  
 أَتَفْدُو يَا كَلِيبُ مَعِيَ إِذَا مَا      جَبَانُ الْقَوْمِ أَنْجَاهُ الْفَرَارُ<sup>(٤)</sup>  
 أَتَفْدُو يَا كَلِيبُ مَعِيَ إِذَا مَا      حُلُوقُ الْقَوْمِ بِشَحْدِهَا الشَّفَارُ<sup>(٥)</sup>  
 أَقُولُ لَتَنْغَلِبَ وَالْمَرْءُ فِيهَا :      أَتَيْرُوهَا ! لَدَلَّكُمْ انْتِصَارُ  
 تَتَابَعِ إِخْوَتِي وَمَضَوْا لِأَمِيرٍ      عَلَيْهِ تَتَابَعِ الْقَوْمُ الْخِيَارُ<sup>(٦)</sup>  
 خُذِ الْعَهْدَ الْأَكِيدَ عَلَيَّ عَمْرِي      بِنَرْكِي كُلِّ مَا حَوَتْ الدِّيَارُ  
 وَهَجْرِي الْفَأْنِيَاتِ وَشُرْبِ كَأْسِ      وَلبَسِي جَبَّةً لَا تُسْتَمَارُ  
 وَاسْتِ بِمَخَالِجِ دِرْعِي وَسِنِي      إِلَى أَنْ يَمْخَلَعَ اللَّيْلَ النَّهَارُ  
 وَإِلَّا أَنْ تَبِيدَ سَرَاةً بَكْرٍ      فَلَا يَبْقَى لَهَا أَدْبَارُ

وما زال المهلهل يبكي أخاه ويندبه ، ويرثيه بالأشعار ، وهو يجتري بالوعيد لبني  
 مرة ، حتى يئس قومه ، وقالوا : إنه زير<sup>(٧)</sup> نساء ، وسخرت منه بكر ، وهمت  
 بنو مرة بالرجوع إلى الحمي ، وبلغ ذلك المهلهل فانتبه للحرب ، وشمر ذراعيه

(١) عشا : من باب رضى ودعا (٢) العقار : الحر (٣) الأروع : الشجاع القوي  
 (٤) أي في الحرب (٥) الشفار : جمع شفرة وهي السكين والنصل (٦) في رواية  
 الحار ، والحاسر : من لا مفقر له ولا درخ ولا جنة (٧) زير نساء : يجب معادنة النساء  
 أو مجالسهن بغير شر أو به .

وجع أطراف قومه ، ثم جزَّ شعره ، وقصر ثوبه ، وآلى على نفسه ألا يهتم بلهؤ ، ولا يشم طيباً ، ولا يشرب خمرأ ، ولا يدَّهن بدهن حتى يقتل بكل عضو من كليب رجلا من بني بكر بن وائل .

— ٦ —

وحتّ بني تغلب على الأخذ بالكأر ؛ فقال له أكابر قومه : إننا نرى ألا تمجّل بالحرب حتى تُعذّر إلى إخواننا ، فبالله ما نجدعُ بحرب قومك إلا أنفك ، ولا تقطع إلا كفك ! فقال : جدعه الله أنفأ ، وقطمها كفأ ، والله لا تحدّثت نساء تغلب أتي أكلت لكليب ثمتأ ، ولا أخذت له دية ، فقالوا : لا بد أن تنفض طرفك وتخفض جناحك لنا ولهم ؛ فكره المهلهل أن يخالفهم فينفضوا من حوله ، فقال : دونكم ما أردتم .

وانطلق رهط من أشرافهم وذوى أسنانهم حتى أتوا مرة بن ذهل فعضموا ما بينهم وبينه ، وقالوا له : إنكم أتيتُم أمراً عظيماً بقتلكم كليباً بناب من الإبل ، وقطعتم الرّحم ، ونحن نكره العجلة عليكم دون الإغذار ، وإننا نعرض عليكم إحدى ثلاث ، لكم فيها مخرج ولنا مرّضة :

إما أن تدفموا إلينا جسّاساً فنقتله بصاحبنا ؛ فلم يظلم من قتل قاتله ؛ وإما أن تدفموا إلينا هاماً فإنه ندي لكليب ، وإما أن تقيدنا من نفسك يامرة ، فإن فيك رضا القوم .

فسكت - وقد حضرتهُ وجوه بني بكر بن وائل - فقالوا : تكلم غير مغذول ، فقال : أمّا جسّاس ففلامٌ حديث السن ركب رأسه ، فهرب حين خاف ، فوالله ما أدرى أتي البلاد انطوت عليه . وأمّا هام فأبو عشرة وأخو عشرة ، ولو دفعته إليكم لصيح<sup>(١)</sup> بدؤه في وجهي وقالوا : دفمت أبانا للقتل بجزيرة غيره . وأمّا أنا

(١) صيح الرجل : بالغ في الصياح .

فلا أتمجّل الموت، وهل تزيد الخيل على أن تجول جولة فأكون أول قتيل! ولكن هل لكم في غير ذلك؟ هؤلاء بنى فدوونكم أحدهم فاقتلوه، وإن شئتم فلكم ألف ناقة تضمّنها لكم بكر بن وائل.

ففضبوا وقالوا: إنا لم نأتك لترذل<sup>(١)</sup> لنا بنيك، ولا لتسومنا الأبن. ورجعوا فأخبروا المهلهل، فقال: والله ما كان كليب يجزورنا كل له ثمنا

واعترلت قبائل من بكر الحرب، وكرهوا مساعدة بنى شيبان ومجامعتهم على قتال إخوانهم، وأعظموا قتل جساس كليباً بناب من الإبل، فطمّنت عجل عنهم، وكفّت يشكر عن نصرتهم، ودعت تغلب النمر<sup>(٢)</sup> بين قاسط فانضمت إليها، وصاروا يداً معهم على بكر، ولحقت بهم عقيل بنت قاسط.

وكان الحارث<sup>(٣)</sup> بن عباد بن ضبيعة من قيس بن ثعلبة من حكام بكر وفرسانها المدودين، فما علم بمقتل كليب أعظمه، واعتزل بأهله وولدي إخوانه وأقاربه، وحل وتر قوسه، وزرع سنان رُمحه، فقال سعد<sup>(٤)</sup> بن مالك يعرض به:

يأبؤس للحرب التي وضعت أراهم فاستراحوا<sup>(٥)</sup>  
والحرب لا يبقى لها حما التخييل والمراح<sup>(٦)</sup>  
إلا الفتى الصبار في النجدة والفرس الوقاح<sup>(٧)</sup>

(١) ترذل: تمطينا رذال بنيك (٢) النمر من قاسط: بطن في ربيعة (٣) انتهت لبرة بنى ضبيعة إلى الحارث وهو شاب ومات نحو سنة ٥٠ هـ (٤) هو سعد بن مالك بن ضبيعة من بكر بن وائل، كان أحد سادات بكر بن وائل وفرسانها وله شعر جيد سائر (٥) وضعت: حطت وأسقطت، وأراهم: جمع أرمط وهو جمع رهمط، والرهمط عدد يجمع من الثلاثة إلى العشرة (٦) جاهها: مثيرها، والتخييل: التكبير، والمراح: النشاط، أي أن الحرب تكف حدة البطر النشط، وهو تعريض بالحارث (٧) الصبار: مبالغة صابر، والنجدة: الشدة، والوقاح: الفرس الذي حافره صلب شديد.

بئس الخلائف بمدنا أولاد يشكر<sup>(١)</sup> واللقاح<sup>(٢)</sup>  
من صدّ عن نيرانها فأنا ابن قيس لا براح<sup>(٣)</sup>  
الموت غابتنا فلا قصر<sup>(٤)</sup> ولا عنه جراح<sup>(٥)</sup>  
وكأنما وزد النية عندنا ماء وراح<sup>(٦)</sup>

— V —

ووقعت الحرب بين الحيين ، وكانت وقّمت مراحفات يتخللها مفاورات<sup>(٧)</sup> ،  
وكان الرجلُ يلقى الرجلَ والرجلان الرجلين وهكذا ، وأوّلُ وقعة كانت على ماء لهم  
يُقالُ له التّهى<sup>(٨)</sup> كان بنو شيبان نازلين عليه ، ورئيس تغلب المهلهل ورئيس شيبان  
الحارث بن مرة فكانت الدائرة لتغلب ، وكانت الشوكة في شيبان ، واستحرة<sup>(٩)</sup>  
القتال فيهم ، إلا أنه لم يقتل في ذلك اليوم أحد من بني مرة .

ثم التقوا بالذائب فظفرت بنو تغلب وقتلت بكر مقتلة عظيمة ، ثم التقوا بواردات  
فظفرت بنو تغلب ، وكان جساس بن مرة وغيره ملّائع قومهم وأبو نيرة التّغلي  
طلّائع قومهم أيضاً ، فالتقوا بمض الليالي فقال له أبو نيرة : اختر إما الصراع أو  
الطمان ، أو المسايقة<sup>(١٠)</sup> ، فاختر جساس الصراع فاضطرّعا ، وأبطأ كلُّ واحد منهما  
على أصحاب حية ، وطلبوها فأصابوها وهما يصطرعان ، وقد كاد جساس يصرّعه ،  
ففرّقا بينهما .

(١) أي إذا ذهبنا وقيت يشكر وحنيفة ، فبئس الخلائف هم منا ، لا يحسون حرماً ، ولا بأبون  
ضيا ، وكانت بنو حنيفة تغلب باللقاح ؛ لأنهم لم يدينوا ملك ، وهو يوم الحيين ما  
(٢) لا براح : لا ريب (٣) القصر : الحبس (٤) الجراح : الحرب (٥) يقال  
فاور القوم إذا أثار بعضهم على بعض (٦) في ترتيب هذه الأيام خلاف بين المؤرخين فاخترنا  
رواية نرجحها (٧) استحرة القتال : اشتد (٨) تسايقا : تضاربوا بالسيف .

ثم التقوا بمُنيزة فسكافا الحَيان ، ثم التقوا بالقصبيات وكانت الدائرةُ على بكر  
وُقِتِلَ في ذلك اليوم هَمَّام بن مرّة أخو جساس ، فرَّ به مُهلُهَل مقتولا فقال له :  
والله ما قُتِلَ بعد كليب قتيلٌ أعزُّ علىَّ فقدأ منك<sup>(١)</sup>

## ٨ -

ثم كانت بينهم مُعاوَدَة ووقائع كثيرة . كل ذلك كانت الدائرةُ فيها لبني تغلب ،  
وفي ذلك يقول المهلهل - يصفُ الأيامَ وينماها على بكر :

أبلىتنا بندي حُسمٍ أنيرى إذا أنتِ انقضيتِ فلا تحورى<sup>(٢)</sup>  
فإن يكُ بالذئبِ نائِبُ طال لَيْبِي قد أبكى من الليلِ القصيرِ<sup>(٣)</sup>  
وأنتذني بياضُ الصبحِ منها لقد أنقذتُ من شرِّ كبير  
كأن كواكبَ الجوزاءِ عُوذُ مُعطفةٌ على رُبْعِ كَسِيرِ<sup>(٤)</sup>  
كأن الجدَى في مِثْنَاةِ رَبِي أُسِيرٌ أَوْ بِمَنْزِلَةِ الأَسِيرِ<sup>(٥)</sup>  
كأن النجمَ إذ ولى سَحِيرًا فَصَالَ جُلْنَ في يومٍ مَطِيرِ<sup>(٦)</sup>

(١) قتله ناشرة ، وكان عند همام لفيطا ، فلما شب تبين أنه من بني تغلب ، فلما التقوا بالقصبيات  
جعل همام يقاتل ، فإذا عطش رجع إلى قرية فضرب منها ثم وضع سلاحه ، فوجد ناشرة من  
همام غفلة ، فشد عليه فأقصده فقتله ولحق بقومه وفي ذلك يقول باكي همام :

لقد عيل الأقوام طمعة ناشره أناشر زالت عينك آشره

ثم قتل ناشرة رجل من بني يشكر ( لسان مادة نسر ) (٢) ذو حسم : موضع بالبادية ،  
وتحورى : ترجعى (٣) الذئاب : الموضع الذي دفن فيه كليب ، قال أبو علي الغالي في شرح  
هذا البيت : يقول : إن كان طال ليلى بهذا الموضع لقتل أخى ، فقد كنت أستقصر الليل وهو حى  
(٤) العوذ : الحديدات التاج واحدها عائد ، والربيع : ما تنج في الربيع . يقول : كأن كواكب  
الجوزاء نوق حديدات التاج عطفت على ربيع . كسور فهي لا تتركه (٥) المثانة : الجبل المثني ،  
والربيع : الجبل ، والجدى : نجم في السماء ، يقول : كأن الجدى قد شد بجبل مثني فهو أحكم لشده  
(٦) شبه النجم بالفصال في يوم مطير لبطئها ، وذلك أن الفصيل يخاف الزلزل فلا يسرع .

كواكبها زواحف لا غبات<sup>(١)</sup> كأن سماءها يدي مدير<sup>(١)</sup>  
 فلو نبش المقابر عن كليب فيخبر بالدنائب أي زير<sup>(٢)</sup>  
 بيوم الشمسمين لقر عينا وكيف لقاء من تحت القبور<sup>(٣)</sup>  
 وإني قد تركت بواردات ويجيراً في دم مثل المير<sup>(٤)</sup>  
 متكت به بيوت بني عباد وبعض القتل أشق للصدور  
 وهمام بن مرة قد تركنا عليه القشمين من السور<sup>(٥)</sup>  
 قتيل ما قتيل المرء عمرو وجساس بن مرة ذو ضرير<sup>(٦)</sup>  
 على أن ليس عدلا من كليب إذا رجف العضاء من البور<sup>(٧)</sup>  
 على أن ليس عدلا من كليب إذا طرد اليتيم عن الجزور  
 على أن ليس عدلا من كليب إذا ما ضيم جيران المجير  
 على أن ليس عدلا من كليب إذا خيف الخوف من الثور  
 على أن ليس عدلا من كليب غداة بلابل الأمر الكبير<sup>(٨)</sup>  
 على أن ليس عدلا من كليب إذا هبت رياح الزمهير  
 على أن ليس عدلا من كليب إذا وثب الثار على الثير.

(١) الزواحف : العيات ، وكذلك الاغبات ، يقول : كأن سماءها أثقل من أن يديرها مدير  
 (٢) الزير : تبع النساء ، وكذلك كان يعرف المهلب (٣) الشعمان : موضع . وقال بعضهم :  
 ما شعث وعبد شمس قلها مهلب يوم واردات (٤) بجير هو ابن أخي الحارث ، وهذا يدل  
 على أن بجيراً قد قتل قبل ذلك ، وهو رأى صاحب الأغاني (٥) القشع : الهرم من السور  
 وروى : عليه القشمان من السور ، فن رفع جملة حالا ، كأنه قال : وعليه القشمان من السور  
 وجاز حذف الواو لأن الهاء التي في «عليه» تكتفي لربط الكلام بأوله (٦) عمرو : هو الذي عاون  
 جساساً على قتل كليب ، وذو ضرير : صاحب مشقة على العدو (٧) رجف : تحرك ،  
 والعضاء : كل شجر له شوكة (٨) البلابل : الاضطراب.

على أن ليس عدلا من كليب إذا برزت مُخَبَّأَةً اُلْخُدُورِ  
 على أن ليس عدلا من كليب إذا عَلَنَتْ نَجِيَّاتُ الْأُمُورِ  
 وتسالني بديلة عن أبيها ولم تعلم بديلة ما ضميري  
 فلا وأبي بديلة ما أفأنا من النَّمَمِ الْمُؤَبَّلِ مِنْ بَيْمِرٍ (١)  
 ولكننا طمنا القومَ طَمَنًا على الأَثْبَاجِ مِنْهُمْ وَالنَّحُورِ (٢)  
 نَسَكِبُ الْقَوْمَ لِلأَذَقَانِ صرعى وناخذ بالترائب والصدور  
 فدنى لبني شقيقة يوم جاءوا كَأَسَدِ الْغَابِ لَجَّتْ فِي الزُّمَيْرِ  
 تركنا الخيل عاكفة عليهم كأن الخيلَ تَدَحَّضُ فِي غَدِيرِ (٣)  
 كأننا غُدُوَّةٌ وَبَنِي أَيْنَا بجانب عُنَيْرَةٍ رَحِيًّا مُدِيرِ  
 ولولا الرِّيحَ أَسْمَعَ أَهْلَ حِجْرٍ صليلَ الْبَيْضِ تَقَرَّعُ بِالذِّكُورِ (٤)

— ٩ —

ثم إن تغلب جعلت تطلب جساسا أشدَّ الطلب، فقال له أبوه مُرَّةً : الْحَقُّ  
 بأخوالك بالشام، فامتنع، فألحَّ عليه أبوه فسيره سرا في خمسة نفر، وبلغ الخبرُ  
 مهلهل، فندب أبا نويرة ومعه ثلاثون رجلا من سُجَّمان أصحابه، فساروا مُجَدِّينَ ،  
 فأدركوا جساسا فقاتلهم، فقتل أبو نويرة وأصحابه ولم يبقَ منهم غيرُ رجلين ،  
 وجرح جساس جرحًا شديدًا مات منه، وقتل أصحابه فلم يسلم غير رجلين أيضاً،  
 فعاد كلُّ واحد من السالين إلى أصحابه .

(١) أفأنا : رجنا : والنم : الإيل ، والمؤبلة : الكثرة ، وفي رواية : جبلة  
 (٢) الأثباج : الأوساط (٣) عاكفة : مقية ، تدحض : تزلق (٤) حجر :  
 قصة اليمامة ، وحروبهم كانت بالجزيرة ، والصليل : الصوت . قال أبو علي الغالي : هنا أول كذب  
 سمع في الشعر .

فلما سمع مرّة يقتل ابنه جساس قال : إنما يحزنني أن كان لم يقتل منهم أحداً ،  
 فقيل له : إنه قتل بيده أبا نويرة رئيس القوم ، وقتل معه خمسة عشر رجلاً ما شركه  
 أحداً منّا في قتلهم ، وقتلنا نحن الباقيين ، فقال : ذلك مما يسكن قلبي عن جساس (١) .  
 فلما قُتل جساس أرسل أبوه مرّة إلى مهلهل : إنك قد أدركت ثارك وقتلت  
 جساساً فاكف عن الحرب ، ودع اللجاج والإسراف ، فهو أصلح للحيين  
 وأنكأ لمدوهم ، فلم يجب إلى ذلك .

ثم إن بني بكر اجتمعوا إلى الحارث بن عبّاد ، وقالوا له : قد قَتَيْتَ قومك ؛  
 فأرسل بجيرا ابن أخيه إلى مهلهل وقال له : قل له : إني قد اعزلت قومي لأنهم  
 ظلموك ، وخليتك وإياهم ، وقد أدركت ثارك وقتلت قومك . فأناه بجير فهم

(١) وروى صاحب الأغاني وابن الأثير رواية أخرى في قتل جساس : « لما رجعت جليّة  
 أقامت عند أخيها جساس ، ثم ولدت غلاماً - من كليب - ستمه الهجرس ، فرباه جساس وكان  
 لا يعرف أباه غيره وزوجه ابنته ، فوقع بين الهجرس ورجل من بكر كلام ، فقال البكري :  
 ما أنت منته حتى نلحقك بأبيك ، فأمسك عنه ودخل إلى أمه حزياً ، ولما أوى إلى فراشه ونام  
 إلى جنب امرأته وضع أنفه بين يديها ، فتنفس تنفسه تنفط ما بين يديها من حرارتها ، فقامت  
 الجارية فزعته حتى دخلت على أبيها ، فقصت عليه قصة الهجرس فقال جساس : نأثر ورب الكعبة!  
 وبات جساس قلقاً حتى أصبح ، فأرسل إلى الهجرس فأناه فقال له : إنما أنت ولدي ومني بالمكان  
 الذي علمت ، وقد زوجتك ابنتي ، وقد كانت الحرب في أيك زماناً طويلاً حتى كدنا تنفاز ، وقد  
 اصططننا وتماجزنا ، وقد رأيت أن تدخل فيها دخل فيه الناس من الصلح ، وأن تتطلق حتى أخذ  
 عليك مثل ما أخذ علينا وعلى قومنا ، فقال الهجرس : أنا فاعل ، ولكن مثلي لا يأتي قومه إلا  
 بلائته وفرسه ، فخله جساس على فرس ، وأعطاه لائمة ودرعاً ، فخرجا حتى أتيا جماعة من قومهما  
 قس عليهم جساس ما كانوا فيه من البلاء وما صاروا إليه من العافية ، ثم قال : وهذا الفتى ابن أختي  
 قد جاء ليدخل فيما دخلتم ، ويعقد ما عقدتم ، فلما قربوا الدم وقاموا إلى المقعد أخذ الهجرس بوسط  
 رجمه ، ثم قال : وفرسي وأذنيه ، ورمحي ووصلبي وسيني وغراريه لا يترك الرجل قاتل أبيه وهو  
 ينظر إليه ، ثم طعن جساساً فقتله ثم لحق بقومه ، فكان جساس آخر قتيل في بكر بن وائل »

الأغاني ص ٦١ ج ٥ ، ابن الأثير ص ٣٢١ ج ١

المهلل بقتله ، فقال له امرؤ القيس بن أبان - وكان من أشرف بني تَنْلَب وكان على مقدمتهم زمناً : لا تفعل ، فوالله لئن قتلتَه ليقتلنَّ به منكم كبش ، لا يُسأل عن خاله مَنْ هو؟ وإياك أن تحقر البني ، فإن عاقبتَه وخيمة ، وقد اعتزلنا عمه وأبوه وأهل بيته . فأبى مهلهل إلا قتله ، فطمنه بالرمح وقتله وقال له : « بُوْ بِشِيعِ نَمَلِ كَلِيبِ » ! فلما بلغ قتله الحارث - وكان من أحلم أهل زمانه وأشدهم بأساً - قال : نعم القتل قتلٌ أصلح بين ابني وائل ا فليل له : إنما قتله بِشِيعِ نَمَلِ كَلِيبِ ، فلم يقبل ذلك .

وأرسل الحارث إلى مهلهل : إن كنت قتلتَ بُجيرا بكليب ، واتقطعت الحربُ بينكم وبين إخوانكم فقد طابت نفسى بذلك . فأرسل إليه مهلهل : إنما قتلتُه بِشِيعِ نَمَلِ كَلِيبِ ! فغضب الحارث ودعا بفرسه - وكانت تسمى النمامة - فجزأ ناصيتها وهَلَبَ<sup>(١)</sup> ذَنبها ، ثم قال :

كلُّ شيءٍ مصيره للزوال	فیر ربي وصالح الأعمال
وترى الناس ينظرون جميعاً	ليس فيهم لداك بمضُ اختيال
قل لأم الأغر تبكى بُجيرا	ما أتى الماء من رهوس الجبال
لَهَفَ نفسى على بُجیر إذا ما	جالت الخيلُ يوم حربِ عُضال
وتساق الكمامة <sup>(٢)</sup> سُمًّا تقيما	وبدا البيض من قباب الحجال
وسمت كلُّ حرّة الوجهِ تدعو	يا لبكر ا غراء كالتمثال
يا بجير الخيرات لا صلح حتى	نملاً ألبید من رهوس الرجال
وتقرّ الميون بَمَدِّ بكاهها	حين تسقى الدما صدور العوال

(١) هلب الفرس : تنف هلبه ، والهلب : الشعر كله ، وقيل في الذنب وحده

(٢) الكمامة : جم كمي ، وهو الشجاع .

أَصْبَحْتَ وائِلٌ نَمِجٌ مِنَ الْحَرِّ بِ عَجِيجِ الْجَمَالِ بِالْأَثْقَالِ  
لا بيجير أغنى قتيلا ولا رهط كليب تزاوجروا عن ضلال  
لم أكن من جناتها - علم الله وإني بحرّها اليوم صال  
قد تجنبت وائلا كي يفيقوا فأبت تغلب على اعترالي  
وأشأبوا ذؤابتى بيجير قتلوه ظلما بنير قتال  
قتلوه بشنع نعل كليب إن قتل الكريم بالشنع غال  
يا بنى تغلب خذوا الحذر إنا قد شربنا بكاس موت زلال  
يا بنى تغلب قتلتم قتيلا ما سمنا بمثله فى الخوالى  
قربا مربط النعامة<sup>(١)</sup> منى لقمحت حرب وائل عن حبال<sup>(٢)</sup>  
قربا مربط النعامة منى ليس قولى يراد لكن فعالي  
قربا مربط النعامة منى جد نوح النساء بالإعوال  
قربا مربط النعامة منى شاب رأسى وأنكرتني العوالى  
قربا مربط النعامة منى للشرى والغدو والآصال  
قربا مربط النعامة منى طال ليلى عى الليالى الطوال  
قربا مربط النعامة منى لاغتناق الأبطال بالأبطال  
قربا مربط النعامة منى واعدلا عن مقالة الجمال  
قربا مربط النعامة منى ليس قلبى عن القتال بسال  
قربا مربط النعامة منى كلاب ريح ذيل الشمال

(١) النعامة : فرس الحارث ، وأصل اللقاح : الجمل ، وعن معنى ببد ، وحبال : مصدر طالت الأنتى إذا لم تحمل ، والمراد أن حرب وائل هاجت بعد سكون .

قَرَّبًا مَرَبُطُ النَّمَامَةِ مَنِ      لُبَجِيرٍ مُفَكِّكَ الْأَغْلَالِ  
 قَرَّبًا مَرَبُطُ النَّمَامَةِ مَنِ      لَكْرِيمٍ مُتَوِّجٍ بِالْجَمَالِ  
 قَرَّبًا مَرَبُطُ النَّمَامَةِ مَنِ      لَا نَبِيْعُ الرِّجَالِ يَبِيْعُ النَّعَالِ  
 قَرَّبًا مَرَبُطُ النَّمَامَةِ مَنِ      لُبَجِيرٍ فِدَاهُ نَعْمَى وَخَالِ  
 قَرَّبَاهَا لِحَى تَلْبُ شُوسًا (١)      لِإِعْتِنَاقِ الْكُمَامَةِ يَوْمَ الْقِتَالِ  
 قَرَّبَاهَا وَقَرَّبًا لِأَمْتِي دَرُ      عَا دِلَاصًا (٢) تَرُدُّ حَدَّ النَّبَالِ  
 قَرَّبَاهَا بِمُرْهَفَاتِ حِدَادِ      لِقِرَاعِ الْأَبْطَالِ يَوْمَ النَّزَالِ  
 سَأَلُوا كِنْدَةَ الْكِرَامِ وَبِكْرًا      وَاسْأَلُوا مَذْحِجًا وَحَى هَلَالِ  
 لِمَذَاتُونَا بِمَسْكَرِ ذِي زُهَاءِ (٣)      مَكْفَهْرٍ الْأَذَى شَدِيدِ الْمَصَالِ  
 قَرَّرَيْنَاهُ حِينَ رَامَ قِرَانَا      كُلِّ مَاضِي الذَّبَابِ (٤) عَضْبِ الصَّقَالِ

- ١٠ -

ثم ارتحل الحارث مع قومه ، حتى نزل مع جماعة بكر بن وائل ، وعليهم يومئذ  
 الحارث بن همام ، فقال الحارث بن عبادة له : إن القوم مستقلون قومك ، وذلك  
 زادم جرأة عليكم ، فقالتهم بالنساء ، قال له الحارث بن همام : وكيف قتال  
 للنساء ؟ فقال : لقد كل امرأة إداوة (٥) من ماء ، وأعطها مراوة ، واجمل جمعهن  
 من ورائكم ؛ فإن ذلكم يزيدكم اجتهاداً ، وعلموا قومكم بعلامات يعرفونها ، فإذا

(١) الشوس : جمع الأشوس وهو الجري  
 (٢) دلاص : براءة ملساء لينة بينة الدلاص (٣) ذى زهاء : ذى عدد كثير (٤) ذباب  
 السيف : حد طرفه الذى بين شفرتيه وما حوله من حديه ظباه ، وقيل حده .  
 (٥) الإداوة : إناء صغير من جلد يتخذ للماء .

مرت امرأة على صريع منكم عرفته بعلامته فسقته من الماء ونمشته، وإذا مرث على رجل من غيركم ضربته بالمرأوة فقتلته، وأت عليه .

فأطاعوه ، وحلفت بنو بكر يومئذ رموسها ، استبسالاً للموت ، وجملوا ذلك علامة بينهم وبين نسايمهم ؛ وقال جحدر بن ضبيعة - وإنما سمي جحدرأ لقصره : لا نخلقوا رأسي ؛ فإن رجل قصير ، لا تشينوني ، ولكن أشتره منكم بأول فارس . يطلع عليكم من القوم ؛ فطلع ابن عناق فشد عليه قنقه ، فقال رجل من بكر بن وائل في ذلك :

ومنا الذي قَادَى من القوم رَأْسَهُ      بِمُسْتَلِمٍ<sup>(١)</sup> من جَمِيمٍ غير أَعَزَّ لَا  
قَادَى إِلَيْنَا بِيْزِهِ<sup>(٢)</sup> وَسِلَاحِهِ      وَمِنْفَصَلًا من عُنُقِهِ قد تَزَيَّلَا  
وكان جحدر يرتجز ويقول :

ردوا على الخليل إن ألدت إن لم أقاتلهم فجزوا لمني  
واقتل الفرسان قتالا شديداً ، وانهمزت بنو تغلب ، ولحقت بالظنن بقية يومها وليتها ، واتبعهم سرطان<sup>(٣)</sup> بكر بن وائل ، ونخلف الحارث بن عبادة ، فقال لسعد بن مالك : أتراني ممن وضعت<sup>(٤)</sup> الحرب ؟ فقال : لا ، ولكن لا نجأ لمطر بعد هرؤس<sup>(٥)</sup> .

وأسر الحارث مهلهلاً بعد انهزام الناس وهو لا يعرفه ، فقال له : دلى على المهلهل . قال : ولى دى ؟ فقال : ولك دمك ، قال : ولى ذمتك وذمة أهلك ؟

(١) مستلم : لابس اللامة وهي السلاح  
الناس : أوائلهم المستبقون إلى الأمر (٤) يشير إلى قوله :  
(٢) البز : نوع من الجباب (٣) سرطان  
ياؤس للحرب التي وضعت أرايحط فاستراحوا  
(٥) مناه : إن لم تنصر قومك الآن فلن تدخر نصرك ؟

قال : نعم ، ذلك لك . قال المهلهل - وكان ذا رأى ومكيدة - فأنا مهلهل !  
 خدعتك عن نفسي ، والحربُ خدعة . فقال : كاشني بما صنعتُ لك بعد جرمك ،  
 ودلّني على كفاءِ بُجَيْر . فقال : لا أعلمه إلا امرأ القيس بن أبان ، هَذَاكَ علمه .  
 فجزّ ناصيته <sup>(١)</sup> وأطلقه ، وقصد قصد امرئ القيس فشدّ عليه فقتله ، فقال  
 الحارث في ذلك :

لَهَفَ نَفْسِي عَلَى عَدِيٍّ وَلَمْ أَعْرِفْ عَدِيًّا إِذْ أَتَكُنْتَنِي الْيَدَانِ  
 طَلٌّ <sup>(٢)</sup> مِنْ طَلٍّ فِي الْحُرُوبِ وَلَمْ أُوْتِرْ بُجَيْرًا أَبَاتُهُ <sup>(٣)</sup> ابْنِ أَبَانَ  
 فَارْسٌ يَضْرِبُ الْكَتِيْبَةَ بِالسَّيْفِ فِ وَتَسْمُو أَمَامَهُ الْعَيْنَانَ  
 فلما رجع مهلهل بعد الوقعة والأمر إلى أهله حمل النساء والولدان يستخبرونه :  
 تسأل المرأة عن زوجها وابنها وأخيها ، والغلام عن أبيه وأخيه ، فقال :

ليس مثلي يجزّ الناسَ عن آءٍ بهم قتلوا وَيَنسَى الْقِتَالَ  
 لَمْ أَرِم <sup>(٤)</sup> عَرَصَةَ الْكَتِيْبَةِ حَتَّى انْتَمَلَ الْوَرْدُ <sup>(٥)</sup> مِنْ دِمَاءِ نَمَلَا  
 هَرْفَتَهُ رِمَاحُ بَكْرِ فَا بَأُ خُذْنَ إِلَّا لَبَانَهُ <sup>(٦)</sup> وَالْقَذَالَ  
 غَلَبُونَا ، وَلَا مَحَالَةَ يَوْمًا يَقْلِبُ الدَّهْرُ ذَاكَ حَالًا فَحَالًا  
 ثم إن مهلهلا قال لقومه : قد رأيت أن تُبقوا على قومكم ، فإنهم يحبون صلاحكم ،  
 وقد أتت على حربكم أربعون سنة ، وما لمتكم على ما كان من طلبكم يوم نزلكم ،  
 فلو مررت هذه السنون في رذاهية عيش لكانت تملّ من طولها ، فكيف وقد فني  
 الحيات ، وشككت الأمهات ، ويئم الأولاد ، ورب نائمة لا تزال تصرخ في النواحي ،

(١) الناصية : في مقدم الرأس فوق الجبهة ، وكان من عادة العرب إذا أفسوا على الرجل العريف  
 جد أسره جزوا ناصيته وأطلقوه ، فتكون الناصية عند من جزها (٢) طل دم القتل :  
 ذهب هدرأ (٣) أباء القاتل بالقتيل : قتله به (٤) لم أرم : لم أبرح (٥) الورد  
 من الحبل : بين الكعبت والأشقر (٦) اللبان : الصدر ، ويروى : لبانه .

ودموع لا تَرَفًا ، وأجساد لا تُدْفَن ، وسُيُوف مشهورة ، ورماح مُشْرَعَة ؛  
 وإن القوم سيرجمون إليكم غداً بمودتهم ومواصلتهم ، وتتمطف الأرحام حتى  
 تتواصوا ؛ أما أنا فما تطيب نفسي أن أقيم فيكم ، ولا أستطيع أن أنظر إلى قاتل  
 كليب ، وأخاف أن أحلكم على الاستئصال ، وأنا سأر عنكم إلى اليمن .  
 ثم خرج حتى لحق بأرض اليمن ، فخطب إليه أحد م ابنته فأبى أن يفعل ،  
 فأكرهوه وساقوا إليه أداما في صداقها فأنكحها إياه ، فقال في ذلك :

أنكحها فقدما الأراقم<sup>(١)</sup> في جنب<sup>(٢)</sup> وكان الحباء<sup>(٣)</sup> من آدم-  
 لو بأبائين<sup>(٤)</sup> جاء يخطبها ضرج ما أنف خاطب يدم-  
 أصبحت لا منفسا<sup>(٥)</sup> أصبت ولا أبت كريما حرا من الندم-  
 هان على تغلب بما لقيت أخت بني المالكين من جشم<sup>(٦)</sup>-  
 ليسوا بأكفائنا الكرام ولا يفتنون من عيلة ولا عدَم

وكان قد بلغ قبائل بكر وتغلب زواج سليمى في مذحج ، وكان بين القومين  
 منافسة ونفور ؛ ففضبوا ، وأرنفوا وقصدوا بلاد القوم فأخذوا المرأة وأرجموها إلى  
 أبيها بعد أن أسروا زوجها .

وملت جموع تغلب الحرب فصالحوا بكرأ ، ورجعوا إلى بلادهم ، وتركوا الفتنة ،  
 ولم يحضر المهلهل صلحهم ، ثم اشتاق إلى أهله وقومه ولجأت عليه ابنته سُليمى بالنسب  
 إلى الديار ، فأجابها إلى ذلك ، ورجع نحو قومه ، حتى قرُب من قبر أخيه كليب ،  
 وكانت عليه قبة رفيعة ؛ فلما رآه خنقته المبرة ، وكان تحته بفل نجيب ؛ فلما رأى  
 البفلُ القبرَ في غلس الصبح نفر منه هاربا ، فوثب عنه المهلهل ، وضرب عرقوبيه  
 بالسيف ، وقال<sup>(٧)</sup> :

(١) الأراقم : أحياء في تغلب (٢) حى باليمن هو الذى كان فيه المهلهل (٣) الحباء : يريد به  
 المهر (٤) أبائان : جيلان (٥) النفس : المال الكثير الذى له خطر (٦) جهم :  
 قبيلة في تغلب ، وهم قوم المهلهل (٧) أوردنا هنا الشعر - على ما فيه من سهولة تحملنا على  
 التفكير في صحة نسبة إليه - لطرافته .

رماك الله من بقلٍ      بمشحوذٍ من النبلِ  
 أما تبلغني أهلك      أو تبلغني أهلي  
 ألا أبلغ بني بكرٍ      رجالا من بني ذهلٍ  
 بدأتُم قومكم بالقدِّ      ر، والمدوان والقتلِ  
 قتلتم سيدَ الناس      ومن ليس بندي مثلِ  
 وقتلتم: كفوؤه رجلُ      وليس الرأس كالرجلِ  
 وليس الرجل الماجد      مثل الرجل النذلِ  
 فتي كان كالفِ من      ذوى الإِنعام والفضلِ  
 لقد جثم بها دَهَمًا      ء كالحية في الجذلِ  
 وقد جثم بها شعوا      ء أشابت مفرقَ الطفلِ  
 وقد كنتُ أخا لهوٍ      فأصبحتُ أخا شغلِ  
 ألا يا عاذلي ، أقصِر      لحاك الله من عدلي  
 سأجزى رَهطَ جَسَّاس      كحذو النمل بالنملِ

وسار بعد ذلك حتى نزل في قومه زماناً، وما وكده<sup>(١)</sup> إلا الحرب، لا يهيم بصلحٍ،  
 ولا يشرب خمرآ، ولا يلهو بَلَهو، ولا يحمل لأُمَّته، ولا يفتسل بماء، حتى كان  
 جلسه يتأذى منه من رائحة صدى الحديد.

فلما كان ذات يوم دخل عليه رجل من تغلب - اسمه ربيعة بن الطفيل، وكان له  
 نديماً، فلما رأى مابه قال:

أقسمت عليك أيها الرجل لتغتسلن<sup>٢</sup> بالماء البارد، ولتبلن<sup>٣</sup> فوائبك بالطيب! فقال  
 المهلهل: هيهات! هيهات! يا بن الطفيل؛ هيلتني إذا يميني، وكيف باليمين التي  
 آليت<sup>٤</sup> أكلاً أو أقضى من بكر أربي، ثم ناؤه وزفر، وقال:

(١) وكده: قصده.

إن في الصدر من كليب شُجُونَا      هاجساتٍ نَكَانَ منه الجِراحَا  
 أنكرتني حليتي مُذْ رَأَتِي      كاسفَ اللونِ لِأَطْيَقِ المِزَاحَا  
 يا خليلي<sup>١</sup> نادِيا لِي كَلِيبَا      ثم قولَا له : نَمَتَ صَبَاحَا  
 يا خليلي<sup>٢</sup> ، نادِيا لِي كَلِيبَا      قبل أن تبصر العيون الصبَاحَا

وتقض الصلح ، وعادت الحرب ، ثم إن المهلهل أغار غارة على بني بكر فظفر به عمرو بن مالك أحد بني قيس بن ثعلبة ، فأسره وأحسن إيساره ، فرأى عليه تاجر يبيع الحجر - وكان صديقاً للمهلهل - فأهدى إليه وهو أسير زقاً من خمر ، فاجتمع شُبَّان من قيس بن ثعلبة ونحروا عنده بكرا ، وشربوا عند مهلهل في بيته الذي أُفِرِدَ له ، فلما أخذ فيهم الشراب تغنى مهلهل بشعرٍ ناح فيه على أخيه :

طَفَلَةٌ<sup>(١)</sup> ما ابْنَةُ المَحَلِّ بِيضَا      لَمُوبٌ لَدِيدَةٌ فِي المِنَاقِ  
 فاذهبي ما إليك غير بَمِيدِ      لا يُؤَاتِي المِنَاقَ مَنْ فِي الوِثَاقِ  
 ضربت نحرَها إلى<sup>٢</sup> وقالت :      يا عَدِيًّا ، لَقَدْ وَقَتَكَ الأَوَاقِ<sup>(٢)</sup>  
 ما أَرَجِي فِي المِيشِ بَعْدَ نَدَامَا      يا أَرَاهِمُ سُمُّوا بِكأسِ حَلَاقِ<sup>(٣)</sup>  
 بَمَدِ عَمْرٍو وَطامِرِ وَحُيَيِّ<sup>٤</sup>      وَرَبِيعِ الصَّدُوفِ<sup>(٤)</sup> وَابْنِي عَنَاقِ  
 وامرئ القيس مَيَّتَ يَوْمَ أودَى      ثم خَلَى عَلَيَّ ذَاتَ المَرَاقِ<sup>(٥)</sup>  
 وكَلِيبِ سُمِّ الفَوَارِسِ إِذْ حُمَ      مَ رَمَاهُ الكِأَةُ بِالإِيفَاقِ<sup>(٦)</sup>  
 إنْ نَحْتِ الأَحْجارِ حَدًّا وَلِينَا      وَخَصِيمَا أَلَدِّ ذَا مِغْلَاقِ<sup>(٧)</sup>  
 حِيَةَ فِي الوِجَارِ أَرَبْدُ لا تَنْفَعُ مِنْهُ السَّلِيمُ نَفْثَةُ رَاقِ<sup>(٨)</sup>

(١) طفلة : رخصة ناعمة (٢) الأواقي : جمع واقية (٣) الحلاق : النية معدولة عن الحالفة ، أي تقشر (٤) الصدوف : اسم فرس الزبيم المذكور (٥) ذات المراق : الداهية (٦) الإيفاق : وضع السهم للرماية (٧) الملاق : اللسان البليغ (٨) الوجار : الحجر ، والأربد : الذي يضرب لونه إلى السواد .

فلما سمع عوف ذلك غاظه وقال : لا جرّم ! إنَّ لله علىّ نذراً ، إن شرب عندي  
قطرة ماء ولا نخر حتى يورد الخضير<sup>(١)</sup> ، فقال له أناس من قومه : بشس ما حلفت !  
فبمشوا الخيول في طلب البعير فأتوا به بعد ثلاثة أيام ، وكان المهلهل مات  
عطشاً<sup>(٢)</sup> .

---

(١) الخضير : بئر لعوف لا يرد الماء إلا في اليوم السابع . وفي رواية : حتى يدرريب الهضاب  
وريب اسم جعل له كانت أقل وروده في الصيف الخمس ، أي مرة كل خمسة أيام (٢) وفي حوت  
المهلهل رواية أخرى أوردتها صاحب الخزانة وقال : لما أسن وخرف كان له عبدان يخدمانه فلاه ،  
وخرج بهما إلى سفر فبينما هما في بعض القلوات عزم على قتله ، فلما عرف ذلك كتب على قتب رحله :  
من مبلغ الحيين أن مهلهلا لله دركما ودر أيكما  
ثم قتلاه ورجا إلى قومه فقلا مات ، ولكن بنته قرأت ما على القتب فقالت : إن مهلهلا لا يقول  
هذا الشعر وإنما هو أراد :

من مبلغ الحيين أن مهلهلا      أمسى قتيلاً في الفلاة مجذلاً  
هه دركما ودر أيكما      لا يبرح العبدان حتى يقتلا  
فصربوا العبدان حتى أقرأ بقتله .

## ٥- أَيَّام رُبْعِيَّةٍ وَتَمِيمٍ

المشام  
رفع هم  
عفا الله عنه

- ١- يَوْمِ الْوَقَيْطِ
- ٢- = ثَيْتَلِ
- ٣- = جَدُودِ
- ٤- = زُرُودِ
- ٥- = ذِي طَلُوحِ
- ٦- = الْإِبَادِ
- ٧- = الْغَبِيطِ
- ٨- = قَشَاوَةِ
- ٩- = زِبَالَةِ
- ١٠- = مَبَايِضِ
- ١١- = الزُّورِيْنَ
- ١٢- = عَاقِلِ
- ١٣- = الشَّيْطَانِ
- ١٤- = الْوَقَيْبِ
- ١٥- = الشَّبَاكِ

## ١ - يَوْمُ الْوَقَيْطِ

تَجَمَّعَتِ اللَّهَازِمُ <sup>(١)</sup> لِتُنْفِرَ عَلَى بَنِي تَمِيمٍ ، وَهُمْ غَارُونَ <sup>(٢)</sup> ، فَرَأَى ذَلِكَ نَاشِبٌ بَيْنَ بَشَامَةَ الْعَنْبَرِيِّ <sup>(٣)</sup> الْأَعُورِ - وَهُوَ أُسَيْرٌ فِي قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ ، فَقَالَ لَهُمْ نَاشِبٌ : أَعْطُونِي رَجُلًا أُرْسِلُهُ إِلَى أَهْلِ بَنِي الْعَنْبَرِ وَأُوصِيهِ بِبَعْضِ حَاجَتِي ، فَقَالَتْ لَهُ قَيْسُ بْنُ ثَمَلَبَةَ : تَرْسُلُهُ وَنَحْنُ حُضُورٌ - وَذَلِكَ مَخَافَةً أَنْ يُنذِرَ <sup>(٤)</sup> عَلَيْهِمْ - قَالَ : نَعَمْ ، فَأَتَوْهُ بِفِئْلَامٍ مُوَلَّدَةٍ ، فَقَالَ : أَنْتُمْ تَمُونِي بِأَحْمَقٍ ! قَالَ الْفِئْلَامُ : وَاللَّهِ مَا أَنَا بِأَحْمَقٍ ، فَقَالَ الْأَعُورُ : إِنِّي أَرَاكَ مَجْنُونًا ! قَالَ : وَاللَّهِ مَا بِي مِنْ جُنُونٍ . قَالَ : فَالْتَّسِيرَانِ أَكْثَرُ أَمْ الْكُوَاكِبُ ؟ قَالَ : الْكُوَاكِبُ ، وَكُلُّ كَثِيرٍ . قَالَ : إِنَّكَ لَغَيِّبٌ أَحْمَقٌ ، وَمَا أَرَاكَ مُبَلِّغًا عَنِّي . قَالَ : بَلَى ، لِعَمْرِي لَا بَلِّغَنَّ عَنْكَ .

فَلَا الْأَعُورُ كَفَّهُ مِنَ الرَّمْلِ ، فَقَالَ لَهُ : كَمْ فِي كَفِّي ؟ قَالَ : لَا أَدْرِي ، وَإِنَّهُ لَكَثِيرٌ مَا أَحْصِيهِ ، فَأَوْمَأَ إِلَى الشَّمْسِ بِيَدِهِ ، وَقَالَ لَهُ : مَا تِلْكَ ؟ قَالَ : هِيَ الشَّمْسُ . قَالَ : مَا أَرَاكَ إِلَّا عَاقِلًا ظَرِيفًا ؛ أَذْهَبَ إِلَى أَهْلِي ، فَأُبَايِنُهُمْ عَنِّي التَّحِيَةَ وَالسَّلَامَ ، وَقُلْ لَهُمْ : لِيُحْسِنُوا إِلَى أُسَيْرِهِمْ وَيَكْرَمُوهُ ، فَإِنِّي عِنْدَ قَوْمٍ يَحْسِنُونَ إِلَيَّ وَيَكْرَمُونِي - وَكَانَ حَنْظَلَةَ بْنُ طَفِيلٍ الرَّئِدِيُّ أُسِيرًا فِي أَيْدِي بَنِي الْعَنْبَرِ - وَقُلْ لَهُمْ : فَلْيَمْرُؤُوا جَمَلِي

\* لِبَكْرٍ ( مِنْ رِيْعَةِ ) عَلَى تَمِيمٍ ، وَالْوَقَيْطِ : الْمَكَانُ الصَّلْبُ الَّذِي يَسْتَقَعُ فِيهِ الْمَاءُ . أُطْلِقُ عَلَى مَوْضِعٍ .

الْأَمْثَلُ ص ٦ ج ١ ، النَّقَائِضُ ص ٣٠٥ ، ابْنُ الْأَثِيرِ ص ٣٨٥ ج ١ ، الْعَقْدُ الْفَرِيدُ ص ٣٣٠ ج ٣ ، بُلُوغُ الْأَرْبِ ص ٣٨٥ ج ١ ، نَهَايَةُ الْأَرْبِ ص ١٥٤ ج ٣ ، قِصَصُ الْعَرَبِ ص ٣٣٧ ج ١ الزَّهْرُ جِزءٌ أَوَّلُ طَبْعَةِ الْحَلْبِيِّ ( بَابُ الْمَلَاخِنِ )

(١) اللَّهَازِمُ : مِ عَزْرَةَ بْنِ أُسْدِ بْنِ رِيْعَةَ وَعَجَلِ بْنِ لَجِيمٍ ، وَتَمِيمِ اللَّهِ وَقَيْسِ ابْنِ ثَعْلَبَةَ مِنْ بَكْرِ ابْنِ وَائِلٍ ، وَقَدْ كَانُوا جَمِيعًا حِلْيَاءَ (٢) الْغَارُ : الْغَافِلُ (٣) مِنْ بَنِي الْعَنْبَرِ ، وَمِ بَطْنِ مِنْ تَمِيمٍ (٤) يَنْذِرُ : يَطْلُمُ .

الأحمر، ويركبوا ناقى المَيْسَاء<sup>(١)</sup>، بآية ما أكلت منهم حَيْسًا<sup>(٢)</sup>، وليرعوا حاجتي في أَيْبِنِي مالك<sup>(٣)</sup>، وأخبرهم أن المَوْسَج<sup>(٤)</sup> قد أُوْرَقَ، وأن النساء قد شكّت<sup>(٥)</sup>، وابتعضوا همّام بن بَشَامَةَ فإنه مَشْوُومٌ مَحْدُودٌ<sup>(٦)</sup>، وليطعموا هُذَيْلَ بن الأخنس، فإنه حازِمٌ مَيْمُونٌ .

فقال له بنو قيس : من أَيْبِنُو مالك ؟ قال : بنو أخى .

فأتاهم الرسول فأخبرهم وأبلغهم ، فلم تذر عمرو بن تميم ما الذى أرسل به إليهم الأعور ، وقالوا : ما نعرفُ هذا الكلام ، ولقد جُنَّ الأعورُ بعدنا ! ما نعرفُ له ناقةً يَحْتَصُّهَا ولا جَمَلًا ، وإن إبله عندنا لَبَاجٌ<sup>(٧)</sup> واحد فيما نرى .

فقال هذيل بن الأخنس للرسول : اقتصَّ علىَّ أولَ قِصَّتِهِ ، فقَصَّ عليه أولَ ما كَلِمه به الأعور ، وما رجعه إليه حتى أتى على آخره ، فقال هذيل : أبلغه التحية إذا أتيتَه ، وأخبره أنا سنُوصى بما أوصى به ، فشخص الرسول .

ثم نادى هذيل : يا للعنبر! قد بين لكم صاحبكم؛ أما الرمل الذى جعل فى يده فإنه يُخبركم أنه قد أتانا كم عددٌ لا يُحصى، وأما الشمس التى أوما إليها، فإنه يقول: إن ذلك أوضح من الشمس، وأما جملة الأحمر فالصمان<sup>(٨)</sup> يأمركم أن تُمرؤه، معنى ترنجلوا منه، وأما ناقته الميساء فإنها الدهناء<sup>(٩)</sup> يأمركم أن تتحرزوا فيها، وأما أَيْبِنُو مالك فإنه يأمركم أن تُفدروهم ما حذركم، وأن تمسكوا بحلف بينكم وبينهم، وأما إِبْرَاق

- 
- (١) الميساء : الناقة يخالط بياضها شقرة (٢) الحيس : تمر يخلط بسمن وأقط  
(٣) يرعوا : يحفظوا ، وأَيْبِنِي : تصغير بنين كما فى اللسان مادة بنى (٤) المَوْسَج : شوك  
(٥) شكّت النساء : اتخذت الشكاء ، والشكاء جمع شكوة وهو وعاء من آدم يبرد فيه الماء  
(٦) المهدود : المنوع من الخير (٧) بَاجٌ واحد - يهمز ولا يهمز : شئ واحد  
(٨) الصمان : جبل أحمر فى أرض بنى تميم (٩) الدهناء : سبعة أجيل من الرمل ، وهى ديار لامامة بنى تميم .

المَوْسَجِ فَإِنَّ القَوْمَ قَدْ اكْتَسَوْا سِلَاحًا ، وَأما اسْتِشْكَاءُ النِّسَاءِ فَيُخْبِرُكُمْ أَنَّهُنَّ قَدْ عَمِلْنَ الشِّكَاةَ ، يُرِيدُ خَرْزْنَ لَهُمْ شِكَاةً يَفْزُونَ بِهَا ؛ وَقَوْلُهُ : بِأَبَةِ مَا أَكَلْتُ مَعَكُمْ حَيْسًا ، يَرِيدُ أَخْلَاطًا مِنَ النَّاسِ قَدْ غَزَوْكُمْ ؛ لِأَنَّ الحَيْسَ يَجْمَعُ التَّمْرَ وَالسَّمْنَ وَالْأَفِطَ (١) .

فَحَدِثَتْ بَنُو عَمْرِو (٢) بَنِي تَيْمِمْ ، فَرَكِبَتْ الدَّهْنَاءُ ، وَأَنْدَرُوا بَنِي مَالِكِ بْنِ حَنْظَلَةَ ، فَقَالُوا : مَا نَدْرِي مَا تَقُولُ بَنُو الجَمْرَاءِ (٣) ، وَلَسْنَا مُتَحَوِّلِينَ لِمَا قَالَ صَاحِبُهُمْ .

فَصَبَّحَتْ اللَّهَازِمُ بَنِي حَنْظَلَةَ ، وَوَجَدُوا بَنِي عَمْرِو قَدْ أَجَلَتْ وَارْتَحَلَتْ ، وَإِنَّمَا أَرَادُوهُمْ عَلَى الوَقِيطِ ، وَعَلَى الجَيْشِ أَبِجْرَ بْنِ جَابِرِ العِجْلِيِّ ، فَاقْتَتَلُوا ، فَطَمِنَ بَشْرُ بْنُ العِوَاءِ - مِنْ بَنِي تَيْمِمْ اللَّاتِ - ضَرَارَ بْنَ القَمْعَاقِ وَأَخَذَهُ ، ثُمَّ جَزَّتْ بَنُو تَيْمِمْ اللَّاتِ نَاصِيَتَهُ وَخَلَّوْا بِرِيبِهِ (٤) تَحْتَ اللَّيْلِ .

وَبَارِزَ عَمْرِو بْنِ قَيْسٍ - مِنْ بَنِي رَيْبَعَةَ - عَجْجَلَ بْنَ المَأْمُومِ - مِنْ بَنِي شَيْبَانَ - فَأَسْرَهُ عَمْرِو ثُمَّ مِنْ عَلَيْهِ .

(١) وَهناك رواية أخرى أوردتها صاحب القاموس وهي : أن ناشب بن بشامة رأى راكباً فقال : أين تريد ؟ فقال : موضع كذا ، فقال ليني سعد بن مالك : إن طريق هذا على أهلي ، فهل أنتم تتركوه فأحمله حاجة إليهم ، وأوصيهم بحنظلة ؟ فقالوا : لا ، لا ونحن نسمع ، قال : وأنتم تسمعون ، فتركوه وهو معهم ، فقال للراكب : إذا أتيت أم قدامة قتل لها : لأنكم قد أسأتم لى جلى الأحرر ونهكنموه ركوباً فأعفوه ، وعليكم نافع الصبياء فاتصنوها ، فلما أبلغها ما قال ، قالت لابنها : إن الأعور يأمركم أن تركبوا الدهناء وتمروا الصبان . . . الخ (٢) من تميم (٣) الجراء : لقب بني عمرو وأصله الضبع ، يريدون ما ندرى ما تقول بنو الضبر . (٤) سبيله .

وأمر طلياسة بن زياد المجلي حنظلة بن الأموم (١) ، وأسر حنظلة بن عمار  
جُوَيْرِيَةَ بن بدر - من بني عبد الله بن دارم (٢) - وأسر أيضاً نعيم وعوف ابنا القمقاع  
وغيرهما من سادات بني تميم ، ثم هرب عوف عن أخويه فقات ، وهرب مالك بن  
قيس (٣) .

(١) اشتراه الوراق بن الوراق بمائة بعير ، ثم حبسه معه ، فلم يوفه ، فقدم الكوفة ليفاديه ،  
وبها على بن أبي طالب ، فأتاه نفر من بني حنظلة الذين كانوا بالكوفة ، فقالوا : أسارى الإسلام؟  
فقال : لا ، وبمت فأنزعه من الوراق ، ولم يكن الوراق وفي بني عجل فداء حنظلة ، فلما كانت  
فتنة ابن الزبير وثب بنو عجل فأخذوا من الوراق مائة بعير ، فقال يزيد بن الجداء المجلي في الأموم:  
وم صبغوا أخرى ضراراً ورهطه

وم تركوا الأموم وهو أميم  
(٢) لم يزل في الوثاق حتى رآهم ذات يوم قد قدموا شرباً ، فأنشأ يتبني رافضياً عقيرته :  
وقائلة ما غاله أن يزورنا  
وقد أدركتني والحوادث جمة  
مخالب قوم لا ضفاف ولا عزل  
سراع عن الجلي بطاء عن الحنا  
الباذون : أصحاب البذاءة

للمهم أت يطروني بنعمة  
فقد ينش الله التقى بعد عشرة  
فلما سمعوا ما أطلقوه

(٣) وفي ذلك يقول عمير بن عمارة النبسي :

وأفلتتنا ابن قمقاع عوف  
فإن تك يا عوف نجوت منهننا  
وكم غادرنا منكم من قبيل  
كذلك الله يجزي من تميم  
ونجى مالكا منا ابن قيس  
وصادف عشجل من داك مرأ  
وغادرنا حكياً في مجال

حكيم بن جذيمة بن الأصيلع

ومين لصف نوطتها النيارا  
على الرايات ندرع النيارا  
مددنا غارة ما بين فلج  
فما شمروا بنا حتى رأونا

ولحق (١) وراز التيمي حُكَيْمًا (٢) النهشلي وهو يرتجز :  
 ماوي لن تراعي رحية ذراعي  
 بالكر والإيزاع

ويقول :

كل امرئ مُصَيِّحٌ فِي أَهْلِهِ وَالْمَوْتُ أَدْنَى مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ  
 فشد عليه وراز ققتله (٣) .

ومرت الهازم يومئذ بعد الوقعة على ثلاثة نفر من بني عدي بن جندب بن العنبر  
 لم يكونوا برحوا مع قومهم فلحقوا بالدهناء معهم ولم يشهدوا القتال مع بني دارم ،  
 فكانوا يرعون ، فقاتلوا من دون إبلهم حتى طردوها فأحرزوها ، وجمل وراز  
 يُقاتلهم ويرتجز ويقول :

محن حَمِينًا يَوْمَ لَا يَحْمِي بَشَرُهُ يَوْمَ الْوَقَيْطِ وَالنِّسَاءِ تُبْتَقَرُ (٤)  
 قوسٌ تُنْقَأُهَا مِنَ النَّبْعِ وَزَرُّ حَجْرِيَّةٍ (٥) فِيهَا الْمَنَايَا تَسْتَمِرُّ  
 تُرْنُ إِنَّ تُنَازِعَ الْكَفَّ الْوَتْرُ مَحْفِرُهَا الْأَوْتَارُ وَالْأَيْدِي الشُّمْرُ

(١) في معجم البلدان اسمه إراز ، وهو أحد بني تيم الله بن ثعلبة (٢) في معجم البلدان أيضا  
 أن اسمه الحكم (٣) رثاه أبو الحارث بن نهبك الأصيلع فقال :

حكيم فدى لك يوم الوقية ط إذا حضر الموت خالي وعم  
 تعودت خير فعال الرجا ل فك العناة وقتل البيهم  
 وما إن أتى من بني دارم نصيك أشمط إلا وجه  
 وقتاً عيني تبكاهما وأورث في السمع مني صم  
 فما شاء فليفعل الثريما ت والدر بعد فانا حكم

أى حكيم

فتى ما أضلت به أمه من القوم ليلة لا مدعم  
 يجوب الظلام ويهدى الخيس ويصبح كالصقر فوق العلم

(٤) ناقة بغير : شق بطنها عن ولدها أى شق ، وقد تبقر وابتقر وابتقر (٥) يعنى قوساً  
 مسوبة لى حجر - قصبة الإمامة أو بكسر الحاء نسبة لى أرض نمود - الحجر .

## ٢- يَوْمُ شَيْتَل

خرج قيسُ بنُ عاصمِ المِنَقَرِيِّ بِمِقَاعِيسٍ <sup>(١)</sup> وهو رئيسٌ عليها، ومعه سَلَامَةُ بنُ ظَرِبٍ في الأَجَارِبِ <sup>(٢)</sup>، وفزَوا بَكْرَ بنَ وائِلٍ؛ فوجدوا اللّهَازِمَ <sup>(٣)</sup>، وبنى ذُهَلِ بنِ ثَمَلَةَ وعِجْلَ بنِ لُجَيْمٍ، وعَنْزَةَ <sup>(٤)</sup> بنَ أُسَدِ النَّبَاجِ وَثَيْتَلَ <sup>(٥)</sup>، فتنَازَعَ قيسٌ وسَلَامَةُ في الإِغَارَةِ، ثم اتَّفَقَا على أن يُغَيِّرَ قيسٌ على أهلِ النَّبَاجِ، ويُغَيِّرَ سَلَامَةُ على أهلِ ثَيْتَلَ؛ فبعث قيسٌ سِنَانِ بنَ سَمَى الأَهِمِّ شَيْفَةَ <sup>(٦)</sup> له، فلقِيَ رجلاً من بني بَكْرِ بنِ وائِلٍ، فتماقدا على ألا يَتَسَكَمَا؛ فقال الأَهِمُّ: مَنْ أَنْتَ؟ قال: أنا فلان ابن فلان، ونحن بجوف الماء حضور، فن أَنْتَ؟ قال الأَهِمُّ: أنا سنان بن سَمَى، وهو لا يُعرفُ إلا بالأَهِمِّ، فنفَقَلَ نفسه له، فرجع البَكْرِيُّ فأخبر قومَه عنه، ورجع الأَهِمُّ فأخبر قيساً الخَبَرَ، وقال: يا أبا عليٍّ؛ هل بالوادي طَرْفَاءُ <sup>(٧)</sup>؟ فقال قيسٌ: بل به نَعَم. وعرَفَ أَنهم بَكْرٌ، فكتَمهم أصحابه.

فلما أصبح سَقَى خَيْلَه، ثم أطلق أفواهَ الرِّوَايا، وقال لأصحابه: قَاتِلُوا قَالِوتُ

\* لتسيم على بكر (من ربيعة). ثيتل: ماء على عشر مراحل من البصرة، ويسمى يوم النجاج، وهو موضع قريب من ثيتل

الفتاوى ١٠٢٣ (طبع أوروبا)، العقد القريد ٣٣٢ ج ٣، ابن الأثير ص ٣٩٧ ج ١، معجم البلدان ص ٢٤٣ ج ٨

(١) مقاعيس: بطون في تميم تتألف من: صريم وربيعة وعبيد بنو الحسارث بن عمرو  
(٢) الأجارب: بطون في تميم أيضاً تتألف من: جما وربيعة ومالك والأعرج بنو كعب بن سعد  
(٣) الهازم: لقب تميم الله بن ثملة، وم بطن في بكر، وكذلك ذهل بن ثملة وعجل بن لجم  
(٤) عنزة من ربيعة بن نزار (٥) النجاج: موضع على عشر مراحل من البصرة، وثيتل  
قريب منه (٦) الشيفة: الطليمة (٧) الطرفاء: شجر وهو أصناف من الأثل، وهو يكنى بالنتم عن القوم

بين أيديكم ، والفلاة من ورائكم . فلما دنوا من القوم صُبْحًا سمعوا ساقياً من بكر  
يقول لصاحب له : يا قيس ؛ أورد ؛ فتفاءلوا به الظفر ، ثم أغاروا على أهل النَّبَاح من  
بكر قُبَيْل الصَّبِيح ، فقاتلهم قتالاً شديداً .

ثم إن بكرًا انهزمت ، وأسر الأهم حُمران بن عبد عمرو ، وأسرَ قَدَ كَيْ بن  
أَقْبَدَ جِثَامَةَ الذُّهْلِي ، وأصابوا غنائم كثيرة ، ثم قال قيس لأصحابه : لا تَقِيل  
دون إخواننا بئيتل .

وعاد مُسرِعاً إلى سلامة ، ومن معه ، فأدركهم ولم يُفرِّ بِعَدُ سَلَامَةَ وأصحابه  
على مَنْ بئيتل ، فأغار قيس عليهم فقاتلهم ، ثم هزمهم ، فأصابوا إبلاً كثيرة ، وجاء  
سلامة فقال : أغرُّم على ما كان إلى ! فتلاجوا حتى كاد الأمر يَقُمُّ ، ثم انفقوا على  
أن سَلَمُوا السَّلَامَةَ غنائم بئيتل . وفي ذلك يقول ربيعة بن طريف بن تميم حيث  
رَوَى قَيْسًا :

فَأَنْتَ لَنَا عَزِيٌّ وَعَزِيٌّ وَمَقِيلٌ	فَلَا يُبْعِدُنَاكَ اللَّهُ قَيْسَ بْنَ عَاصِمٍ
وَقَدْ عَضَّتْ <sup>(٢)</sup> مِنْهَا النَّبَاحُ وَبَيْتَلٌ	وَأَنْتَ الَّذِي حَرَبْتَ <sup>(١)</sup> بَكْرَ بْنَ وَاثِلٍ
كِرَادَيْسٍ <sup>(٣)</sup> يَهْدِيهِمْ وَرَدُّ مَحَجَّلٌ	غَدَاةَ دَعَتْ يَا آلَ شَيْبَانَ إِذْ رَأَتْ
وَشَمْتُ النَّوَاصِي لُجْمَهُنَّ تُصَلِّصِلُ	وَوَظَلَّتْ عُقَابَ الْمَوْتِ تَهْفُو عَلَيْهِمْ
لِغَارَتِهِ إِلَّا رَاكِبٌ مُدَلَّلٌ	فَمَا مِنْكُمْ أَفْئَاءَ بَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ

وقال قرة بن قيس بن عاصم :

أنا الذي شقَّ المَزَادَ<sup>(٤)</sup> وقد رأى بئيتلَ أحياءَ اللَهَّازِمِ حُضْرًا

(١) حربته : سلب ماله (٢) عضت الأرض بأهلها إذا ضاقت بهم لكثرتهم  
(٣) كراديس : جمع كردوس ؛ الحيل العظيمة ، وقيل القطة من الحيل العظيمة  
(٤) جمع مزادة ؛ الراوية .

فصَبَّحَهُم بِالْجَيْشِ فَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ      فَلَمْ يَجِدُوا إِلَّا الْأَشْنَةَ مَصْدِرًا  
سَقَّاهُمْ بِهَا الدِّيْفَانَ (١) قَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ      وَكَانَ إِذَا مَا أَوْرَدَ الْأَمْرَ أُصْدِرًا  
عَلَى الْجُرُودِ (٢) يَمْلِكُنُ الشُّكِيمَ (٣) عَوَابِسًا      إِذَا الْمَاءُ مِنْ أَعْطَافِهِنَّ تَحَدَّرَا  
فَلَمْ يَرَهَا الرِّاءُونَ إِلَّا فِجَاءَةً      نَثْرَنَ عَجَاجًا بِالسَّنَابِكِ أَكْدِرَا  
وَمُحْرَانُ أَدَّتَهُ إِلَيْنَا رِمَاحُنَا      فَتَنَازَعُ غَلًّا فِي ذِرَاعِيهِ أَسْمِرَا  
وَجِثَامَةُ الذَّهْلِي قُدْنَاهُ عَنُوزَةً      إِلَى الْحَيِّ مَصْفُودَ الْيَدَيْنِ مَفْكِرَا

(١) الذئبان ، والذيفان ( بفتح الدال وكسرهما ) : السم الناقع ، وقيل القاتل (٢) فرس  
أجرد قصير الشعر ، وقيل الأجرد : الذي رقق شعره وقصر ، وهو مدح (٣) الشكيم في  
اللجام : الحديدة المترضة في فم القرس التي فيها الفأس .

### ٣- يَوْمِ جَدُودٍ

كانت بين الحارث بن شريك وبين نبي سليط بن يربوع مَوَادَعَةٌ ، فهمم بالقدريهم ، وجمع بني شيان وذَهْلًا ، واللّهَازم ، وعليهم مُحْرَانُ بن عبد عَمْرُو ، ثم غزا وهو يَرْجُو أن يُصِيبَ غِرَّةً من بني يربوع ؛ حتى إذا أتى بلادهم نَذَرَ به عُنْتِيَّةً<sup>(١)</sup> بن الحارث ابن شهاب ، فنادى في بني جعفر بن ثعلبة ، فحَالُوا بين الحارث وبين الماء ، والحارثُ في جماعة من أَفْنَاءِ بكر بن وائل ، فقال الحارث لُعْتِيَّة : إني لا أرى مَمَكٌ إلا بني جعفر ، وأنا في طوائف من بكر بن وائل ، فلئن ظفرتُ بكم قلَّ عددكم ، وطمع فيكم عدوّكم ، ولئن أنتم ظفرتُم بي ما تقتلون إلا أَقَاصِي عَشِيرَتِي ، والله ما إياكم أردت ، ولا لكم سَمَوْتُ ، وقد عرفتم المَوَادِعَةَ التي بيننا وبين إخوانكم بني سليط ، فهل لكم أن تُسألونا ، وتأخذوا ما معنا من التمر ، وتُخَلُّوا سبيلنا ؟ فوالله لا نرُوعُ يربوعياً أبداً .

فأخذ عتبية ما معهم من التمر ، وختلى سبيلهم ، فسار الحارثُ في بكر بن وائل حتى أغار على بني رُبَيْعِ بن الحارث بجدود ، فأصاب سبياً ونعماً وهم خلوف ، فبمَثَ بنو ربيع صرِيحهم<sup>(٢)</sup> إلى بني كليب بن يربوع ، وهم يومئذ جيرانهم فلم يجيبوهم ، فقال قيس بن مقلد الكلبِي الصرِيح بن رُبَيْع :

● لبني منقر ( من تميم ) على بكر ( من ربيعة ) ، وجدود اسم موضع في بلاد بني تميم قريب من حزن بني يربوع على سمت اليمامة فيه الماء الذي يقال له الكلاب ، قال في اللسان : وكانت فيه وقعة مرتين . وقد يسمى بعضهم يوم الكلاب الأول يوم جدود لذلك .

شرح المفصليات ص ٧٤٠ لابن الأباري ، النقائض ص ١٢٤ ، ٣٣٦ ، المقد الفريد ص ٣٤٠ ج ٣ ، ابن الأثير ص ٣٧٢ ج ١  
(١) رئيس بني يربوع إذ ذاك (٢) الصريح : المستفيث .

أمنكم علينا مُنذِرٌ لمدونا وداع بنا يوم الهياج مُنذدٌ  
فقلتُ ولم أُمِرَّ بِذاك ولم أَسَأُ أسعدُ بن زَيْدٍ؛ كيف هذا التوددُ

فأتى صَرِيحُ بنِي رُبَيْعِ بنِي مَنقرِ بنِ عُبَيْدٍ ، فركبوا في الطَّلبِ ، فلاحقوا بكر بن وائل وهم قاتلون ، فحاصر الحارث بن شريك - وهو قاتل في ظل شجرة - إلا بالأهَم (١) بنِ سُمَيِّ بنِ سِنانِ بنِ منقر ، وهو واقف على رأسه ، فوثب الحارث إلى فرسه فركبته ، وقال للأهَم : من أنت ؟ قال : أنا الأهَم ، وهذه منقر قد أتتك ، فقال الحارث : فأنا الحارث بن شريك ، وهذه بنو رُبَيْعِ قد حويتها ، فنادى الأهَم بأعلى صوته : يا آلِ سَمَدٍ (٢) ، ونادى الحارث : يا آلِ وائل (٣) ، وشدَّ كل واحد على صاحبه ، ولحق بنو مَنقرَ ، فقاتلوا قتالاً شديداً ، ونادت نساء بنِي رُبَيْعِ : يا آلِ سَمَدٍ ، فاشتد قتال بنِي مَنقرَ لَمَّا نادى النساء ؛ فهزمت بكرُ بنِ وائل ، وخلوا ما كان في أيديهم من السَّبِي والأموال ، ولم تكن لرجل منهم همةٌ إلا أن ينجو بنفسه وتبتمهم مَنقرُ فمن قَتيل وأسير .

وأسر الأهَم مُمحران بن عبد عمرو ، وقال في ذلك :

تمطت بمحرانِ النيةِ بعد ما حشأه سِنانٌ من شراعةِ أزرَقِ  
دعا يالَ قيسِ واعتريتُ لِمنقِرِ وقد كنتُ إذ لا قيتُ في الخيلِ أصدق

واتبع قيس بن عاصم الحارث بن شريك ، وهو على فرس له يُدعى الزَبَدُ ، وقيس بن عاصم على الزعفران بن الزبد فرس الحوفزان (٤) ، فإذا استوت بهما الأرض لحقه قيس ، وإذا وقع في هبوط وصعد سبقه الحوفزان بقوة فرسه وسننه ، فلما خشى أن يفوته قال : استأسر يا حارث خيراً سير . فقال الحارث : لا ، بل شر أسير ، ثم جاز فرسه ، فسبق مُمهر

(١) في رواية : هو سنان بن سمى النقرى (٢) إشارة إلى جدم الأكبر سمع بن زيد مناة

(٣) يشير إلى جدم الأعلى وائل (٤) الحارث بن شريك .

قيس لقوته، وتخوفه قيس أن يفوته الحوفزان، فحفزه بالرمح في استه، وبهذه الحفزة سمي الحوفزان، ونجا .

ورجع بنو منقر بسني بنى ربيع وبأسارى بكر بن وائل وأسلاهم .

وقال قيس بن عاصم في ذلك اليوم :

جَزَى اللهُ يَرْبوعاً بِأَسْوَأِ سَمِيهَا إِذَا ذُكِرَتْ فِي الْغَائِبَاتِ أُمُورُهَا  
 وَيَوْمَ جَدُودٍ قَدْ فَضَحْتُ أَبَاكُمْ وَسَالَسْتُمُ وَالْحَيْلُ تَدْمَى نَحُورُهَا  
 سَتَخِطِمُ سَعْدُ وَالرَّبَابُ أَنْوَفَكُمْ كَمَا غَاطَ<sup>(١)</sup> فِي أَنْفِ الْقَضِيبِ جَرِيرُهَا  
 فَأَصْبَحْتُ وَاللَّهِ يَفْعَلُ ذَاكُمْ كَمَهْنُوءِ<sup>(٢)</sup> جَرِيَاءِ أُبْرِزَ كُورُهَا  
 فَأَصْبَحْتُ وَاللَّهِ يَفْعَلُ ذَاكُمْ كَمَوْدَةٍ لَمْ يَبْقَ إِلَّا زَفِيرُهَا  
 أَفْخَرَ أَعْلَى الْمَوْلَى إِذَا مَا بَطِنْتُ<sup>(٣)</sup> وَلَوْ مَا إِذَا مَا الْحَرْبُ شَبَّ سَمِيرُهَا  
 أَنَانِي وَعَيْدُ الْحَوْفِزَانِ وَدُونَهُ مِنَ الْأَرْضِ صَحْرَاوَاتٍ فَلَجَّ وَقُورُهَا  
 أَرَمَ بِسَيْلِ الْحَىِّ إِنْ كُنْتَ سَادِقًا إِذَا حَشَدَتْ سَعْدُ وَجَاشَ نَصِيرُهَا<sup>(٤)</sup>  
 عَصَمْنَا تَمِيًّا فِي الْحُرُوبِ فَأَصْبَحْتُ يَلُودُ بِنَا ذُو وَفْرِهَا<sup>(٥)</sup> وَفَقِيرُهَا  
 وَأَصْبَحْتُ وَغَلًّا<sup>(٦)</sup> فِي تَمِيمٍ وَأَصْبَحْتُ مَعَادِنُهَا تُجَبِّي سِوَاكَ وَخَيْرُهَا<sup>(٧)</sup>  
 وَقَالَ سَوَّارُ بْنُ حَيَانَ الْمُتَقَرَّى :

وَمَنْ حَفَزَنَا الْحَوْفِزَانِ بَطْعَنَةً سَقَتَهُ نَجِيمًا مِنْ دَمِ الْجَوْفِ أَشْكَالًا<sup>(٨)</sup>

(١) غاط : دخل ، والقضيب : الناقة التي لم ترض ، والجريز : الجبل (٢) هنأت البعير : إذا طليته بالهناء وهو القطران ، والإبل مهنوءة (٣) البطنة : امتلاء البطن من الطعام ، وهي الأشتر من كثرة المال أيضاً ، والفعل كفرح (٤) في رواية : إذا غضبت سعد (٥) الوفر : المال (٦) الوغل : الدعى نسباً ليس منه ، والوغل : النذل الضعيف المقصر في الأشياء (٧) الخير : الشرف والأصل ، ويروى : وأصبحت معادتها ( بتشديد الدال ) ويقال : عادته السعة : إذا أته لصاد (٨) أحرر .

وَمُحْرَمَانَ قَسْرًا أَنْزَلْتَهُ رِيحًا حُنَا فَمَالَجَ غُلًّا فِي ذُرَاعِيهِ مُقْفَلًا (١)  
 فَمَا لَكَ مِنْ أَيَّامٍ صَدَقَ تَمُدُّهَا كَيَوْمِ جُؤَانِي وَالنَّبَاجِ وَثَيْتَلَا  
 قَضَى اللَّهُ أَنَا - يَوْمَ تُقْتَسَمُ الْمَلَا - أَحَقُّ بِهَا مِنْكُمْ فَأَعْطَى وَأَجْزَلَا  
 فَلَسْتُ بِمُسْطَيْعِ السَّمَاءِ وَلَمْ تَجِدْ لِعَزْرِ بِنَاءِ اللَّهِ فَوْقَكَ سَنَقَلَا  
 وَقَالَ سَلَامَةُ بْنُ جَنْدَلِ السَّمْدِيِّ :

فَسَائِلَ بِسَمْدِي فِي خَنْدَفٍ وَقَيْسٍ وَعِنْدَكَ تَبْيَانَهَا  
 وَإِنْ تَسْأَلُ الْحَيَّ مِنْ وَاثِلٍ تُنْبِتُكَ عَجَلٍ وَشِبْيَانَهَا  
 بِوَادِي جَدُودٍ وَقَدْ غُوِدِرَتْ بِضَيْقِ السَّنَابِكِ أَعْطَانَهَا  
 بِأَرْعَنِ كَالطُّودِ مِنْ وَاثِلٍ يَوْمَ الثَّغْوَرِ وَيَمْتَانَهَا (٢)  
 تَطَاوَلَهُ الْأَرْضُ مِنْ رِزْوَةٍ (٣) إِذَا سَارَ تَرْجَفُ أَرْكَانُهَا (٤)

وَأَلْحَقَ قَيْسٌ عَلَى الْحَوْفِزَانَ ، وَقَدْ حَمَلَ الزَّرْقَاءَ (٥) ، فَسَأَلَهُ مِنْ هُوَ ، فَقَالَ : لِأَنَّكَ أُمَّ  
 الْيَوْمَ ! أَنَا الْحَوْفِزَانُ ، فَمَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : أَنَا أَبُو عَلِيٍّ ، وَمَضَى .  
 وَرَجَعَ الْحَوْفِزَانُ إِلَى أَصْحَابِهِ ، فَقَالَ : لَقَيْتُ رَجُلًا أَزْرَقَ كَأَنَّ لِحْيَتَهُ ضَرِيْبِيَّةٌ (٦)  
 صُوفٌ ، فَقَالَ : أَنَا أَبُو عَلِيٍّ وَمَضَى ، فَقَالَتْ عَجُوزٌ مِنَ السَّنْبِيِّ : يَا أَبُو عَلِيٍّ ! وَمَنْ لَنَا  
 يَا أَبُو عَلِيٍّ ! فَقَالَ لَهَا : وَمَنْ أَبُو عَلِيٍّ ؟ قَالَتْ : قَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ . فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ :  
 النَّجَادُ ! وَأَرْدَفَ الزَّرْقَاءَ خَلْفَهُ ، وَهُوَ عَلَى فَرَسِهِ ، وَعَقَدَ شَعْرَهَا إِلَى صَدْرِهِ وَنَجَّأَهَا .

(١) يروى : مقفلا (٢) يمتانها من الريثة وهو عين القوم (٣) الرز : هدير الفحل  
 أو صوت الرعد أو الصوت تسمعه من بعيد (٤) ارجع إلى بقية القصيدة ص ١٤٧ من  
 النقاظ إن أردت (٥) كان قد سبها من بني ربيع بن الحارث (٦) قطعة .

## ٤- يَوْمَ زُرُودَ

أغار حَزِيمَةُ بن طارق التغلبيّ على بني يربوع وهم بَرُود ، فاستاق إبلهم ، فأنى الصريح<sup>(١)</sup> بي يربوع ، فركبوا في إثره ، وهزموه ، واستنقذوا ما كان قد أخذ ، وأسروا حَزِيمَةَ بن طارق ، واختصم في أسره اثنان : أنيف بن جبلة الضبيّ - وكان قَبِيلاً<sup>(٢)</sup> في بني يربوع ، وليس معه من قومه أحد - وأسيد بن حِساء السليطي ؛ فاختمها إلى الحارث<sup>(٣)</sup> بن قراد فحكم : أن جزّ ناصيته لأنيف ، وأن لأسيد عنده مائة من الإبل ، فرضيا بذلك ، وقال أنيف :

أخذتك قسراً يا حزيم بن طارق ولاقيت مني الموت يوم زرود

وعاقته والخيل تدمى نحرها فأنزلته بالقاع غير حميد

وكان للكَلجبة<sup>(٤)</sup> اليربوعي فرس اسمها « عرادة » ؛ فلما جاء النذير كانت فرسه

\* ليربوع (من تميم) : على تغلب (من ربيعة) ، وزرود : رمال بطريق الحاج من الكوفة

القد الفريد ص ٣٣٣ ج ٣ ، رغبة الأمل من كتاب الأمل ص ١٧ ج ١ ، خزنة الأدب ص ٣٥٤ ج ١ ، الفضليات ص ٣

(١) الصريح : المستعيب (٢) النقيل : الغريب (٣) من بني رياح بن يربوع (٤) الكَلجبة اليربوعي : اسمه هبيرة بن عبد مناف ، على ما في المؤلف والمختلف ، فارس شاعر ، ومن شعره يخاطب جاريته كأساً :

يا كأس وياك إن غالى خلقى على الساحة صعلوكا وذا مال

تخبرى ابن راع حافظ برم عبد الرشاء عليك الدهر ممال

وبين أروع مشمول خلأته مستغرق المال لذات مكسال

فأى ذنبك إن نأجك نائبة والقوم ليسوا وإن سواوا بأمال

قد سُقيت ملء الحوض ماء<sup>(١)</sup> ، فلما أُلجها وركب ظلمت فرسه ، فقال يمتدّر :  
فإن تنجُ منها<sup>(٢)</sup> يا حَزِيمَ بْنَ طَارِقٍ      فقد تركتُ ما خَلْفَ ظَهْرِكَ بَلَقَمًا<sup>(٣)</sup>  
ونادى منادى الحى : أن قد أُتيتُم      وقد شربتُ ماءَ المَزَادَةِ أَجْمَا<sup>(٤)</sup>  
وقلت لكأس : أُلجِها فإِنما      نَزَلْنَا الكَثِيبَ من زَرُودٍ لَنَفْرَعَا<sup>(٥)</sup>  
فأدرك إِبْقَاءَ العَرَادَةِ ظَلَمَهَا      وقد جعلتني من حَزِيمَةَ إصْبَمَا<sup>(٦)</sup>  
أمرتكمُ أمرى بِمُنْعَرَجِ اللّوَى      ولا أَمْرَ لِلمَمْصَى إِلَّا مُضِيْعًا  
إذا المرء لم يَفْشَ الكَرِيهَةَ أَوْشَكَت      جبالُ الهَوَيْتَى بالفتى أن تَقْطَعَا<sup>(٧)</sup>

(١) كانت خيل العرب إذا علمت أنه يفار عليها - وكانت عطاشا - ففنها من يعرب بعض العرب ولا يروى ، وبعضها لا يعرب البتة ؛ لما قد جربت من الشدة التي تلقى إذا شربت وحورب عليها  
(٢) من فرسه (٣) البلع : الأرض القفر لا نبات بها ، والعرب كثيرا ما تذكر أن الخيل فعلت كذا وكذا ، وإنما يراد به أصحابها ، لأنهم عليها فعلوا وأدركوا . يريد فإن نجوت منها فقد خلفت وراءك ما جمعته يدك ؛ وكان فرسه حينما فاتتها نفسه ، لم تفتها غنائمه  
(٤) المَزَادَةُ : القربة التي زيد فيها جلد بين جلدتين ، وضمير شربت للفرس ، وجملة قد شربت حال ؛ كأن الكلبة يتندر من اغتلات حزيمة ، محتجا بما أصاب الفرس (٥) كأس : جارية الشاعر ، والكثيب : ما اجتمع من الرمل واحد ودب . ونفزا : نقيث ؛ يقول : ما نزلنا هنا الموضع إلا لنثيث من استغاث بنا ، وأورد هنا البيت المبرد في الكامل شاهداً على أن الفزع يكون بمعنى الإيئاة (٦) الإبقاء : ما تبقى الفرس من العدو ؛ إذ من عتاق الخيل مالا تسمى ما عندها من العدو ، بل تبقى منه شيئا إلى وقت الحاجة ، يقال : فرس مبقية إذا كانت تأتي بجمري عند انقطاع جريها ، والطلع : العرج ؛ يقول شربت الماء فقطعتها عن إبقائها ففاته حزيمة وما بينهما إلا مقدار لصبع (٧) الشيطان : الإتيان ، والكريهة : الحرب ، وأوشكت : دنت ، والهويى : الرفق والراحة .

## ٥- يَوْمَ ذِي طُلُوحٍ

تَرْوَجُ عَمِيرَةَ بِنِ طَارِقِ الْيَرْبُوعِيِّ مُرَبَّةً بِنْتَ جَابِرٍ ، وَأَقَامَ مَعَهَا فِي قَوْمِهَا مِنْ بَنِي عَجَلٍ<sup>(١)</sup> بِنِ لُجَيْمٍ ، وَكَانَ مَتْرُوجًا قَبْلَهَا امْرَأَةً مِنْ بَنِي يَرْبُوعٍ تُدْعَى بِنْتَ النَّطْفِ تَرَكَهَا فِي قَوْمِهَا . وَكَانَ لِمُرَبَّةٍ أُخٌ اسْمُهُ أَبِجْرُ بْنُ جَابِرٍ فَأَتَاهَا يَوْمًا يَزُورُهَا ، ثُمَّ وَقَعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عَمِيرَةَ كَلَامٌ قَالَ بَعْدَهُ لِعَمِيرَةَ : إِنِّي لِأَرْجُو أَنْ أُغْزَوْ قَوْمَكَ وَأَتِيكَ بِابْنَةِ النَّطْفِ ! فَقَالَ لَهَا عَمِيرَةُ : مَا أُرَاكَ تَبْقَى عَلَيَّ حَتَّى تَسْلُبَنِي أَهْلِي !

وَنَدِمَ أَبِجْرُ عَلَى مَا قَالَ ، وَقَالَ : مَا كُنْتُ لِأُغْزَوْ قَوْمَكَ ، وَلَكِنِّي مُتَيَّاسٌ<sup>(٢)</sup> فِي هَذَا الْحَيِّ مِنْ تَيْمِمْ ، فَقَالَ لَهَا عَمِيرَةُ : قَدْ عَلِمْتُ مَا كُنْتَ لِتَفْعَلَ .

وَلَكِنْ لَمْ تَمُضْ مَدَّةً حَتَّى خَرَجَ أَبِجْرُ بْنُ جَابِرٍ فَيَمِينُ تَيْمِمْ مِنَ اللَّهَازِمِ<sup>(٣)</sup> وَالْحَارِثِ ابْنِ شَرِيكٍ فِي بَنِي شَيْبَانَ وَمَعَهُمْ عَمِيرَةُ بِنْتُ طَارِقٍ ، وَوَكَّلَ أَبِجْرُ بِعَمِيرَةَ أَخَاهُ حُرْقُصَةَ ابْنَ جَابِرٍ . فَقَالَ لِحُرْقُصَةَ : هَلْ تَأْذِنُ لِي أَنْ أَذْهَبَ إِلَى أَهْلِي فَأَحْتَمِلَهُمْ ؟ فَقَالَ حُرْقُصَةُ : مَا أَبَالِي أَنْ تَفْعَلَ ، فَكَّرَ عَمِيرَةَ عَلَى نَاقَتِهِ وَمَضَى . وَافْتَقَدَ النَّاسُ عَمِيرَةَ فَلَمْ يَجِدُوهُ ، وَعَلِمَ أَبِجْرُ بِمَا وَقَعَ ، فَأَتَى أُخْتَهُ مُرَبَّةً فَقَالَ لَهَا : أَيْنَ هُوَ ؟ فَقَالَتْ : لِأَقَانَا ضُجِّي فَوَافَقْنَا ، ثُمَّ مَضَى إِلَى دَارِنَا فَلَمْ نَرَهُ بَعْدَ .

وَاسْتَحْيَا حُرْقُصَةَ أَنْ يَذْكَرَ أَمْرَهُ لِأَحَدٍ حَتَّى جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ ، وَتَحَدَّثَ بِهِ الرِّجَالُ

---

\* لَبْنِي يَرْبُوعٍ ( مِنْ تَيْمِمْ ) عَلَى بَكْرٍ ( مِنْ رَيْمَةَ ) ، وَذُو طُلُوحٍ : مَوْضِعٌ فِي حَزْنِ بَنِي يَرْبُوعٍ بَيْنَ السُّكُوفَةِ وَفَيْدٍ ، وَهُوَ يَوْمُ الصِّدِّ ، وَيَوْمُ أَوْدٍ - وَادٍ .

العقد القريد ص ٤٣٣ ج ٣ ، النقائض ص ٤٧ ، ٧٣ ، ٤٨١ ، ابن الأثير ص ٣٨٩ ج ١

(١) عجل بن لقيم : حى من بكر (٢) التياسر : الأخذ في جهة اليسار ، ويربوع قوم عميرة : حى في تميم (٣) الهازم : قيس وتيمم اللات ابنا ثعلبة ، وهنزة بن أسد ، وعجل ابن لقيم .

من قبيل النساء ، وأقبلوا إلى حُرْقُصَة فقالوا : ويلك ! ما صنع الرجل ؟ فقال :  
 ما أظنه إلا ذهب ، فقالوا : إن تكن في شك فإننا مستيقنون .  
 وسار عميرة يومه وليلته والند حتى إذا لقي الصحراء وغربت الشمس قيد ناقته  
 وعَصَبَ يديها ، ثم نام حتى إذا علاه الليلُ قام فلم ير الناقة .

\*\*\*

قال عميرة : فسميتُ يميناً وشمالاً فإذا أنا بسواد من الليل عظيم فحسبته الجيش ،  
 فبتُّ أرضه أخافُ أن يأخذوني ، حتى أضاء الصبح ، فإذا خمسون ومائة نعامة ، وإذا  
 ناقتي تحظرُ قاعة قريية منى ، فأنا غَضبان على نفسي . فأجدت السير يومى ذلك  
 حتى أريدُ سَفَارَ<sup>(١)</sup> ، فأجد منازل القوم في نِسَمَة<sup>(٢)</sup> ، فسقيتُ راحلتي ، وطعمت  
 من تَمْرٍ كان ممي وشربت ، ثم ركبْتُ مُسَىَ الثالثة ، فأصبحت فإذا أنا بناس  
 يَمَلُّقُونَ<sup>(٣)</sup> السدُر ، فتحرفتُ عنهم مخافة أن يأخذوني ، فناداني بعضهم : إنا نحن  
 صُدَّارُ<sup>(٤)</sup> البيت فلا تخف ، فنفذتُ حتى أُصَبِّحَ طَاحَ<sup>(٥)</sup> ، وبها جماعة بنى يربوع ،  
 فقلت : قد غزاكم الجيشُ من بكر بن وائل برئيسين وكُرَاعَ<sup>(٦)</sup> وعدَدَ<sup>(٦)</sup> .

فبعث بنو رِيَّاحِ بن يربوع فارسين طليعة ، وبعث بنو ثعلبة<sup>(٧)</sup> فارسين رِبَيمَةَ<sup>(٨)</sup>  
 في وَجْهِ آخِر ، ومكث بنو يربوع يوقدون نارهم على صَمَدٍ<sup>(٩)</sup> طَلَحَ ، فكانوا كذلك  
 ثلاثاً ؛ ثم إن فارسى بنى ثعلبة جاء ، فقالا : لم نُحْسِسْ شيئاً . قال عميرة :  
 ما تمنيتُ الموتَ قط إلا يومئذ ، حين جاء الفارسان لم يحسا شيئاً ، مخافة أن يكونوا  
 أرادوا غيرهم ؛ فيكون ما حدثهم باطلا ، وليلة ذهب ناقتي ، مخافة أن أؤخذ فيقال :  
 نام فأخذ .

(١) سفار : ماء لبني تميم (٢) موضع (٣) يرعونه (٤) أراد أنهم كانوا حجاجا  
 (٥) موضع (٦) الكراع : السلاح ، وقيل هو اسم يجمع الخيل والسلاح (٧) بنو ثعلبة :  
 بطن في يربوع (٨) الربيعة والطليعة : الميمن (٩) الصمد : الموضع الغليظ الصلب .

فلما تعالَى النهارُ من اليوم الثالث طلع فارساً بنى رباح ، فقالوا : تركنا القومَ حين نزلوا القَيْسومِيَّة .

قال : فتلَبَّينا<sup>(١)</sup> ، ثم ركبنا ، ثم أخذنا طريقاً مُخْتَلِفاً حتى وردنا اليَنْسُوعَةَ<sup>(٢)</sup> حين غابت الشمس ، فوجدنا القومَ حين استقوا ونثروا التمرَ وتخففوا للغارة ، ثم أخذوا في السير ، فاتبعناهم حتى وازى أثرهم عنا الليسْلُ ، واستقبلوا أسفل ذى طُلُوح<sup>(٣)</sup> .

قال عميرة : وكانت تحمى فرس ذريعة المَنْق<sup>(٤)</sup> ، فضت بي ، ففقدنى عتوة بن أرقم ، فقال : يا بنى يربوع ! إن عميرة قد مضى لِيُنْذِرَ أخواله ، فقال عتيبة<sup>(٥)</sup> بن الحارث : كذبت ، ما يَنْفَسُ عميرة علينا النَمَّ والظفَر .

قال : فسمعتُ ما قال الرجلان ، فوقفت حتى أدركونى ، وقد خشيت لَمَطَ القوم ، مخافة أن يُنبفروا بأنفسهم ، حتى إذا كنتا حيث اطلع الطريق من ذى طُلُوح وقفنا وأمسكنا بحكَمات<sup>(٦)</sup> الخيل ؛ ثم بثنا طليمةً أخرى ، فأتانا فأخبرنا أنهم نزلوا بأسفل ذى طُلُوح ، فكنتنا حتى إذا برق الصَّيْحُ ركبنا ، وركب القوم واستعدوا للغارة .

وقد كان أبحر حين مرّوا بسفّارٍ ، قال للحوفزان : تعلم أنى لأظنُّ عميرة قد دَهانا ، وإنى لأعرف هذا النوى ، قال الحوفزان : ما كان لِيَفْعَلَ .

قال عميرة : فدفعنا الخيلَ عليهم ، وهم يريدون أن يُغيروا ، فكنت أولَ فارس طلع ، فناديتُ : يا أبحر ؛ هلمَّ إلى ! قال : من أنت ؟ قلت : عميرة . قال : كذبت !

(١) يقال لذى لبس السلاح وتشر للقتال متلب (٢) اليَنْسُوعَةُ : موضع فى طريق البصرة  
(٣) ذى طُلُوح : موضع فى حزن بنى يربوع (٤) العنق : ضرب من سير الدابة والإبل ،  
وفرس ذريع : سريع ببسد الخطا (٥) كان عتيبة رأس بنى يربوع حينئذ  
(٦) الحَكَمَات : جمع حكمة ، وهى ما أحاط بحسكى الفرس من لجامه .

فسفرتُ عن وجهي فمرّفتي ، فنزل عن فرسٍ كان مركباً عليها<sup>(١)</sup> ، وعلى ملاءة<sup>(٢)</sup> لي  
 همراء فطرحتها ، ثمّ جلس عليها ، وقد قال لي قبل أن يجي : إني مركبٌ . قلت :  
 ففعل على ذلك ، وتحمي فرسي لأبي مُليل . قال : فأقبل وما نُظر إلى ذاك .

قال : وأخذ الجيش كلهم فلم يُفلت منهم أحد غير شيخ من بني شيبان ، ثم  
 أحد بني سعد بن همام ؛ نجا على فرسٍ له ، وقد كان أخوه معه فأخذ ، فلما أتى الحى  
 سأله بنتُ أخيه عن أبيها ، فقال الشيخ :

تسألني هنيئة عن أبيها وما أدري ، وما عبت تميم  
 غداة عهدهنّ مُنلصمات<sup>(٣)</sup> لمن بكلّ مخنية<sup>(٤)</sup> نعيم<sup>(٥)</sup>  
 فإ أدري أجبتاً كان طيبي أم الكوسى<sup>(٦)</sup> إذ أعدّ الحزيم<sup>(٧)</sup>

وأخذ الحارث بن شريك يومئذ ؛ أخذه حنظلة بن بشر ، وكان تقيلاً<sup>(٨)</sup> في  
 بني بشر ، ولم يشهدا من بني مالك غيرهُ ؛ فاقتصم عبد الله بن الحارث ، وعبد عمرو  
 ابن سنان في الحارث ، فقال : حكموني في نفسي ، والله لا أخيب ذا حقٍ . فحكّموه ،  
 فأعطى عبد الله بن الحارث مائة من الإبل ، وأعطى عبد عمرو مائة ، وجعل ناصيته  
 لحنظلة بن بشر . فقال عبد عمرو للحارث : إن بين بني جارية بن سليط وبين بني  
 مرة<sup>(٩)</sup> مودة ، وإنه لا يحمل لي أن أرزأك شيئاً وردّها ، وأما عبد الله بن الحارث  
 فكان يُسمى المائة التي أخذها منه الحُباسة<sup>(١٠)</sup> ، وأخذ سوادة بن يزيد ، أخذه عتوة  
 ابن أرقم ، فانتزعه حميرة بن طارق ، وأخذ عبد الله بن عنمة الضبي ، وكان في  
 بني شيبان ، فافتكّه متمم بن نويرة :

(١) المركب : الذي يركب فرس غيره وينزو عليه ، فأصاب على ظهره فله نصف الغنيمة  
 (٢) منلصمات : معددة الأعناق (٣) نعيم : شبه الزفير (٤) الكوسى : من  
 الكيس (٥) الحزيم : من الحزم (٦) النقبل : الغريب (٧) بنو جارية بن  
 سليط : بطن في يربوع ، وللمهم قوم عبد عمرو ، وصرّة : بطن في شيبان قوم الحارث  
 (٨) الحُباسة : الغنيمة .

فقال ابن عَنَمَةَ يمدح متمماً ، ويتأفف على عميرة بن طارق بإنذاره قومه على أخواله

بني عجل :

عميرة فاق السهمُ بيني وبينه      فلا يطعمن الخمرَ إن هو أضعداً (١)  
 فلم أرَ جاراً وابنَ أُختٍ وصاحباً      تكيدَ منا قبيله ما تكيداً  
 رأيت رجالاً لم نكن لنبيهمهم      يُباعون بالبُمرانِ مثنى وموحداً  
 طعامهم اللحمُ حرامٌ عليهم      ويسقونَ بدمالريِّ شرباً مُصرداً (٢)  
 فإن ليروع على الجيشِ منةً      مُحالمةً نالتُ سويداً وأسعداً  
 جزى الله ربُّ الناسِ عنى مُتمماً      بخير الجزاءِ ؛ ما أعفُ وأمجداً  
 كأني غداةَ الصمدِ حينَ دعوته      تفرَّعتُ حصناً لا يُرامُ مُجرداً  
 أُجبرتُ به أبتاؤنا ودمائنا      وشارك في إطلاقتنا وتفرُّداً  
 أبا نَهشلِ إني لكم غيرُ كافر      ولا جاعل من دونك المالِ مُوصداً (٣)

وأسر سويد بن الحوفزان ، وسعد بن فلحس الشيباني ، فقال عميرة بن طارق :

أقلِّ على اللومِ يأمُ خترِماً      يكنُ ذاك أدنى للصوابِ وأكرماً  
 ولا تعذِّليني إن رأيتِ معاشرأ      لهم نَعَمٌ دَثُرُ وإن كنتِ مُصراً (٤)  
 متى ما نكنُ في الناسِ نحنُ وهمُ معاً      نكن منهمُ أ كسَى جُنُوباً وأطعمأ  
 منكِ الإلهُ إن كرهتِ جِماعنا (٥)      بمثلِ أبي قُرطٍ إذا الليلُ أظلامأ

(١) يريد أنه أفسد ما بينه وبينه ، وهذا مثل ضربه لأن السهم لا يصلح إلا بقوقه ، وفاق السهم إذا انكسر فوقه يقول : لا يطعمن الخمر إن هو أضعداً (٢) الشرب : النصيب ، يقول إذا رووا سقوا أسرام شرباً قليلاً (٣) في رواية : سرمداً (٤) الدثر : الكثير . والمصرم : صاحب الصرمة ، وهي القطعة من الإبل (٥) منك الإله : مثل بلاك لفته به ، وأبو قرط هنا رجل بجيل كثير المال .

إذا ما رأى ذوداً ضنيناً<sup>(١)</sup> لما جزه  
 يسوق الفراء<sup>(٢)</sup> لا يحسن غيره  
 فدع ذا ولكن غيره قد أهني  
 فلا تأمرني يا بن أسماء بالي  
 بأن تمترُوا قومي وأجلس فيكم  
 ولما رأيتُ القومَ جدَّ نفيهم  
 وأعرض عني قنبتُ وكأنا  
 فكأفت ما عندي من الهمة ناقتي  
 فرتت بجنب الزورثمت أصبحت  
 كأن يديها إن أجدت نجاؤها  
 ترأى الذين<sup>(٣)</sup> حولها وهي لهما<sup>(٤)</sup>  
 ومرت على وحشيتها وتذكرت  
 فقامت عليه واستقرت قورورها  
 لثيم تصددي وجهه حيث يمما  
 كفيحاً ولا جاراً كريماً ولا أبنماً  
 أميره أراد أن الأم وأشتما  
 نجر<sup>(٥)</sup> الفتى ذا الطم أن يتكلما  
 وأجمل علمي ظن غيب مرجما  
 دعوت نجبي محزناً والثلما<sup>(٦)</sup>  
 يرى أهل أود من صداء وسلهما<sup>(٧)</sup>  
 مخافة يوم أن الأم وأندما  
 وقد تجاوزت بالأقحوانات مخوماً  
 يدا مؤول خرقاء تسمد مأتما  
 رخي، ولا تبكي لشجو فتثلما<sup>(٨)</sup>  
 نصياً وماء من عيبة أسحما<sup>(٩)</sup>  
 من الأين والسكراء في آل أزنما<sup>(١٠)</sup>

(١) الذود : ما بين الثلاث إلى العشر ، وضثنى : أنسلن ، والضناء : النسل (٢) الفراء :  
 إبل كانت له تدعى بهذا الاسم ، أي لا يحسن شيئاً من ألبانها أي لا يشرب منها غيره .  
 والكفيع : الذي يأتيك فجأة (٣) الإجراء : أن يشق لسان الفصيل إذا أرادوا نظامه  
 لثلا يرضع . وذو الطم : ذو الحزم والعقل (٤) هذان رجلان من البراجم ، وكانا في بني  
 عجل ، فلما أراد أبحر الفوز شاورهما يستمين برأيهما (٥) قنبت : رجل من البراجم ،  
 وكان من شاوره فلم يشر عليه بخير ، وأهل أود : بنو يربوع ، وصداء في بلعارت بن كعب ،  
 وم إخوتهم وعدادم فيهم ، وسلهم من خنم ، وسلهم في مذحج أيضاً (٦) في رواية :  
 ترأى اللواتي (٧) يروي : بالها (٨) أراد بتأم من الألم ، وهي لفته (٩) عيبة :  
 ماء لبني قيس يطن فلج ، والنصي : نبت (١٠) قورورها وقرارها واحد ، وأزئم : ابن  
 حيد بن ثعلبة بن يربوع .

سَأَجِسُّهُمَا مِنْ رَهْبَةٍ أَنْ يَمَزَّهُمْ      عدو من الوَمَاةِ وَالْأَمْرُ مُعْظِمًا  
حَلَفْتُ فَلَمْ تَأْتُمْ يَمِينِي لِأَنْتَ أَرَنْ      عَدِيًّا وَنُعْمَانَ بْنَ قَيْلٍ وَأَيْهَمًا<sup>(١)</sup>  
وَبَرَّتْ يَمِينِي إِنْ رَأَيْتَ ابْنَ فَلَحَسَ      يُجْرُءُ كَمَا جَرُّوا هَدِيَّ<sup>(٢)</sup> ابْنَ أُصْرَمَا  
فَأَفَلْتُ بِسَطَامٍ جَرِيضًا بِنَفْسِهِ      وَغَادِرِنَ فِي كَرَشَاءَ لَدُنَّا مُقَوْمًا<sup>(٣)</sup>  
أُمَّمَّ أَخَذَتْ بِمَدِّ ذَاكَ تَلْوَمُنِي      مَسَائِلَ ذَوِي الْأَحْلَامِ مَنْ كَانَ أَظْلَمًا<sup>(٤)</sup>

---

(١) هؤلاء قوم من بني يربوع قتلهم بنو شيبان يوم مليحة (١) الهدى : الجار هينا ،  
والهدى : العروس ، والهدى : العىء يهدى (٢) جرض بريقه : غص به وذلك إذا كان بأخر  
رمى . كرشاء : رجل (٤) ارجع لى القائض ، فلعيرة فيها قصبدة أخرى .

## ٦- يَوْمُ الْإِسَادِ

كانت بكر بن وائل تحت يد كسرى وفارس ، فكانوا يُجبرونهم ويُجهزونهم ، فأقبلوا من عند عامل عَيْن<sup>(١)</sup> التمر في ثلاثمائة فارس متساندين ، يتوقعون أمجدار بن يربوع<sup>(٢)</sup> في الحزن<sup>(٣)</sup> ، وكان يتشتون خفاناً<sup>(٤)</sup> ، فإذا كان انقطاع الشتاء انهدروا إلى الحزن ، فاحتمل بنو عتيبة وبنو عبيد وبنو زبيد من بني سليط أول الحى حتى أسهلوا بيطن مليحة<sup>(٥)</sup> ، فطالمت بنو زبيد في الحزن حتى حلوا الحديفة<sup>(٦)</sup> بالأفاقة ، وحلت بنو عتيبة وبنو عبيد روضة التمد<sup>(٧)</sup> ، ويقبل جيش بكر حتى ينزلوا الهضبة هضبة الخصى<sup>(٨)</sup> .

ثم يمشوا ربيبتهم فأشرف الخصى وهو في قلة الحزن ، فرأى السواد في الحديفة ، وعمر إبل فيها غلام شاب من بني عبيد بالجيش ، فعرفه بسطام بن قيس<sup>(٩)</sup> - وكان

• لبي يربوع ( من تميم ) على بكر ( من ربيعة ) ، وإياد موضع بالحزن لبي يربوع ، بين الكوفة وفيد . وسى أيضاً يوم المطالي ويوم الإفاة ويوم مليحة ويوم أعشاش ، وإنما سمي يوم المطالي لأنه تماثل على الرياسة بسطام وهاني بن قبيصة ومفروق بن عمرو في هذا اليوم ( انظر التلطيخ آخر اليوم )

شعراء النصرانية ص ٢٥٩ ، النقايش ص ٥٨٠ ( طبع أوروبا ) ، المقصد القريب ص ٣٣٧ ج ٣ ابن الأثير ص ٣٧٣ ج ١

(١) عين التمر : بلدة قريبة من الأنبار غرب الكوفة (٢) بنو يربوع : بطن من تميم ومن قبائلهم ثعلبة وعمر والحارث وجبير ، ويقبون الأحمال ، وأهمهم السعفاء بنت ضم (٣) الحزن : موضع لبي يربوع كانت تبرع فيه ، وهو من أجل مراعى العرب (٤) في النقايش جفافاً وعبارة معجم ما استعجم : يتشتون خفاناً فإذا انقطع الشتاء أسهلوا بنجفة مليحة ، وبالحديقة من الأفاقة وبروضة التمد

(٥) مليحة : موضع في بلاد بني تميم (٦) الحديفة : موضع في قلة الحزن ، والإفاة ماء لبي يربوع (٧) روضة التمد : في بطن مليحة (٨) الخصى : موضع لبي يربوع (٩) بسطام بن قيس : فارس بكر ، وأحد من أوفده الله ان على كسرى .

قد عرف عامة غلمان بني ثعلبة حين أسره عتبية بن الحارث بن شهاب<sup>(١)</sup>، فقال له بسطام: إيه، أخبرني خبر حياك؟ أين هم من السواد الذي بالحديقة؟ قال: هم بنو زيد. قال: أفهم أسيد بن حنأة قال: نعم. قال: كم هم من بيت؟ قال: خمسون بيتا. قال: فأين بنو عتبية؟ قال: نزلوا روضة التمد. قال: فأين سائر الناس؟ قال: محتجزون بجفاف<sup>(٢)</sup>.

فقال بسطام لقومه: أطيعوني؟ أرى لكم أن تملوا على هذا الحى الحر يد<sup>(٣)</sup> من بني زبيد؛ فتصبحوا غداً غانمين سالمين. فقالوا: وما يعني بنو زبيد عنا؟ لا يردون رحلتنا! قال: إن السلامة إحدى النميمتين. قالوا: إن عتبية بن الحارث بن شهاب<sup>(٤)</sup> قد مات. وقال مفروق بن عمرو: قد انتفع سحر<sup>(٥)</sup> يا أبا الصهباء! وقال هاني بن قبيصة: أجبنا!

فقال لهم: إن أسيد بن حنأة لم يكن يظله بيت شاتياً ولا قاتظاً، بيت القفر لا يفارق فرسه الشقراء<sup>(٦)</sup>، فإذا أحسَّ بكم علاها فركض، حتى يشرف مليحة، فينادي يال يربوع! فيركب فيتلقاكم طعن يُنسيكم النيمة، ولم يُبصر أحدٌ مَصْرَعٍ صاحبه، وقد جبنتموني، فأنا تابمكم، ثم قال لهم: وستملون ما أنتم ملأقون غداً. قالوا نُقبِل فننلقط بنو زيد، ثم بنو عبيد وبني عتبية كما تُنلقط الكمأة، ونبعتُ فارسين، فيكونان بطريق أسيد فيحولان بينه وبين يربوع.

فبعثوا فارسين، فوقفا في ليلة أضحيان<sup>(٧)</sup>، حيث أمراء، فلما أحست الشقراء بوئيد الخليل<sup>(٨)</sup>، وقد أغاروا ثم أقبلوا، بحثت بيدها، فقال<sup>(٩)</sup> أسيد في منبها،

(١) كان عتبية قد أسر بسطاماً يوم الفيض، ثم فدى نفسه منه (٢) جفاف، وتسمى جفاف الطير: أرض لأسد وحنظلة واسعة فيها أما كن يكون فيها الطير (٣) التنحي (٤) هو الذي كان أسر بسطاماً، وقال هنا سخرية بسطام (٥) انتفع سحر: أي رثك، يقال ذلك للجبان (٦) اسم فرسه (٧) بكسر الهمزة وضمها: مقبرة (٨) بوقع حوافرها (٩) حال في ظهر دابته حولا وأحال: وثب واستوى على ظهره، قال في اللسان: وكلام الرب حال على ظهره، وأجال في ظهره

فابتدّره الفارسان ، فطننه أحدهما ، فألقى نفسه في شِقْرٍ فأخطاه ، ثم كرّ راجعا ،  
 حتى أشرف على مُليحة ، فنادى : ياسوء صباحاه ، يا آل يربوع !  
 قال وديمة بن أوس : فكأنني أنظر إلى ضوء الفجر بين منسج<sup>(١)</sup> الشقراء  
 واسته ، فلم يتودّع<sup>(٢)</sup> من أهل مُليحة أحد .

فلم يرتفع الضحاح حتى تلاحقوا بقبيط الفردوس ، فقال أسيد : « لبت قليلا  
 تلحق الحلابب » فقال : بسطام : « صباحُ سوءٍ لكم النواعبُ » .

وبمدت على ممدان وأخيه قمنب ابني عصمة ، والأحيمر ، ونهيك ، وعفان ،  
 ووديمة ، ودرّاج ، وعمار ، والحليس ، خيولهم ، فركبوا آخر الناس ، فلم يأخذوا  
 ما أخذ مالك بن نويرة ، وصرّد بن بجرة ، وقمنب بن سمير ، وجزء بن سعد ، على  
 الأفاقة ؛ فلما ظلموا على الثنية رأوا أم درّاء السليطية عُرانة تمدّو ، فألقى قمنب بن  
 عصمة عصاة كانت فوق بيضته<sup>(٣)</sup> عليها ، وهو على فرسه البيضاء<sup>(٤)</sup> وقال :  
 ارفعوا خيولكم ؛ فالتقى الدين أخذوا بطن الأفاقة والحديقة ، والذين جاها من  
 الثنية ، فعرف بسطام الأحيمر ؛ فقال لأحيمر : أنت هو ؟ قال : نعم . قال : لقد عهدتُك  
 بطلا محذودا<sup>(٥)</sup> ، وإني لأنفسك<sup>(٦)</sup> على الموت ؛ فأعطى بيدك لا تقتل . فقال :  
 أبعد يُجَيْر ومالك بن حيطان تُوبّسني<sup>(٧)</sup> على الحياة ، وكان الأحيمر لم يطمئن برمح  
 قط إلا اكسر ؛ فلما أهوى ليطمّنه وأى بسطام فانهزم ، وقتلت تميم جماعة من  
 فرسان بكر ، وأسر جماعة<sup>(٨)</sup> ، منهم هاني بن قبيصة ففدى نفسه ونجا .

(١) منسج العنابة : ما بين العرف وموضع البد (٢) تودع القوم : ودع بعضهم بعضاً  
 (٣) اليضة : الحديد (٤) في القاموس : فرس قمنب بن عتاب (٥) رجل محذود  
 عن الخير : مصروف ، قال الأزهرى : المحذود : المحروم (٦) همت عليه الفهره أمه  
 نفاة : إذا ضنت به ولم تحب أن يصل إليه (٧) تحرضني (٨) راجع أسماء بعض  
 القتلى والأسرى نقائض ص ٨٣

وَأَلْحَ عَلَى بَسْطَامِ فَرَسَانٍ مِنْ بَنِي يَرْبُوعٍ ، وَكَانَ دَارِعًا<sup>(١)</sup> ، وَهُوَ عَلَى ذَاتِ النَّسُوعِ<sup>(٢)</sup> ، فَكَانَتْ إِذَا أُجِدَّتْ<sup>(٣)</sup> لَمْ يَتَمَلَّقْ بِهَا شَيْءٌ مِنْ خِيْلِهِمْ ، فَإِذَا أَوْعَتْ<sup>(٤)</sup> كَادُوا يَلْحَقُونَهَا ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ بَسْطَامٌ نَثَلَ دِرْعَهُ<sup>(٥)</sup> ، فَوَضَعَهَا بَيْنَ يَدَيْهِ عَلَى قَرَبُوسٍ<sup>(٦)</sup> السَّرِجِ ، وَكَرِهَ أَنْ يَرَى بَهَا ، وَخَافَ أَنْ يُلْحَقَ فِي الْوَعْتِ ، فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ دَيْدَنَهُ وَدَيْدَنَ الْقَوْمِ حَتَّى حَمَيْتَ الشَّمْسُ عَلَيْهِمْ وَخَافَ اللَّحَاقَ ، فَرَبَّوْا جَارَ<sup>(٧)</sup> ضَبْعٍ فَرَمَى بِالدَّرْعِ فِيهِ ، فَدَثَّ بَعْضُهَا بَعْضًا ، حَتَّى غَابَتْ فِي الْوَجَارِ ، فَلَمَّا خَفَّ عَنِ الْفَرَسِ امْتَنَطَتْ<sup>(٨)</sup> فَنَاقَتِ الْطَلَبِ ، فَكَانَ آخِرَ مَنْ أَتَى قَوْمَهُ بَعْدَ مَا ظَنُّوا أَنَّهُ قَدْ قُتِلَ .

فقال متمم بن نويرة في أسيد بن حنساء :

لعمري لنعم الحى أسمع غدوةً أسيدٌ وقد جد الصراخ المصدق  
فأسمع فتياناً كحجته عبقر<sup>(٩)</sup> لهم ريقٌ عند الطمان ومصدق  
أخذن به جنبي أفاق وبطنها فارجموا حتى أرقوا<sup>(١٠)</sup> وأعتقوا

وقال العوام الشيباني في بسطام وأصحابه :

إن يك في يوم النبيط ملامةً فيوم المظالي كان أخزى وألوماً<sup>(١١)</sup>  
أناخوا يريدون الصباح فصبحوا وكانوا على الغازين دعوة أشاما

- (١) يقال : رجل دارع ، إذا كان عليه درع (٢) ذات النسوع : فرس بسطام  
(٣) أجدت : سلكت الطريق الوعر (٤) أوعت : صارت في الطريق السهل  
(٥) نثل درعه : ألقاها عنه (٦) قربوس السرج : حنوه (٧) الوجار : جعر  
من جعرة الضب (٨) امتدت وأسرعت لا تلوى على شيء (٩) عبقر : موضع بالبادية  
كثير الجن يقال في الثل : كأنهم جن عبقر (١٠) استرق وأرق : تبيض أعتقه .  
(١١) رواية اللسان - مادة غبط وعطل : فإن تك في يوم المظالي ملامة فيوم النبيط كان أخزى وألوماً

فررتم ولم تلؤوا على مجحريك<sup>(١)</sup>      لو الحارث الحراب<sup>(٢)</sup> يدعى لأقدما  
 وما يُجمَعُ الفزؤُ السريعُ نغيرُهُ      وإن نحرموا يوم اللقاء القنأ الدما  
 ولو أن بسطاماً أطيع بأمره      لأدَى إلى الأحياء بالنحو مَنمنا  
 ولكن مفروق القنأ وابن خاله      ألاما فليما يومَ ذاك وشوما  
 ففرَّ أبو الصهباء إذ حمس الوعى      وألقى بأبدان<sup>(٣)</sup> السلاح وسلماً  
 وأيقن أن الخليل إن تلتبس به      تيم عرسه أو يعلل البيت مأتما  
 ولو أنها عصفورة لحسبتُها      مسومة تدعو عبيداً وأزناما  
 أبي لك قيده بالغيظ لقاءهم      ويوم المظالي إذ نجوت مكلماً  
 فأقلت بسطام جريصاً بنفسه      وغادرن في كرشاء لَدنا مقوماً<sup>(٤)</sup>

(١) الجحر : الضطر اللبأ (٢) جاء في تعليق على المخصص صفحة ٢٠٢ جزء ١٥ ؟  
 صمي هذا اليوم يوم المظالي لأن بسطام بن قيس وهاني بن قبيصة وتفروق بن عمرو الشيبانيين حين  
 خرجوا غازين بنى تميم تماظلوا على الرياسة ، وقد أخطأ شارح القاموس الزبيدي إذ عد مع هؤلاء  
 الثلاثة رابعاً قال إنه الحوفزان ، وذلك لا أصل له لأن الحوفزان قد مات قبل هذه الغزوة بزمان ،  
 ومصداق ذلك قول العوام بن شاذب النيباني يهجو قومه ، وقد أسرته بنو يربوع يوم المظالي  
 لئذ فر قوم عنه :

فررتم ولم تلؤوا على مرهقكم      لو الحارث المقدم فيها لأقدما  
 والحارث المقدم هو الحوفزان ، وأخطأ أيضاً في تهوله على الزخمرى في أساسه : إن تيمما هزت  
 بكر بن وائل ، والحق أن تيمما مفزون لا غازون ، والقى في الأساس : يوم تميم على بكر بن وائل ،  
 وأخطأ أيضاً كخطأ الميداني في رواية بيت العوام المذكور :

إن تك في يوم الفيظ ملامة      فيوم المظالي كان أخزى وألوما  
 قدما التأخر وأخر المتقدم ، ( وقد روى هذا البيت في اللسان كما تقدم في صفحة ١٩٤ حاشية  
 رقم ٢ ) وأخطأ السيوطي في شرح شواهد المغني فنسب شعر العوام المذكور لى جرير .  
 هنا هو التعليق مع أن صاحب اللسان والنقائض يقولان : إن الحوفزان كان من التماظلين - راجع  
 اللسان مادة عظل ، والنقائض ٥٨٠ (٣) البدن : العرع والجمع أبدان (٤) تقدم هذا  
 البيت لميرة بن طارق .

وقاطأ أسيراً هاني، وكأثماً مفارق مفروقٍ تنشينَ عندما<sup>(١)</sup>  
وقال :

فبج الإله عصابةً من وائل يوم الأفاقة أسلموا بسطاما  
ورأى أبو الصهباء دون سواهم فرّكا يسلى نفسه وزحاما  
كنتم أسوداً في الرخا فوجدتم يوم الأفاقة بالنبيط نعاما  
فلما ألح الموام في ذلك أخذ بسطام إبله فقالت أمه :

أرى كل ذي شعرٍ أصاب بشعره سوى أن عواماً بما قال عيلاً<sup>(٢)</sup>  
فلا تنطقن شعراً يكون جواره كما شمر عوام أعام<sup>(٣)</sup> وأرجلا

---

(١) الندم : شجر أحر ، وقال الأصمى : هو صبيح ، زعم أهل البحرين أن جوارهم يختصن به  
(٢) عيل : صيرم عيالا : قراء . (٣) أعام القوم : هلكت لإبلهم فلم يجدوا لبناً .

## ٧- يوم الغبيط

غزا بسطام بن قيس الشيباني والحارث بن شريك - الحوفزان، ومفروق بن عمرو، في جمع من بني شيبان بلاد بني تميم، فأغاروا على بني ثعلبة بن يربوع، وثلعة بن سعد بن ضبة، وثلعة بن عدى بن فزارة، وثلعة بن سعد بن ذيبان، وكانوا متجاورين بصحراء فلج<sup>(١)</sup>، فاقتلوا؛ فهزمت الثعالب، وأصابوا فيهم، واستاقوا إبلا من نعمهم، ثم امتزوا<sup>(٢)</sup> على بني مالك<sup>(٣)</sup>، وهم بين صحراء فلج وغبيط المدرة، فاكنتسحوا إبلهم، فركبت عليهم بنو مالك، يقدمهم عتيبة بن الحارث اليربوعي، وفرسان بني يربوع تأنف<sup>(٤)</sup> الشيبانيين، ومعه من رؤساء تميم: الأحمير بن عبدالله، وأسيد بن حناة، وأبو مرّحّب، وجزء بن سعد الرياحي، وربيع والحليّس ومهارف بنو عتيبة بن الحارث، ومالك بن نورة وغيرهم، فأدركوهم بغبيط المدرة؛ فقاتلهم حتى هزموهم، وأخذوا ما كانوا استاقوا من آبالهم<sup>(٥)</sup> وانهمزوا، وقتلت بنو شيبان أبا مرّحّب ثعلبه بن الحارث، وألح عتيبة بن الحارث، وأسيد بن حناة، والأحمير ابن عبدالله على بسطام بن قيس، وكان أسيد أدنى إلى بسطام من الرجلين، فوكت يد فرسه في ثبرة<sup>(٦)</sup>، وتقدّم بسطام وجعل يلتفت هل يرى عتيبة؟ وقد صار في

\* لشيبان (من ربيعة) على يربوع (من تميم)، والغبيط، ويسمى غبيط المدرة: أرض لبني يربوع، ويسمى هذا اليوم أيضا يوم الثعالب، ويوم أعشاش، ويوم صحراء فلج

النقائض ص ٧٥، ١١٣٢، طبع أوروبا، ابن الأثير ص ٣٦٥ ج ١، المقد القرط ص ٣٣٨ ج ٣

(١) واد لبني العنبر بن عمرو بن تميم، يقع أول الدهناء (٢) اقتلوا من الرو

(٣) م بنو مالك بن زيد مناة بن تميم (٤) تأنف: يريد تتبعهم وتحوطهم مثل تأنف

الأثافي الرماد (٥) آبال ولابل بمعنى واحد (٦) هي الوعدة تكون في الأرض كالخفرة.

أفواه<sup>(١)</sup> الغُبَط ، فلحق عتيبةُ بسطامًا ، فقال له : استأْسِرْ يا أبا الصَّهْبَاءِ . فقال له :  
ومن أنتَ ؟ قال : أنا عتيبة ، وأنا خير لك من الفلّاة والمطش ؛ فاستأْسِر .  
أما الأَحمير بن عبد الله فإنه كان محدوداً<sup>(٢)</sup> ، فكان فارساً ذا بأسٍ شديد ، ولا  
حظَّ له في ظفر .

ولما أَسر عتيبةُ بسطامًا نادى بنو شديانٍ بِجَادَا - أخوا بسطام - كَرَّ على أخيك ،  
وهم يرجون إذا أُبْسُوهُ<sup>(٣)</sup> أن يكرُّ فيأْسروه ؛ فنادى بسطام أخاه إن كررتَ يا جاد  
فأنا حنيفٌ - وكان نصرانياً - فلحقَ بِجاد بقومه .

فقال بنو ثعلبة : يا أبا حرزة - عتيبة - إن أبا مَرْحَب قد قُتِل ، وقد أَسرتَ  
بسطامًا ، وهو قاتلُ بليلٍ وبجيرِ ابني أبي مليل ، ومالك بن حِطَّان يوم قُشاوة فاقْتلته .  
قال : إني مُميل ، وأنا أحبُّ اللبِن<sup>(٤)</sup> . قالوا : إنك لتُفاديه وتُحلى عنه فيمُود  
فيحربُنا<sup>(٥)</sup> ، فأبى . فقال بسطام : يا عتيبة ؛ إن بني عبيدٍ أكثر من بني جعفر وأعز ،  
وقد قتل أبو مَرْحَب ، وله في بني عبيدٍ أثرٌ بثيس<sup>(٦)</sup> ، وهم آخذى منك ، ولن تقدر  
بنو جعفر على أن يمنوني منهم ، وأنا ممطيك من المال عائرة عَيْنَيْن<sup>(٧)</sup> ؛ فقال : لا جرم !  
والله لأضعنك في أعزِّ بيتين من مُصَر : في بني جعفر بن كلاب ، أو في بني عمرو  
ابن جندب ؛ فاخترتَ بسطام بن جعفر ، فتحتملُ عتيبةُ بأهله وبه قاصداً بني عامر بن  
صمصمة ، لئلا يؤخذ فيقتل<sup>(٨)</sup> حتى لحق بالشرية<sup>(٩)</sup> بيني جعفر فنزل به .

(١) هي مسايل البياض (٢) المحدود : المنوع من الخير (٣) الأبس والتأبيس :  
أن يسيروه حتى يضرب فيأف من التعمير فيرجع فيؤسر (٤) اللبِن : جمع لبونة ، وهي الناقة ذات  
اللبن (٥) يحربنا : مثل يطلبنا يأخذ أموالنا ويتركنا بلا شيء (٦) بثيس : شديد  
(٧) يمال أعطاه من المال عائرة عينين : أي ما يذهب فيه البصر مرة هنا ومرة هنا ، فائز  
العين : ما يعلوها من المال حتى كاد يورها (٨) إنما قصد بني عامر لأن عمته خولة بنت شهاب  
كانت متزوجة فيهم (٩) يمال لكل نعيضة من الشجر شربة ، وجعفر بطن في عامر .

فلما توسَّط بسطام بيوت بني جعفر قال : واشيباناه ! ولا شيبان لي ! فبعث إليه عامرُ بن الطفيل إن استطعت أن تلجأَ إلى قُبتَي فافل ، فإني سأمنمك ، وإن لم تستطع فاقذف بنفسك إلى الرَّكبي<sup>(١)</sup> التي خلف بيوتنا .

فأتت أمَّ حمَل<sup>(٢)</sup> عتيبة ، فخبَّرتَه بما كان من أمر عامر ، فأمر عتيبة بيته فقوَّض وركب فرسه ، وأخذ سِلاحه ، ثم أتى مجلس بني جعفر ، وفيه عامر بن الطفيل ، فغيَّاهم ، ثم قال : يا عامر ؛ إنه قد بلغني الذي أرسلتَ به إلي بسطام ، فأنا مُحَيَّرُك فيه خِصالاً ؛ فاخترتُ أيتهنَّ شئتَ . قال عامر : ما هنَّ يا أبا حَرْزَةَ ؟ قال : إن شئتَ فأعطيني خِلمتك<sup>(٣)</sup> وخِلمةَ أهل بيتك حتى أطلقه لك ؛ فليست خِلمتك وخِلمة أهل بيتك بشرٍّ من خِلمته وخِلمة أهل بيته ، فقال عامر : هذا ما لا سبيلَ إليه . فقال عتيبة : فضغَّ رِجلك مكان رِجله فليستَ عندي بشرٍّ منه . فقال عامر : ما كنتُ لأفعل . فقال عتيبة : فأخرى هي أهونهن . فقال عامر : ما هي ؟ قال عتيبة : تبغني إذا جاوزتُ هذه الراية فتقارِعي عن الموت ، فأما لي وإِماما علي . فقال عامر : تيك أبغضهنَّ إلي .

فانصرف عتيبة إلى عمرو بن جندب ؛ فإنه لقي بعض الطريق إذ نظر بسطام إلى مركب أم عتيبة فقال : يا عتيبة ؛ أهذا مركبُ أمك ؟ قال : نعم . قال : ما رأيتُ كالأيوم قطَّ مركبَ أمِّ سيِّدٍ مثل هذا ! إن حدج<sup>(٤)</sup> أمك لرتَّ ! قال عتيبة : ألك إرث ؟ قال : نعم . قال عتيبة : أما والللات والمُزَي ؛ لا أطلقك حتى تأتيني أمك بكل شيءٍ ورثتُك قيس<sup>(٥)</sup> بن مسمود ويجمَلها وحِذجها<sup>(٦)</sup> .

(١) الركن : جمع ركية ، وهي البئر (٢) هي تابعة كانت له من الجن (٣) هي بخِلمته ماله ينخلع عنه (٤) الحدج : مركب من مراكب النساء (٥) والد بسطام (٦) كان حدج أم بسطام كبيراً ذا ثمن كثير ، وهذا الذي أراد بسطام ليرض فيه فلا يقتله .

فأنته أمٌ بسطام على جملها وحَدِجها وبثلاثمائة بعير<sup>(١)</sup> ، وفدى نفسه بها على أن  
يجزَّ ناصيته ويأمنه ألا ينزرو بني شهاب<sup>(٢)</sup> ، فقال عتبية في أسره :

أبلغ سراة بني شيبان مألُكَةً      أنى أبأتُ<sup>(٣)</sup> بعبدِ اللهِ بسطاماً  
إن تُحرِّزوه بذي قارٍ فذاقنهُ<sup>(٤)</sup>      فقد هبطتُ به بيدياً وأعلاماً  
قاظ<sup>(٥)</sup> الشَّرْبَةِ في قيْدٍ وسلسلَةٍ      صوتُ الحديدِ يُغنيهِ إذا قاما

---

(١) لم يكن عربي أغلى من بسطام فداء (٢) بنو شهاب قوم عتبية ، قال في ابن الأثير :  
لا خلس بسطام من الأسر أذكي العيون على عتبية وإبله ففادت إليه عيونته فأخبروه أنها على أراب ،  
فأغار عليها وأخذ الإبل كلها ، ومالم ممها (٣) أبأت من البواء : وهو أن يقتل الرجل  
بين قتل (٤) ذو قار وذاتنة : موزان (٥) قاظ بموضع كذا : أقام زمن القيظ فيه .

## ٨- يَوْمُ قِشَاوَةَ

خرج بسطام بن قيس غازياً لبنى يربوع، حتى اطرَدَ نَعْمًا لرجلين من بنى سليط<sup>(١)</sup>، يقال لأحدهما سُمَيْرٌ وللآخر حُجَيْرٌ، وهما من بنى يربوع، فأتى الصريح<sup>(٢)</sup> بنى عاصم بن عبيد بن ثعلبة - وكانوا أدنى الناس منهم .  
فركب سبعة فوارس من بنى عاصم فيهم بُجَيْرٌ بن عبد الله، ومليل بن عبد الله، والأحيمر - حريث بن عبد الله، ومالك بن حطَّان بن عوف؛ وخرج معهم قوم من بنى سليط، حتى أدركوا القوم .

فلما نظروا إلى جيش بسطام هابوا أن يُقدِّموا عليهم، فقال مُلَيْلٌ بن أبي مليل: يا بنى يربوع؛ إنه لا طاقة لكم بهذا الجيش إلا بمثلِهِ، فأرسلوا بجيرا يستصرخ لكم - وإنما أمرهم بذلك مخافةً عليه أن يُقتل؛ فقال بجير: لا والله لا ذهبتُ صريحاً بمد أن عاينتُ القومَ . فلما غلبه قال لابن عمه: اذهب أنت يا أَحْيِمِرُ! فقال: لا، والله لا أذهب، فقال لمالك بن حطَّان: فاذهب أنت صريحاً. فقال: وأنا لا أذهب. فقال لهم مُلَيْلٌ بن أبي مليل: فأعطوني قولاً أثق به وأطمئن إليه؛ لتَضْبِطُنَّ لى أنفسكم، ولا تُقدِّموا على الجيش حتى آتيتكم؛ ففعلوا .

وذهب مُلَيْلٌ صريحاً، فلما سار نظر إليه بسطام فقال لأصحابه: ذلك الذى يركض سيجلب عليكم شرًّا، فانظروا أن تفرَّغوا من أصحابه قبل أن يأتيتكم الناس؛

---

\* لثيبان (من بكر) على يربوع (من تيم) وقشاوة: موضع قال عنه ياقوت: كانت به وقعة لبنى شبان على يربوع، وهو يوم نَفَقَ قِشَاوَةَ .

معجم البلدان ص ٩٢ ج ٧، النقاظ ص ١٩ طبع أوربا، ابن الأثير ص ٣٦٤ ج ١

(١) سليط: فى يربوع (٢) الصريح: المستثب .

فبرز بسطام في قُرسانٍ من أصحابه ، حتى دنا من القوم ، فكلمه بيجر ، فقال له بسطام : مَنْ أنت ؟ قال : أنا بيجر بن عبد الله بن الحارث . فقال : يا بيجر ؛ ألم تكن تزعم أنك فتى يربوع وفارسها ؟ قال : بلى ! وأنا الآن أزعمه ، فابْرُزْ لِي ؛ فأبى أن يبرز له بسطام ، وقال : ما أظنّ نسوة بني يربوع يظنّ بك هذا الظن وأنّ تُحجِم عن الكتيبة حين رأيتها ، ثم قال لصاحبيه أحيمر ومالك مثل ذلك .

فلم يزل يشحذهم ويحضّضهم كيداً منه وخديعة حتى حملوا على أفراسهم وسط القوم ؛ فاما بيجر فلقبه الملبّد بن مسعود - عم بسطام - فاعتنق كُلاً واحداً منهما صاحبه ، فوقما إلى الأرض عِكمي<sup>(١)</sup> عير ؛ فاعتلاه بيجر . فلما خشي الملبّد أن يظهر عليه بيجر نادى رجلا من بني شيان يقال له لقيم بن أوس : يا لقيم ؛ أغثنى ، فقد قتلتى اليربوعي ؛ فقال إليه لقيم فضربه على رأسه فقتله . وخرق أحيمر بالقنا ، وترك مطروحاً ، فظنوا أنهم قد قتلوه . وضرب مالك بن حطان فأمّ فماش مأموماً<sup>(٢)</sup> سنة ، ثم مات من آتته ، وانهمزت بنو سليط .

فلما انهزموا قال بسطام : يا بني شيان ؛ أيسرّ كم أن تأمروا أبامليل ؟ قالوا : نعم . قال : فإنه أول فارس يطلع عليكم الساعة ؛ أتاه مليل فأخبره خبرنا ، وخبر ابنه ، فلم ينتظر الناس ؛ فليخلف معي منكم فوارسٌ فإنكم ستجدونه مكباً على بيجر حين عابن جيفته .

فكمن له بسطام في عشرة فوارس قريباً من مصرع أصحابه ، فلم يلبثوا إلا قليلاً حتى طلع عليهم على فرسه بأماء .

فلما عابن بيجراً نزل فأكب على جيفته يُقبّله ويمتصّنه ؛ وأقبل بسطام ومن

(١) يقال : وقع المصطرعان عكى عير ، وكعكى عير ، وقامعالم بصرع أحدهما صاحبه

(٢) المأموم : الذى أصيب فى أم رأسه ، وأم الرأس : الصمغ ، أو الجلدة الرقيقة التى عليها .

كان معه بر كضون ، حتى أتوه ، فوجدوه مكباً عليه ، وبلماً يملك لجامه واقفاً ،  
فأسروه وأخذوا فرسه .

فلما صار في يدي بسطام قال : يا أبا مليل ؛ إني لم آخذك لأقتلك . قال : قد  
قتلت ابني ، ووددت أني مكانه ، أما إن طعامك علي حرام ما دمت في يدك ،  
فكان أبو مليل يؤتى بالطعام فيبيت يطرد عنه الكلاب مخافة أن تأكله ،  
فيظنوا أنه أكله هو ، حتى جهد ؛ فلما رأوا جهده قال بشر بن قيس لأخيه بسطام :  
إني لا آمن أن يموت أسيرك هذا في يديك هزلاً<sup>(١)</sup> ، فقتبتك به العرب ،  
فبيمه نفسه .

فأتاه ، وهو مجهود ، فقال له : يا أبا مليل ؛ أتشترى مني نفسك ؛ قال أبو مليل :  
نعم . قال : بكم ؛ قال أبو مليل : بمائة من الإبل ، فإن لك مائة بدم بجير ، قال :  
تلاذي أحب من تلاذك والدم لك . فحانني أذهب ، فخلاه بسطام بغير فداء ،  
وأخلفه الا يقب<sup>(٢)</sup> ، وألاً يتبمه بدم ابنه بجير ، ولا يفيته عائلة ، ولا يدل له  
على عورة ، ولا يغير عليه ولا على قومه ، وعاهده على ذلك ، ثم جز ناصيته ، فرجع  
إلى قومه ، وأراد الغدر ببسطام ، ولما علم بسطام خذره .

فلما أتى قومه أخبرهم خبره ، فقال متم<sup>(٣)</sup> بن نورة :

أبلغ أبا قيس إذا ما لقيته نامة أدنى داره فظلم  
بأننا ذوو جد وأن قبيلكم بني خالد لو تملون كريم  
وأن الذي آلى لكم في بيوتكم بمقسمة لو تملون أنيم<sup>(٤)</sup>

(١) المزل : المزال (٢) أي لا يفرؤم ثانية (٣) مالك بن نورة في رواية مسجم  
الجهان (٤) إن الذي حلف ألا يقب عليكم سيحنت ، ولا بد أن يفرؤم ثانية .

هو الفاجع النسي سراً صديقه      وذو طلب يوم اللقاء غشوم  
فَهَجُمُ أَيْبَاتًا وَنُبْكَى نُسَيْبَةً      يَنْسَوْتَنَا يَوْمًا لَهْنٌ نَجِيمٌ (١)  
كَانَ بُجَيْرًا لَمْ يَقُلْ لِي مَا تَرَى      مِنَ الْأَمْرَاءِ يَنْظُرُونَ بُوْجَهَ قَسِيمٍ (٢)  
وَلَوْ شِئْتَ نَجَاكَ الْكُمَيْتُ وَلَمْ تَكُنْ      كَأَنَّكَ نَصَبٌ لِلرِّجَالِ رَجِيمٌ (٣)  
وَلَكِنْ رَأَيْتَ الْمَوْتَ أَدْرَكَ تُبَيْعًا      وَمَنْ بَمَدَّهِ مِنْ حَادِثٍ وَقَدِيمٍ  
فِي الْمَبِيدِ حِلْفَةٌ إِنْ خَيْرَ كَمْ      بِجُزْرَةَ بَيْنَ الْوَعَسَتَيْنِ مُقِيمٍ (٤)  
غَدْرْتُمْ وَلَمْ تَرَبِّعْ عَلَيْهِ رِكَابُكُمْ      كَأَنَّكُمْ لَمْ تُفَجِّهُوا بِعَظِيمٍ  
وَكَنتُ كَذَاتِ الْبُورِيْمَتِ فَرَجَعْتُ      وَهَلْ تَنْفَعَنَّهَا نَظْرَةٌ وَشِيمٍ (٥)  
أَطَافَتْ فَسَافَتْ (٦) عَادَتْ فَرَجَعْتُ      أَلَا لَيْسَ عَنْهَا سَجْرُهَا بِصَرِيمٍ

وقال مالك بن حطان - وهو في المركة قبل أن يموت :

لمرى لقد أقدمتُ مُقَدَّمُ حَارِدٍ      وَلَكِنْ أَقْرَانُ الظُّهُورِ مَقَاتِلُ (٧)  
ولو شهدتني من عبيد عصابة      حَمَاءٌ نَخَاضُوا الْمَوْتَ حَيْثُ أَنْزَلُ  
بكل لذيذٍ لَمْ يَخْنُهُ ثِقَافُهُ (٨)      وَعَضْبٍ حُسَامٍ أَخْلَصَتْهُ الصِّيَاقِلُ

(١) النعيم : البكاء والتعيب (٢) هنا البيت مكفأ ، والإكفاء : الإقواء ، والقسيم : الجليل والاسم منه القسامة (٣) الرجيم : الرجوم (٤) أراد عبيد بن ثعلبة بن يربوع وجزرة من أرض الكرمة من بلاد اليمامة ، والوعس من الرمل : اللين الموطوء الذي وعسته السائلة (٥) يقول : كنت كالناقة التي نحر ولدها فجاءت تشبه وترأمة ، وهل ينفعها ذلك فكذلك أنا لا أسكن حتى أتأرب به (٦) سافت : شمت ، والسوف : الفم ، وسجرها : خنيتها ، يقول : ليس خنيتها بمنصرم (٧) الأقران : الأعوان ، الواحد قرن . والظهر : هو الناصر (٨) الثقاف : ما تسوى به الرماح .

وما ذُنُبْنَا أَنَا لَقِينَا قَبِيلَةً      إِذَا وَآ كَلَّتْ فُرْسَانُنَا لَا تُؤَاكِلُ  
 يساقوننا كأسًا من الموت مُرَّةً      وَهَرَدَ عَنَّا الْمُقْرِفُونَ الْحَنَّاكِلُ<sup>(١)</sup>  
 فليت سَمِيرًا كَانَ حَيَضًا بِرِجْلِهَا      وليت حُجْبِيرًا غَرَّقَتْهُ الْقَوَائِلُ<sup>(٢)</sup>  
 وليتهمُ لَمْ يَرْكَبُوا فِي رَكُوبِنَا<sup>(٣)</sup>      وليت سَلِيطًا دُونَهَا كَانَ عَائِلُ  
 فإِ بَيْنَ مَنْ هَابَ النِّيَّةَ مِنْكُمْ      وَلَا يَبْنَتَا إِلَّا لِيَالٍ قَلَائِلُ

(١) الحناكل : القصار الأفعال ، الواحد : حنكل ، وعرود : فر (٢) لإفادات السبي في  
 الرحم : قيل غرقته القوائيل (٣) ركوب : جمع ركب . وعائل : واد ييلاد نيس .

## ٩- يَوْمُ زَبَالَةَ

خرج أبو جَمَل أخو بني عمرو<sup>(١)</sup> بن حنظلة مغيراً ، ولحقه الأقرع بن حابس وأخوه فراس<sup>(٢)</sup> في ناس من تميم ، فرأَسُوا عليهم الأقرع ، فأغاروا على بكر بن وائل ؛ فلقوهم بزُبَالَةَ .

فأما الأقرع وفراس فأسرهما بنو تيم الله<sup>(٣)</sup> ، وأما أبو جَمَل فأخذه عمران بن مرة بن هند .

ثم لقي بنو تيم الله بني شيبان<sup>(٤)</sup> ، ومعهم بنو رِباب ، فانتزع بسطام<sup>(٥)</sup> بن قيس رئيس بني شيبان الأقرع وأخاه منهم ، فاختموا فيهما ، فحكّموا عمران بن مرة ، فحكّم لبني رِباب على بسطام بمائة ، وجعل الأسيرين لبسطام .

وافتدى الأقرعان نفسيهما من بسطام ، وعاهداه على إرسال الفداء فأطامقهما ، فبمداً ولم يرسل شيئاً .

وكان في الأسرى إنسان من بني يربوع ، فسمّيه بسطام بن قيس في الليل يقول .

فَدَى بوالدِ عَلِيٍّ شَفِيقَةً فَكَأَنَّهُا حَرَضٌ عَلَى الْأَسْقَامِ<sup>(٦)</sup>  
لَوْ أَنَّهُا عَلِمَتْ فَيَسْكُنُ جَأَشُهَا أَنِي سَقَطَتْ عَلَى الْفَتَى الْمِنْعَامِ  
إِنِ الْتَمَى تَرْجِينَ ثُمَّ إِيَابَهُ سَقَطَ الْمَشَاءُ<sup>(٧)</sup> بِهِ عَلَى بَسْطَامِ

● لشيبان ( من ربيعة ) على تميم ، وزبالة : منزل بطريق مكة إلى الكوفة

التقائض ص ٦٨٠ ، ابن الأثير ص ٣٦٦ ج ١ ، شعراء النصرانية ص ٢٩٨

(١) عمرو بن حنظلة من تميم (٢) الأقرع بن حابس وأخوه فراس : يسميان الأقرعين

وهما من بني مجاشع من تميم (٣) تيم الله : من بكر (٤) شيبان : من بكر أيضاً

(٥) بسطام بن قيس الشيباني : فارس بكر ، وضرب به المثل في الفروسية ، يقال : أفرس

من بسطام (٦) أي ذات حرض ( لسان - مادة حرض )

(٧) يقال : سقط المشاء به على سرحان : يضرب للرجل يطلب الأمر التافه فيقع في هلكة ،

وأصله أن دابة طلبت المشاء فهجمت على أسد .

سقط المشاء به على مُتَنَمِّمٍ سَمَحَ اليدين مُكَوِّدِ الإِقْدَامِ  
فلما سمع بسطام ذلك منه قال له : وأبيك لا يُخْبِرُ أُمَّكَ عَنْكَ غَيْرُكَ وَأَطْلَقَهُ .  
وقال أوس بن حجر<sup>(١)</sup> في ذلك :

وَصَبَّحْنَا عَارِ طَوِيلٌ بِنَاؤُهُ نَسُبُ بِهِ مَالِحَ فِي الْأَفْقِ كَوَكَبِ  
فَلَمْ أَرِ يَوْمًا كَانَ أَكْثَرَ بِأَكْيَا وَوَجْهًا تُرَى فِيهِ الْكَآبَةُ تُجَنَّبِ  
أَصَابُوا الْبُرُوكَ<sup>(٢)</sup> وَابْنُ حَابِسٍ عَنُودٌ فَظَلَّ لَهُمُ بِالْقَاعِ يَوْمَ عَصَبَسَبِ  
وَإِنْ أَبَا الصَّبَاءِ فِي حَوْمَةِ الْوَعْيِ إِذَا مَا أَزُورَتْ الْأَبْطَالُ لَيْتَ مَجْرَبِ

---

(١) أوس بن حجر كان شاعر مضر في الجاهلية حتى أسقطه النابغة وزهير فأصبح شاعر بني تميم.  
(٢) البروك والبرك جمع برك ، والبرك : جماعة الإبل البركة .

## ١- يَوْمِ مَبَايِضَ

كان الفرسان إذا كانت أيامُ عُكاظ في الشهر الحرام ، وأمين بمضهم بمضاً ، قَتَمُوا حتى لا يُعْرَفُوا، وكان طَريف بن تميم المَنْبَرِي رجلاً جسيماً ، وهو فارسُ قومه لا يتَمَنَع كما يتَمَنَعُونَ ؛ فوافى عُكاظ<sup>(١)</sup> . وكان قد قَتَلَ شَرَاحِيلَ<sup>(٢)</sup> الشيباني ؛ وجاء حصيصة<sup>(٣)</sup> بن شراحيل - وهو شابٌ قوی شجاع بطوف بالبيت . فقال: أروني طَريفاً ، فأرَوْهُ إياه ، فجعل كلما مرَّ به تأمله ونظر إليه ، ففطن طريف ، وقال : لِمَ تَشُدُّ نظركَ إليّ ؟ قال حصيصة : أريد أن أثبتك<sup>(٤)</sup> ، لعلني أن ألقاك في جيش فأقتلك ! فقال طريف : اللهم لا تُحِيلَ الحولَ حتى ألقاه ، ودعا حصيصة مثله ، فقال طَريف :

أَوْ كَلَّمَا وَرَدَتْ عُكَاظَ قَبِيلَةً      بَعَثُوا إِلَيَّ عَرِيفَهُمَ يَتَوَسَّمُ<sup>(٥)</sup>  
فَتَوَسَّمُونِي إِنْ نِيَّ أَنَا ذَلِكَ      شَاكِيَ سِلَاحِي فِي الْحَوَادِثِ مُتَمَلِّمٌ  
حَوْلِي فَوَارِسُ مِنْ أُسَيْدٍ شَجَعَةٍ      وَإِذَا نَزَلْتَ فَحَوْلَ بَيْتِي خَضَمٌ<sup>(٦)</sup>

\* لثيبان ( من بكر ) على تميم ، ومبايض : ماء من مياه بني تميم  
ابن الأثير ص ٣٦٨ ج ١ ، العقد القريد ص ٣٤٤ ج ٣ ، معاهد التنصيص ص ٧١ ج ١ ، لسان  
العرب ( مادة خضم ) ، معجم ما استعجم - مبايض  
(١) عُكاظ : سوق بصحراء بين نخلّة والطائف ، كانت تقوم هلال ذي القعدة وتستمر عشرين يوماً يجتمع فيها قبائل العرب فيما كظون ويتناشدون الشعر (٢) من بني ريمة بن ذهل  
ابن شيبان (٣) في معجم ما استعجم : اسمه حصيصة ( فتح الحاء والميم ) ، وقيل لأن القتي  
قتله : حميصة ( بالميم ) بن جندل بن قتادة الشيباني (٤) أثبتك : أعرفك حق المعرفة (٥) القبيلة :  
بنو أب واحد ، والعريف : رئيس القوم لأنه عرف بذلك ، والتوسم : التفرس (٦) في رواية :  
حول فواس من أسيدجة وبني المهجم وحول بيتي خضم  
وأسيد والمهجم : قبيلتان في عمرو بن تميم ، والحضم ( وزن بقم ) اسم المنبر بن عمرو بن تميم ،  
وقد غلب على القبيلة ، يزعمون أنهم سموا بذلك لكثرة الحضم ، وهو المنع بالأخراس ( لسان  
العرب مادة خضم ، شجع ) وشجعة : شجبان .

تحتي الأغرّ وفوق جِلْدِي نَثْرَةٌ زَغْفٌ تَرْدُ السِّيفِ، وهو مُثَلَّمٌ (١)

فرضي لذلك ماشاء الله ، ثم إن بني عائدة - حلفاء بني ربيعة بن ذهل بن شيان - خرج منهم رجلان يصيدان ، فمرض لهما رجل من بني مرة بن ذهل بن شيان ، فدعر عليهما صيدهما ، فوثبا عليه فقتلاه ؛ فثارت بنو مرة ، يريدون قتلها ، فأبت بنو ربيعة عليهم ذلك ؛ فقال هاني بن مسعود - رئيس ربيعة - لقومه : يا بني ربيعة ؛ إن إخوانكم قد أرادوا ظلمكم ، فأنمازوا (٢) عنهم ، وإني أكره أن يتفاقم الشرء بيننا ، ثم ارتحل بهم ونزلوا على ماء يُقال له مُبَايِض ، فأقاموا عليه أشهراً .

وأبقى (٣) عبد الرجل من بني ربيعة ، فسار إلى بني تميم ، فأخبرهم أن حياً جديداً من بني بكر بن وائل نزول على مُبَايِض ، فقال طريف المنبري : هؤلاء تأتي يا آل تميم ، إنعام أكلة (٤) رأس ؛ وأرسل بعضهم إلى بعض ، وقالوا : هذا حي مفرد ، وإن اصطلمتموهم أو هنتم بكر بن وائل .

فاجتمعوا وساروا على ثلاثة رؤساء (٥) ، فلما قاربوا بني ربيعة بلغهم الخبر ، فاستمدوا للقتال ، وخطبهم هاني بن مسعود وحشهم على القتال ، فقال : إذا أتوكم فقاتلوهم شيئاً من قتال ، ثم انحازوا عنهم ، فإذا اشتغلوا بالتهب فموذوا إليهم ، فإنكم تُصيبون منهم حاجتكم .

(١) النثرة : الدرع ، الزغف : الدرع اللينة الواسعة المحكمة أو الدقيقة الحسنة السلاسل .  
(٢) لسان العرب - مادة زغف (٢) أمازوا : انفصلوا (٣) الاياق : حرب السيد وذهابهم من غير خوف ولا كد عمل (٤) أكلة رأس : أي قليل يشبعهم رأس واحد  
(٥) أبو الجدهاء الطهوي على بنى حنظلة ، وابن فدك النقرى على بنى سعد ، وطريف بن تميم على بنى عمرو بن تميم .

وصبّحهم بنو تميم ، والقوم حذرون ، قد أقاموا على علم مَبَايِض ، وشرّ قوا  
 بالأموال والترح (١) ، فقال لهم طريف : أطيعوني ، وافرغوا من هذه الأكلب  
 يَصِفُ لَكُمْ مَا وَرَاءَهُمْ ، فقال له أبو الجداء - رئيس بني حنظلة ، وقد كَيَّ رئيس  
 بني سَعْد : أَتُقَاتِلُ أَكْلَبًا أَحْرَزُوا نفوسهم ، وتترك أموالهم ؟ ما هذا برأى !  
 وأبوا عليه .

وقال هاني لأصحابه : لا يقاتل رجلٌ منكم ؛ ولحقت تميم بالنعم والبغال ؛  
 فأغاروا عليها ، وصرّ رجل منهم بائزٌ لهاني بن مسعود صغير فأخذوه ، وقال : حسبي  
 هذا من الغنيمة ، وسار به .

وبقيت تميم مع الغنيمة والسبي ؛ فعادت شيان عليهم فهزموهم وقتلواهم وأسروهم  
 كيف شاءوا ، ولم تُصَبِّ تميمٌ بمثلها ، لم يُفَلِّتْ منهم إلا القليل ، ولم يَلِوْ أَحَدٌ على أحد ،  
 وانهزم طريف فاتبعه حصيصة فقتله ، واستردت شيان الأهل والمال ، وأخذوا  
 مع ذلك ما كان معهم ، وفادى هاني بن مسعود ابنة يمانية بعير ؛ فقال بعضُ شيان  
 في هذا اليوم :

ولقد دعوت طريف دَعْوَةَ جاهل غرّ وأنت بمنظر لا تعلم (٢)  
 وأتيت حياً في الحروب محلهم والجيش باسم أبيهم يُستقدم (٣)  
 فوجدت قوماً يئتمون ذمارهم بُسلاً إذا هاب الفوارس أقدموا  
 وإذا دعوا بيني ربيعة شتموا بكتيبة مثل النجوم تُعلم

(١) السرح : المال الراعي (٢) في رواية :

\* سفها وأنت بجمع قد تعلم \*

(٣) في رواية : يستهزم .

حشدوا عليك وعجلوا يقرّاهم  
وحمّوا ذِمَارَ أبيهم أن يُشتموا  
ساموكِ دِرْعَكَ والأغرّ كليهما  
وقال عمرو بن سواد يرثي طريفاً :

لا تَبْعِدَنَّ يا خَيْرَ عَمْرُو بنِ جَنْدُبٍ  
لممري ابنٍ زارَ القُبورَ لِيَبْعُدَا  
عَظِيمُ رَمَادِ النَّارِ لا مُتَمَبِّسٌ  
ولا مُؤَيِّسًا مِنْهَا إذا هو أوقِداً

## ١١ - يَوْمُ الذُّورِينِ

كانت بكر بن وائل تَنْتَجِعُ أَرْضَ تَمِيمٍ فِي الجَاهِلِيَّةِ ؛ تَرعى بِهَا إِذَا أُجْدَبُوا ، فَإِذَا أَرَادُوا الرِّجُوعَ لَمْ يَدْعُوا عَوْرَةَ يُصَيِّبُونَهَا ، وَلَا شَيْئًا يَظْفَرُونَ بِهِ إِلَّا اكْتَسَحَوْهُ ، ثُمَّ تَفَاقَمَ الشَّرُّ بَيْنَهُمَا وَعَظُمَ حَتَّى صَارَ لَا يَلْقَى بَكْرِيَّ تَمِيمِيًّا إِلَّا قَتَلَهُ ، وَلَا يَلْقَى تَمِيمِيَّ بَكْرِيًّا إِلَّا قَتَلَهُ .

فَقَالَتْ بَنُو تَمِيمٍ : ائْتَمِعُوا هَؤُلَاءِ القَوْمَ مِنْ رَعَى أَرْضِكُمْ . فَحَشَدَتْ تَمِيمٌ وَحَشَدَتْ بَكْرٌ وَاجْتَمَعَتْ ، وَلَمْ يَتَخَلَفْ مِنْهُمْ إِلَّا الحَوْفِزَانُ بْنُ شَرِيكٍ فِي أَنَاسٍ مِنْ بَنِي ذُهَلِ بْنِ شَيْبَانَ ، وَكَانَ غَازِيًّا فِي بَنِي دَامٍ .

فَقَدَّمَتْ بَكْرٌ عَلَيْهِمُ عَمْرُو بْنُ قَيْسِ بْنِ مَسْعُودِ الشَّيْبَانِيِّ (١) ؛ فَحَسَدَهُ سَائِرُ رِييعةٍ عَلَى الرِّيَاسَةِ وَأَتَوْهُ ، فَقَالُوا : يَا أَبَا مَفْرُوقٍ ؛ إِنَا قَدْ زَحَفْنَا لَتَمِيمٍ ، وَزَحَفُوا لَنَا أَكْثَرَ مَا كُنَّا وَكَانُوا قَطًّا . قَالَ : فَمَا تَرِيدُونَ ؟ قَالُوا : نَرِيدُ أَنْ نَجْمَلَ كُلَّ حَيٍّ عَلَى حِيَالِهِ ، وَنَجْمَلَ عَلَيْهِمْ رَجُلًا مِنْهُمْ ، فَتَمَرَفَ غَنَاءُ كُلِّ قَبِيلَةٍ ؛ فَإِنَّهُ أَشَدُّ لِاجْتِهَادِ النَّاسِ . قَالَ : وَاللَّهِ إِنِّي لَا أَبْغِضُ الخِلَافَ عَلَيْكُمْ ، وَلَكِنْ يَأْتِي مَفْرُوقٌ (٢) فَيَنْظُرُ فِيمَا قَلَمَ .

فَلَمَّا جَاءَ مَفْرُوقٌ شَاوِرَهُ أَبُوهُ ، فَقَالَ لَهُ : لَيْسَ هَذَا أَرَادُوا ، وَإِنَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَجْمَدَعُوكَ عَنْ رَأْيِكَ ، وَحَسَدُوكَ عَلَى رِيَاستِكَ ، وَاللَّهِ لَئِنْ لَقِيتَ القَوْمَ فَظَفَرْتَ لَا يَزَالُ الفِضْلُ لَنَا بِذَلِكَ أَبَدًا ، وَلَئِنْ ظَفَرَ بِكَ لَا تَزَالُ لَنَا رِيَاسَةٌ نَمُرُّفُ بِهَا . فَقَالَ

\* لبكر (من ربيعة) على تميم ، والزوران : بمران ، قال أبو عبيدة : وما بكران بجلان قد قيدوما وقالوا : هنان زورانا أي الهانا . كما سيأتي ، وقد سماه ابن الأثير يوم الزورين .  
القد القريد ص ٣٤٢ ج ٣ ، ابن الأثير ص ٣٦٨ ج ١ ، لسان العرب (زور)  
(١) كان يكنى بأبي مفرق ويلقب بالأصم (٢) مفرق هو ابن عمرو .

عمرو : يا قوم ؛ قد استشرت مفروقًا ، فرأيتُه مخالفاً لكم ، ولستُ مخالفاً رأيه ، وما أشار به .

وأقبلت تميم يبعيرين مجلّين مقرونين مقيدين ، وتركوهما بين الصّفين معقولين ، وسَمَوْها زورين<sup>(١)</sup> وقالوا : لا نُؤلّي حتى يولّي هذان البعيران .

فأخبرت بكرٌ عمرو بن قيس بقولهم ؛ فقال : وأنا زوركم ، وبرك بين الصّفين ، وقال : قاتلوا عني ، ولا تفرّوا حتى أفرّ . والتقى القوم فاقتتلوا قتالا شديداً ، وأسرتُ بنو تميم حراث بن مالك ، فركض به رجلٌ منهم ، وقد أردفه ، واتبعه ابنه قتادة ابن حراث ، حتى لحق الفارس الذي أسرّ أباه فطعنه فأرداه عن فرسه ، واستنقذ أباه . ثم استمرّ القتل بين الفريقين ، فانهزمت بنو تميم وقتلت بكرٌ منهم مقتلة عظيمة ، وأخذت الزورين فنحروا أحدهما فأكلوه ، وافتحلوا<sup>(٢)</sup> الآخر وكان نجيباً . واجترفت بكرٌ أموالهم ونساءهم ، وأسروا أسرى كثيرة ، ووصل الحوفزان - الحارث بن شريك - إلى النساء والأموال ، وقد سار الرجال عنها للقتال ؛ فأخذ جميع ما خلفوه ، وعاد إلى أصحابه سالماً ؛ وقال الأعشى في ذلك :

يا سلمُ إن تسألني عنا فلا كُشف عند اللقاء ، ولَسْنَا بالمقاريف<sup>(٣)</sup>  
نحن الذين هزَمنا يوم صبَّحنا جيش الزورين في جمع الأhalيف  
ظَللوا وظلّت تَكَرُّ الخيل وسَطهم بالشيب منا وبالرُدي القطاريف  
تستأنفُ الشرفَ الأعلى بأعينها لمع الصّقور علت فوق الأظاليف<sup>(٤)</sup>  
انسل عنها نسيلُ الصيف فأنجرت تحت الأبون مُتونٌ كالزحاليف<sup>(٥)</sup>

(١) الزوران : مثنى الزور ، وهو كل شيء يتخذ ربا ، ويمبد من دونه تعالي (٢) عبارة اللسان عن أبي عبيدة : وأخذ البكران فنحروا أحدهما ، وترك الآخر يضرب في شولهم .  
(٣) الكشف : جمع أ كشف ، وهو الذي لا يثبت في القتال . والكشف أيضا ، الذين لا يصدقون القتال لا يعرف له واحد (اللسان - مادة كشف) (٤) الأظاليف : جمع أظلوفة ، وهي الأرض الحزنة الحشنة (٥) الزحاليف : جمع زحلوفة ، وهي آثار ترجل الصبيان من فوق التل إلى أسفله .

وقد أكثر الشعراء في هذا اليوم لا سيما الأغلب العجلي (١)؛ فمن ذلك أرجوزته التي أولها:

\* إن سركَ المرثُ فجحجج (٢) بجشم \* \*

يقول فيها:

جاءوا بزورهمم وجشنا بالأصم شيخ لنا كالليث من باقي إزم  
شيخ لنا معاود ضرب بهم (٣) يضرب بالسيف إذا الرمح انقضم  
هل غير غار (٤) صك غاراً فانهزم

---

(١) في اللسان بعد أن نسب الأرجوزة إلى الأغلب، قال: وقال ابن بري: قال أبو عبيدة: إن الميث ليحي بن منصور وأشد قبله:

كانت تميم ممعراً ذوى كرم فلصمة من الفلاصم العظم  
ماجنوا ولا تولوا من أمم قد قابلوا لو ينفخون في فحم  
جاءوا بزورهم وجشنا بالأصم شيخ لنا كالليث من باقي لدم  
شيخ لنا معاود ضرب بهم

اللسان (مادة زور ومادة جحجج)

(٢) جحجج الرجل: ذكر جحججاً من قومه، والجمعجج: السيد الكريم (٣) بهم: الشجاع (٤) الغاران: بكر وتميم.

## ١٢- يَوْمَ عَاقَل

كان الصِّمَّةُ الجُشَمِيُّ أَعَارَ عَلَى بَنِي حَنْظَلَةَ<sup>(١)</sup> بِمَاقِلٍ، فَأَسْرَهُ الْجَمْدُ بْنُ الشَّمَاخِ<sup>(٢)</sup> وَهَزَمَ جَيْشَهُ ، وَأَصِيبَ فِيهِمْ ؛ ثُمَّ إِنَّ الصِّمَّةَ قَدِ أَبْطَأَ فِدَاؤُهُ ، فَكَانَ الْجَمْدُ يَأْتِيهِ كُلَّ هَلَالٍ شَهْرٍ بِأَفْسَى فَيُحْلِفُ بِمَا يُحْلِفُ بِهِ لِئِنْ هُوَ لَمْ يَفِدْ نَفْسَهُ لِيُعِضَّهَا إِيَّاهُ .  
فَلَمَّا طَالَ ذَلِكَ جَزَّ نَاصِيَتَهُ عَلَى الثَّوَابِ . ثُمَّ أَنَاهُ مُسْتَثِيْبًا ، فَقَالَ لَهُ الصِّمَّةُ :  
مَالِكٌ عِنْدِي ثَوَابٌ ، وَضَرَبَ عُنُقَهُ .

فَضَرَبَ عَلَيْهِ الدَّهْرُ مِنْ ضَرَبَانِهِ<sup>(٣)</sup> ، ثُمَّ إِنَّ الصِّمَّةَ الْجُشَمِيَّ أَتَى عِكَازَ فُلْقَى ثَمَلَةَ بْنِ الْحَارِثِ<sup>(٤)</sup> وَهُوَ أَبُو مَرْحَبٍ ؛ وَكَانَ حَرْبُ بْنُ أُمِيَّةٍ يَدْعُو النَّاسَ رَجُلَيْنِ رَجُلَيْنِ ، فَيُكْرِهُمَا ، وَيُخْصِّ بِذَلِكَ أَهْلَ الْفَضْلِ ، فَجَادَتْ دَعْوَةُ الصِّمَّةِ ، وَأَبَى مَرْحَبٌ ؛ فَكَرِهَ الصِّمَّةُ ذَلِكَ لِحِدَاثَةِ أَبِي مَرْحَبٍ ، ثُمَّ قَرَّبَ إِلَيْهِمَا حَرْبَ تَمْرٍ ، فَجَعَلَ الصِّمَّةُ يَأْكُلُ التَّمْرَ ، وَيُلْتَمِسُ النَّوِيَّ بَيْنَ يَدَيْ ثَمَلَةَ ، وَيَقُولُ لَهُ : أَبْصِرْ مَا عِنْدَكَ مِنَ النَّوِيِّ ! فَقَالَ لَهُ أَبُو مَرْحَبٍ : إِنَّكَ أَكَلْتَ مَا أَكَلْتَ بَنَوَاهُ ، فَذَلِكَ الَّذِي أَعْظَمَ بَطْنَكَ ، فَقَالَ الصِّمَّةُ : لَا ، وَلَكِنْ أَعْظَمَ بَطْنِي دِمَاهُ قَوْمِكَ ! أَيْنَ الْجَمْدُ بْنُ الشَّمَاخِ ؟ فَقَالَ أَبُو مَرْحَبٍ : مَا ذِكْرُكَ رَجُلًا أَسْرَكَ ، وَمَنْ عَلَيْكَ ، ثُمَّ جَاءَ بِسَيْبِكَ فَفَدَّرَتْ بِهِ وَقَتَلَتْهُ ! لَا وَاللَّهِ لَا أَقَاكَ بَعْدَ يَوْمِي هَذَا إِلَّا قَتَلْتُكَ أَوْ مَتَّ دُونَكَ !

فَكَتَبَ الصِّمَّةُ زَمَانًا ، ثُمَّ غَزَا بَنِي حَنْظَلَةَ ، فَأَسْرَهُ الْحَارِثُ بْنُ يَبِيَّةَ الْجَمَّاشِيِّ ،

● لَبِي حَنْظَلَةَ ( مِنْ تَمِيمٍ ) عَلَى جِشْمٍ ( مِنْ رَيْمَةَ ) ، وَعَاقَلٌ : وَادٌ بِبَجْدِ .

التَّقَاتُصُ ص ١٠١٩ طَبْعُ أَوْرِبَا

(١) بَنُو حَنْظَلَةَ : بَطْنٌ فِي تَمِيمٍ (٢) مِنْ بَنِي مَالِكِ بْنِ حَنْظَلَةَ (٣) أَيُّ صَرَفٍ مِنْ مَرُورِهِ

وَدَهَبٍ بِضَمِّهِ (٤) مِنْ بَنِي مَالِكِ بْنِ حَنْظَلَةَ .

وهزم جيشه ، ثم أجاره الحارث بن بنية من إساره ذلك ؛ فقال الصمّة : سرّ بي  
في قومك حتى أشتري أمراء قومي ، فسار به حتى أناخ في بني يربوع<sup>(١)</sup> ، فأقبل  
إليهما الناس ، وأقبل إليه أبو مرّحب ؛ فلما رأى الصمّة عرفه ، فخنس عنه<sup>(٢)</sup> ،  
وأخذ سيفه ، ثم جاء فضرب به بطن الصمّة ، فأثقله .

فلما رأى ذلك الحارث خرج فدعا يا آل مالك ؛ فأقبل بنو مالك إلى بني يربوع<sup>(٣)</sup> ،  
فلما خافوا القتال قام مصعب بن أبي الخير ؛ فقال : يا بني مالك ؛ هذه يدي بجاركم  
فهى لكم وقاء ؛ فقال راجز بنى مالك :

نحن أبأنا مصعبا بالصمّة كذاها شيخ قليل اللمة

---

(١) بنو يربوع من بني حنظلة (٢) خنس : تأخر (٣) يربوع وملك من قبائل  
حنظلة بن مالك .

## ١٣- يَوْمُ الشَّيْطَانِ

كَانَ الشَّيْطَانُ لِبَكْرِ بْنِ وَائِلٍ ، فَلَمَّا ظَهَرَ الْإِسْلَامُ ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ أَهْلُ نَجْدٍ وَالْمَرَاقِ اسْلَمُوا تَرَكَتْ بَكْرُ الشَّيْطَانِ لِأَنَّهَا أُجْدَبَا ، ثُمَّ سَارُوا إِلَى السَّوَادِ وَأَقَامُوا فِيهِ .  
ثُمَّ أَخْصَبَ الشَّيْطَانُ ، فَجَاءَتْ تَمِيمٌ حَتَّى نَزَلُوا فِيهِمَا ، ثُمَّ إِنَّ بَكْرًا لَحِقَهُمُ الْوَبَاءُ فِي السَّوَادِ .

فَوَلَّوْا هَارِبِينَ حَتَّى نَزَلُوا لَعْلَعٌ (١) ، وَهِيَ مَجْدِبَةٌ ، وَقَدْ أَخْصَبَ الشَّيْطَانُ ، فَكَانَ مَقَاسُ بْنُ عَمْرٍو (٢) يَقُولُ : لَيْتَ بَكْرًا فِي هَذَا الْخِصْبِ .

وَكَانَ أَكْتَلُ بْنُ حَيَّانَ الْمِجْلِيُّ طَالِبَ حَاجَةٍ فِي بَنِي نَهْشَلِ بْنِ دَارِمٍ ، فَلَمْ يَقْضُوهَا لَهُ ، فَرَجَعَ مِنَ الشَّيْطَانِ إِلَى قَوْمِهِ بِالْعَلْعِ ، فَأَخْبَرَهُمْ بِخِصْبِ أَرْضِهِمُ الشَّيْطَانِ ؛ فَاجْتَمَعَتْ بَكْرٌ عَلَى الْإِغَارَةِ عَلَى بَنِي تَمِيمٍ ، وَقَالُوا : إِنَّ فِي دِينَ ابْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ : إِنَّ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا قُتِلَ بِهَا ، فَغَفِرَ هَذِهِ الْفَارَةَ ثُمَّ نُسِلَ عَلَيْهَا .

فَارْتَحَلُوا بِالذَّرَّارِيِّ وَالْأَمْوَالِ ، وَرَثَسَهُمْ بَشْرُ بْنُ مَسْعُودٍ ، فَاتَوَا الشَّيْطَانِ فِي أَرْبَعٍ ، وَمَا بَيْنَهُمْ مَسِيرَةٌ أَيَّامٌ ثَمَانِيَةٌ ، فَسَبَقُوا كُلَّ خَبْرٍ ، حَتَّى صَبَّحُوا وَمَا لَا يَشْمُرُونَ

\* لِبَكْرِ ( مِنْ رِيعة ) عَلَى تَمِيمٍ ، وَالشَّيْطَانُ : وَادِيَانِ .

العقد الفريد ص ٣٤٤ ج ٣ ، ابن الأثير ص ٣٩٩ ج ١ ، النقاظ ص ١٠٢

(١) فِي اللِّسَانِ : لَعْلَعٌ : مَوْضِعٌ ، قَالَ :

فَصَدَمَ عَنِ لَعْلَعِ وَبَارِقِ ضَرْبَ يَشْبِطُهُمْ عَلَى الْحَنَاقِقِ

وَقِيلَ : هُوَ جَبَلٌ كَانَتْ بِهِ وَهْمَةٌ ، وَفِي الْحَدِيثِ : مَا أَتَمَّتْ لَعْلَعٌ ، فَسَرَهُ ابْنُ الْأَثِيرِ قَالَ هُوَ جَبَلٌ وَأُتِيَ ، لِأَنَّهُ جَبَلٌ اسْمًا لِلْبَعَةِ الَّتِي حَوْلَ الْجَبَلِ ، وَقَالَ حَمِيدُ بْنُ تَوْرٍ :

لَقَدْ ذَاقَ مَنْ عَاصَرَ يَوْمَ لَعْلَعِ حَسَامًا إِذَا مَا هَزَّ بِالْكَفِّ صَمَا

وَقِيلَ هُوَ مَاءٌ بِالْبَادِيَةِ مَعْرُوفٌ (٢) مَقَاسُ بْنُ عَمْرٍو وَكَانَ حَلِيفَ بَنِي شَيْبَانَ وَمَقِيَا بِالشَّيْطَانِ .

فقاتلوهم قتالا شديداً ، وأخذوا أموالهم ، وصبرت تميم ثم انهزمت ، فقال  
 وشيد بن رميض العزري :

وما كان بين الشيطان ولعلم      لنسوتنا إلا مناقلُ أربعُ  
 فجئنا بجمعٍ لم ير الناسُ مثله      يكادُ له ظهرُ الوريمة<sup>(١)</sup> يطلعُ  
 بأرعن دهمٍ تُنشدُ البلقُ وسطه      له عارضٌ فيه النيةُ تلمعُ  
 إذا حان منه منزل القوم أوقدتُ      لأخراهُ أولاهُ سناً وتيفموا<sup>(٢)</sup>  
 صبَحنا به سعداً وعمراً ومالِكا      فظل لهم يومٌ من الشرِّ أشنعُ  
 وذى حسبٍ من آل ضبة غادروا      يُجرُّ كما جرَّ الفصيلُ المرقعُ<sup>(٣)</sup>  
 تقصعُ يربوعٌ بسرةٍ أرضنا      وليس ليربوعٍ بها متقصعُ  
 وقلتُ ليربوعٍ أيسرُ نصيحةً      ولو أن يربوعاً إذا امتارَ يرفعُ  
 يُخلِّوا لنا صحنَ العراقِ فإنه      رحى منهم لا يستطاعُ ممنعُ

فأجابه محرز بن الكعبر الضبي فقال :

فخرتم بيوم الشيطان وغيركم      يضرُّ بيوم الشيطان وينفعُ  
 وجئتم بها مذمومةً عتريةً      تكاد من اللؤم البين تطلعُ  
 فإن يك أقوامٌ أصيبوا بفريةٍ      فأنتم من الفارات أخزى وأوجعُ  
 فريقان منهم من أتى البحرَ دونه      ومودٍ كما أودتْ ثمودُ وتنعُ  
 وما منكمُ أفناء بكر بن وائلٍ      لغارتنا إلا ذلولٌ موقعُ<sup>(٤)</sup>

(١) الوريمة : اسم فرس (٢) تيفموا : رفعوا نارهم على يقاع من الأرض لتبصر نارهم

(٣) المرقع : الذي به القرح وهو جدري فيجر في السباح لينفقا ما به ، وروى في اللسان :

لدى كل أخدود يفادرن دارعا      هيجر كما جر الفصيل المرقع

منسوباً لمد أوس بن حجر (٤) بغير موقع الظهر : به آثار الدبر .

وقال مقاس<sup>(١)</sup> بن عمرو :

تمنيتُ بكرةً بالعِراقِ مُقيمةً      وأتني لنا بكرةً بأ كنافِ عَرَعرِ<sup>(٢)</sup>  
نهيتُ تمياً أن ترُبَّ<sup>(٣)</sup> نِحاءها      وتطوي أحناءَ الركيِّ المورِ<sup>(٤)</sup>  
حلفتُ لهم بالله حِلْفَةَ صادِقِ      يميناً ومن لا يتقِ اللهَ يَفْجُرِ  
لِيَخْتَلِفْنَ<sup>(٥)</sup> العامَ راعٍ مُجَنَّبِ      إذا ما تلاقينا براعٍ مُمَشَّرِ<sup>(٥)</sup>  
فأعجلنَ ضباً<sup>(٦)</sup> بالوريمةِ خُدعةً      ويربُّوعها ينفقنَ في كلِّ مَجْحَرِ  
وما كان رَوْضاطي غيرَ شربةٍ      ولكنما كانا لنا شرباً أشهرِ  
ثم إن بكرةً أناهم كتاب النبي صلى الله عليه وسلم فأسلموا على ما في أيديهم .

---

(١) اسمه مسهر ، ومقاس لقبه (٢) عرعر : مكان (٣) رب العوى : أصلحه  
(٤) عورت الركية : إذا طمستها وسدوت أعينها التي ينبع منها الماء (٥) المجنب : الذي  
لا لبن في إبله ، والمعسر : الذي قد نتجت إبله فصارت عشراً . يقول : نحن لا لبن لنا فتأخذ إبلهم  
ورعاتها فنخلطها بإبلنا التي لا لبن لها (٦) ضبا : بمعنى ضبة يقول : أعجلتها أن تخدع  
فكزمت الجعر ، وإنما هذا مثل ، يقول : أفرنا عليهم قبل أن يندوا بنا .

## ١٤- يَوْمِ الْوَقْبِيِّ

كان عبدُ الله بن عامر عاملاً لعمان بن عفان على البصرة وأعمالها ، فاستعمل بشرَ بن حزنَ المازني على الأحياء<sup>(١)</sup> التي حَوْلَ البصرة - ومنها حمى الوقبي - فخرج يوماً هو وأخوه خُفاف بنُ حزنِ إلى الوقبي ، وحَفَرََا بها رَكِيَّتَيْنِ<sup>(٢)</sup> .  
ولما أَنْبَطَاهُمَا<sup>(٣)</sup> ، إِذَا مَاؤُهُمَا مَاءَ الْغَادِيَةِ<sup>(٤)</sup> عُدُوْبَةٌ وَطِيْبًا ؟ فَتَخَوَّفَا أَنْ يَنْلَبِهَمَا عبدُ الله بنُ عامرٍ على الرَكِيَّتَيْنِ ، فدَفَنَاهَا .

ورَقِيَ أمرُهُمَا إلى عبد الله بن عامر ؟ فطلب منهما الرَكِيَّتَيْنِ ، فأبَيَا أَنْ يَدْفِنَاهُمَا إليه ، فأخْرَجَهُمَا مِنْهُمَا وقال : بِإِذْنِ مَنْ حَفَرْتُمَا هَاتَيْنِ الرَكِيَّتَيْنِ ؟ وَمَضِيََا هَلْرِيبَيْنِ ، ووجدَا إِبِلًا لِعبدِ الله فمَقَرَاهَا .

وكان عبدُ الله قد استعمل خاله مسعدة السلمي على حَفْرِ<sup>(٥)</sup> يعرف بحفَرِ أبي موسى ؛ ثم إن ناسًا من أَفْنَاءِ<sup>(٦)</sup> بكر بن وائل خَرَجُوا وعليهم شيبان بن خَصْفَةَ ورجل آخر يقال له قَبِيصَةُ ، وأتوا ماءَ لبني نهشل<sup>(٧)</sup> بن دارم ، فقاتلوهم على ماثمهم وظفروا بهم وقتلوا منهم أناسًا ، وأقاموا به أيامًا .

\* تميم على بكر ( من ربيعة ) ، والوقبي: ماء ملازن على طريق المدينة من البصرة . وهو من الأيام التي آثرنا أن نعدّها من الأيام الجاهلية للسبب الذي أسلفنا ذكره .

شرح التبريزي على ديوان الحماسة ص ٣٤ ج ١

(١) جمع حمى ، وهو المكان المخطور (٢) الركية : البئر (٣) أنبطاما : استخرجا ماءها (٤) الغادية : مطرة النداء (٥) الحفر ( ويسكن ) : البئر الموسعة (٦) أفناء : أخلاط ، والواحد فنو ، ويقال : رجل من أفناء القبائل : أي لا يدري من أي قبيلة هو (٧) نهشل : بطن في تميم .

ثم قالوا : ما هذا لنا بمنزل ، إنا لفي وسط بلاد بني تميم ؛ فاحتملوا راجعين ، ثم  
 نزلوا بحفر أبي موسى ، فوجدوا الحياض ملاءى ، فأوردوا الإبل وسقوها ، وأرادوا  
 أن يستقوا ليمائثوا الحياض كما كانت ، فجاء مسمدة عامل الماء وأغلظ لهم ، فقام  
 إليه شيبان بن خصفة فضربه بالسيف على وجهه فصرعه ، ونقل إلى منزله .  
 وأقام البكريون بالماء أياما ، ثم قالوا : نزل الوقي فإنها أقرب إلى بلاد بكر؛  
 فأتوها ونزلوا بها .

ثم عاد بشر بن حزن إلى الوقي فوجد بها البكرين ، فأرسل إلى شيبان  
 وقبيصة : إن كنتما تريدان الثبات فيظلكما هذا ومن معكما من قومكما فأقيا ، وإن  
 كنتما تريدان غير ذلك فأعلماني فإنها أرضي وماني .

فأرسل إليه يواعدانه ويقولان : إن رأيناك بالوقي لنفعلن بك ولنصنن .  
 فخرج بشر وأخوه خفاف وحريث بن سلمة الشاعر وتفرقوا : فواحد منهم  
 ذهب إلى بني العنبر<sup>(١)</sup> ، وواحد إلى بني يربوع بن حنظلة ، والثالث إلى بني مازن  
 ابن مالك ؛ فأجاب مستصرخ بني عنبر سبعة نفر ، وانطلق بمضهم يستصرخ بني  
 نهشل لما كان من البكرين إليهم . فقالت بنو نهشل : والله مالكم عندنا نصرة ،  
 وانطلق مستصرخ يربوع حتى لقي بني رياح<sup>(٢)</sup> . فقالت بنو رياح : إخواننا بنو ثعلبة  
 قدأمانا ولسنا تقطع أمرا دونهم ، فمليكم بهم فنحن لهم تبع ، فانطلقت بنو مازن  
 حتى وردوا أعشاشا على بني ثعلبة ؛ فلما وردوا الماء عليهم شهروهم أهل الماء ، ثم  
 لقوا عبد الله بن مالك المعروف بالهلف ، فأخبروه خبرهم ، فقال : انزلوا أيها القوم ،  
 وعمد إلى بكر فعقره وقراهم إياه ، حتى إذا كان من العشي ، وبرز أهل الماء لابس

(١) بنو مازن والعنبر ويربوع ورياح وثلعة بطون في تميم (٢) رياح : بطن في يربوع  
 وكذلك ثعلبة .

يُردن وتخلق<sup>(١)</sup> - وكذلك كانوا يفعلون إذا حَزَبهم أمر - وأخذ قناته وراح إلى وسط الماء ، ثم نادى بأرفع صوته : يَا يَرْبُوع ! يَا ثَمَلَةَ ! يَا مَاصِمَ ! فخصَّ وعمَّ ، فثار الناسُ إليه ؛ فقال : « هؤلاء بنو أمم<sup>(٢)</sup> ، وبنو عمكم ، ويدُّكم على العرب ، ولا قرار لكم مع بكر بن وائل إن أخذت دار بني مازن » .

فركبوا سمه على كل صئب وذلول ، حتى أشرف بهم على بني رباح ؛ فلما رأتهم بنو رباح ركبوا معهم ، فانطلق القومُ حتى أتوا الوقي ؛ فقالت بنو يربوع : يا بني مازن ؛ دعونا فلننظر لكم ونستبرئ القوم ، فقالت بنو مازن : لقد رشدتم .

وانطلق نفرٌ منهم حتى وردوا الماء على بكر ، فأخبروهم أنهم يبنون عبدا لهم أبا ق<sup>(٣)</sup> أفلتوا منهم ، فقرروهم حتى إذا أخذوا يروحون ارتابوا بهم ، فوثبوا عليهم فلم يتركوا في لحاهم شمرة إلا نتفوها . فقال لهم اليربوعيون : إنا نحررنا بطعامكم يا بكر بن وائل ، وهذا قراكم في بطوننا وحقائبنا ؛ فأرسلوهم .

وانطلق القومُ نحو الكوفة يروهم أنهم في إثر عبيدهم ، حتى إذا أمسوا رجعوا فأتوا أصحابهم وقالوا : يا بني مازن ؛ لم نجد والله لنا ولكم بهم يدين ، القوم كثيرا فتكركر<sup>(٤)</sup> القوم . فقال من ثم من بني يربوع وبني المنبر : أغيروا على نعمهم ، فلنأخذهُ ، فنكون قد أخذنا عوضا عما صنع بنا .

فوثب بشر بن حزن وقال : يا مآزن ! قوموا إلى ، ولا يقومن أحدٌ غيركم . فقاموا إليه ، فبرزهم ، وقال : يا بني مازن ؛ أذكركم الله ، أترضون أن تُغير يربوع والمنبر فيأخذوا النعم ، ويكون ذهابُ داركم ؛ فقالوا : فأتري ؟ قال : أرى أن

(١) تخلق : تطلب بالخلق (٢) كانت جندلة بنت فهر بن مالك القرشية أم يربوع ومازن (٣) جمع آبي (٤) نكركروا : ترادوا . والكركرة : الارتداد عن الشيء .

تجمعوا النار بالأنفس ، وتقاتلوا القوم ، فإن ظفرتهم فآله أظفركم ، وإن تكن الأخرى كنتم قد أيتتم عُدْرًا في داركم .

فتابعوه على رأيه ، وقاموا إلى مَنْ هناك من يربوع والمنبر فقالوا : جزاكم الله خيراً من إخوة ، فإنكم لو كنتم دعوتنا أطمئناكم ، ولكننا نحن دعوناكم ، فارموا بنا في نُحور القوم ، وكونوا من ورائنا فأكثرنا ، فإن نحن هُزِمنا كنتم على حاميتكم وانصرفتم ، وإن نحن ظفرتنا فهي التي تربيون - وكانوا قد شارطوهم ثلث الماء - فقالوا : قد فعلنا .

وانطلقوا وأصبحوا على مكان يُشرف على الوقي ، فقالت بكر إذ رأتهم : هذه غير قد أشرفت عليكم ، وقالت بريقة بنت شيان : أحلف بالله ، إنى أرى البيض تبرق ، وإنى لأرى الأسننة تلمع ؛ فبرز أبوها معه اللواء وهو يقول :

نحن حفرنا وبدأنا أولاً ولن نكون الخاضر المحولاً<sup>(١)</sup>

ولما التقى الجمعان خرج عَصيمة بن عاصم المازني على جمل له ، وهو محتجزٌ بملاءة له بيضاء على الدرع وفي يده اللواء ، فلقبه شيان أبو بريقة ، وطعن كل واحد منهما صاحبه ؛ فامحدرت ملاءة عَصيمة من فخذه ، فنادى عَصيمة رجلاً من بني مازن يقال له : خُنيس ، وقال : يا خُنيس ؛ أطلق الملاءة من فخذي ، فذهب خُنيس ليطلق الملاءة من فخذه ، فضربه رجل من بني شيان فقتله ، وجاء شيان أبو بريقة فضرب عَصيمة على يده اليسرى فقطع ثلاث أصابع ، فضربه عَصيمة على رأسه فقتله ، فبرز ابنه أُرْبَد بن شيان وكرّ على عَصيمة فقطع يده اليمنى ، ونادت بكر : يا بني مازن ؛ البقية البقية<sup>(٢)</sup> ، وتهبوا للصلح .

(١) الحاضر : القوم النازلون على الماء . المحول : المنلوب (٢) العرب تهول للمدو إذا غلب : البقية : أى اجوا علينا ولا تستأسلونا ، ومنه قول الأعشى :  
\* قالوا البقية والخطى يأخذم \*

ولم يكن قد علم بنو مازن بقتل صاحبهم خُنيس ، ولا ما لقيت يدُ عصيمة ، فلما رأى عصيمة ذلك قبض على يده المقطوعة بيد قبضه ، حتى إذا امتلأ القميص دماً نَضَحَ به وجوهَ مازن ثم قال : أبقيةٌ بعد هذا أو صلح ! وأراهم يده وأعلمهم بقتل خُنيس ، فاقتتلوا عند ذلك قتالا شديداً .

وشد خُفاف بن حزن على شيبان بن خصفة رئيس بكر فقتله ، ثم هُزمت بعده بكر هزيمة مُنكرة ، فأخذ رجل من بني يربوع بيدي بريقة بنت شيبان ليسبها ، فقال عصيمة : لا سبَاء في الإسلام ، أنا جارٌ لجميع نساءهم من السبَاء ، وأمرَ النساء فتحملن وانطلقن معهن جئان شيبان أبي بريقة ، ودفننه بالسكان الذي يقال له قارة شيبان ، وكسرن على قبره قدره وجفنته .

ولما أحرزوا الماء قالت بنو يربوع لبي مازن : إن لنا في الماء شريطةَ النصف ، فقالت بنو مازن : إنما جملنا لكم الثلث ، على أن تُقَاتِلُوا فلم تَأْتُوا شيئاً من القتال ، وما كان أصلُ الماء إلا لنا ، ولتكنفنا ، أو لترُدَّن أرامحنا في صدوركم .

وأما بنو ثعلبة فقالوا : والله ما بيننا وبين بني مازن شريطةٌ تُوجبُ لنا عليهم في هذا الماء حقاً ، وتركوهم . وأما بنو رياح فأبوا ، ونذر قمنب والأحوص الرياحيان يومئذ إلا يردا الوقي إلا مُلجمين للقتال .

وعبروا على ذلك زماناً ؛ ثم إن بني رياح اغتروا بني مازن ، فأتوا رَكِيَّةَ من ركاب الوقي ، فعمروا السَّوَانِي<sup>(١)</sup> وألقوا جيفها فيها ، فلما نذرت بهم بنو مازن هربوا ؛ فانطلق ناسٌ منهم في إثرهم حتى أتوا ماء لهم يقال له : طَلْح ، فموروه<sup>(٢)</sup> وألقوا فيه السَّوَانِي وألحروا كما فعلوا بآبائهم .

ثم هدأ ما بينهما ، واصطلحت الناس ، وخلصت الوقي لبني مازن .

(١) السانية : الناضحة وهي النافة التي يستقي عليها ، وجمها السواني إذا كسبتها بالتراب حتى تنسد .

(٢) عورت الركية :

وفيه قال أبو الغول الطموى :

فَدَّتْ نَفْسِي وَمَا مَلَكَتْ يَمِينِي      فَوَارِسَ صَدَقَتْ فِيهِمْ ظُنُونِي (١)  
فوارسَ لا يَمْلُونُ المنايا      إذا دَارَتْ رَحَى الحَرْبِ الزُّبُونُ (٢)  
ولا يَجْزُونَ مِنْ حَسَنِ بَيْتِي      وَلَا يَجْزُونَ مِنْ غِلْظِ بِلِينِ  
ولا تَبْلَى بَسَاتِلُهُمْ وَإِنْ هُمْ      صَلُّوا بِالْحَرْبِ حِينًا حِينَ  
هم مَنَعُوا حَمَى الوَقْبِي بِضَرْبِ      يُؤَلَّفُ بَيْنَ أَشْتَاتِ المُنُونِ  
فَنَكَبَ عَنْهُمْ دَرَّةَ الأَعَادِي      وَدَاوُوا بِالْجُنُونِ مِنَ الجُنُونِ  
ولا يرعونَ أَكْنَافَ الهَوِينِي      إذا حَلُّوا وَلَا أَرْضَ الهُدُونِ (٣)

---

(١) صدق ( بالتشديد ) مثل صدق بالتحفيف  
وتدفعهم (٢) الهدنة والهدون والهدنة : الدعة .  
(٣) حرب زبون : تربن الناس أى تصدمهم

## ١٥- بيوت الشباك

قَتَلَ إِياسُ بنَ عَبْلَةَ منَ بَنِي تَيْمٍ (١) اللهُ بنُ ثَمَلَةَ مَسْعُودَ بنَ القِصَافِ - منَ بَنِي القِصَافِ (٢) ، ثمَ أَسْرَتِ بَنُو تَيْمٍ اللهُ وَكَيْعَ بنَ القِصَافِ ، فحَبَسُوهُ عِندَهُمْ ، فَظَنَّ بَنُو حَنْظَلَةَ أَنَّهُمَا قَدْ قُتِلَا كِلَاهِما ؛ فَقالَ زَيْدُ بنُ عَمْرٍو اليَرْبُوعِي يَرِثُهُما ، وَيَتَوَعَّدُ بَنِي تَيْمٍ اللهُ نـ

لَتَبْكِ النِّسَاءُ الرُّضَمَاتُ بِسُحْرَةِ وَكَيْعًا وَمَسْعُودًا قَتِيلَ الحَنَاتِيمِ  
كَلَّا أَخَوِينَا كانَ فِرْعَا دِعَامَةً وَلَا يُلْبِثُ العَرَشُ انْقِضاضُ الدَّعَائِمِ  
فَلَا تَرَجُّ تَيْمُ اللهُ أَنْ يَجْمَعُوها دِيَّاتٍ وَلَا أَنْ يُهَزِّمَافِي الهَزَائِمِ (٣)

فلما أتى هذا الشهرُ بنى تيمٍ عرفوا أن بنى القِصافِ سيطلبونهم بدمِ مَسْعُودِ ، فدخلوا سبيلَ وَكَيْعِ ، فلبثَ بَنُو القِصَافِ بِذلكَ ما شاء اللهُ أَنْ يَلْبَثُوا .

ثم إن فتيةً منهم خرجوا من الكوفةِ في غيرِ لهم ، حتى إذا دنوا من الشباكِ لقوا قومًا فسألوهم رَنَ على الماءِ ؟ فقالوا لهم : بنو حارثةِ بنِ لَأَمِ وناسٌ منَ بَنِي تَيْمٍ اللهُ بنِ ثَمَلَةَ .

فمَقَلَ بَنُو القِصَافِ رِواحِلَهُمْ ، وَخَلَفُوا بِمَضْمِهِمْ فِيها ، وَمَضَى بِمَضٍ حَتَّى انْتَهَى إِلى ابنِ عَبْلَةَ ، فَقالُوا لَهُ : رَحِمَكَ اللهُ ! إِنْ نَاقَةَ لَنَا ضَلَّتْ ، وَهِيَ فِي إِبْلاكِ فَاَرُدُّها عَلَيْنَا ؛ فَقالَ لِفِلامِ لَهُ : انْطَلِقْ مَعَ القَوْمِ فَاذْفَعْ إِلَيْهِمْ نَاقَتَهُمْ .

\* لَبِيَ القِصَافِ ( من تيمٍ ) على بنى تيمٍ اللهُ بنِ ثَمَلَةَ ( من بكرٍ ) ، والشباكِ : طريقُ حاجِ البَصْرَةِ ، وَهَذَا إِيضاً مِنَ الأيَّامِ الَّتِي آثَرْنَا ذَكَرَها فِي أَيَّامِ الجاهِلِيَّةِ .

الغنائص : ص ٩١٨ طبع أوروبا

(١) تيمٍ اللهُ بنِ ثَمَلَةَ : بطنُ فِي بَكْرِ (٢) بَنُو القِصَافِ : منَ تَيْمٍ

(٣) يقولُ : لَيْسَ لَها مَتْرَكٌ لا يَدُ أَنْ يَطْلُبَ بِها . هَزَمَ لَهُ حَقُّهُ أَى وَهَبَهُ لَهُ .

فانطلق غلامُ ابنِ عَبْلَةَ معهم ، فسأل راعِيه عن نافعِ القوم ، فقال : ما رأيُها ، وهذه الإبلُ فانظر . فنظر الغلام فلم يرَ شيئاً ، فرجع إلى مولاه ، ورجع بنو القِصاف فقال لهم ابنُ عبلة : ما صنَعْتُمْ ؟ قالوا : غيَّب راعيك نافتننا ، فقم معنا إليه ، فقام معهم ابنُ عبلة ، حتى إذا نُحِوهُ عن الماء شدَّ عليه رجلٌ من بني القِصاف ، ثم نادى بإثاراتِ مسعودٍ ! فقتله ، وخضبَ عمامته بدمِهِ .

فغضب بنو حارثة<sup>(١)</sup> بن لأم ، وقالوا : قتلوا جارنا ، ولا تزال العرب تَسبُّنا به إن فأتونا .

وطلبوا بني القِصاف وهم نَفِير<sup>(٢)</sup> ، وعلى الماء جماعةٌ من بني حارثة بن لأم ، فترك بنو القِصاف رواحِلهم ، ومضوا بالمهامة مخضوبة بالدم حتى انتهوا بها إلى بني طهية<sup>(٣)</sup> ، فسألوهم عن رِكابهم ، فقالوا : تركناها في أيدي بني حارثة ، فقال الأسلع بن القِصاف في ذلك :

فِدَى لِمَرِيٍّ لاقى ابنَ عَبْلَةَ ناقِي  
عَدَا نُمْ أَمَدَاهُ عَلَى الْهَوْلِ فِتْيَةٌ  
وَمَا كَشَفَ النَّاسُ الْأُمُورَ الشَّوَابِغُ  
وَلَمْ يَحْفَلُوا مَا أَحَدَثَ الدَّهْرُ بَمَدَاهُ  
وَلَمْ نَرَوْ حَتَّى بَلَّ أَسْيَافُنَا دَمٌ  
يُدَاوِي بِهِ قَرَحَ الْقُلُوبِ الْجَوَالِبِ<sup>(٤)</sup>  
وَلَا شَرَّ حَاجَاتٍ طَوَاهُنَّ بَعْدَ مَا  
تَبَاعَدَ . أَسْبَابُ الْهَوَى الْمُتَقَارِبُ  
فَمَا النَّاسُ أَرْدَوْهُ وَلَكِنْ أَقَادَهُ  
يَدُ اللَّهِ وَالسَّنَنُصْرُ اللَّهُ غَالِبُ

(١) بنو حارثة بن لأم : بطن في طهية  
القوم الذين يتقدمون في القتال والنفير : الجماعة بن الناس (٢) النفير : القوم يتنافرون في القتال ، والنفير : القوم الذين يتقدمون في القتال والنفير : الجماعة بن الناس (٣) طهية : قبيلة في تميم ومنهم بنو القِصاف (٤) الجليية : القصرة التي تملو المرح عند البره ، وقد جلب يجلب وأجلب المرح مثله : إذا علت القرحة جلدة البره . وقال الليث : قرحة مجلبة وجالبة ، وقروح جوالب وجلب .

شَفَى سَقَمًا - إن كانت النفس تُشْتَفَى -  
شفي الداء وابيضت وجوه كأنما  
قَتِيلٌ مُصَابٌ بِالشَّبَاكِ (١) وطالبُ  
جَلَا النَّقْسِ (٢) عنها وهي سُودٌ كَوَائِبُ  
غَلِيلا فساعتُ في الحُلُوقِ الشَّارِبُ  
وما شاهدُ يُدْعَى كَمَنْ هو غائبُ  
فهل أنتمُ إلا أخونا فتحدبوا  
ولو أننا كُنَّا على مِثْلِهَا لَكُمُ  
لَمَّا يَرَحَتْ حَتَّى أُنِيخَتْ إِلَيْكُمْ  
فإن رِحَالَ القومِ وَسَطَ بِيوتِكُمْ  
فما أتى بنى حارثةَ هذا الشَّعْرُ سرَّهم ، وقالوا : مالنا على رِكابِكُمْ من سبيل ،  
قومٌ أَدْرَكُوا بئارهم ، ولمم جوار ، والذي بيننا وبينهم حسن ، فردوا على بنى  
القِصافِ رِكابهم ، وطاح (٤) ابنُ عُبلة ، ولم يُدْرِكْ بئاره ؛

(١) الشباك : موضع (٢) النفس : الميب (٣) الثقب : طريق  
(٤) يمي ذهب منه بطلا .

## ٦- أَيَّامُ قَيْسٍ "فِي مَابَيْنَهُمَا"

المشام  
عفا الله عنه

- ١- يَوْمٌ مَنَعَجٌ
- ٢- = النَّفَرَاتُ
- ٣- = بَطْنُ عَاقِلٍ
- ٤- = دَا حِيسَ وَالْفَبْرَاءُ
- ٥- = الرَّفْمُ
- ٦- = النَّتَاءُ
- ٧- = حَوْزَةُ الْأُولَى
- ٨- = = الثَّانِي
- ٩- = اللَّوَى
- ١٠- حَدِيثُ ابْنِ ضِيَا
- ١١- يَوْمُ هَرَامَيْتٍ

## ١ - يوم منعج

كان زهيرُ بن جذيمةِ المبسى سيناَ قَيْسَ عَيْلَانَ ، فتزوَّج إليه النعمانُ<sup>(١)</sup> بن امرئ القيس ملك الحيرة لشرفه وسُوُدده ، وأرسل إليه يوماً يستزيره بعض أولاده ، فأرسل إليه ابنته شاسًا - وكان أصفرَ ولده - فأكرمه وجباه أفضلَ الحبوَّةِ مِسْكَا وكُسَى وقُطْفًا وطَنَافِسَ<sup>(٢)</sup> ، ثم خرج من عنده يريد قومه ، وسار حتى ورد مَنعِجًا - وهو ماء لفي<sup>(٣)</sup> - فأناخ في يومِ شمَال<sup>(٤)</sup> ، وقرَّ على رَدْهة<sup>(٥)</sup> في جبل رياح ابن الأَسْكَ الغنوي ، ليس على الرَدْهةِ غيرُ بيته .

ثم أنشأ شاس يفتسل بين الناقة والبيت ، وامرأةٌ رياح تنظرُ إليه ، وهو مثلُ الثور الأبيض ، فقال رياح لامرأته : أعطيني قوسى ، فدَّت إليه قوسه ومهما ، ثم أهوى لشاس بسهم ، وبترَ صُلْبَه ، وحفرَ له حفراً فهدمه عليه ، ونجر جله وأكله ، وأدخل متاعه بيته .

\* لبس على غنى ، وتسميته يوم منعج لصاحب المقد القريد ، وقال أبو عبيدة : ويقال له يوم الردهة ؛ وفي مجمع الأمثال للبيداني : لبي يربوع على بنى كلاب .

الأغانى ص ٨ ج ١٠ طبعة الساسى ، ابن الأثير ص ٣٣٧ ج ١ ، مجمع الأمثال ص ٢٦٨ ج ٢ ، مهذب الأغانى ص ٨ ج ٢

(١) النعمان ابن امرئ القيس : أشهر ملوك الحيرة ، حكم ٢٨ سنة ، وكان من أشد ملوك العرب نكابة في أعدائه وأبدم مفاراً ، كما كان صارماً حازماً ضابطاً للملكة ، ولكنه في آخر عهده زهد في الملك ، وساح في الأرض فلم يره أحد (سنة ٤٣١ م) (٢) الطنافس : للبسظ والياب ، والتطينة : دنار نخل ، وقيل كساء له نخل ، والجمع قطائف ، وقطف مثل صحيفة وصحف كأنها جمع قטיפ وصحيف (٣) ففى : حى من غطفان (٤) الشمال (بالفتح وبكسر) : الريح التى تستقبلك عن يمينك وأنت مستقبل (٥) الردهة : القرعة : يجتمتع فيها ماء السماء .

وَقَدِ شَاسَ ، وَقَصَّ أَثْرَهُ وَنُشِدَ ، وَرَكِبُوا إِلَى الْمَلِكِ وَسَأَلُوهُ عَنْ حَالِهِ ، فَقَالَ لَهُمْ : حَبَوْتُهُ وَسَرَّحْتُهُ ، فَقَالُوا : وَمَا مَتَعْتَهُ بِهِ ؟ قَالَ : مِسْكٌ وَكُسَى وَنُطُوعٌ وَقُطْفٌ .

فَأَقْبَلُوا يَقْصُونَ أَثْرَهُ فَلَمْ تَتَّضِحْ لَهُمْ سَبِيلُهُ ، وَمَكثتْ عَبَسَ كَذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ ، حَتَّى رَأَوْا امْرَأَةً رِيَّاحٌ بَاعَتْ بِمِكَائِلَاطِ قَطِيفَةٍ حَمْرَاءَ وَبِمِضْ مَا كَانَ مِنْ حِجَابِ الْمَلِكِ ، فَمَرَفُوا وَتَيَقَّنُوا أَنَّ رِيَّاحًا ثَارَ مِنْ ثَارِهِمْ .

فَأَتَى زَهِيرٌ غَتِيًّا وَسَأَلَهُمْ عَنْ شَاسٍ فَقَالُوا : نَعَمْ ، قَتَلَهُ رِيَّاحٌ ، وَنَحْنُ بَرَاءَةٌ مِنْهُ ، وَقَدْ لَحِقَ بِحَالِهِ مِنْ بَنِي الطَّلَاحِ . وَلَا تَبَيَّنَ لَزَهِيرَانَ رِيَّاحًا ثَارَهُ قَالَ بَرْنَى شَاسًا :

بَكَيتُ لَشَاسٍ حِينَ خُبِرْتُ أَنَّهُ	بِمَاءِ غَنِيٍّ آخَرَ اللَّيْلِ يُسَلِّبُ
لَقَدْ كَانَ مَاتَاهُ الرِّدَاءُ <sup>(٢)</sup> لِحَتِّفِهِ	وَمَا كَانَ لَوْ لَا غِرَّةُ اللَّيْلِ يُسَلِّبُ
قَتِيلِ غَنِيٍّ لَيْسَ شَكْلُهُ كَشَكْلِهِ	كَذَاكَ لِعَمْرَى الْحَيْنِ لِلْمَرْءِ يُجَلِّبُ
سَابِكِي عَلَيْهِ إِنْ بَكَيتُ بِعَبْرَةٍ	وَحَقٌّ لَشَاسٍ عَبْرَةٌ حِينَ تُسَكَّبُ
وَحُزْنٌ عَلَيْهِ مَا حَيَّيْتُ وَعَوَّلُهُ	عَلَى مِثْلِ ضَوْءِ الْبَدْرِ أَوْ هُوَ أَعْجَبُ
إِذَا سِيمَ ضِيَاءًا كَانَ لِلضَّمِيمِ مُنْكَرًا	وَكَانَ لَدَى الْهَيْجَاءِ يُخَشَى وَيَرْهَبُ
وَإِنْ صَوَّتَ الدَّاعِي إِلَى الْخَيْرِ مَرَّةً	أَجَابَ أَوْ يَدْعُو لَهُ حِينَ يُكْرَبُ
فَفَرَّجَ عَنْهُ نَمَّ كَانَ وَلِيَّهُ	فَقَلْبِي عَلَيْهِ - لَوْ بَدَأَ الْقَلْبُ - مَلْهَبُ

(١) قوم زهير

(٢) الرداء : جمع ردة ، وهي النقرة يستقمع فيها الماء .

وانصرف إلى قومه ، وكان لا يرى غنوباً إلا قتله<sup>(١)</sup> .

ثم غزت بنو عبس غنياً قبل أن يطلبوا قوداً أو دية مع أخي شاس - الحصين  
ابن زهير - والحصين بن أسيد بن زهير ، فقبل ذلك لثني ، فقالت لرياح : أنجُ لملنا  
فصالح على شيء أو نرضيه بديّة وفداء .

وخرج رياح رديفاً<sup>(٢)</sup> لرجل من بني كلاب ، وكان معهما صحيفة فيها لحم ؛

(١) هذه رواية الأغانى ، وجاء في ابن الأثير : إن زهيراً حين اقتد ابنه سار إلى غنى ، وم  
حقاء في بني عامر ، فاجتمعوا عنده ، فسألهم عن ابنه ، فخلقوا أنهم لم يعرفوا خبره ، فقال :  
ولكني أعلمه ، فقال له واحد من بني عامر : فما الذي يرضيك منا ؟ قال : واحدة من ثلاث :  
لما تحيون ولدى ، ولما تسلمون لى غنياً حتى أقتلهم بولدى ، ولما الحرب بيننا وبينكم ما بقينا  
وبيتم ، قالوا : ما جعلت لنا في هذه عجزاً ؛ أما إحياء ولدك فلا يقدر عليه إلا الله ، وأما تسليم  
غنى إليك فهم يمتنعون مما يمتنع منه الأحرار ، وأما الحرب بيننا فوائه إنا لنحب رضاك ونكره  
سخطك ؛ ولكن إن شئت الدية ، وإن شئت تطلب قاتل ابنك ، فنسله إليك ، أو تهب دمه  
فإنه لا يضيع في القرابة والجوار ، قال : ما أفضل إلا ما ذكرت .

فلما رأى خالد بن جعفر عمى زهير على أخواله من غنى . قال : والله ما رأينا كاللوم عمى رجل  
على قومه ، فقال له زهير : فهل لك أن تكون طلبتي عندك وأترك غنياً ؟ قال : نعم ، فالصرف  
زهير وهو يقول :

فلولا كلاب قد أخذت قريفتي	برد غنى أعبداً ومواليا
ولكن حتمهم عصبه عامريه	يهزون في الأرض القصار العواليا
مساعير في الهيجا مصاليت في الوغى	أخوم عزيز لا يخاف الأعدايا
يقبمون في دار الحفاظ تكروما	إذا ما في القوم أضحت خواليا

الغنى : جمع فناء

ثم أنه أرسل امرأة وأمرها أن تكتم نسبها ، وأعطاهما لحم جزور سمينة ، وسيرها إلى غنى  
لتبيع اللحم بطلب ، وتساءل عن حال ولده ، فانطلقت المرأة إلى غنى وفتت ما أمرها ، فانتبت إلى  
امرأة رياح بن الأسك ، وقالت لها : قد زوجت بنتا لي وأبني الطيب بهذا اللحم ، فأعطتها طيباً ،  
وحدثتها بقتل زوجها شاساً ، فادت للمرأة إلى زهير وأخبرته ، فجمع خيله ، وجعل يفر على  
غنى حتى قتل منهم مقتلة عظيمة ، وولعت الحرب بين بني عبس وبين عامر ( ابن الأثير ص ٣٣٧ ج ١ )  
(٢) الرديف : الراكب خلف الراكب

فَأَدْخَلَ بَيْدَيْهِمَا فِي الصُّحُفَةِ ، فَأَخَذَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا وَضْرَةً <sup>(١)</sup> يَا كَلْمَا ،  
مُتَرَادِفِينَ لَا يَفْهَمَانِ عَلَى التَّزْوِيلِ ، فَرَفَّ فَوْقَ رُءُوسِهِمَا صُرْدٌ فَصَرَّصَر ، فَأَلْقَى اللَّحْمَ ،  
وَأَمْسَكَ بِأَيْدِيهِمَا ، وَقَالَ : مَا هَذَا ! ثُمَّ عَادَا إِلَى مِثْلِ ذَلِكَ فَأَخَذَ كُلُّ وَاحِدٍ  
مِنْهُمَا عَظْمًا ؛ وَمَرَّ الصُّرْدُ فَوْقَ رُءُوسِهِمَا نَحْرُصَر ، فَأَلْقَى الْمُظْمِينَ وَأَمْسَكَ بِأَيْدِيهِمَا  
وَقَالَ : مَا هَذَا ! ثُمَّ عَادَا الثَّلَاثَةَ ، فَأَخَذَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا قِطْعَةً ، فَرَفَّ الصُّرْدُ فَوْقَ  
رُءُوسِهِمَا فَصَرَّصَر ، فَأَلْقَى الْمُظْمِينَ حَتَّى فَعَلَا ثَلَاثَ مَرَاتٍ ، وَإِذَا هُمَا بِالْقَوْمِ أَدْنَى  
ظِلَامٍ <sup>(٢)</sup> . - وَقَدْ كَانَا يَنْظُرَانِ أَنَّهُمَا قَدْ خَالَفَا وَجْهَةَ الْقَوْمِ ! فَقَالَ لِرِيَّاحِ صَاحِبِهِ : اذْهَبْ  
فَإِنِّي آتَى الْقَوْمَ أَشْغَلَهُمْ عَنكَ وَأُحَدِّثُهُمْ حَتَّى تُعْجِزَهُمْ ، ثُمَّ مَاضٍ إِنْ تَرَ كَوْنِي .

فَانْحَدَرَ رِيَّاحٌ عَنِ عَجْزِ الْجَمَلِ ، فَأَخَذَ أُذْرَاجَهُ <sup>(٣)</sup> ، وَعَدَا حَتَّى أَتَى ضِفَّةً فَاحْتَفَرَ  
تَحْتَهَا مِثْلَ مَكَانِ الْأَرْنَبِ وَوَلَجَ فِيهِ ، ثُمَّ أَخَذَ تَعْلَيْنِ مِنْ سِبْتٍ <sup>(٤)</sup> فَجَمَلَ إِحْدَاهُمَا  
عَلَى سُرْتِهِ ، وَالْأُخْرَى عَلَى صَفْنِهِ <sup>(٥)</sup> ، ثُمَّ شَدَّ عَلَيْهِمَا الْعِمَامَةَ . وَمَضَى صَاحِبُهُ حَتَّى لَقِيَ  
الْقَوْمَ ؛ فَسَأَلُوهُ فَحَدَّثَهُمْ وَقَالَ : هَذِهِ غَنَى كَامِلَةٌ ، وَقَدْ ذَوْتُ مِنْهُمْ ، فَصَدَّقُوهُ  
وَخَلُّوا سِرْبَهُ <sup>(٦)</sup> .

فَلَمَّا وَلَّى رَأَوْا مَرْكَبَ الرَّجُلِ خَلْفَهُ ، فَقَالُوا : مَنْ هَذَا الَّذِي كَانَ خَلْفَكَ ؟  
فَقَالَ : لَا مَسْكَدُبةَ ! ذَلِكَ رِيَّاحٌ فِي الْأَوَّلِ مِنَ السَّمَرَاتِ <sup>(٧)</sup> ، فَقَالَ الْحَصِينَانِ <sup>(٨)</sup>

- (١) الرضرة : القطة الصغيرة من اللحم (٢) أدنى ظلام : أدنى شيء  
(٣) أدرج : جمع درج ، وهو الطريق ، والمعنى مضى لسيبه (٤) السبت : الجلد المدبوغ  
والتمل مؤنثة (٥) الصفن : وطاء الحصية (٦) السرب : الطريق والوجه  
(٧) السمرات : واحدها سمرة ، وهو شجر (٨) الحصينان : الحصين بن زهير والحصين  
ابن أسيد .

لمن معهما : قَفُوا عَلَيْنَا حَتَّى نَعْلَمَ عِلْمَهُ ، فَقَدْ أَسْكَنَنَا اللَّهُ مِنْ تَأْرَانَا ، وَلَمْ يَرِيدَا أَنْ يَشْرِكَمَا فِيهِ أَحَدٌ ، وَمُضِيًّا وَوَقَفَ الْقَوْمُ وَخَنَسُوا<sup>(١)</sup> عَنْهُمَا .

فَلَمَّا رَأَاهُمَا رِيَّاحٌ رَمَى الْأَوَّلَ مِنْهُمَا فَبَتَّ صُلْبُهُ ، وَطَمَنَهُ الْآخِرُ قَبْلَ أَنْ يَرْمِيَهُ ، وَأَرَادَ الشَّرَّةَ فَأَصَابَ الرَّبْلَةَ<sup>(٢)</sup> ، وَرَمَى الْفَرَسُ يَهْوِي بِهِ ، فَاسْتَدْبَرَهُ رِيَّاحٌ بِسَمِّهِمْ فَرَشَقَ بِهِ صُلْبَهُ ؛ وَنَدَّ فَرَسَاهُمَا فَلَحَقَا بِالْقَوْمِ .

قَالَتْ عَبْسٌ : أَيْنَ تَذْهَبُونَ إِلَى هَذَا ؟ وَاللَّهِ لَيَقْتُلَنَّ مِنْكُمْ عَدَدًا ، وَقَدْ جَرَحَاهُ وَسِيمُونَ .

ثُمَّ إِنْ رِيَّاحًا أَخَذَ رُمْحِي الْقَتِيلِ وَسَلَبَيْهِمَا وَانْطَلَقَ حَتَّى وَرَدَ رَدْهَةً عَلَيْهَا يَتُّ أَعْمَارُ بْنُ بَيْضِ ، وَفِيهِ امْرَأَةٌ وَلَهَا ابْنَانِ قَرِيبَانِ مِنْهَا ، وَجَمَلٌ لَهَا رَاتِعٌ فِي الْجَبَلِ ، وَقَدْ مَاتَ رِيَّاحٌ عَطَشًا ، فَلَمَّا رَأَتْهُ يَسْتَدْمِي<sup>(٣)</sup> طَمَعَتْ فِيهِ ، وَرَجَتْ أَنْ يَأْتِيَهَا ابْنَاهَا قَالَتْ : اسْتَأْسِرْ ، فَقَالَ : دَعْنِي وَيَحْكُ أَشْرَبُ ! فَأَبَتْ فَأَخَذَ حَدِيدَةً فَجَدَمَ<sup>(٤)</sup> بِهَا رَوَاهِمَهَا<sup>(٥)</sup> ، وَعَبَّ فِي الْمَاءِ حَتَّى نَهَيْلَ ، ثُمَّ تَوَجَّهَ إِلَى قَوْمِهِ ، فَقَالَ فِيهَا وَفِي الْحَصِينِينَ :

قَالَتْ لِي : اسْتَأْسِرْ لِتَكُنْفَنِي حِينَئِذٍ وَيَمْلُؤُ قَوْلُهُمَا قَوْلِي  
وَلَأَنْتِ أَجْرًا مِنْ أَسَامَةِ أَوْ مِنْ غَدَاةٍ وَقَفَّتَ لِلْخَيْبِلِ  
إِذِ الْحُصَيْنِ لَدَى الْحَصِينِ كَمَا عَدَلَ الرَّجَازَةَ<sup>(٦)</sup> جَانِبَ اللَّيْلِ

(١) خنسوا : تأخروا (٢) الربلة : أصل القنذ (٣) استدعى الرجل : طأطأ رأسه  
يخطر منه آدم (٤) الجذم : القطع (٥) الرواهش : عروق ظاهر الكف  
(٦) الرجيزة : شيء يكون مع المرأة في هودجها ، فإذا مال أحد الجانبين وضعت في الناحية  
الأخرى ليعتدل .

## ٢ - يَوْمُ النَّفَرَاتِ

كان زهير بن جديمة<sup>(١)</sup> العبسي سيداً لهوازن<sup>(٢)</sup> ، فكانت لا تراه إلا ربياً . وهوازن يومئذ لا خيرَ فيها ، وإنما هم رعاءُ الشاء في الجبال ، وكان زهير يعزُّمهم<sup>(٣)</sup> ، فإذا كانت أيامُ عكاظ أتاها زهير ، ويأتيها الناسُ من كلِّ وجه ، فتأتيه هوازن بالإتاوة التي له في أعناقهم ، فيأتونه بالسمن والأقط<sup>(٤)</sup> والغنم ، ثم إذا تفرَّق الناس نزل بالنفراوات .

فأنته عجزوزٌ من هوازن بسمَن في نحْي<sup>(٥)</sup> ، واعتذرت إليه وشكَّت السنين التي تتابعت على الناس ، فذاقه فلم يرض طعمه ، فدعها<sup>(٦)</sup> بقوس في يده عطل<sup>(٧)</sup> في صدرها ، فاستلقت لحلاوة<sup>(٨)</sup> القفا ، ففضبت من ذلك هوازن وصمدت له<sup>(٩)</sup> ،

\* لعامر على عيس و ( النفراوات ) هكذا ذكره صاحب الأغاني ، وفي العقد الفريد ( النفراوات ) ، وفي معجم ما استعجم : النفراوات ، قال : نقرى بفتح أوله وإسكان ثانياً بعده راء مهملة مقصور على وزن فملى ، ويمد : موضع في بلاد غطفان . قال السكري : هي حرة . قال مالك بن خالد الحفاعي :

ولما رأوا نقرى تسيل أكامها بأرعن جزاز وحاية غلب  
ورواه السكوتى : نقرى بالقاف . قال أبو التتح أراد نقرى فخفف للضرورة ، قال أبو صخر فجمعها على نقرات :

فلسا تفسى نقرات سحيله ودافعه من شامه بالرواجب  
يريد بالأصابع ، يصف سحاباً .

العقد الفريد من ٣٠٤ ج ٣ ، الأغاني من ١٠ ج ١٠ ، ابن الأثير من ٣٣٨ ج ١٠ ، بلوغ الأرب من ١١٧ ج ١ ، معجم ما استعجم ( ركبة - نقر - نقرات )

(١) من عيس ، وينتهي نسبه إلى قيس عيلان بن مضر (٢) هوازن : جى من قيس عيلان (٣) يعزُّم : يظلمهم (٤) الأقط : شئ يتخذ من الخبيث الغنمى (٥) النحى : الرق الذي يجعل فيه السمن (٦) دعها : دعها (٧) قوس عطل : لا وتر فيها (٨) حلاوة القفا : وسطه (٩) صمدت له : قصدته وانتظرت غفلته .

هذا إلى ما كان في صدرها من النفيظ والدمن<sup>(١)</sup> وما أوحرها<sup>(٢)</sup> من الحسد .  
وتذامرت<sup>(٣)</sup> عامر بن صعصعة - وهم بطن من هوازن - وآلى خالد بن جعفر  
فقال : والله لأجعلن ذراعى وراء عنقهِ حتى أُقتل أو يُقتل ، ثم قال :

أديروني أداتكم<sup>(٤)</sup> فإني وحذفة<sup>(٥)</sup> كالشجأ تحت الوريدِ  
مقرّبة أسدبها بمخزٍ وألحفها ردائي في الجليدِ  
وأوصى الراعيين ليؤثراها لها لبن الخلية والصمود<sup>(٦)</sup>  
تراها في النزاة وهن شعث كقلب<sup>(٧)</sup> العاج في الرُسخ الجديد

ولاسم زهير هذا القول حقر خالداً وسبّه ، فقال خالد : اللهم أمكن يدي  
هذه الشقراء القصيرة من عنق زهير بن جذيمة ، ثم أعنى عليه . فقال زهير : اللهم  
أمكن يدي هذه البيضاء الطويلة من عنق خالد ثم خل بيننا . فقالت قريش - وكان  
الكلام أماتهم : هلكت والله يا زهير . فقال زهير : إنكم والله الدين لا علم لكم .



ثم انتقل زهير من قومه بينه وبين أخويه زنباع وأسيد يربغ<sup>(٨)</sup> النيث في  
عُشراوات<sup>(٩)</sup> له ، وبنو عامر قريب منهم ولا يشعرون بهم ، وكانت تماضر بنت  
الشريد امرأة زهير بن جذيمة ، فرّ بها أخوها الحارث<sup>(١٠)</sup> ؛ فقال زهير

---

(١) الدمنة : الحقد القديم ، ووجه دمن (٢) أوحره : أوغره (٣) تذامرت :  
تماضت على القتال (٤) لسكل ذي حرفة أداة ، وهي آلة التي تقيم حرفته ، وأداة الحرب  
سلاحها (٥) حذفة : فرس خالد بن جعفر (٦) الخلية : النسافة تنتج فينجر ولها  
ليدوم لهم لبنها ، والصمود : الناقة يموت حوارها فتطف على فصيلها (٧) القلب : السوار  
(٨) يربغ : يطلب (٩) العشراء : الناقة التي مضى لحملها عشرة أشهر ، وجمعها عشراوات  
(١٠) كان الحارث قد أصاب دماً ، ثم احتسب بيني عامر قوم خالد وكان فيهم ، ثم إن خالداً  
أرسله عيناً ليأتيه بجهر زهير .

لَبْنِيهِ : إن هذا الحمار أَطْلِمَةٌ عَلَيْكُمْ فَأَوْقُوهُ ، قَالَتْ أُخْتُهُ لَبْنِيهَا : أَيْزُورُكُمْ خَالِكُمْ  
فَتَوْقُوهُ وَتَحْرَمُوهُ ؟ ثُمَّ حَلَبُوا لَهُ وَطَبَا<sup>(١)</sup> ، وَأَخَذُوا مِنْهُ يَمِينًا أَلَا يُخْبِرُ عَنْهُمْ ،  
وَلَا يُبْذِرُ بِهِمْ أَحَدًا .

فُخِرَجَ يَطِيرُ حَتَّى أَتَى بَنِي عَامِرٍ عِنْدَ نَادِيهِمْ ، وَأَتَى شَجْرَةَ فَالَتِ الْوَطْبَ تَحْتَهَا  
وَالْقَوْمُ يَنْظُرُونَ ، ثُمَّ قَالَ :

أَيْتَهَا الشَّجْرَةُ الذَّلِيلَةَ ؛ أَشْرَبِي مِنْ هَذَا اللَّبَنِ وَانظُرِي مَا طَعَّمَهُ ؟ فَقَالَ أَهْلُ  
الْجُلَسِ : هَذَا رَجُلٌ مَأْخُودٌ عَلَيْهِ ، وَهُوَ يُخْبِرُكُمْ خَيْرًا !

فَأَوْه ، وَذَاقُوا اللَّبْنَ ، فَإِذَا هُوَ حَلُوقٌ لَمْ يَقْرَأْ مِنْ بَعْدِ<sup>(٢)</sup> ، فَقَالُوا : إِنَّهُ لِيُخْبِرُنَا  
أَنْ طَلَبْنَا قَرِيبًا .

فَرَكِبَ خَالِدٌ وَرَكِبَ مَعَهُ سِتَّةُ فَوَارِسٍ مِنْ بَنِي عَامِرٍ لِيَنْظُرُوا مَا الْخَبْرُ . وَاقْتَصَمُوا  
أَثَرَ السَّيْرِ ، حَتَّى إِذَا رَأَوْا إِبِلَ بَنِي عَبَسٍ فَزَلُّوا عَنِ الْخَيْلِ ؛ فَقَالَتْ نِسَاءُ بَنِي عَبَسٍ :  
إِنَّا لَنَرِي حَرَجَةً مِنْ عِضَاءِ<sup>(٣)</sup> ، أَوْ غَايَةَ مِنْ رِمَاحٍ بِمَكَانٍ لَمْ نَكُنْ نَرِي بِهِ شَيْئًا .  
ثُمَّ رَاحَتِ الرَّعَاةُ فَأَخْبَرُوا بِمِثْلِ هَذَا الْخَبْرِ ، وَأَخْبَرَتِ رَاعِيَةٌ أُسَيْدِ بْنِ جَذِيمَةَ أُسَيْدًا  
بِمِثْلِ ذَلِكَ .

فَأَتَى أُسَيْدٌ أَخَاهُ فَأَخْبَرَهُ بِمَا أَخْبَرْتَهُ بِهِ الرَّاعِيَةُ وَقَالَ : إِنَّمَا رَأَتْ خَيْلَ بَنِي عَامِرٍ  
وَرِمَاحَهَا . فَقَالَ زَهِيرٌ : كُلُّ أَرْبٍ<sup>(٤)</sup> نَقُورٌ ! وَأَيْنَ بَنِي عَامِرٍ ؟ أَمَا كَلَابُ فَكَالْحَيْةِ<sup>(٥)</sup>

(١) الوطْبُ : سقاء اللبَنِ (٢) يقرص : يحمض (٣) الرعاه : كل شجر يهضم وله  
شوك ، والحرجة : الجماعة منها (٤) الأرب من الإبل : كثير شعر الأذنين والعينين . قال  
في اللسان : ولا يكاد يكون الأرب إلا نقوراً لأنه ينبت على حاجبيه شعيرات ، فإذا ضربته الريح  
نقر ، وكان أسيد كثير الشعر . وقد ذهب الجماعة مثلاً (٥) كلاب وكعب ونغير وهلال :  
طون من عامر بن صعصعة .

إِنْ تَرَكْتَهَا تَرَكْتِكَ ، وَإِنْ وَطِئْتَهَا عَضَّتْكَ . وَأَمَّا بَنُو كَعْبٍ فَإِيَّاهُمْ يَصِيدُونَ  
اللَّأْيَ (١) ، وَأَمَّا بَنُو نَعْمِرٍ فَإِيَّاهُمْ يَرْعَوْنَ لِإِبْلِهِمْ فِي رَهْوسِ الْجِبَالِ ، وَأَمَّا بَنُو هَلَالٍ  
فَيَبِيعُونَ الْمِطْرَ .

ثم آلى زهير لا يبرح مكانه حتى يُصبح ، وتحمّل من كان معه غير ابنه ورقاء  
والحارث . وكانت زهير مظلة دوح يربط فيها أفراسه لا تريبه حذراً من الحوادث ،  
فلما أصبح صهلت فرس منها حين أحست بالخليل ، وهي القمساء (٢) . فقال زهير :  
مالها ؟ فقال ربيته (٣) : أحست بالخليل فصهلت إليهن ، فلم تؤذنهن بهن إلا والخليل  
دوائس محاضر (٤) بالقوم غدية ، فقال زهير لأخيه أسيد - وظن أنهم أهل اليمن :  
يا أسيد ؛ ما هؤلاء ؟ فقال : هؤلاء الذين تعمى حديثهم منذ الليلة ، وركب أسيد  
ومضى ناجياً .

ثم إن زهيراً وثب وتدثر (٥) القمساء فرسه وهو يومئذ شيخ قد بدّن (٦) ، وقال  
لابنه ورقاء : انظر يا ورقاء ما ترى ؟ فقال ورقاء : أرى فارساً على شقراء يُجهدها  
ويكدها بالسوط قد ألح عليها . فقال زهير : شيئاً ما يريد بالسوط إلى الشقراء (٧) .  
وتمرت القمساء بزهير ، وجمل خالد يقول : لا نجوت إن نجا مجدّع (٨) .  
ولما تمفطت (٩) القمساء بزهير ولم تتعلّق بها حذفة قال خالد لماوية الأخيل

(١) اللأى : الثور الوحشى . (٢) القمساء : اسم فرس زهير . (٣) الربيته : الطليعة  
التي ينظر القوم لئلا يدهم العدو . وقد زعموا أن ربيته زهير كان من الجن .  
(٤) دوائس : يتبع بعضها بعضاً ، والمحضر : الكثير المحضر ، والمحضر : ارتفاع القرس في  
عدوه . (٥) تدثر فرسه : وثب عليها . (٦) بدن الرجل : أسن وشف  
(٧) ذهبت مثلاً ، والشقراء هي حذفة فرس خالد . (٨) يعنى زهيراً . (٩) تمفطت القرس :  
جرى حتى لا يجد مزيداً في جره .

ابن جبادة ، وهو ممن كانوا معه : أدرك معاوية ، فأدرك معاوية زهيراً ، فجعل ابنه ورقاء والحارث يوطشان<sup>(١)</sup> عنه ؛ فقال خالد : اطمن يا معاوية في نساها<sup>(٢)</sup> ، فظمن في أحد رجلها ؛ فأنخذت القمساء بمض الأنخذال ، وهي في ذلك تتممط ، فقال زهير : اطمن الأخرى - يكيدُهُ بذلك لكي تستوى رجلها ، فتصامل . فناداه خالد : يا معاوية ؛ أفذ<sup>(٣)</sup> طمئنك ، فششغ<sup>(٤)</sup> الرمح في رجلها فأنخذت .

ولحقه خالد على حذفة ، فجعل يده وراء عنق زهير وقلبه ، وخر خالد فrote ، ولحق حندج بن البكاء - وكان ممن جاء مع خالد - فوجد خالد قد حسر المففر عن رأس زهير فقال : نح رأسك يا أبا جزء<sup>(٥)</sup> ، لم يميز يومك ا فنعى خالد رأسه وضرب حندج<sup>(٦)</sup> رأس زهير ، وضرب ورقاء رأس خالد بالسيف وعليه درعان ، فلم يُفن شيئاً ، وأجهض<sup>(٧)</sup> ابنا زهير القوم عن أيهما فأنزعه مرتباً<sup>(٨)</sup> .

قال خالد - حين استنقذ زهيراً ابنه : وَالْهَفْتَاهُ ! قد كنت أظن أن هنا المخرج سينفمكم ، ولام حندجا . فقال حندج : السيف حديد ، والساعد شديد ، وقد ضربته ورجلاي متمكنتان في الركائب ، وسمعت السيف قال : قَبْ قَب<sup>(٩)</sup> حين وقع برأسه ، ورأيت على ظيئته مثل ثمر المرار . فقال خالد : قتلته بأبي أنت !

- 
- (١) يوطشان : يدفسان  
(٢) أي اطمن مكاناً واحداً  
(٣) أي أبو جزء : كنية خالد  
(٤) ششغ السنان في الطئنة : حركة ليتكن في الطمون  
(٥) في المقد البريد : الذي ضربه هو معاوية الأخيل  
(٦) المرت : المحمول من المركب جريحاً  
(٧) أجهض : نحى  
(٨) قَبْ قَب : حكاية وقع السيف .

ونظر بنو زهير فإذا بالضربة قد بلغت الدماغ ، ثم استسقام فنعوه الماء ،  
 حتى نُهك عَاشَا ، وقال : أَمِيتُ أَنَا عَطِشَا ! استقوى الماء وإن كان فيه نَفْسِي ،  
 ثم أخذ ينادى : يا ورقاء ؛ ولما لم يُجِبه جِسل ينادى : يا شاس<sup>(١)</sup> ، فلما رأوا ذلك  
 سقوه ، فمات بعد ثلاثة أيام .



وفي قتل زهير يقول ابنه ورقاء :

رأيت زهيراً نحت كَلْكَل<sup>(٢)</sup> خالد فأقبلت أسمى كالمَجُول<sup>(٣)</sup> أبادرُ  
 إلى بَطْلَيْنِ يَنْهَضَانِ كِلَاهُمَا يُرِينَانِ<sup>(٤)</sup> نَصَلَ السيفِ والسيفُ دَاثِرٌ<sup>(٥)</sup>  
 فسلت يميني إذ ضربت ابن جعفر وأحرزه مني الحديدُ الظَاهِرُ<sup>(٦)</sup>  
 فياليت أني قبل أيام خالدٍ ويوم زهيرٍ لم تلدني تَلَاهِرُ  
 لعمري لقد بَشَرْتِ بِي إذ ولدتنِي فَا الَّذِي رَدَّتْ عَلَيْكَ الْبَشَائِرُ  
 فطر خالد إن كنت تستطيع طيرةً وَلَا تَقَمْنِ إِلَّا وَقَلْبُكَ حَازِدِ  
 أبتك المنايا إن بقيت بضربةٍ تقارق منها الميثنَ والموتَ حَاضِرُ

(١) هو شاس بن زهير الذي قله رباح بن الأسك عند عودته من زيارة النعمان بن المنذر  
 (٢) الكلكل : الصدر (٣) المَجُول من النساء والأبل : الراله التي فقدت ولدها .  
 وفي معجم ما استعجم :

• فأقبلت أسمى كالمَجُول أبادر •

(٤) يرينان : يديران (٥) دثر السيف : صدى فهو داثِر وفي القمد : والسيف تادر  
 (٦) ظاهر الدرع : لأم بعضها على بعض ، ويراد بالحديد : الدرع .

وقال خالد بن جعفر بن علي هوازن بقتله زهيراً ، ويصدق الحديث :  
أبلغ هوازنَ كيف تكفروُ بعدما أعتقتهم فتَوالدوا أحراراً  
وقتل ربهم زهيراً بعدما جَدَعَ الأنوفَ وأكثر الأوزاراً  
وجملت حزن بلادهم وجبالهم أرضاً فضاء سهلة وعِثاراً  
وجملت مهر بناتهم ودمائهم عَقَلَ<sup>(١)</sup> الملوك هجائنا أبكاراً

---

(١) أي جملت ذلك كدية الملوك .

### ٣- يَوْمَ بَطْنِ عَاقِلٍ

أغار خالدُ بنُ جعفر بنِ كلابِ العامري على ذُيَّانٍ - رهطِ الحارثِ بنِ ظالمِ المرِّي الذُّبْيَانِي - وهم في وادٍ يقال له حُرَاضٌ ، فقتل الرجالَ حتى أسرف ، وبقيت النساءُ ، والحارثُ بنُ ظالمٍ يومئذٍ صغيرٌ ؛ وزعموا أن ظالماً أباه هلك في تلك الواقعة من جراح أصابته يومئذٍ .

وكانت نساءُ بني ذُيَّانٍ لا يحلبنَ اللبنَ ، فلما تأيَّمَنَ وصرنَ بغيرِ رجالٍ طَفِقَنَ يَدْعُونَ الحارثَ ، فبشدُّ عَصَابِ الناقةِ ، ثم يحلبنها ويبيكينَ رجالهنَّ ، ويبيكي الحارثُ معهنَّ ، فنشأ على بُغْضِ خالدٍ ، وأردف ذلك قتلُ خالدٍ زهيرِ بنِ جذيمةِ العبسي ؛ فاستحقَّ العداوةَ في غطفانٍ<sup>(١)</sup> .

ثم مكث خالدٌ بُرْهَةً من دَهْرِهِ أتى بعدها النعمانُ<sup>(٢)</sup> بنُ المنذرِ ملكِ الحيرةِ ، فألقى عنده الحارثُ بنُ ظالمِ المرِّي فأقبل النعمانُ يسأله ؛ فحسدهُ خالدٌ ، ثم قال للنعمانِ : أبيتُ اللعن ! هذا رجلٌ لي عنده يدٌ عظيمةٌ ! قتلتُ زهيرَ بنَ جذيمةِ العبسي - وهو سيّدُ غطفانٍ - فصارَ هو بمدِّ قتلِهِ سيدها ! فقال الحارثُ - غاضباً : سأُجْزِيكَ على يدِكَ عندي !

ثم إن النعمانَ دعاها بمدِّ ذلك ومعهما بمض القومِ ، وقدّم لهم تمرّاً ؛ فطَفِقَ خالدٌ

---

\* لذيَّانٍ على عامرٍ ، وبطنُ عاقِلٍ : موضعٌ على طريقِ الحاجِ من البصرةِ

الأغانِي ص ١٦ ج ١٠ ، ابن الأثيرِ ص ٣٣٨ ج ١ ، المقدِّ القريدي ص ٣٠٥ ج ٣

(١) كان زهيرُ بنُ جذيمةٍ من عبسٍ ، والحارثُ بنُ ظالمٍ من ذُيَّانٍ ، وعبسٌ وذُيَّانٌ : حِيلانٌ من غطفانٍ بنِ قيسِ عيلانٍ (٢) في المقدِّ القريدي : إن وفادةَ خالدٍ ولقائه بالحارثِ كانت عندَ الأسودِ بنِ المنذرِ أخي النعمانِ ، وفي ابن الأثيرِ : كان لقاؤهما عندَ النعمانِ بنِ امرئ القيسِ .

بأكل وُيلقى نوى ما يأكل من التمر بين يدي الحارث<sup>(١)</sup>. فلما فرغ القوم قال خالد: أيت اللمن ! انظر إلى ما بين يدي الحارث من النوى ، فإترك لنا تمرآ إلا أكله ، فقال الحارث : أما أنا فأأكل التمر وألقيت النوى ، وأما أنت ياخالد فأأكلته بنواه! فغضب خالد - وكان لا يُنازع - وقال : أتنازعني يا حارث وقد قتلت حاضرتك<sup>(٢)</sup> ، وتركتك يتما في حجور النساء ؟ فقال الحارث : ذلك يوم لم أشهده ، وأنا مُؤمن اليوم بمكاني . فقال خالد : فهلاً تشكرلى إذ قتلتُ زهير بن جذيمة وجعلتُك سيِّدَ غطفان ؟ قال: بلى ، سوف أشكرك على ذلك .

وكان مع خالد ابن أخيه<sup>(٣)</sup> عروة الرِّحال بن عتبة بن جعفر ، فقال لعمه خالد : ما أردت بكلامه وقد عرفته فتأ كما ا فقال خالد : وما تخوفنى منه ؟ فوالله لو رأنى ناعماً ما أيقظنى .

ثم إن الحارث بن ظالم ذهب إلى امرأة يقال لها بنت عفرز فشرب عندها ، وقال لها تنفى :

تعلّم أيت اللمن أنّى فأتك<sup>(٤)</sup> من اليوم أو من بعده باين جعفر  
أخالد نبهتني فسير نائم<sup>(٥)</sup> فلا تأمن فتكلى مدى الدهر واحذر  
أعيرتني أن نلت منى فوارساً<sup>(٦)</sup> غداة حراض مثل جنان عبقر<sup>(٧)</sup>  
أصابهم الدهر الخثور بختري<sup>(٨)</sup> ومن لا يعي الله الحوادث يعثر  
لملك يوماً أن تنوء بضربة<sup>(٩)</sup> بكف فتى من قومه غير جيدر<sup>(١٠)</sup>

(١) عبارة ابن الأثير : وجعل الحارث يتناول التمر لياً كله فيقع من بين أصابعه من الفص  
(٢) الحاضر والحاضرة : الحى العظيم ، وهو يريد أهل حاضرتك (٣) عبارة ابن الأثير :  
قال عروة لأخيه خالد (٤) حراض : واد لرهط الحارث ، وعبر : موضع كثير الجن .  
والجان من الجن جمه جنان (٥) الحتر : الفدر (٦) الجيدر : الفصير .

يعضُّ بها علياً هوازن ، والمئى لقاءُ أبي جَزْءٍ<sup>(١)</sup> بأبيض مَبْرٍ  
 فبلغ خالد بن جعفر قوله فلم يَحْفِلْ به . وكان عبدُ الله بن جمدة - وهو ابن  
 أخت خالد - رجلٌ قيس رَأْيَا ، وبلغه قول الحارث؛ فأرسل ابنه إلى خالد، وقال له :  
 ائتمه وقل له : يا أبا جَزْءٍ ؛ إن الحارث بن ظالم سيفه مَوْتُور ، فأخفِ مِيَتَكَ الليلة  
 فإنه قد غلبه انسراب ، فإن أبيتَ فأجملُ رجلاً يحرسك .

فلم يقبل خالد أن يُخفى مِيَتَهُ ، ولكنه نام وجعل رجلاً يحرسه ، ونام عروة  
 وابن جمدة دون الرجل<sup>(٢)</sup> . ولما أظلم الليل أقبل الحارث حتى انتهى إلى ابن جمدة  
 وعروة فتمدَّأهما ، ثم أتى قبة خالد فهتك شرَّجها<sup>(٣)</sup> ، ومضى إلى الرجل الحارس  
 يحسبه خالداً فمَجَّته بكَسَلِهِ حتى كسره ، وجعل يكلمه فلا يعقل ، ثم خَلَّى عنه  
 حين عرف أنه ليس بخالد .

ومضى إلى خالد فأيقظه ، فلما استيقظ قال له : أتعرفنى ؟ قال : أنت الحارث !  
 قال : خذُ جَزَاءَ يَدِكَ عندي ! وضربه بسيفه المَلُوب<sup>(٤)</sup> فقتله ، ثم خرج من القبة  
 وركب راحلته وسار .

وانتبه عروة ، فصاح : واجوار الملك<sup>(٥)</sup> ! ثم ذهب إلى باب النعمان فدخل عليه  
 وأخبره الخبر ، فبثَّ الرجال في طلب الحارث .

(١) أبو جزء : كنية خالد (٢) في ابن الأثير : ثم خرج خالد وأخوه إلى قبتهم فصرجاها  
 عليهما ونام خالد وعروة عند رأسه يحرسه (٣) المبرج : عرا الجباء والعبية ونحو ذلك  
 (٤) الملوب : سيف الحارث ، كذا كان اسمه (٥) وصمت امرأة من بني عامر يقتل  
 خالد ، فشقت جيبها ، فقال عبد الله بن جمدة الكلابي :

شقت عليك الصامرية جيبها أسفاً وما تبكى عليك ضللاً  
 في رواية ابن الأثير الجعفرية  
 يا حار لو نبيته لوجدته لا طائنا رعنا ولا مزالا  
 للزمال : من لا رمح له

واغرورقت عيناى لما أبصرت وبالجعفرى وأسببت إسبالا  
 فلتقتلن بخالد سروانكم ولنيجلن للظالمين نكالا  
 فلا رآجم طرماً متلياً منا فإنا لا نغاول حلالا

قال الحارث : فلما مرت قايلا خِفتُ أن أكونَ لم أقتله ، فمدتُ متنكراً  
واختلطت بالناس ، ودخلت عليه فضرته بالسيف حتى تيقنتُ أنه مقتول ، وعدتُ  
فلحقتُ بقوى (١) .

ولما رجع الحارث إلى قومه أبوا أن يجيروه (٢) ؛ فغضب لذلك قيسُ بن زهير بن  
جذيمة العبسي ، وهو الذي قتل خالدُ بن جعفر أباه ، فأرسل إلى الحارث بهذه  
الآيات :

جزاك الله خيراً من خليل	شقي من ذى قبولته (٣) الخليلا
أزحت بها جووى ودخيل حزن	تمخخ أعظمى زمناً طويلاً
كسوت الجعفري أبا جزى (٤)	ولم تحفل به سيفا صقيلاً
أبات به زهير بن بفيض (٥)	وكنف لثلها ولها حمولا
كشفت لها القناع وكنت بمن	يجلئ المار والأمر الجليلاً

فأجابه الحارث بن ظالم :

أثاني عن قيس بن زهير	مقالة كاذب ذكر التبول
فلو كنتم كما قلم لكم	لقاتل تاركم حرزاً أصيلاً
ولكن قلم جاوز سوانا (٦)	فقد جللتنا حدثاً جليلاً
ولو كانوا هم قتلوا أخاكم	لما طردوا الذى قتلوا القتيلاً

(١) وفي قتل خالد يقول الحارث :

ألا سائل النمان إن كنت سائلا	وحي كلاب هل فكت بماله؟
عشوت إليه وابن جمدة دونه	وعروة يكلامه غير راقه

عشوت إليه : قصدته ليلاً

(٢) انظر يوم الرحرهان ، وسيأتي بعد في القسم الثامن (٣) النبوة : جمع تيل وهو المناوة

(٤) خالد بن جعفر (٥) هو زهير بن جذيمة وينتهى نسه لى بفيض (٦) وقد حاور

قيا بعد بنى تميم ، ولم يمكث فيهم بل رحل عنهم .

## ٤ - يَوْمَ دَاحِسٍ وَالْفِرَاءِ

- ١ -

سار قيسُ بنُ زهير<sup>(١)</sup> بن جذيمة العبيسي إلى المدينة ليتجهز لقتالِ بني عامر ،  
وبأخذ بثأر أبيه زهير بن جذيمة الذي قتله خالد<sup>(٢)</sup> بن جعفر الكلابي العامري ،  
فأتى أحيحة<sup>(٣)</sup> بن الجلاح يشتري منه درعاً موصوفة ، فقال له : لولا أن تَدُمَّني<sup>(٤)</sup>  
بنو عامر لو هبَّتها لك ؛ ولكن اشتراها بابنِ لَبُون . ففعل ذلك ، وأخذ الدرع - وكانت

\* بين عيس وذيان ، وكانت الحرب بينهما سجالاً وانتهت بصلح . وداحس والفراء : اسمان  
فرسين لقيس بن زهير ، وتشعل هذه الحرب أيام المريبق وذى حساء واليمرية والهباء وفروق  
وقطن .

شعراء الصراية ص ٩١٧ ، القند القريري ص ٣١٣ ج ٣ ، سيرة ابن هشام ص ١٨٢ ج ١ ،  
ابن الأثير ص ٣٤٣ ج ١ ، النفاض ص ٨٣ ، الأغاني ص ٢٤٠ ج ٨ ، وص ٢٦ ج ١٦ ،  
ديوان عترة بن شداد ص ١٥١ ، معجم البلدان (أصا - هباء) شرح ديوان الحماسة للتبريزي  
ص ٣٩٧ ج ١ - وص ٣٧ ج ٣ ، شرح الزوزني على المعلقات السبع ص ٨٩ ، شرح التبريزي  
على المعلقات العشر ص ١٠٠ ، الأمثال ص ٥١ ج ٢ ، شرح العيون ص ٩٩

(١) قيس بن زهير سيد بني عيس ، وكان يلقب بقيس الرأي ، لجودة رأيه ، وكان أيضاً مجرباً ؛  
ذكر وامن دهائه أنه صر يبلاد غطفان ، فرأى ثروة وعديداً ، فكره ذلك ، فقال له الربيع بن  
زياد : إنه يسوءك ما يسر الناس ا فقال : يا ابن أخي ، إنك لا تدري ؛ إن مع الثروة والنعمة  
التحاسد والتباغض والتخاذل ، وإن مع القلة التضاد والتوازر والتناصر . وكان يقول : أربصة  
لا يطاقون : عبد ملك ، ونذل شيع ، وأمة ورثت ، وقيحة تزوجت (٢) انظر يوم الفراوات  
(٣) أحيحة بن الجلاح : كان سيد الأوس في الجاهلية ، وكانت سلى أم عبد المطلب بن هاشم  
تحت ، وكانت لا تتكح الرجال إلا وأمرها يدها فتركته لفيء كرهته فزوجها هاشم فولدت له  
عبد المطلب ، وكان أحيحة كثير المال شحيحاً عليه ، يبيع بيع الربا بالمدينة ، حتى كاد يعطب بأموالهم  
وكانت له نسمة وتسمون بثراً كلها ينضح عليها (٤) كان لبني عامر يد عنده .

تسمى ذات الحواشي - وَوَهَبَهُ أُحِيحَةَ أَدْرَاعًا أُخْرَى<sup>(١)</sup> ، وعاد إلى قومه ، وقد فرغ من جهازه .

واجْتَاَزَ بِالرَّبِيعِ<sup>(٢)</sup> بن زياد العبسي ، ودعاه إلى مساعدته على الأخذ بثأر أبيه ، فأجابه إلى ذلك . ولما أراد فراقه نظر الربيع إلى عَيْبَتِهِ<sup>(٣)</sup>؛ وقال له : ما في حقيبتك ؟ فقال : متاعٌ عجيب ، لو أبصرته لرَاعَكَ . وَأَنَاخَ رَاحِلَتَهُ ، وأخرج الدَّرْعَ من

(١) هذه رواية ابن الأثير ، وأما رواية الأغاني فهي : أتى قيس بن زهير أحيحة بن الجلاح لما وقع الأمر بينه وبين عامر فقال له : يا أبا عمرو : نبئت أن عندك درعاً ليس يثرب درع مثلها فإن كانت فضلاً فبئسها ، أو فبها لي ، فقال : يا أبا بني عبس ، ليس مثلي يبيع السلاح ولا يفضل عنه ، ولو لا أنني أكره أن أستلم إلى بني عامر لو هبتها لك ، ولحلتك على سوابق خلي ، ولكن ابتزها يا أبا أيوب ؛ فإن البيع مرتخص ، وقال . فقال له قيس : فما تكره من استلامك إلى بني عامر فقال : كيف لا أكره ذلك وخالد بن جعفر الذي يقول :

إذا ما أردت العزفي آل يثرب	فناد بصوت يا أحيحة أسمع
رأيت أبا عمرو أحيحة جاره	يبيت قرير العين غير مروع
ومن يأت من خائف ينس خوفه	ومن يأت من جائع البطن يشيم
فضائل كانت للجلاح قديعة	وأكرم بفخر من خسالك الأربع

قال قيس : وما عليك بعد ذلك من لوم . فلها عنه ، ثم عاد فساومه ، ففضب أحيحة وقال له :  
بت عندي فبات عنده فلما شرب تفنى أحيحة وقيس يسمع :

ألا يا قيس لا تسمن دروعي	فما مثلي يساوم بالدروع
فلولا خلة لأبي حوى	وأتى لست عنها بالنزوع
لأبت بمشها عسراً وطرف	لحوى الأطل جيش نبع
ولكن سم ما أحببت فيها	فليس بمنكر غير البيوع
فما هبة الدروع أبا بفيض	ولا الخيل السوابق بالبديع

فأمسك بعد ذلك عن ساومته ( ص ١٢٠ ج ١٣ طبعة الساسي ) مهذب الأغاني ص ١١٥ ج ١

(٢) الربيع بن زياد : أحد زعماء عبس وكان نديماً للثمان وله معه قصة مشهورة

(٣) العيبة : ما توضع فيها اثياب .

الحفمية ، فأبصرها الربيعُ فأعجبته ، ولبسها فكانت في طوله ، فتمنعا من قيس ولم يُعطيه إياها ، وتردّدت الرسلُ بينهما في ذلك ، ولجّ قيس في طلبها ، ولجّ الربيعُ في منعتها .

فلما طالت الأيام على ذلك سیر قيسُ أهله إلى مكةَ ، وأقام ينتظر غيرةَ الربيعِ ؛ ثم إن الربيعَ سیرَ إليه وأمواله إلى مرعى كثير الكلابُ ، وأمر أهله فظعنوا ، وركب فرسه وسار إلى المنزل .

ولما بلغ الخبرُ قيساً سار في أهله وإخوته ، فمرض ظمآنَ الربيع ، فوجد فيها أم الربيع فاطمة<sup>(١)</sup> ابنة الخرشب الأثمالية ؛ فاقتادَ جملها ، يريد أن يرتهنها بالدرع حتى تردّ إليه ، فقالت له : ما تريدُ يا فيس ؟ فقال : أذهب بكنّ إلى مكةَ ؛ فأبيحُكنّ بها بدرعى ؛ فقالت : ما رأيت كالذيوم فعل رجل ! أي قيس ؛ ضلّ جلمك ! أترجو أن تصطَلح أنت وبنو زياد ، وقد أخذت أمهم ، فذهبت بها بجيناً وشمالاً ، فقال الناسُ في ذلك ما شاءوا ، وحسبُك من شرِّ سماعه !

فعرف قيس ما قالت له ، فخلّى سبيلها ، وأطردَ الإبل ، وسار بها إلى مكةَ ؛ فباعها من عبد الله<sup>(٢)</sup> بن جُدعان القرشي ، واشترى بها خَيْلاً ، وثيمه الربيع فلم يلحقه ؛ فكان فيما اشترى من الخليل داحس والغبراء<sup>(٣)</sup> .

(١) فاطمة بنت الخرشب : هي إحدى النجيات من العرب ، وكان يقال لبنيها الكلمة وم : الربيع وحمارة وأنس وقيس والحارث ومالك وعمرو . روى أن عبد الله بن جدعان لقبها مرة ومي تطوف بالكعبة فقال لها : نصدتك برب هذه البنية : أي بنيك أفضل ؟ قالت : الربيع ، لا بل حمارة ، لا بل أنس . . . . . تكلمتم لأن كنت أدري أيهم أفضل ، ثم كالحلقة الفرغة لا يدري أين طرفاها (٢) عبد الله بن جدعان : من أجواد العرب في الجاهلية ، وله في الكرم نوادر ، وكان يسمى حاسي الذهب لأنه كان يشرب في إناء من الذهب ، وكانت له جفنة عظيمة يقيمها للناس يأكل منها الراكب والقائم لظمها ، وفي الفاموس : ووربما كان يحضر النبي صلى الله عليه وسلم مكانه (٣) للرواة أقوال أخرى بشأن هذين الفرسين ، مبسوطه في الأغاني وابن الأثير وشعراء النصرانية والقائض والأمثال ، ولقد اخترنا هذه الرواية عن ابن الأثير .

ثم إن قيس بن زهير أقام بمكة ، فكان أهلها يفاخرونه - وكان فخوراً -  
فقال لهم : نَحْوًا كَمَبَّتْكُمْ عَنَا وَحَرَمَكُمْ ، وَهَاتُوا مَا سِئْتُمْ ، فقال له عبد الله بن  
جُدعان : إذا لم نُفَاخِرْكَ بالبیت الممور ، والحرَم الآمن فبِمَ نَفَاخِرْكَ ؟  
فقلَّ قيسٌ مفاخرتهم وعزم على الرحلة ، وسرَّ ذلك قريشاً ؛ لأنهم قد كانوا  
كرهوا مُفَاخِرته ، فقال لإخوته : اذْهَبُوا بِنَا مِنْ عِنْدِهِمْ أَوْلَا ، وَإِلَّا تَفَاقَمَ الشَّرُّ  
بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ ، وَالْحَقُّوا بِنَبِيِّ بَدْرِ بْنِ فِزَارَةَ ؛ فَإِنَّهُمْ أَكْفَأُونَا فِي الْحَسْبِ ، وَبَنُو عَمَّنَا  
فِي النَّسَبِ ، وَأَشْرَافُ قَوْمِنَا فِي الْكِرْمِ ، وَمَنْ لَا يَسْتَطِيعُ الرَّبِيعُ أَنْ يَتَنَاوَلَ نَمَلَهُمْ ،  
ثُمَّ لَحِقَ بِنَبِيِّ بَدْرٍ (١) .

وَأَجَارَهُ حُدَيْفَةُ بْنُ بَدْرٍ ، وَأَخُوهُ سَحْمَلُ بْنُ بَدْرٍ ، فَأَقَامَ فِيهِمْ ، وَكَانَ مَعَهُ  
أَفْرَاسٌ لَهُ وَلَا إِخْوَتَهُ لَمْ يَكُنْ فِي الْعَرَبِ مِثْلَهَا ، وَكَانَ حُدَيْفَةُ يَمْدُودُ وَيُرْوِحُ إِلَى قَيْسٍ ،  
فِيَنْظُرُ إِلَى حَيْلِهِ ، فَيَصْدُدُهُ عَلَيْهَا ، وَيَكْتُمُ ذَلِكَ فِي نَفْسِهِ .  
وَأَقَامَ قَيْسٌ فِيهِمْ زَمَانًا يُكْرِهُونَهُ وَإِخْوَتَهُ ؛ وَلَا عِلْمَ بِذَلِكَ الرَّبِيعُ بْنُ زِيَادٍ غَضِبَ  
وَتَقِيمَ مِنْهُمْ ذَلِكَ ، وَبَعَثَ لِبَنِي بَدْرٍ بِهَذِهِ الْآيَاتِ :

أَلَا أَيْلُغُ بِنِي بَدْرٍ رَسُولًا      عَلَى مَا كَانَ مِنْ شَيْءٍ (٢) وَوَيْتَرُ  
بَأَنِي لَمْ أَزَلْ لَكُمْ صَدِيقًا      أَدَافِعُ عَنْ فِزَارَةَ كُلِّ أَمْرٍ  
أَسَالِمُ سَلَمَكُمْ وَأُرِدُّ عَنْكُمْ      فَوَارِسَ أَهْلِ نَجْرَانَ وَحُجْرٍ  
وَكَانَ أَبِي ابْنَ عَمِّكُمْ زِيَادٌ      صَفَى أَيْبَكُمْ بَدْرُ بْنُ عَمْرٍو

(١) بنو بدر : بطن من فزارة ، وهي إحدى قبائل دحيان (٢) الشنء ( بفتح العين  
وكسرهما ) : البغضة .

فَأَلْجَأْتُمْ أَخَا الْفَدْرَاتِ قَيْسًا      قَدْ أَفْعَمْتُمْ إِيْفَارَ صَدْرِي  
 فَخَسْبِي مِنْ حُدَيْفَةَ ضَمَّ قَيْسٌ      وَكَانَ الْبَدُءُ مِنْ حَمَلِ بْنِ بَدْرِ  
 فَإِنَا تَرَجِعُوا أَرْجِعْ إِلَيْكُمْ      وَإِنْ تَابُوا فَقَدْ أَوْسَعْتَ بُدْرِي

ولكن بنى بدر لم يتغيروا عن جوار قيس؛ فغضب الربيع، وغضبت بنو زياد  
 لنفسه .

ثم إن حذيفة كره قيساً، وأراد إخراجه عنهم فلم يجد حجة، وعزم قيس  
 على العمرة، فقال لأصحابه: إني قد عزمتُ على العمرة، فأياكم أن تلبسوا حذيفة  
 بشيء، واحتملوا كل ما يكونُ منه حتى أرجع؛ فإني قد عرفتُ الشرَّ في وجهه،  
 وليس بقديرٍ على حاجته منكم إلا أن تُراهنوه على الخيل - وكان قيس ذا رأى  
 لا يُخطئُ فيما يريد - ثم سار يريدُ مكة .

### - ٣ -

زار الورد<sup>(١)</sup> العنبي حذيفة بن بدر فمرض عليه حذيفة خيله، فقال:  
 ما أرى فيها جواداً مبراً<sup>(٢)</sup>! فقال له حذيفة: فعند من الجواد المبر؟ فقال:  
 عند قيس بن زهير. فقال له: هل لك أن تُراهنني عليه؟ قال: نعم، قد فعلتُ .  
 فراهنه على ذكرك من خيله وأثنى .

ثم إن ورداً العنبي أتى قيس بن زهير وقال: إني قد راھنتُ على فرسين من  
 خيلك ذكراً وأثنى، وأوجبْتُ الرهان، فقال: ما أبالي من راھنتَ غير حذيفة،  
 فقال: ماراھنتُ غيره! فقال قيس: إنك - ما علمتُ لأنك -

(١) في مجمع الأمثال: أن رجلاً من بني عبس يقال له قرواش كان يبارى حمل بن بدر أخوا حذيفة  
 (٢) اللبر: الغالب .

ثم ركب قيس حتى أتى حذيفة فوقف عليه ، فقال له حذيفة : ما غدا بك ؟  
 فقال : غدوت لأواضيمك<sup>(١)</sup> الرهان ، فقال حذيفة : بل غدوت لتثقله<sup>(٢)</sup> ، فقال  
 قيس : ما أردت ذلك ، فأبى حذيفة إلا الرهان ، فقال قيس : أخبرك ثلاث خلال ،  
 فإن بدأت واخترت قبلي ، فلي خلتان ولك الأولى ، وإن بدأت فاخترت قبلك ،  
 فلك خلتان ولي الأولى .

قال حذيفة : فأبدأ ، قال قيس : الغاية من مائة غلوة<sup>(٣)</sup> ، قال حذيفة :  
 فالضمار<sup>(٤)</sup> أربعمون ليلة ، والمجرى من ذات الإصا<sup>(٥)</sup> . ففعلا ووضعنا السبق<sup>(٦)</sup>  
 على يدي أحد بني ثعلبة بن سعد .

ثم ضمروا الخيل ، فلما فرغوا استقبل الذي ذرع<sup>(٧)</sup> الغاية بينهما من ذات  
 لإصا - وهي ردهة وسط هضب القليب - فأنهى الذرع إلى مكان ليس له اسم .  
 فقادوا الخيل إلى الغاية وجعلوا السابق الذي يراد ذات الإصا ، وأجرى قيس داحسا  
 والقبراء ، وحذيفة الخطار والحنفاء<sup>(٨)</sup> .

وملثوا البركة ماء ، وجعلوا السابق أول الخيل يكرع فيها .

(١) في القاموس يقال : حلم أو واضمك الرأي : أطلمك على رأي وتعلمني على رأيك  
 (٢) أغلقت الرهن : أوجبت (٣) الغلوة : الرمية بالنشابة (٤) قال في اللسان :  
 يكون المضمار وقتاً للأيام التي تضر فيها الخيل للسباق أو للركض للى العدو ، وتضميرها : أن تشد  
 عليها سروجها ، وتجلل بالأجلة حتى تفرق تحتها فيذهب رهلها ، ويشدد لها ، ويعمل عليها غلمان  
 خفاف يجرونها ، ولا ينفون بها ، فإذا فعل بها ذلك أمن عليها البهر الشديد عند حضرها ، ولم  
 يقطها الشد ، قال أبو منصور : فذلك التضير الذي شاهدت العرب تفعله يسوت ذلك مضماراً  
 وتضميرها (٥) ذات الإصا : ردهة بين أجبل في ديار بني عيس (والردهة : قبرة في حبر  
 يجتمع فيها الماء (ياقوت - مادة أصد) (٦) سبق : الحذر - هي يوضع في الرهان فن  
 سبق أخذه (٧) ذرع الغاية : قدرها (٨) في اللسان : الحنفاء فرس حذيفة بن بدر  
 قال ابن بري : هي أخته داحس لأبيه من ولد العقال ، والقبراء خالة داحس وأخته لأبيه .

وأقام حذيفة رجلاً من بني أسد<sup>(١)</sup> في الطريق ، وأمره أن يلقى داحساً في الطريق فإن جاء سابقاً ردّوا وجهه عن الغاية .

ثم إن حذيفة بن بدر وقيس بن زهير أتيا المدي ينظران إلى الخيل كيف خروجها منه ؛ فلما أرسلت عارضاًها ، فقال حذيفة : خدعتك يا قيس ، فقال قيس ترك الخلداع من أجرى من مائة<sup>(٢)</sup> . ثم ركض ساعة ، فجملت خيل حذيفة تسبق خيل قيس ، فقال حذيفة : سبقت يا قيس . فقال قيس : جرى المذكيات غلاب<sup>(٣)</sup> .

فلما أرسلت الخيل سبقها داحس سبقاً بيناً والناس ينظرون ، فلما هبط داحس في الوادي عارضه الأسدى فلطم وجهه فألقاه في الماء ، فكاد ينفق هو وراكبه ولم يخرج إلا وقد فاتته الخيل . وأما ركب النبراء فإنه خالف طريق داحس لما رآه قد أبطأ ، ثم عاد إلى الطريق ، واجتمع مع فرسي حذيفة ، ثم سقطت الحنفاء وبقى الخطار والنبراء .

ثم إن النبراء جاءت سابقة ، وتبمها الخطار ، ثم الحنفاء ، ثم جاء داحس<sup>(٤)</sup>

(١) كان بنو أسد حلقاء لقيات قوم حذيفة ، ورواية الميداني : ووضع حمل حيساً في دلاء وجهه في شعب من شباب هضب القلب على طريق الخيل ، وكن معه تيناً فيهم رجل يقال له زهير ابن عبد عمرو ، وأمرهم إن جاء داحس سابقاً أن يردوا وجهه عن الغاية (٢) أرسلها مثلاً ، أي من مائة غلوة قال في الأمثال : وهي اثنا عشر ميلاً ، أي لو كان قصدي الخلداع لأجريت من قريب (٣) ذهبت مثلاً . المذكية من الخيل التي قد أتى عليها بعد قروحها سنة أو سنتان ، والغلاب الغالبة ، أي ان المذكي يغال مجاربه فيغلبه لقوته ، ويجوز أن يراد أن ثأني جريه أبطأ أكثر من يديه ، وثالثه أكثر من ثانيه فكأنه يغال بالثاني الأول ، وبالثلث الثاني لجريه أبطأ غلاب ، وهنا معنى قول أبي عبيد حيث قال : فهي تحتل الجري غلاباً ، ويروى جرى المذكيات غلاباً : جمع غلوة يعني أن جريها يكون غلوات . . . (٤) عبارة القائلين : فلما مضت الخيل وأسهمت من الثلثة أرسل داحساً تمطر في آثارها (أي أسرع) فجعل يديرها فرسا فرسا حتى سبقها إلى الغاية مصلياً وقد طرح الخيل غير النبراء ولو تباعدت الخيل سبقها ، فاستقبلها بنو فزارة فطموها ثم حلقوها عن البركة ، ثم لطموا داحساً ، وقد جاءا متوالين

بمد ذلك والغلّام يسيرُ به على رِسْلِهِ ، وأخبر الغلام قيسًا بما صنّع بفرسه .  
فأنكر حذيفة ذلك ، وأدّعى السَّبِقَ ظلمًا ، وقال : جاء فرساي متتاليين .  
ومضى قيسٌ وأصحابه حتى نظروا إلى القوم الذين ضربوا داحسًا ، وجاءه الأَسَدِيُّ  
نادمًا على ضربِ داحس ، واعترف لقيس بما صنّع ، وبما أمره به حذيفة .  
فرجع قيسٌ وأصحابه إلى حذيفة وأصحابه وقال : يا قوم إنه لا يأتي قومٌ إلى  
قومهم شرًّا من الظلم ، فأعطونا حَقَّنًا ، فأبت بنو فزارة أن يعطوهم شيئًا - وكان  
الخطَرُ (١) عشرين من الإبل ، فقالت بنو عيس : أعطونا بعض سَبَقنا (٢) ، فأبوا ،  
فقالوا : أعطونا جَزورًا نَنَحِّرها ونطعمها أهلَ الماء ؛ فإننا نكره القَالَةَ في العرب ؛  
فقال رجل من فزارة : مائةُ جَزورٍ وجزورٌ واحدةٌ سِوَاها ، والله ما كنا لِنُقِرَّ لكم  
بالسَّبِقِ علينا ، ولم نُسَبِّق (٣) .

فقام رجل من بنى مازن بن فزارة فقال : يا قوم ؛ إن قيسًا كان كارهاً لأوّل هذا  
الرهان وقد أحسن في آخره ، وإن الظلم لا ينتهي إلّا إلى شر ، فأعطوه جزوراً  
من نَعْمكم ؛ فأبوا ، فقام إلى جَزورٍ من إبله ، فمقلها لِيُعْطِيها قيساً ويرضيه ، فقام

---

(١) الخطر : السباق يتراهن عليه (٢) السبق : الخطر (٣) رواية الأمثال : فقال  
القيس وضاع السبق على يديه لحذيفة : إن قيساً قد سبق ، وأنا أردت أن يقال : سبق حذيفة ،  
وقد قيل ، أفأدفع إليه سبقه ؟ قال : نعم ، فدفعت إليه الثعلبي السابق . ثم إن عركي بن حميرة وابن  
هم له من فزارة ندما حذيفة ، وقال : قد رأى الناس سبق جوادك ، وليس كل الناس رأى أن  
جوادك لهم ، فدفعت السابق تحقيقاً لعدوهم ، فأسلمهم السابق ، فإنه أضرب باعاً وأكل حذاً من  
أن يردك . قال : وبلكما ! أراجع فيما أمرت ! فما زال به حتى ندم انتهى حميرة بن عمرو  
حذيفة وقال له : إن قيساً لم يسبقك إلى مكرمة بنفسه ، وأنا سبقت دابة دابة ، فما في هذا حتى  
تدمي في العرب ظلوماً . قال : أما إذ تكلمت فلا بد من أخذه .

ابنه فقال : إنك لكثير الخطأ ؛ أتريد أن تخالف قومك ، وتلتحق بهم خزبية بما ليس عليهم ؟ وأطلق الغلام عقابها ، فلحقت بالنعم .  
فلما رأى ذلك قيسُ بن زهير احتَمَل عنهم هو ومن معه من بني عبس .

— ٤ —

ثم إن حذيفة لَجَّ في ظلمه ، وأرسل إلى قيس ابنة ندبة<sup>(١)</sup> يُطالبه بالسَّيِّئ ، فلم يصادفه ، فقالت له امرأته : ما أحبُّ أنك صادفت قيساً . فرجع إلى أبيه فأخبره بما قالت . فقال : والله لتمودنَّ إليه . ورجع قيس فأخبرته امرأته الخبر ، فأخذت قيسُ زفراتٍ . ولم ينشب ندبة أن رجع إلى قيس ، فقال : يقول أبي : أعطني سبقي ، فتناول قيسُ الرمحَ فطعمه فذقَ صُلبه<sup>(٢)</sup> ، وعادت فرسه إلى أبيه عائرة<sup>(٣)</sup> ، ونادى قيسُ : يا بني عبسُ ! الرِّحيل ! فرحلوا كلهم .

ولما أتت الفرسُ حذيفةَ علم أن ولدَه قُتل ؛ فصاح في الناس ، وركب فيمن معه ، وأتى منازلَ بني عبس فرآها خاليةً ، ورأى ابنة قتيلة ، فنزل إليه ، وقبله بين عينيه ودفنوه .

واجتمع الناس ، فاحتملوا ديةَ ندبة مائةَ عَشْرَاء ، فقبضها حذيفة وسكن الناس . وكان مالك بن زهير - أخو قيس - متزوجاً في فزارة وهو نازلٌ فيهم ، فأرسل إليه

(١) في الأمثال : ابنة أبا قرفة (٢) هذه رواية ابن الأثير من ٣٤٨ ج ١ ، ورواية العقد الفريد من ٣١٣ ج ٣ أن المتقول هو مالك بن حذيفة ، وأن الربيع بن زياد حمل دية مائة عَشْرَاء ، فقبضها حذيفة وسكن الناس ، وأما رواية الأغاني من ٢٦ ج ١٦ ، والنقائض من ٨٠ ج ١ فهي أن قيس بن زهير أغار على بني فزارة ، وقتل عوف بن بدر وأخذ إبله (٣) مار القرس : ذهب على وجهه وتباعد عن صاحبه .

قيس : إني قد قتلت نذبة بن حذيفة ورحلت ، فالحق بنا وإلا قتلت ، فلم يجبه  
وقال : إعا ذنب قيس عليه (١) .

ثم إن قيساً أرسل إلى الربيع بن زياد يطلب منه العود إليه والمقام معه ؛ إذ هم  
عشيرة وأهل ؛ فلم يجبه ولم يمنعه ، وظل مفكراً في ذلك .

وعاد حذيفة بن بدر فدمس لملك بن زهير فرساناً على أفراس من مسان (٢) خيله  
وقال : لا تنتظروا مالكا إن وجدتموه أن تقتلوه ، فانطلق القوم وقتلوه (٣) .

(١) في شرح ديوان الحماسة للتبريزي : أن قيس بن زهير حين قتل ابن حذيفة أرسل إلى أخيه :  
أن اخرج ، ثم بعث إليه بهذين البيتين :

أمالك لا تأمن فرارة واخصها      فإنك إن تأمن فرارة هالك  
أمالك إن تحسب مقامك فيهم      صواباً فقد أخطأت في الرأي مالك  
فرد عليه مالك بهذين البيتين :

يا قيس حسبك ما أتيت فخلني      وبني فرارة إني متاسك  
آمرى حذيفة آخذني بجزيرة      لم تجنّها كني وأنت الفاتك

(٢) السنان من الإبل : خلاف الأثناء (٣) هذه رواية ابن الأثير ، وجاء في الأغاني  
والأمثال والنقائض : أن مالك بن زهير آتى امرأته بالنفاطة فبلغ ذلك حذيفة بن بدر فدمس له  
فرساناً على أفراس من مسان خيله وقال : لا تنتظروا مالكا إن وجدتموه أن تقتلوه ، والربيع  
ابن زياد مجاور حذيفة بن بدر - وكانت امرأة الربيع معاذة ابنة بدر - فانطلق القوم فلقوا مالكا  
فقتلوه ثم انصرفوا عنه ، وجاءوا عشية وقد جهدوا أفراسهم فوقوا على حذيفة ومعه الربيع ،  
فقال حذيفة : أقدتم على حماركم ؟ فقالوا نعم وعقرناه ! فقال الربيع : ما رأيت كالذي قطع ،  
أهلك أفراسك من أجل حمار ! فقال حذيفة : لما أكثروا عليه من اللامة : إن لم تقتل حماراً ،  
ولكننا قتلنا مالك بن زهير بعوف بن بدر . فقال الربيع : بش لعمر الله القتل قلت ! أما والله  
لأنى لأظنه سيلبغ ما نكره ، ثم تراجعاً شيئاً من كلام ثم تفرقا . وقام الربيع يهأ الأرض وطأ شديداً  
قال أبو عبيدة : فرموا أن حذيفة لما قام الربيع بن زياد أرسل إليه بمولدة له فقال لها : اذهبي إلى  
معاذة - بنت بدر وامرأة الربيع - فانظري ما يصنع الربيع . فانطلقت الجارية حتى دخلت البيت  
واندست وراء الحاج فجاء الربيع فلقد البيت حتى آتى فرسه فقبر بمرفته ثم مسح منته حتى قبض

ولما بلغ عبساً مقتل مالك بن زهير جَزِعَتْ عليه ، وأمت بنو جَذِيمة حذيفة  
 فقال بنو مالك بن زهير لمالك بن حذيفة : ردّوا علينا مالنا . فأشار سنان بن  
 أبي حارثة على حذيفة ألا يرده أولادها معها ، وأن يرده للمائة بأعيانها ، فقال حذيفة :  
 أردُّ الإبل بأعيانها ولا أردُّ النَّسْل ؛ فأبوا أن يقبلوا ذلك ؛ فقال قيسُ بن زهير :

يودُّ سِنَانٌ لو يَحَارِبُ قَوْمَنَا      وفي الحربِ تفرِّقُ الجماعةُ والأزْلُ (١)  
 يدبُّ ولا يَحْفَى لِيَفْسَدَ بَيْنَنَا      دَيْبًا كما دَبَّتْ إلى جُحْرِهَا النَّمْلُ  
 فَيَأْتِي بَنِيضٌ ؛ رَاجِعًا السَّلْمَ تَسْلَمًا      ولا تُشِمِتَا الأعداءَ يَفْتَرِقُ الشَّمْلُ  
 وإن سبيلَ الحربِ وعَرَّ مُضِلَّةٌ      وإن سبيلَ السَّلْمِ آمنةٌ سَهْلُ  
 وعلم الربيعُ بن زيادٍ بمقتل مالك بن زهير؛ فجزع عليه ، وأرسل إلى قيس عينا  
 بآتيه بالخبر ، فسمعه يقول :

أَبْنَجُو بَنُو بَدْرِ بِمَقْتَلِ مالِك      وَيَحْدُلُّنَا في النَّائِبَاتِ رَيْعُ  
 وكان زياد قبله يُتَّقَى بِهِ      من الدهر إن يَوْمُ أَلَمِّ فَطِيعِ  
 قَتْلُ رَبِيعٍ يَحْتَدِي فَضْلَ شَيْخِهِ      وما النَّاسُ إلا حَافِظُ وَمُضِيعُ  
 وإلا فإلى في البلادِ إقامَةٌ      وأمرُ بِنِي بَدْرِ على جَمِيعِ  
 فرجع العينُ إلى الربيع فأخبره بما قال قيس ؛ فبكى الربيع على مالك وقال :

بسكوة ذبّة ، ثم رجع إلى البيت ورجعه مركزوز بفنائه ، فهزه هزا شديداً ، ثم ركزه كما كان .  
 وقال لامرأته: اطرحي له شيئاً . فطرحت له شيئاً فانطجع عليه وقال لها: إلبك عنى فقد حدث أمره ،  
 ثم نفى وقال :

نام الخلى وما اغمض حار      من سبي النبا الجليل السارى

الخ . . . . فرجعت المرأة فأخبرت حذيفة الخبر ، قال : هنا حين اجتمع أمر لأخوتكم ،  
 ووقعت الحرب (١) الأزل (بتح المنة) : الضيق والفتنة ، وبكسر المنة : العاهية .

فَامَ الخَلِيُّ وما أغمض حار من مثله تُسمى النساء حواسراً  
 مَنْ كان مسروراً بِمَقْتَلِ مالِك يجد النساء حواسراً يندُبْنَهُ  
 قد كُنَّ يَخْبَأْنَ الوجوه تستراً يَحْمِسْنَ حُرَاتِ الوجوه على امرئٍ  
 أُفَيْدَ مَقْتَلِ مالِكِ بنِ زهيرٍ ما إن أَرَى في قَتْلِهِ لدوى الحِجَا  
 وَجُنْبَاتٍ ما يَذُقْنَ عَذُوقَهُ ومساعراً صدأ الحديد عليهم  
 ويأرُبُ مسرورٍ بِمَقْتَلِ مالِكِ لسوف نصرِفُهُ بشرَّ حمارٍ<sup>(١)</sup>  
 من سيءِ النَّبَأِ الجليلِ السَّارِي<sup>(٢)</sup> وتقومُ مَعْوَلَةٌ مع الأسحار  
 فليأتِ نسوتنا بوجهِ<sup>(٣)</sup> نهارِ يَكِينِ قبلِ نَبَاجِ الأسحار  
 فاليومِ حينِ بدوِنَ للنُّظَارِ<sup>(٤)</sup> سهلِ الخليفةِ طيبِ الأخبارِ  
 تَرجو النساءِ عواقبَ الأطهارِ<sup>(٥)</sup> إلا الملىَّ تُشَدُّ بالأَكْوَارِ  
 يقدفنِ بالمَهْرَاتِ والأَمْهَارِ<sup>(٦)</sup> فكأَمَّا طَلِيَّ الوجوهِ بِقَارِ<sup>(٧)</sup>  
 ولسوفِ نصرِفُهُ بشرَّ حمارٍ<sup>(٨)</sup>

ولما علم قيس بقول الربيع ركب هو وأهله ، وقصدوا الربيع بن زياد ، وهو  
 يُصَلِّحُ سِلَاحَهُ ؛ فنزل إليه قيس ، وقام الربيعُ فَاغْتَنَقَا وبكياً ، وأظهرا الجزعَ لُصَابِ  
 مالِك ، ولقى القومُ بعضهم بعضاً<sup>(٨)</sup> فنزلوا ، فقال قيس للربيع : إنه لم يهرب منك

(١) ياحار : مرخم حارث (٢) أى كانت نساؤنا يخبان وجوههن عفة وحياء  
 (٣) الآن ظهرون لناظرين لا يملن من الحزن (٤) كان العرب يواقعون نساءهم عقب  
 أطهارهن ، ويدعون أن ذلك أحب لولد (٥) الجنيات : الخيل تجنب للملئ في الإبل في النزوء ،  
 والعذوقة : أدنى ما يؤكل في الطعام والفراب . وقوله يقدفن بالمهرات والأمهار : أى أن الإبل  
 تهذف أولادها من شدة السير (٦) يعنى لسوادها من لبس المغافر وكأية السفر  
 (٧) الحمار : المرجع (٨) وبما ينسب للملئ قيس في ذلك قوله :

لمرڪ ما أنشاع بنو زياد ذمار أيهم فيمن يضيع  
 بنو جينة ولنت سنوفاً صوارم كلها ذكر صنيع  
 شرى ودى وشكرى من يبيد لآخر غالب أبداً ربيع

من لجأ إليك ، ولم يَسْتَفِنِ عَنكَ من استمان بك ، وقد كان لك شرُّ يوي ؛  
 فليكن لي خيرُ يوميك ، وإنما أنا بقوي وقوي بي ، وقد أصاب القومُ مالِكًا ،  
 ولست أمُّ بسوء ؛ لأنني إن حاربتُ بني بدر نصرتهم بنو ذبيان ، وإن حاربتني  
 خذلتني بنو عيس ؛ إلا أن نجمعهم عليّ ، وأنا والقوم في الدماء سواء ، قتلتُ ابنهم  
 وقتلوا أخي ، فإن نصرته طمعتُ فيهم ، وإن خذلتني طمعوا في .

فقال الربيع : يا قيس ؛ إنه لا ينفعني أن أرى لك من الفضل ما لا أراه لي ؛  
 ولا ينفعك أن ترى لي ما لا أراه لك ؛ وأنت ظالمٌ ومظلوم ؛ ظلموك في جوادك ،  
 وظلمتهم في دماهم ، وقتلوا أخاك بابنهم ، فإن يؤ الدم بالدم ، فمسي أن تلقح الحرب .  
 وبعث قيسٌ إلى أهله وأصحابه ، فجاهوا وتزلوا مع الربيع ، وأنشدهم عنتره  
 ابن شداد<sup>(١)</sup> في مالك :

فَلَلَّ عَيْنَا مِنْ رَأَى مِثْلَ مَالِكِ	عَقِيرَةَ قَوْمِ أَنْ جَرَى فَرَسَانِ
فَلَيْتَهُمَا لَمْ يَجْرِيَا نِصْفَ قَلْوَةٍ	وَلَيْتَهُمَا لَمْ يُرْسَلَا لِرِهَانِ
وَلَيْتَهُمَا مَاتَا جَمِيمًا بَيْلِدَةً	وَأَخْطَاهُمَا قَيْسٌ فَلَا يَرِيَانِ
لَقَدْ جَلَبَا حَيْنًا وَحَرَبًا عَظِيمَةً	تُبِيدُ سَرَاةَ الْقَوْمِ مِنْ غُطْفَانِ
وَكَانَ إِذَا مَا كَانَ يَوْمٌ كَرِيهَةً	قَدْ عَلِمُوا أَنِّي وَهُوَ فَتِيَانِ
وَكَانَا لَدَى الْمِجْيَاءِ نَحْمِي نِسَاءَنَا	وَنَضْرِبُ عِنْدَ الْكَرْبِ كُلَّ بَنَانِ

(١) في معجم البلدان ص ٢٦٨ ج ١ ينسب هذه الأبيات لبدر بن مالك بن زهير ، مع اختلاف في الرواية . ونسب بعض هذه الأبيات في النقائض لى ابنة مالك قال : ثم إن مالك بن بدر خرج يطلب لإبل له فرطى بين رواحة فرماه جنيد أخو بني رواحة بسهم قتله ، قتلت ابنة مالك بن بدر وهو يوم المنقة :

● فله عينا من رأى مثل مالك ● . . . الخ

فسوف ترى إن كنتُ بمدك باقياً وأمكنى دهرى وطولُ زمانى  
فأقسم حقاً لو بقيت لنظرةٍ لقرت بها العينان حين ترانى  
وبلغ حذيفة أن الربيع وقيسا اتفقا ، فسق ذلك عليه واستمدَّ للبلاء (١) .

ثم تلاقى جموع بنى ذبيان (٢) وعبس واقتتلوا قتالا شديداً ، وكانت الشوكة  
فى ذبيان ، وقُتل منهم عوف بن بدر ، وقتلَ عنترَةُ ضَمَمَم (٣) أبو الحصين المرى ،  
والحارث بن بدر ، وأسرَ الربيع حذيفة بن بدر ، وكان حرَّ بن الحارث العبسى  
قد نذر إن قدر على حذيفة أن يضربه بالسيف ، وله سيفٌ قاطع يسمى الأصرم ؛  
فأراد ضربه بالسيف لما أُسرَ وفاءَ بنذره ؛ فهو عن قتله ، وحذروه عاقبة ذلك ،  
فأبى إلا ضربه ، فوضعوا عليه الرجال ، فضربه فلم يصنع السيف شيئاً ، وبقي  
حذيفة أسيراً .

(١) قال فى ابن الأثير : وقيل : إن بلاد عبس كانت قد أجديت فأتبع أهلها بلاد فزارة ،  
وأخذ الربيع جواراً من حذيفة وأقام عندهم ، فلما بلغه مقتل مالك قال لحذيفة : لى ذمى ثلاثة أيام .  
فقال حذيفة : ذلك لك ، فانتقل الربيع من بنى فزارة ، فبلغ ذلك حمل بن بدر فقال لحذيفة أخيه :  
بش رأى رأيت ا قتلت مالكا وخليت سبيل الربيع ، والله ليضرمها عليك ناراً ، فركباني طلب  
الربيع قتلهم ، فلما أنه قد أضر العر ، وفى هذه الحرب يقول الربيع :

فإن تك حربكم أست عواناً      فإنى لم أكن من جناها  
ولكن ولد سودة أرثوها      وحشوا نارها لمن اصطلاها  
فإنى غير خاذلكم ولكن      سأسى الآن لاذ بلفت مداها

(٢) هذا هو يوم المرقب فى الأمثال : فاد بنى عبس وحلفاء بنى عبد الله بن غطفان يوم ذى  
المرقب لى بنى فزارة ورئيسهم لاذ ذلك حذيفة بن بدر (٣) وفى ذلك يقول كما فى الأمثال :

ولقد خشيت بأن أموت ولم تكن      للحرب دائرة على ابنى ضمضم  
الشامى عرضى ولم أشتمها      والناظرين لاذ لم ألهمها دى  
لنى يملا فقد تركت أبهما      جزر السباع وكل سر نعم

فاجتمعت قطفان وسَمَوَا في الصلح ، واصطلحوا على أن يهدروا دَمَ بدر بن حذيفة بدمِ مالك بن زهير، وَيَمَقِلُوا<sup>(١)</sup> عوف بن بدر، وَيُمَطُّوا حذيفة عن ضَرْبَتِهِ التي ضَرَبَهُ حرَمَ مائتين من الإبل ، وأن يجعلوها عِشَاراً كلها وأربعة أعبد ، وأهدرَ حذيفة دماء من قُتِلَ من قومه ذبيان في الوقعة ، وأُطْلِقَ من الأسر .

فلما رَجَعَ إلى قَوْمِهِ ندم على ذلك ، فسألت مقاتلته في بني عَبَسَ ، وركب قيس ابن زهير وعمارة بن زياد فضيا إلى حذيفة وتحدثا معه ، فأجابهما إلى الاتفاق ، وأن يردَّ عليهما الإبل التي أخذت منها - وكانت توالت عنده - وبينهما في ذلك إذ جاءهم سنان بن أبي حارثة المرسي ، فقبح رأى حذيفة في الصلح ، وقال : إن كنت لا بدَّ فاعلًا فأعطيهم إبلا عجافًا مكان إبلهم ، واحبس أولادها ؛ فوافق ذلك وأي حذيفة ، وأبي قيس وعمارة ذلك .

— ٥ —

ثم إن مالك بن بدر<sup>(٢)</sup> خرج يطلب إبلا له ، فرماه جندب أحد بني رواحة<sup>(٣)</sup> بسهم فقتله ، ومن ثم أخذ الشرُّ يَمُطُّم بين عبس<sup>(٤)</sup> وذبيان ؛ وهزمت بنو عبس واتبعهم بنو ذبيان .

فأشار قيس على الربيع بن زياد أن يُمَّا كَرِّم ، وخاف إن قاتلهم ألا يقوموا لهم ، وقال : إنهم ليسوا في كل حين يتجمعون ، وحذيفة لا يستنفرُ أحداً لاقتداره وعُلُوِّه ، ولكن نعطيهم رهائن من أبنائنا فنُدْفَعُ حدَّهم هنا ، فإنهم لن يقتلوا الولدان ولن

(١) عقل القتل : وداه : أي أدى دجه (٢) أخو حذيفة بن بدر (٣) بنو رواحة : حى في عبس ، وقد سبق اسمه جنيدب (٤) كان رئيس بني ذبيان حذيفة بن بدر ، وأما بنو عبس وحقاؤم فكان يرأسهم الربيع بن زياد فوافقوا بني حى وهو وادى الهبابة في أملاء .

يَصِلُوا إِلَى ذَلِكَ مِنْهُمْ مَعَ الَّذِينَ نَضَمَهُمْ عَلَى أَيْدِيهِمْ ، وَإِنْ هُمْ قَتَلُوا الصَّبِيَّانَ فَهُوَ أَهْوَنُ مِنْ قَتْلِ الْآبَاءِ ، وَكَانَ رَأَى الرَّبِيعَ مُتَأَجِّزَهُمْ فَقَالَ : يَا قَيْسُ ؛ أَمَلًا جَمَعَهُمْ صَدْرَكَ ؟ وَقَالَ :

أَقُولُ وَلَمْ أَمْلِكْ لِنَفْسِي نَصِيحَةً أَرَى مَا يَرَى وَاللَّهِ بِالْغَيْبِ أَعْلَمُ  
أَنْبَغَى عَلَى ذِيَّانٍ مِنْ بَعْدِ مَالِكٍ وَقَدْ حَشَّ<sup>(١)</sup> جَانِي الْحَرْبِ نَارًا تَضْرَمُ  
وَقَالَ قَيْسُ : يَا بَنِي ذِيَّانِ ؛ خَذُوا مِنَّا رَهَائِنَ إِلَى أَنْ تَنْظُرُوا ؛ فَقَدْ أَدْعَيْتُمْ مَا تَعْلَمُ  
وَمَا لَا تَعْلَمُ ، وَدَعَوْنَا حَتَّى تَتَّبِعِينَ دَعْوَاكُمْ ، وَلَا تَعْجَلُوا إِلَى الْحَرْبِ ، فَلَيْسَ كُلُّ كَثِيرٍ  
غَالِبًا ، وَضَمُوا الرِّهَائِنَ عِنْدَ مَنْ تَرْضَوْنَ بِهِ وَرِضَاهُ ؛ فَقَبِلُوا ذَلِكَ ، وَتَرَاضُوا أَنْ  
تَكُونَ الرِّهَائِنُ عِنْدَ سُبَيْعِ بْنِ عَمْرٍو (مِنْ بَنِي ثَمَلَةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ ذِيَّانِ) ، فَاتَّ سَبِيعٌ وَهُمْ  
عِنْدَهُ ، فَلَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ قَالَ لِابْنِهِ مَالِكُ : إِنْ عِنْدَكَ مَكْرَمَةٌ لَا تَبِيدُ إِنْ أَنْتِ احْتَفِظْتِ  
بِهَؤُلَاءِ الْأَغْيَلَةِ ، وَكَأَنِّي بِكَ لَوْ قَدْ مِتُّ أَنَّكَ حَذِيفَةَ حَالِكٍ ، فَمَصَّرَ عَيْنِيهِ وَقَالَ :  
هَلِكُ سَيِّدُنَا ، ثُمَّ خَدَعَكَ عَنْهُمْ حَتَّى تَدْفَعَهُمْ إِلَيْهِ ، فَيَقْتُلُهُمْ ، فَلَا شَرَفَ بَعْدَهَا ،  
فَإِنْ خَفَّتْ ذَلِكَ فَادْهَبْ بِهِمْ إِلَى قَوْمِهِمْ .

فَلَمَّا تَقَلَّ سُبَيْعٌ جَمَلَ حَذِيفَةَ يَبْكِي وَيَقُولُ : هَلِكُ سَيِّدُنَا ؛ فَوَقَعَ ذَلِكَ فِي قَلْبِ مَالِكِ ،  
فَلَمَّا هَلِكُ سَبِيعٌ أَطَافَ حَذِيفَةَ بِابْنِهِ مَالِكٍ فَأَعْظَمَهُ ؛ ثُمَّ قَالَ لَهُ : يَا مَالِكُ ؛ إِنِّي خَالِكُ ،  
وَإِنِّي أَسْنُ مِنْكَ ؛ فَادْفَعْ إِلَيَّ هَؤُلَاءِ الصَّبِيَّانَ لِيَكُونُوا عِنْدِي إِلَى أَنْ نَنْظُرَ فِي أَمْرِنَا ؛  
فَإِنَّهُ قَبِيحٌ أَنْ تَمْلِكَ عَلَيَّ شَيْئًا ، ثُمَّ لَمْ يَزَلْ بِهِ حَتَّى دَفَعَهُمْ إِلَيْهِ بِالْبَيْعِ<sup>(٢)</sup> .

وَأَحْضَرَ أَهْلَ الَّذِينَ قَتَلُوا فَجَمَلَ كُلُّ يَوْمٍ يُبْرِزُ غُلَامًا فَيَنْصَبُهُ قَرَضًا وَيَرْمِي

(١) حَشَّ الْحَرْبَ يَحْتَمِيهَا إِذَا أَسْرَعَهَا وَهَيَّبَهَا (٢) الْبَيْعُ : مَاءٌ بَوَادٍ مِنْ بِلْدَانِ نَخْلَةَ مِنَ الْعَرَبِ .

بالنبل ثم يقول : نادِ أباك ، فينادى أباه ، حتى يمزقه النبل ، ويقول لواقد بن جندب : نادِ أباك ، فجعل ينادى ياعمّاه - خلافاً عليهم - ويكره أن يَأْ بَسَ (١) أباه بذلك ، وقال لابن جنيد بن عمرو بن عبد الأسلع : نادِ جَنِيبةً (٢) ، فجعل ينادى : يا عمراه! باسم أبيه حتى قُتِلَ ، وقتل أيضاً عتبة بن شهاب بن قيس بن زهير . ولما بلغ ذلك بنى عبس أخذوا ما كانوا جمعوا من الدِّيات ، فحملوا عليه الرجالَ واشتروا السِّلَاحَ . ثم خرج قيس في جماعة ، فلقوا ابناً لحذيفة ، ومعه فوارس من ذبيان فقتلوه ، فجمع حذيفة قومه وسار إلى عَبْسٍ وهم على ماء يقال له عُرَاعِرُ ، فاقتتلوا وكان الظفر لدُبيان ، ورجعت سالمة .

ثم جدّ حذيفة في الحرب ، وكرهها أخوه سَحَلُ بن حذيفة ، وتدم على ما كان ، وقال لأخيه في الصلح فلم يُجِبْ إلى ذلك ، وجمع الجموعَ من أسد وذبيان وسائر بطون غطفان وسار نحو بنى عبس .

#### - ٦ -

ولما بلغ بنى عبس أنهم قد ساروا إليهم تشاوروا بينهم ، فقال قيس : أطيعوني فوالله لنن لم تفعلوا لَأَتَكِينَنَّ على سيفي حتى يخرجَ من ظهري . قالوا : فإنا نطيعك . فأمرهم فسرّ حوا السَّوامَ (٣) والضَّمافَ بليلى ، وهم يريدون أن يَضَعُنُوا من منزلهم ذلك ، ثم ارتحلوا في الصبح وقد مضى سوامهم وضِمافهم .

فلما أصبحوا طلعت عليهم الخليل ، فقال قيس : خُذُوا غيرَ طريقِ المالِ (٤) ، فإنه لا حاجةَ للقوم أن يَقمُوا في شوِّ كتكم ، ولا يريدون بكم في أنفسكم شرّاً من ذهاب

---

(١) الأبيس : القهر والحمل على المكروه (٢) جنيبة : لقب أبيه (٣) السوام : الإبل الرابعة (٤) المال : كل ما يملك وأكثر ما يطلق المال عند العرب على الإبل ، لأنها كانت أكثر أموالهم ، وهي المرادة هنا .

أموالكم ؟ فأخذوا غير طريق المال . ولما رأى حذيفة الأثر قال : أبعدهم الله ! وما خيرهم بعد ذهاب أموالهم ؟ ثم اتبع المال وسارت ظعن بنى عبس والمقاتلة من ورائهم ، وتبع حذيفة وبنو ذبيان المال ؛ فلما أدركوه ردّوا أوله على آخره ، ولم يفلت منه شيء ، وجعل الرجل يطرد ما قدر عليه من الإبل ، فيذهب بها ، ثم تفرقوا واشتدّ الحرّ .

فقال قيس بن زهير : يا قوم ؛ إن القوم قد فرق بينهم المنم ، فاعطفوا الخيل في آثارهم ؛ فلم تشعر بنو ذبيان إلا والخيل دوائس<sup>(١)</sup> ؛ فلم يقاثلهم كبير أحد ، إذ أن همة الرجل من بنى ذبيان كانت أن يُحجز غنيمته ويمضى بها ، ووضعت بنو عبس فيهم السلاح ، وقتلوا منهم مالك بن سبيع التغلبي سيد غطفان وكثيراً غيره حتى ناشدتهم بنو ذبيان البقية ، وانهزمت ذبيان وحذيفة معهم .

ولم يكن لبس هم غير حذيفة ، فأرسلوا خيلهم مجتهدين في أثره ، ثم تبعه قيس ابن زهير والربيع بن زياد ، وقرواش بن عمرو ، وريان بن الأسلم ، وشداد بن معاوية وغيرهم ؛ وقال لهم قيس : كأني بالقوم وردوا جفر الهبأة ونزلوا فيه ، وأنا أعلم أن حذيفة بن بدر إذا احتدمت الوديمة<sup>(٢)</sup> مستنقع في الماء .

وكان حذيفة قد استرخى حزام فرسه ؛ فنزل عنه ووضع رجله على حجر مخافة أن يقتص أثره ، وعرفوا حنّف<sup>(٣)</sup> فرسه فاتبعوه ، ومضى حتى استنقح بجفر<sup>(٤)</sup> الهبأة وقد اشتدّ الحرّ ، فرمى بنفسه ومعه حمل بن بدر وجماعة من أصحابه ، وقد زعوا سروجهم وطرحو سلاحهم ، ووقعوا في الماء ، وتممكت<sup>(٥)</sup> دوابهم .

(١) يقال : أتتهم الخيل دوائس : أى يتبع بعضها بعضاً  
(٢) الوديمة : شدة الحر  
(٣) الحنّف : أن تقبل لإحدى اليدين على الأخرى  
(٤) جفر الهبأة : مستنقع في بلاد غطفان ( وهو يوم الهبأة )  
(٥) تتمكت : تمرغت .

ولما اقترب منهم قيسُ بن زهير وأصحابه أبصرهم حمل بن بدر فقال لهم : مَنْ  
أبغضُ الناسُ أن يقفَ على رءوسكم ؟ فقالوا : قيس بن زهير والريبع بن زياد . فقال :  
هذا قيس بن زهير قد أتاكم ! ولم ينقض كلامه حتى وقف قيسُ وأصحابه وحالوا  
بينهم وبين الخيل ، وحمل جنيدب على خيلهم فاطردوها ، واقتحم عمرو بن الأسلع وشداد  
عليهم في الجند ، وم ينادون : لبيكم لبيكم<sup>(١)</sup> ! وقال لهم قيس : كيف رأيتم عاقبة  
البنى ؟ فقال حذيفة :

يا بني عبس : فإين العقول والأحلام ؟ ناشدتك الله والرحم يا قيس ! فضربه أخوه  
حمل بين كتفيه وقال : « أتى ما تُور الكلام<sup>(٢)</sup> » .

ثم قال حذيفة لقيس : بنو مالك بمالك ، وبنو حمل بذى الصبية وزرد السبق ،  
قال قيس : لبيكم ! لبيكم ! قال حذيفة : لئن قتلتنى لا تصلح غطفان بمدّها أبداً . فقال  
قيس : أبمدها الله ولا أصلحها . ثم إن قرواش بن هني ج . من خلف حذيفة ،  
فقال له بعض أصحابه : احذر قرواشاً - وكان قد ربّاه ، فظن أنه سيشكر ذلك له -  
قال : خلوا بين قرواش وظهري ! فنزع له قرواش عِمْبَلَةَ<sup>(٣)</sup> فقصم بها صلبه ،  
وابتدره الحارث بن زهير وعمرو بن الأسلع - فضرباه بسيفهما حتى ذقفا<sup>(٤)</sup> عليه .  
وقتل الحارث بن زهير حمل<sup>(٥)</sup> بن بدر ، واستبقوا حصن<sup>(٦)</sup> بن حذيفة لصباه ،  
ولما وقف قيس بن زهير على جُفّة حذيفة بن بدر قال يرثيه ويرثى أخاه حملا :

تعلّم أن خيرَ الناس ميتٌ على جُفَرِ الهَبَاءَةِ لا يريم

(١) الصيان الذين قتلوا (٢) ذهبت مثلا (٣) المبلّة : فصل طويل عريض  
(٤) ذقفا عليه : أجهزا عليه (٥) في الأمثال : أخذ الحارث بن زهير سيف حذيفة ورمى  
جنيدب بن زيد بسهم قتله ، وكان نفر ليقطن بابنه رجلا من بني بدر فأحل به ندره . وفيه أن  
القيس قتل حمل بن بدر هو الريع بن زياد (٦) في الأمثال : واستصغروا عينة بن حصن  
فغلوا سيبه .

ولولا ظلمه ما زلتُ أبكى عليه الدهرَ ما طلع النجوم<sup>(١)</sup>  
ولكن الفتي سَحَل بن بدر بَنَى والبنَى مَرْتَمُهُ وَخِيمُ  
أظنُّ الحلمَ دَلَّ عَلَى قومي وقد يُسْتَضَمُّ الرَجُلُ الحليم  
ومارست الرجال ومارسوني فَمُوجَّ عَلَى ومستقيمُ  
وقال أيضاً :

شفيت النفس من حمل بن بدرٍ وسَيِّفِي من حذيفة قد شفاني  
شفيتُ بقتلهم لقليل صدري ولكني قطعت بهم بِنَانِي  
فلا كانت النبرا ولا كان داحس ولا كان ذلك اليوم يومَ دهاني

— ٧ —

ثم إن عَبَسَا ندمت على ما فعلت بذُيَّان يومَ الهَبَاءِ ، ولامَ بمضهم بعضاً .  
واجتمعت ذُيَّان إلى سِنَان بن أبي حارثة المري، وشكوا إليه ما نزل بهم؛ فأعظَمَهُ وذَمَّ  
عبسا ، وعزم على أن يجمع العرب ويأخذَ بِثَارِ ذُيَّان ، وبثَّ رسَلَهُ ؛ فاجتمع من  
الخلق كثير لا يحصون ، ونهى أصحابه عن التمرُّض إلى الأموال والغنيمة ،  
وأمرهم بالصبر ، وساروا إلى بني عبس ؛ فلما بلغهم مسيرهم إليهم قال قيس : الرَّأْيُ  
أَنَا لَا نَلْقَاهُمْ ؛ فَإِنَّا قَدْ وَتَرْنَا هِمَّ ، فَمِمَّ يَطَالِبُونَنَا بِالذُّحُولِ<sup>(٢)</sup> وَالطَّوَائِلِ<sup>(٣)</sup> ، وَقَدْ  
رَأَوْا مَا نَأَلَمُ بِالْأَمْسِ بِاشْتِنَالِهِمُ بِالنَّهْبِ وَالْمَالِ ؛ فَهَمَّ لَا يَتَمَرَّضُونَ إِلَيْهِ الْآنَ ؛ وَالَّذِي  
يَبْنِي أَنْ نَفْعَلَهُ أَنَا نُرْسِلُ الطَّمَّانَ وَالْأَمْوَالَ إِلَى بَنِي عَامِرٍ ؛ فَإِنَّ الدَّمَ لَنَا قَبْلَهُمْ ،  
فَهَمَّ لَا يَتَمَرَّضُونَ لَكُمْ ، وَيَبْقَى أَوْلُو الْقُوَّةِ وَالْجَلْدِ عَلَى ظُهُورِ الْخَيْلِ ؛ وَنَمَاطِلَهُمْ

(١) يشير إلى ما جرى فيهم من أمر داحس والنبراء ، وإنكاره السبق وركوبه البني  
(٢) الذحول : جمع ذحل وهو النار (٣) الطوائل : جمع طائلة وهي النار أيضا .

القتال ؛ فإن أبوا إلا القتال كُنَّا قد أحرزنا أهلينا وأموالنا ؛ وقتلناهم وصبرنا لهم ، فإن ظفرونا فهو الذي نريد ، وإن كانت الأخرى كُنَّا قد احترزنا ولحقنا بأموالنا ونحن على حامية .

ففعِلوا ذلك ، وسارت ذُيَّان ومن معها ولحقوا بني عبس على ذات الجراجر ، واقتتلوا قتالا شديدا يومهم ذلك وافترقوا .

فلما كان الغد عادوا إلى اللقاء فاقتتلوا أشدَّ من اليوم الأول ، وظهرت في هذا اليوم شجاعة عَنترَةَ بن شدَّاد ، فلما رأى الناس شدَّة القتال وكثرة القتلى لأموا سِنان بن أبي حارثة على مَنْعِهِ حذيفة عن الصلح ، وقطِّبُوا منه ، وأشاروا عليه بِمَحْنِ الدماء ومراجعة السِّلْم فلم يفعل ، وأراد مُراجعة الحرب في اليوم الثالث ، فلما رأى فُتُور أصحابه وركونهم إلى السِّلْم رحل عائداً .

فلما رجع عنهم رحل قيس وبنو عبس إلى بني شيان ، وجاوروهم وبقوا معهم مدة ، فرأى قيس من غلمان شيان ما يكرهه من التعرُّض لِأَخْذِ أموالهم ؛ فرحلوا عنهم ، فقبمهم جمع من شيان ، فرجعت إليهم بنو عبس واقتتلوا ، فانهزمت شيان ، وسارت عبس متوجهين نحو اليمامة يطلبون أخوالهم ، فأتوا قتادة بن مسلمة ، فزلوا اليمامة زمينا<sup>(١)</sup> ، فرَّ قيس ذات يوم مع قتادة فرأى قحفا فضربه برجله ، وقال : كم من ضيمٍ قد أقررتُ به مخافة هذا المصراع ! فلما سمعها قتادة كرهها وأوجس منه ، وقال : ارتحلوا عنا . فارتحلوا حتى نزلوا بيني سعد بن زيد مناة ، فكثوا فيهم زماناً ؛ ثم إن بني سعد أتوا ملك هجر ، فقالوا له : هل لك في مُهْرَةِ شَوْها<sup>(٢)</sup> ، وناقة حمراء ، وفتاة عذراء ؟ قال : نعم . قالوا : بنو عبس غارون ، تغير عليهم مع جندك وتسهم لنا من غنائمهم ، فأجابهم ؛ وفي بني عبس امرأة من سعد ، فأناها

(١) زمنا (٢) الشوهاء من الخيل : الطويلة الرائعة .

أهلها ليضموها ، وأخبروها الخبر ، فأخبرت به زوجها ، فأتى قيسا فأخبره ؛ فأجموا على أن يرحلوا الظمائن ، وما قوى من الأموال من أول الليل ، ويتركوا النار في الرثة<sup>(١)</sup>؛ فلا يستنكر ظنهم عن منزلهم .

وتقدم الفرسان إلى الفروق ، فوقفوا دون الظمن ، وبين الفروق وسوق هجر نصف يوم ، فإن تبموها قاتلوهم وشغلوهم حتى تمجّل الظمن ، ففعلت ذلك . وأغارت جنود الملك مع بني سعد في وجه الصبح ، فوجدوا الظمن قد أمرين ليلتهم ، ووجدوا المنزل خلاء ، فاتبموا القوم حتى انتهوا إلى الخليل بالفروق ، فقاتلوهم ثم خلّوا سربهم ؛ فضوا حتى لحقوا بالظمائن فساروا ثلاثة أيام ولياليهن ، حتى قالت بنت قيس لقيس : يا أبتِ ؛ أتسير الأرض ؟ فلم أن قد جهدن . فقال : أنيخوا . فأناخوا ، ثم ارتحل ، وفي ذلك يقول عنتره :

ونحن مَنعنا بالفروق نساءنا<sup>(٢)</sup>      نطرفُ عنها مبسلات<sup>(٣)</sup> غواشيا  
حلفت لها والليل تدمي نحرُها      تفارقكم حتى تهزوا المواليا  
ألم تملوا أن الأسنة أحرزت      بقيتنا لو أن للدهر باقيا  
ونحفظ عورات النساء وننتقى      عليهن أن يلقين يوماً مخازيا  
ولحقوا ببني ضبة ، فكانوا فيهم زمنا .

ثم أغارت ضبة على بني حنظلة ، فاستاق رجلٌ من بني عبس امرأة من بني حنظلة في يوم قاتظ حتى نهرها ولهت ، فقال رجل من بني ضبة : ارفق بها ،

(١) الرثة : ردىه المتاع وإسقاط البيت من الخلقان (٢) في اللسان : نساءكم (٣) الطرف : الذي يأتي أوائل الخيل فيردها على آخرها ، وقيل : هو الذي يقا تل أطراف الناس ، وقال المفضل : التطريف أن يرد الرجل عن أخريات أصحابه ، وأبسل نفسه للموت : وطن نفسه عليه .

قال المبسي : إنك بها لرحيم ! فقال الضبي : نعم . فأهوى المبسي لمجزها بطرف  
السنان ؛ فنادت يا آل حنظلة ! فشد الضبي على المبسي فقتله ، وتنادى الحيان ؛  
ففارقهم عبس ، ومررت تريد الشام .

وبلغ بنو عامر ارتفاعهم إلى الشام ، فخافوا انقطاعهم من قيس ؛ فخرجت وفود  
بنو عامر حتى لحقتهم ، فدعتهم إلى أن يرجعوا ويحالفوهم ، فقال قيس ؛ يا بني عبس ؛  
حالفوا قوماً في صباية بنو عامر ، ليس لهم عدد فيمنوا عليكم بعددهم ، فإن احتجتم  
أن يقوموا بنصرتكم قامت بنو عامر لخالفوا معاوية بن شكل . فكشوا فيهم .

ثم خرجوا حتى أتوا بنو جعفر بن كلاب فقالوا : نكره أن تتسامع العرب  
أنا حالفناكم بمد الذي كان بيننا وبينكم ، ولكنهم حالفوا بنو كلاب ، فكانوا فيهم  
حتى كان يوم جبلة فنهاجوا في شأن ابن الجون - قتله رجل من بنو عبس بمد ما كان  
أعتقه عوف بن الأحوص ، فقال عوف : يا بني جعفر ؛ إن بنو عبس أذنى عدوكم  
إليكم ، إنما يجمعون كراعهم<sup>(١)</sup> ويحذون سلاحهم ، ويأسون قرواحهم ، فاطيموني  
وشدوا عليهم قبل أن يندملوا ، وقال :

وإني وقيس كالسمن كلبه فخذشه أنيابه وأظافره

فلما بلغ ذلك بنو عبس ، أتوا أحد بنو بكر بن كلاب فحالفوه ، فقال في ذلك

قيس :

أحاول ما أحاول ثم آوى إلى جار كجار أبي دواد

منيع وسط عكرمة بن قيس وهوب للطريف وللتلاد

ثم إن ذبيان غزوا بنو عامر بن صعصعة وفيهم بنو عبس في يوم شعواء ، فاقتلوا  
وهزمت عامر ، وأسر طلحة بن سنان قرواش بن هني المبسي ولم يبرفه ، فنسبه فكفى

(١) الكراع : السلاح .

عن نفسه ، فلما قدم به إلى أهله ، وانتهى به إلى أدنى البيوت عرفته امرأة من أشجع أمها عيسية ، فقالت لزوجها : إني أرى قرواش مع طلحة بن سنان . قال : ومن أين تعرفينه ؟ قالت : يتمت أنا وهو من أبويننا فربانا حذيفة في أيتام غطفان . فخرج زوجها حتى أتى خزيم بن سنان فقال : أخبرتنى امرأتى أن أسير طلحة أخيك قرواش ابن هني ، فأتى خزيم طلحة فأخبره ، فقال : ومن أين عرفت ؟ قال : امرأة فلان عرفته ، فتعال فاسمع كلامها ، فأتوها ، فقال طلحة : ما علمك أنه قرواش ؟ قالت : هو ، وبه شامة في موضع كذا . فرجموا إليه ففتشوه ، فوجدوا الذي ذكرت . قال قرواش : مَنْ عرفني ؟ قالوا : فلانة ! قال : رب شر حملته عيسية ! ودفع إلى حصن فقتلوه .

ثم رحلت عيس عن عامر<sup>(١)</sup> ونزلت بتميم الرباب ؛ فبنت تيم عليهم ، واقتتلوا قتالاً شديداً ، وتكاثرت عليهم تيم ، فقتلوا من عيس مَقْتلة عظيمة .

ورحلت بنوعيس ، وقد ملوا الحرب ، وقلت الرجال والأموال ، وهلكت المواشي ؛ فقال لهم قيس : ارجعوا إلى إخوانكم من ذبيان ، فالوت معهم خبر من البقاء مع غيرهم . فقالوا : سر معنا ، فقال : لا والله ، لا نظرت في وجهي ذبيانية قتلت أبها أو أخاها أو زوجها أو ولدها . ثم خرج على وجهه .

— ٨ —

فساروا حتى نزلوا على الحارث بن عوف بن أبي حارثة المرزى ليلاً - وكان عند حصن بن حذيفة بن بدر - فلما ناد قيل له : هؤلاء أضيافك ينتظرونك . قال : بل أنا ضيفهم ، فحيّاهم وهش إليهم . وقال : مَنْ القوم ؟ قالوا : إخوانك من بني عيس .

(١) تلك سبب ذكره صاحب الأمثال صفحة ٥٩ جزء ثان لم نرد ذكره هنا ، فارجع إليه إن شئت .

وذكروا ما لقوا ، فأقرّوا بالذنب ، فقال : نعم وكرامة لكم ! أكلّم حصن بن حذيفة .  
 وماد إليه فقيل لحصن : هذا أبو أسماء . قال : ما ورد إلا لأمر ! فدخل الحارث فقال :  
 طرقتُ في حاجة ، قال : أعطيتها . قال : بنو عبس ، وجدتُ وفودهم في منزلي .  
 قال حصن : صالحوا قومكم ، أما أنا فلا أدري ولا أتدري ؛ قد قتل آبائي وعمومتي  
 عشرين من عبس .

فماد إلى عبس وأخبرهم بقول حصن وأخذهم إليه ، فلما رأهم قالوا له : نحن رُكبان  
 الموت ، قال : بل رُكبان السلم ؛ إن تكونوا اختلتم إلى قومكم فقد اختلّ قومكم إليكم .  
 ثم خرج معهم الحارث بن عوف حتى أتوا سناناً<sup>(١)</sup> ، فقال له حصن : قم بأمر  
 عشيرتك ، وارأب بينهم ؛ فإني سأعينك . فاجتمعت بنو مرةً فكان أول من سمى في  
 الحملة حرملة بن الأشعر ، ثم مات ، فسمى فيها ابنة هاشم بن حرملة .

ولما تراضى أبناء بغيض ، اجتمعت عبس وذبيان بقطن ، فخرج حصين بن  
 ضمضم بفرسه ، وهو أخذ بمرسها ، فقال الربيع بن زياد : مالي عهد بحصين منذ  
 عشرين سنة ، وإني لأحسبه هذا . قم يا بيحان فاذنُ منه ، وناطقه ، فإن في لسانه  
 حبسة . فقام بكلمه ، فجعل حصين يدنو منه ولا يكلمه ، حتى إذا أمكنه حال في  
 من فَرَسه ، ثم وجهها نحوه فلحقه قبل أن يأتي القوم فقتله بأبيه ضمضم<sup>(٢)</sup> .

فأما عزت عبس وحلفاؤها . وقالوا : لا نصالحكم ، وقد غدرت بنا بنو مرة ،  
 وتناهض الحيات ، ونادى الربيع بن زياد : من يُبارز ؟ فقال سنان - وكان يومئذ  
 واجداً على ابنه يزيد - ادعوا لي ابني ، فأناه هرم بن سنان ، فقال : لا .

فأناه ابنه خارجة . فقال : لا ، وكان يزيد يحزم فرسه ويقول : إن أبا ضمرة غير

(١) في رواية : أتوا هرم بن سنان (٢) كان قد قتلته عترة ، وكان حصين آلي لإيس  
 رأسه غسل حتى يمتل بأبيه بيحان .

غافل . ثم أتاه فبرز الربيع ، وسفرت بينهم السفراء ، فأتى خارجة بن سنان أبا يعحان  
 بابنه فدفعه إليه ، وقال : هذا وفاء من ابنك ! قال : اللهم نعم ! فكان عنده أياماً ،  
 ثم حمل خارجة لأبي يعحان مائتي بعير ، فاصطلحوا وتماقدوا على أن يحتسبوا  
 القتلى فيؤخذ الفضل مما هو عليه ، ومُحِلَّتْ<sup>(١)</sup> عنهم الدِّيَّات فكانت ثلاثة آلاف بعير  
 في ثلاث سنين .

وفي ذلك قال زهير بن أبي سلمى مملقته يمدح فيها الحارث بن عوف وهمم  
 ابن سنان ، ويذكر هذه الحرب :

أَمِنْ أُمَّ أَوْقَى دِمْنَةُ لَمْ تَكَلِّمْ	بِحَوْمَانَةِ الدَّرَاجِ فَالْتَلْتَلَمَ <sup>(٢)</sup>
وَدَارَتْ لَهَا بِالرَّقْمَتَيْنِ كَأَنَّهَا	مَرَّاجِيعٌ وَشَمٌّ فِي نَوَاشِيرٍ مِغْصَمِ <sup>(٣)</sup>
بِهَا الْعَيْنُ وَالْأَرَامُ يَمْشِينَ خِلْفَةَ	وَأَطْلَاؤُهَا يَنْهَضُ مِنْ كُلِّ مَجْتَمِ <sup>(٤)</sup>
وَقَفَّتْ بِهَا مِنْ بَعْدِ عَشْرِينَ حِجَّةً	فَلَايَا عَرَفْتُ الدَّارَ بَعْدَ تَوَهُمِ <sup>(٥)</sup>
أَثَافِي سُمْعًا فِي مُعْرَسِ مِرْجَلِ	وَنُؤْيَا كِجْدَمِ الْحَوْضِ لَمْ يَتَلَمَّ <sup>(٦)</sup>

- (١) أكثر الروايات أن القدي حملها : هرم بن سنان ، والحارث بن عوف ، وفي الأمثال :  
 وكان القدي ولي الصلح عوف ومقل ابنا سبيع ، فقال عوف بن خارجة : أما إذا سبني هنان  
 الشيخان لل الحماله فهلم لل الظل والطعام والحملان فأطعم وحمل ، وكان أحد الثلاثة يومئذ  
 (٢) أم أوقى : حبيبة زهير . والدمنة : ما أسود من آثار البيار . وحومانة الدراج والمثلم :  
 موضعان (٣) الرقمتان : حرتان ؛ إحداهما بالبصرة والثانية بالمدينة ، ويقال لوشم القدي جمد  
 مرجوع ، ونواشير المصم : عروقه ، والمصم : موضع السوار من اليد . والمراد أنها كانت تحمل  
 الموضوعين عند الاتجاع (٤) العين : البقر الوحشي الواسع العين . والأرام : جمع رثم وهو  
 الظبي الخالص الأبيض . وخلفة : يخلف بعضها بعضاً ، والأطلاء : جمع طلا وهو ولد الظبية والبقرة  
 الوحشية . والجثوم : البروك ، والجثم : مكان الجثوم (٥) الحجبة : السنة ، واللاشي : الملقحة  
 (٦) الأثافي : حجارة توضع القدر عليها . والسفع : السود . والمرس : المنزل . والمرجل :  
 القدر ، والنؤى : نهر يجري حول البيت ليجري فيه الماء الذي ينصب من البيت ولا يدخل فيه ،  
 والجذم : الأصل .

فلما عرفتُ الدارَ قلتُ لربيعيها (١)  
 تبصّرْ خليلي هل ترى من ظمائرٍ  
 تحمّلنَ بالملياءِ من فوقِ جرثومِ (٢)  
 جمَلنَ القنّانَ عن يمينِ وحزَنهُ  
 وكم بالقنّانِ من محلٍّ ومحرّمِ (٣)  
 علونَ بأنمَاطٍ عتاقٍ وكلّةِ  
 وورّ كنّ في السّوبانِ يملونَ متتهُ  
 بكرنَ بكوراً واستحرنَ بسُحرّةِ  
 وفيهنّ ملهى للصديقِ ومنظرِ (٤)  
 كأنّ فتاتِ العهنِ في كلّ منزلِ  
 نزلنَ به حبُّ الفنّانِ يُحطّمِ (٥)  
 فلما ورَدنَ الماءَ زُرْقاً جامهُ  
 وضعنَ عيني الحاضرِ النخيمِ (٦)  
 ظهرنَ من السّوبانِ ثم جزفتُهُ  
 على كلّ قبيني قشيبٍ وممّامِ (٧)



تُدكّرني الأحلامُ ليلى ومن تُطفِ عليه خيالاتُ الأحبةِ بحلمِ

(١) خص الصباح بالدماء لأن الفارات والكراوات تقع صباحاً (٢) التحمل : الترحل  
 وجرثم : موضع (٣) القنان : جبل لبي أسد ، والحزن : ما غلظ من الأرض ، يقول :  
 مرت بهم أشهر الحل وأشهر الحرم (٤) أنمط : جمع نمط ، وهو ما يسط ، والعتاق :  
 الكرام . والكلّة : السر الرقيق . ووراد : جمع ورد وهو الأحمر . ومشاكة : مشابهة  
 (٥) السّوبان : الأرض المرتفعة . والتوريك : ركوب أوراك الدواب . يقول : وركبت هذه  
 النسوة أوراك الدواب في حال علوهن متن السوبان ، وعليهن دلال الإنسان الطيب العيش  
 (٦) بكر : سار بكرة ، واستحرن : سار سحراً . يقول : اجتدان السير وسرن سحراً ومن  
 لاصدات لوادي الرس لا يخطته كاليد القاصدة لقم لا تخطه (٧) الملهى : اللهو . والطفيف :  
 اللأثق . والتوسم : التفرس (٨) العهن : الصوف المصبوغ . والقنا : عنب الثعلب  
 (٩) الزرق : شدة الصفاه ، وجام : جمع جم وهو مجتمع الماء في الحوض أو غيره . ووضع  
 العصى : كناية عن الإقامة ، والنخيم : ابتناء الحيمة (١٠) جزع الوادي : قطعه ، والمراد  
 بالقبني : الرجل ، والقشيب : البعيد ؛ والممّام : الواسع .

سَمَى سَاعِيًا غَيْظَ بِنِ مَرَّةٍ بَعْدَ مَا      تَبَزَّلَ مَا بَيْنَ الْمَشِيرَةِ بِالذَّمِّ  
 فَأَقْسَمْتُ بِالْبَيْتِ الَّذِي طَافَ حَوْلَهُ      رِجَالُ بَنَوُهْ مِنْ قُرَيْشٍ وَجِرَّهُمْ (١)  
 يَمِينًا لِنَعْمِ السَّيِّدَاتِ وَوَجِدْتُمَا      عَلَى كُلِّ حَالٍ مِنْ سَحِيلٍ وَمُبْرَمٍ (٢)  
 تَدَارَكَ كَثْمًا عَبَسًا وَذُبْيَانَ بَعْدَمَا      تَفَانُوا وَدَقُوا بَيْنَهُمْ عَطَرَ مَنْتَمٍ (٣)  
 وَقَدْ قُلْتُمَا إِنْ نُدْرِكِ السَّلْمَ وَاسْمَا      بِمَالٍ وَمَعْرُوفٍ مِنَ الْقَوْلِ نَسَلَمٍ  
 فَأَصْبَحْتُمَا مِنْهَا عَلَى خَيْرِ مَوْطِنٍ      بِمَيْدِنٍ فِيهَا مِنْ عُقُوقٍ وَمَأَمٍّ (٤)  
 عَظِيمِينَ فِي عَلِيَا مَعَدِّ هُدَيْتَا      وَمَنْ يَسْتَبِيحُ كَنْزًا مِنَ الْجَدِّ يُعْظَمُ  
 تَعْمَى الْكُلُومُ بِالْمَثِينِ فَأَصْبَحَتْ      يُنَجِّمُهَا مِنْ لَيْسَ فِيهَا بِمُجْرِمٍ (٥)  
 يُنَجِّمُهَا قَوْمٌ لِقَوْمٍ غَرَامَةٌ      وَلَمْ يُهْرَيْقُوا بَيْنَهُمْ مَلَأَ مِجْجَمٍ  
 فَأَصْبَحَ يُجْحَدِي فِيهِمْ مِنْ تَلَادِكُمْ      مَفَانِمَ شَتَّى مِنْ إِفَالٍ مُزْتَمٍّ (٦)



(١) البيت : الكعبة ، وجرم : كانوا ولاية البيت قبل قريش (٢) السيدان : هرم بن  
 سنان والحارث بن مرة . والسحيل : الحيط المقتول على قوة واحدة ، والمبرم المقتول على قوتين ،  
 والمعنى : نعم السيدان وجدتما حين تفاجئان لأمر قد أبرمتاه وأمر لم تبرماه (٣) منتم :  
 قيل إنه اسم امرأة عطارة ، اشترى قوم منها جفنة ، ونحالفوا وجملوا آية الحلف غسهم الأيدي  
 في ذلك العطر ، فقاتلوا المدو التي تحالفوا على قتاله فقتلوا عن آخرهم ، قطير العرب بطن منتم  
 (٤) الضمير في منها يعود إلى السلم ، وهو يذكر ويؤنث (٥) الكلوم : الجروح ، وتعنى :  
 تمعى ، بالئين : بالإيل ، ينجمها : يطهها نجوماً . والمعنى : تمعى الجروح بالئين من الإيل ،  
 ولكن أصبحت الإيل يطهها نجوماً من هو يرى الساحة بعيد عن الجرم في هذه الحروب  
 (٦) التلاد : المال القديم الموروث ، والإفال : جمع أفيل وهو الصغير السن من الإيل ، والمزتم  
 العلم ، يقول : فأصبح يجرى في أولياء المقتولين من نثاس أموالكم القديمة المورثة فثام متفرقة من  
 إيل صفار معامة ، وهو بهذا يخاطب السيدين .

أَلَا أبلغ الأَحْلَافَ عني رِسَالَةً      وَذُبْيَانَ هَلْ أَقْسَمْتُ كُلُّ مُقْسِمٍ (١)  
 فلا تَكْتُمَنَّ اللهُ ما في نفوسكم      ليخفي ومهما يُكْتَمُ اللهُ يَعْلَمُ  
 يُؤَخَّرُ فيوضَعُ في كِتابٍ فيدْخَرُ      ليومِ الحِسابِ أو يُعْجَلُ فيُنْقَمُ  
 وما الحربُ إلا ما علمتم وذقتم      وما هُوَ عنها بالحديثِ الرَّجْمِ (٢)  
 متى تَبِعْتُمُوهَا تَبِعْتُمُوهَا ذَمِيمَةً      وَتَضَرَّ إذا ضَرَّيْتُمُوهَا فَتَضَرَّمِ (٣)  
 فتمرَّكُمُ عَرَكُ الرَّحَى يَشْفِئُهَا      وَتَلْقَحُ كِشَافًا ثم تُلْقِحُ فَتُنْتِجُ (٤)  
 فَتُنْتِجُ لَكُمْ غِلْمَانَ أَشْأَمَ كَأَمِّمْ      كأحرِّ عادٍ ثم تُرْضِعُ فَتَنْفِطِمُ (٥)  
 فَتُنْفِلُ لَكُمْ مالا تُنْفِلُ لِأَهْلِهَا      قُرَى بِالرِّمَاقِ مِنْ قَفِيزٍ وَدِرْهَمِ (٦)  
 لِعَمْرِي لِنِعمِ الحَيِّ جَرٌّ عَلَيْهِمْ      بِمِالِ يَؤُورِئِهِمْ حُصَيْنِ بْنِ ضَمْضَمِ (٧)

(١) الأَحْلَافُ : أسدوغطفان ، يقول : أبلغ ذبيان وحلفاءها وقل لهم : قد حلقت على إبرام الصلح كل حلف فخرجوا من الحنت ، وهل أقسمت : قد أقسمت (٢) الحدت الرجم : الذي يرمج فيه بالظنون (٣) المعنى : أنكم إذا أوقدمت نار الحرب ذمتم ، ومتى أترتموها تارت (٤) فقال الرحي : خرقه من جلد أو غيره توضع تحت الرحي ليقع عليها الطحين ، والباء : بمعنى مع ، واللقح : حمل الولد ؛ والكشاف : أن تلقح النجعة في السنة مرتين ، واللائم : أن تلد الأنتى نوءمين ، وتمرركم الحرب ، عرك الرحي الحب مع نفاه ، وخص تلك الحالة لأنه لا يبسط إلا عند الطحن ، ثم قال : وتلقح الحرب في السنة مرتين وتلد توأمين ، وكل هذا كناية عن كثرة الفرس (٥) يريد بأشأم المعنى المصدري ، كأنه قال غلمان شؤم ، وأحر عاد : هو عافر ناقة صالح . قال الأصمعي : أخطأ زهير في هذا ، لأن عافر الناقة من ثمود ، وقال المبرد : ليس بظلط لأن ثمود يقال لها عاد الأخيرة بدليل قوله تعالى : « وأنه أهلك عاداً الأولى » (٦) قال الأصمعي : يريد أنها تفل لهم دماً ، وليست تفل لهم ما تفل قرى الرماق من قفيز ودرهم ، وهو تهكم (٧) قتل ورد بن حابس العبسي هرم بن ضمضم المري الذي أتى قبل الصلح ، فلما وقع الصلح توارى أخوه حصين لئلا يطالب بالدخول في الصلح ، ثم انتهز الفرصة حتى ظفر برجل من عبس قتلته بأخيه ، فركبت عبس ، ثم استقر الأمر بين القبيلتين على هقل القليل ، يقول : أقسم بحياتي نعمت القبيلة (ذيان) حتى عليها حصين بن ضمضم وإن لم يوافقوه في إضمار الفدر .

وَكَانَ طَوَى كَشْحًا عَلَى مُسْتَكِنَةٍ (١)      وَكَانَ طَوَى كَشْحًا عَلَى مُسْتَكِنَةٍ (١)  
 وَقَالَ سَأَقْضِي حَاجَتِي ثُمَّ أَتَى      وَقَالَ سَأَقْضِي حَاجَتِي ثُمَّ أَتَى  
 فَشَدَّ فَلَمْ يُفْرِغْ بِيوتًا كَثِيرَةً      فَشَدَّ فَلَمْ يُفْرِغْ بِيوتًا كَثِيرَةً  
 لَدَى أَسَدٍ شَاكِيَ السَّلَاحِ مُقَدِّفٍ      لَدَى أَسَدٍ شَاكِيَ السَّلَاحِ مُقَدِّفٍ  
 جَرِيٍّ مَتَى يُظْلَمُ يُعَاقَبُ بِظُلْمِهِ      جَرِيٍّ مَتَى يُظْلَمُ يُعَاقَبُ بِظُلْمِهِ  
 رَعَوْا ظِمَامَهُمْ حَتَّى إِذَا تَمَّ أَوْرُدُوا      رَعَوْا ظِمَامَهُمْ حَتَّى إِذَا تَمَّ أَوْرُدُوا  
 فَقَضَوْا مَنَابِيا بَيْنَهُمْ ثُمَّ أَصْدَرُوا      فَقَضَوْا مَنَابِيا بَيْنَهُمْ ثُمَّ أَصْدَرُوا  
 لِعَمْرِكَ مَا جَرَتْ عَلَيْهِمْ رِمَاحُهُمْ      لِعَمْرِكَ مَا جَرَتْ عَلَيْهِمْ رِمَاحُهُمْ  
 وَلَا شَارَكَتْ فِي الْمَوْتِ فِي دَمِ نَوْفَلٍ      وَلَا شَارَكَتْ فِي الْمَوْتِ فِي دَمِ نَوْفَلٍ  
 فَكَلَّا أَرَاهُمْ أَصْبَحُوا يَمْقَلُونَهُ      فَكَلَّا أَرَاهُمْ أَصْبَحُوا يَمْقَلُونَهُ  
 لِحَى حَلَالٍ يَنْعَمُ النَّاسَ أَمْرُهُمْ      لِحَى حَلَالٍ يَنْعَمُ النَّاسَ أَمْرُهُمْ  
 إِذَا طَرَقَتْ إِحْدَى اللَّيَالِي بِمُعْظَمِ (٨)      إِذَا طَرَقَتْ إِحْدَى اللَّيَالِي بِمُعْظَمِ (٨)

(١) طوى كشحاً: أضمر، والمستكنة: الغدرة. يقول: كان حصين أضمر في صدره خناً، وطوى كشحه على نية مسترة، ولم يظهرها لأحد (٢) أم قنعم: النبية، يقول: حل حصين على الرجل الذي رام أن يقتله بأخيه ولم يتعرض لغيره (٣) شاكي السلاح: تام السلاح، والقنف: يقذف به في الوقائع، وهذا البيت والذي يليه من صفات حصين (٤) عاد الشاعر إلى وصف الحرب. الظم: ما بين الوردين، والغيار: الماء الكثير، والتفري: التشقق. يقول: رهوا لأبلهم الكلاً حتى إذا تم الظم أوردوها مياهاً كثيرة، وهذا استعارة، والمعنى: أنهم كفوا عن القتال وأقلعوا عن النزاع مدة معلومة، ثم عاودوا الوقائع (٥) قضا: تموا. واستوبل الشيء وجده ويلا؛ واستوخم الشيء: وجده وخيا، جعل اعتزامهم على الحرب بمنزلة الكلاً الويل (٦) يقول: أقسم ببقائك وحياتك أن رماحهم لم تجن عليهم دماء هؤلاء المسكين، بين براءة ذمهم عن سفك دمهم ليكون ذلك أبلغ في مدحهم بقلوبهم القتلى (٧) الحزم: أنف الجبل (٨) الحلال جمع حال، أي أنهم يفتلون القتلى لأجل حى نازلين يهضم جياثهم أمرهم إذا أنت إحدى الليل بأمر فظيع.

كرامٍ فلا ذُو الضَّننِ يُدْرِكُ تَبَلَّهُ وَلَا الجارِمُ الجاني عليهم بِمُسْلَمٍ (١)



سَمِثُ نكاليفِ الحياةِ ومن يَمِشُ ثمانينَ حولا لا أبالكِ بِسامٍ  
وأعلمُ ما في اليومِ والأَمسِ قَبْلَهُ وَلَكِنِّي عنِ عِلْمِ ما في غدِ عَمِ  
رأيتُ النايَ خَبَطَ عشواءَ مَنْ تصبُ تمته ومن تخطى يَمَرَّ فيهِرَمِ (٢)  
ومَنْ لم يُصانِعِ في أمورِ كثيرةٍ يُضرسُ بأنيابِ ويوطأ بِمَنَسِمِ (٣)  
ومَنْ يجملُ المروفِ من دُونِ عَرْضِهِ يفرُّه ومن لا يَتَّقِ الشَّمَّ يُشَمِّ (٤)  
ومن يكِ ذا فَضْلٍ فيبخلُ بفضلهِ على قومِهِ يُسْتَفَنَ عنه وَيُدَمِّمِ  
ومن يُوفِ لا يُدَمِّمِ ومن يَهْدِ قلبَهُ إلى مطمِنِ البرِّ لا يَتَجَمَّجَمِ  
ومَنْ هابَ أسبابَ النايِ بثلثهِ وإن يَرِقَ أسبابَ السماءِ بِسَلْمِ  
ومَنْ يجملُ المروفِ في غيرِ أهلهِ يكنُ حمدهِ ذمًّا عليه وَيَنَدَمِ  
ومَنْ يَمِصُ أطرافَ الزَّجاجِ فإنه يُطبعُ الموالِ رَكْبَتَ كلِّ لَهْدَمِ (٥)  
ومن لا يندُ عن حوضهِ بِسلاحهِ يُهدِّمِ ومن لا يظلمُ الناسَ يُظلمُ  
ومَنْ يَمْتَرِبُ بِحَسَبِ عَدُوِّ صَدِيقِهِ ومن لا يكرِّمُ نفسهِ لَمْ يكرِّمِ  
ومَهْمَا تَكُن عندِ امرئٍ من خَلِيقَةٍ وإن خالها تَخفى على الناسِ تُعلمِ

(١) التبل : الحقد ، والجارم والجاني سواء  
(٢) الحبط : الضرب باليد ، والمشواء :  
تأثت الأعشى ، وهو الذي لا يصر شيئا  
(٣) المنسم : للبير بمنزلة السبك لقرس  
(٤) وفرت المعنى : كثرته (٥) الزجاج : جمع زج وهو الحديد المركب في أسفل الرمح  
وطاية الرمح ضد سافته ، وجهها الموالى ، والبهزم : السنان الطويل . إذا التفت فكتان من العرب  
سدوت كل واحدة منهما زجاج الرماح نحو صاحبها ، وسمى الساعون في الصلح ، فإن أبنا إلا التمدى  
في القتال ، قلبت كل واحدة منهما الرماح واتلتنا بالأسنة ، والمعنى : من أبى الصلح فلكه الحرب .

وكأئن ترى من صامت لك مُعجبٍ زيادته أو نقصه في التكلّم  
 لسانُ الفتى نصف ونصفٌ فؤاده فلم يبق إلا صورةُ اللحم والدم  
 وإن سَفَاهَ الشَّيخ لا حلم بمسده وإن الفتى بعد السَّفاهة يَحلمُ  
 سألنا فأعطيتم وعُدنا فعدتم ومن أكثر النَّسأل يوماً سيَحرم

أما قيس بن زهير فقد خرج على وجهه حتى لحق بالتمر بن قاسط ، فقال : يامشر  
 النمر ؛ أنا قيس بن زهير غريب حرب ، فانظروا لي امرأة قد أدبها الفنى وأذلها  
 الفقر . فزوجوه امرأة منهم ، ثم قال : لا أقيم فيكم حتى أخبركم بأخلاقى ؛ إني  
 امرؤ غيور فخور أرف ؛ ولست أفخر حتى أبتلى ، ولا أغار حتى أرى ، ولا آنف  
 حتى أظلم . فرضوا بأخلاقه ، وأقام فيهم زماناً ، ثم أراد التحول عنهم ، فقال :  
 يامشر النمر ؛ إني أرى لكم على حقاً بمصاهرتى لكم ومقامى بين أظاهركم ، وإني  
 أمركم بمخصال ، وأنها كم عن خصال ؛ عليكم بالأناة فيها تُدرك الحاجة ، وتسويد  
 من لا تمايون بتسويده ، والوفاء ، فيه تمايشون ، وإعطاء من تريدون إعطاءه قبل  
 المسألة ، ومنع من تريدون منعه قبل الإلحاح ، وخلط الضيف بالإلزام ، وإياكم  
 والرّهان فيه ثكلتُ مالكا أخى ، والبنى فإنه صرع زهيراً أبى ، وإياكم والسرف  
 في الدماء ، فإن قتل أهل الهبأة أورثنى المار ، ولا تمطوا في الفضول فتمجزوا عن  
 الحقوق . ثم رحل إلى عمان ، فأقام بها إلى أن مات .

## ٥ - يَوْمِ الرَّقْمِ

غزت بنو عامر غطفان بالرقم ، وعليهم عامر<sup>(١)</sup> بن الطفيل ، شاباً لم يُرأس بعد ، ونذر<sup>(٢)</sup> بذلك بنو مرة بن عوف ومعهم قوم من أشجع وناس من فزارة<sup>(٣)</sup> ، فخرجوا إليهم واقتتلوا قتالاً شديداً ، وانهزم بنو عامر .

وجعل عامر بن الطفيل يقول : يا لقيس ! لا تقتلي تموتى ، وأسرت غطفان من بني عامر أربعة وثمانين رجلاً دفعوهم إلى أهل بيت من أشجع كانت بنو عامر قد أصابوا فيهم ، فقتلوهم أجمعين .

وانهزم الحكم بن الطفيل في نفر من أصحابه حتى قطع المطش أعناقهم فاتوا ، أما الحكم بن الطفيل فإنه خاف أن يؤسر ويمثل به ، فجمل في عنقه حبلاً ، وصعد إلى شجرة ، وشدّه ودلى نفسه فاختنق ، وفعل مثله رجل من بني غنى ، فلما ألقى نفسه ندم فاضطرب ، فأدركوه وخلصوه وعيروه بجزعه ، وقال عروة بن الورد في ذلك :

ونحن صبيحنا عامراً في ديارها علالة<sup>(٤)</sup> أرماحٍ وضرباً مذكراً

\* لغطفان على بني عامر ، والرقم جبال دون مكة بديار غطفان

معجم البلدان ( ضرغد ) ، ابن الأثير ص ٣٩٣ ج ١ ، العقد الفرید من ٣١٨ ج ٣ ، خزنة الأدب ص ٧٠ ج ٣ ، الفضليات ص ٣٠

(١) عامر بن الطفيل : كان من أشهر فرسان العرب بأساً ونجدة وأبدها اسماً وشهرة ، أدرك الإسلام ولكنه لم يسلم ؛ ولما مات نصبت له بنو عامر أنصاباً ، ميلاً في ميل حمى على قبره ؛ لا تنشر فيه راعية ، ولا يرعى ولا يسلكه راكب ولا ماش ، وله وقائع مشهورة في مذبح وخشم وغطفان (٢) نذر : علم (٣) مرة وأشجع وفزارة : من غطفان (٤) العلالة في الأصل : ما حلب بعد الفيقة الأولى .

بكل رفاقِ الشَّفَرَتَيْنِ مُهَنَّدٍ وَلَدْنِ مِنْ أَلْحَطِيِّ قَد طَرَّ (١) أَسْمَرَا  
 عجبت لهم إذ يخنقون نفوسهم ومقتلوم تحت الوغى كان أجذرا  
 وكان عامرُ بن الطفيل قبل الموقعة رأى امرأة من فزارة فسألها فقالت : أنا أسماء  
 بنت نوفل الفزاري ، وبيننا هي تخبئه خرج عليه البهزمون من قومه وبنو مرة في  
 أعقابهم ؛ فلما رأى ذلك عامر ألقى دِرْعَهُ إلى أسماء وولى مهزماً ، فأدتها بعد ذلك إليه ،  
 وفيها قال بعد الموقعة :

ولتسألن أسماء وهي حَفِيَّةٌ نصحاءها أطردت أم لم أطردِ (٢)  
 قالوا لها : فلقد طرَدْنَا خَيْلَهُ قَلَحَ الكلابِ وَكُنْتُ غَيْرَ مَطْرُودِ (٣)  
 فلا بُفِينِكُمْ قَنَّا وَعُوارِضًا وَلَا أُقْبِلَنَّ الحَيْلَ لِأَبَةِ ضَرَّغِدِ (٤)  
 بالْحَيْلِ تَسْتُرُ بِالْقَصِيدِ كَأَنهَا حِدَاً تَتَابَعُ فِي الطَّرِيقِ الْأَقْصَدِ (٥)  
 وَلَا تُأَثَرَنَّ بِمَالِكِ وَبِمَالِكِ وَأَخِي المَرَوْرَاةِ الَّذِي لَمْ يُسْتَدِ (٦)  
 وقَتِيلَ مُرَّةٍ أَثَارَنَّ فَإِنَّهُ فَرَّغَ وَإِنْ أَخَاهُمْ لَمْ يُقْصَدِ (٧)  
 يَأْسَلُمُ أَخْتَ بَنِي فَزَارَةَ إِنْسِي غَانِ رِيانِ الرِّءْ غَيْرُ مُخَلَّدِ  
 وَأَنَا ابْنُ حَرْبٍ لَا أَزَالُ أَشْبَهَا سَمَرًا وَأَوْقَدَهَا إِذَا لَمْ تَوْقَدِ (٨)

(١) طر الحديد طراً : أحدها (٢) هي أسماء بنت قدامة الفزاري . قال أبو محمد بن  
 ابن الأعرابي : كان يهواها عامر ويشبب بها (٣) القلح : صفرة تملو الأستان ، شبه الشاهريها  
 فزارة ويكون النصب على التزم وجملة ( وكننت . . . ) حال (٤) قنا : جبل في ديار بني ذيان  
 وعوارض : جبل لبني أسد ، ولا أقبلن الحيل : أي بالحيل ، واللابة : الأرض ذات الحجارة السوداء  
 وضرغد : أرض لهذيل (٥) القصيد : جمع قصيدة ، وهو كسر القنا (٦) المرورة :  
 موضع بالكوفة ، ولم يستد : لم يذفن ، وترك للسباع تأكله (٧) فرغ : حذر ، ولم يقصد  
 لم يهتل (٨) أي أدبر أمرها وقت سمري بالليل .

ولما بلغ شعره غطفان هجاء جماعة منهم ، وكان النابغةُ الديراني غائباً عند ملوك  
فُسَّان ، ولما عاد سأل قومه عما هجَّوا به عامر بن الطفيل ، فأنشدوه ما قالوا فيه  
وما قال فيهم ، فقال : لقد أفحشتمُ ، وليس مثلُ عامرٍ يُهَجَّى بِمثلِ هذا ، ثم قال  
يَحْطَى عامراً في ذكره امرأةً من عقائلهم :

فإن يك عامر قد قال جهلاً فإن مطية الجهل الشبابُ  
فإنك سوف تحلم أو تُباهي إذا ما شئتَ أو شابَ الغرابُ  
فكن كأبيك أو كأبي براه توافقك الحكومةُ والصَّوابُ  
فلا تذهبُ بِجَلْمِكَ طامثات<sup>(١)</sup> من الخيلاء ليس لهن بابُ

---

(١) طامثات : قاسيات .

## ٦- يَوْمُ النَّتَاءِ

خرجت بنو عامر تريد غطفان، لتدرك بثأرها يوم الرِّقْمِ، فَأَغَارُوا عَلَى نَعْمِ بَنِي عَبْسٍ وَذِيانٍ وَأَشْجَعٍ فَأَخَذُواهَا ، وَعَادُوا مُتَوَجِّهِينَ إِلَى بِلَادِهِمْ، فَضَلُّوا الطَّرِيقَ وَسَلَكُوا وادِي النَّتَاءِ ، فَأَمْنُوا فِيهِ وَلَا طَرِيقَ لَهُمْ وَلَا مَطْلَعٌ ، حَتَّى قَارَبُوا آخِرَهُ ، وَكَادَ الْجِبْلَانُ بِلْتِمَانٍ ؟ وَإِذَا هُمْ بِامْرَأَةٍ مِنْ بَنِي عَبْسٍ تَخْتِيطٌ<sup>(١)</sup> الشَّجَرِ لَهُمْ فِي قُلَّةِ الْجَبَلِ ، فَسَأَلُوها عَنِ الْمَطْلَعِ ، فَقَالَتْ : الْفَوَارِسُ الْمَطْلَعُ - وَكَانَتْ قَدْ رَأَتْ الْخَيْلَ قَدْ أَقْبَلَتْ وَهِيَ عَلَى الْجَبَلِ ، وَلَمْ يَرَهَا بَنُو عَامِرٍ ؛ لِأَنَّهُمْ فِي الْوَادِي ، فَأَرْسَلُوا رَجُلًا إِلَى قُلَّةِ الْجَبَلِ يَنْظُرُ لَهُمْ ، فَقَالَ : أَرَى قَوْمًا كَأَنَّهُمُ الصَّبْيَانُ عَلَى مَتُونِ الْخَيْلِ ، أَسَنَّةُ رِمَاحِهِمْ عِنْدَ آذَانِ خَيْلِهِمْ ، قَالُوا : تِلْكَ فِزَارَةٌ . قَالَ : وَأَرَى قَوْمًا بِيضًا جَمَادًا<sup>(٢)</sup> كَأَنَّ عَلَيْهِمْ نِيَابًا مُحْرَّمًا ، قَالُوا : تِلْكَ أَشْجَعٌ . قَالَ : وَأَرَى قَوْمًا نَسُورًا قَدْ عَلَوْا خَيْوَلَهُمْ آخِذِينَ بِمَوَامِلِ<sup>(٣)</sup> رِمَاحِهِمْ يَجْرُونَها . قَالُوا : تِلْكَ عَبْسٌ<sup>(٤)</sup> ، أَنَا كَمُ الْمَوْتِ الزُّوَامِ<sup>(٥)</sup> .

• لنظفان على عامر ، والنساء نخيلات لبني عطار ، وهو النتاء كهمة في الفاموس ، وفي ابن الأثير هو يوم النباء ، وفي معجم البلدان والأغاني النباء .

العقد الفريد ص ٣١٩ ج ٣ ، ابن الأثير ص ٣٩٥ ج ١ ، الأغاني ص ٣١٣ ج ١٠

(١) خبط الشجرة : ضربها بالمصا ليسقط ورقها (٢) الجسد : الخفيف من الرجال ، وقيل المجتمع الشديد ووجهه جاد (٣) عامل الريح وعاملته : صدره دون السنان ووجهه عوامل (٤) فزاراة وأشجع وعبس : بطون في غطفان (٥) موت زوام : عاجل ، وقيل سريع مجهم وقيل : كربه وهو أصح .

ولحقهم الطلب بالوادي، فاقتلوا قتالا شديداً ، وكان عامرُ بن الطفيل أولَ مَنْ  
سبق على فرسه الوَرْدُ<sup>(١)</sup> ، ففات القومَ .

وُقِتِلَ كثير من بني عامر وكانت الهزيمة عليهم ، وقتل من أشرافهم البراء بن  
عامر بن مالك ، ونهشل وأنس وهزار بنو مرة بن أنس بن خالد بن جعفر ، وعبد الله  
ابن الطفيل .

وفي تلك الموقعة قال خراشة بن عمرو المبسي :

وساروا على أطنابهم<sup>(٢)</sup> وتواعدوا مياهاً تحامتها تميم وعامر  
فدفعهم في اليمِّ ثم خذلتهم فلا وألت<sup>(٣)</sup> نفسٌ عليك تحاذر

---

(١) الورد : اسم فرس عامر (٢) الأطناب : الطرائق (٣) وألت : نجث .

## ٧- يَوْمِ حَوْزَةِ الْأَوْلَادِ

وَأَبِي مَعَاوِيَةَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الشَّرِيدِ السَّلْمِيِّ عُكَّازٌ فِي مَوْسِمٍ مِنْ مَوَاسِمِ الْعَرَبِ ،  
فَبَيْنَمَا هُوَ يَمْشِي بِسُوقِ عُكَّازٍ إِذْ لَقِيَ أَسْمَاءَ الْمُرَيْةِ ، وَكَانَتْ جَمِيلَةً ؛ فَدَعَاَهَا لِنَفْسِهِ  
فَامْتَنَعَتْ عَلَيْهِ وَقَالَتْ : أَمَا عَلِمْتَ أَنِّي عِنْدَ سَيِّدِ الْعَرَبِ هَاشِمِ بْنِ حَرْمَلَةَ<sup>(١)</sup> ؛ فَأَحْفَظْتَهُ ،  
فَقَالَ : أَمَا وَاللَّهِ لَا قَارِعَنَّهُ عَنْكَ ! قَالَتْ : شَأْنُكَ وَشَأْنُهُ  
وَرَجَعْتُ إِلَى هَاشِمٍ فَأَخْبَرْتَهُ بِمَا قَالَ مَعَاوِيَةُ وَمَا قَالَتْ لَهُ ؛ فَقَالَ هَاشِمٌ : فَلِمَ مَرَى  
لَا نَرِيْمَ آيَاتِنَا حَتَّى نَنْظُرَ مَا يَكُونُ مِنْ جَهْدِهِ .  
ثُمَّ التَّقِيَا ؛ فَقَالَ مَعَاوِيَةُ : لَوَدِدْتُ وَاللَّهِ أَنِّي قَدْ سَمِعْتُ بِظُلْمَانِ يَنْدُبُوكَ . فَرَدَّ عَلَيْهِ  
هَاشِمٌ بِمَا أَحْفَظَهُ .

فَلَمَّا انْتَصَرَ الشَّهْرُ الْحَرَامُ وَتَرَجَعَ النَّاسُ عَنْ عُكَّازٍ ، خَرَجَ مَعَاوِيَةُ غَازِيًا فِي  
فِرْسَانِ قَوْمِهِ مِنْ بَنِي سَلِيمٍ ، يُرِيدُ هَاشِمَ بْنَ حَرْمَلَةَ فِي قَوْمِهِ مِنْ بَنِي مِرَّةَ وَفَزَارَةَ<sup>(٢)</sup> ،  
فَنَهَاهُ أَخُوهُ صَخْرٌ وَقَالَ لَهُ : كَأَنِّي بِكَ إِنْ غَزَوْتَهُمْ عَلِقَ بِكَ حَسَكُ الْمُرْفُطِ<sup>(٣)</sup> . فَأَبَى  
مَعَاوِيَةُ وَسَارَ بِقَوْمِهِ .

فَلَمَّا كَانَ مَعَاوِيَةُ بِمَكَانٍ يُدْعَى الْحَوْزَةَ<sup>(٤)</sup> دَوَّمت<sup>(٥)</sup> عَلَيْهِ طَيْرٌ ، وَسَنَحَ<sup>(٦)</sup> لَهُ

\* لسلم على ذييان ، وحوزة: واد بالحجاز.

الأغاني ص ٣٢٩ ج ٢ و ص ٢٨ ج ١٠ و ص ١٣٤ ج ١٣ ، المقد القريد ص ٣٢٠ ج ٣ ،  
التبريزي على الحماسة ص ١١٠ ج ٣ ، الحماسة ص ٤٥٥ ج ١

(١) هاشم بن حرملة من بني مرة (٢) فزارة ومرة : في ذييان (٣) المرفط :  
شجر الطلح وله صمغ كريحه الرائحة (٤) قال بعضهم : الجوزة ، والشك من أبي عبيدة  
(٥) الدومان : حومان الطائر (٦) السانح : من الصيد ما آتى من المياصر إلى الميامن .

ظنبي وُغراب ؛ فتطيرُ منهما، ورجع في أصحابه. وبلغ ذلك هاشم بن حرملة فقال :  
ما مننه من الإقدام إلا الجبن .

ولما كانت السنة المقبلة خرج لغزوم ، حتى إذا كان في ذلك المكان سنع له  
ظنبي وُغراب ، فتطيرَ ورجع ، ومضى أصحابه ، وتخلّف في تسعة عشرَ فارساً  
منهم لا يريدون قتالا ، ووردوا ماء ، وإذا عليه بيتُ شعر ؛ فصاحوا بأمله ،  
فخرجت إليهم امرأةٌ فقالوا : يَمَنُ أنتِ ؟ فقالت : امرأةٌ من جبهينة أحلاف بني  
مرّة<sup>(١)</sup> ، ثم وردوا الماء يسقون ، فانسلت المرأة ، وأنت هاشم بن حرملة فأخبرته  
بجبر هؤلاء ، وأنهم غيرُ بعيد ، وعرفته عدتهم ، وقالت : لا أرى إلا معاوية بن عمرو  
في القوم .

فقال : بالكاع<sup>(٢)</sup> ؛ أمعاوية في تسعة عشر رجلا ! شبت وأبطلت<sup>(٣)</sup> .

قالت : بلى ، قلت الحق ، وإن شئت لأصغتهم لك رجلا رجلا ، قال :

هاني . . . .

قالت : رأيتُ فيهم شاباً عظيمَ الجمّة<sup>(٤)</sup> ، جبهته قد خرجت من تحت  
مغفره<sup>(٥)</sup> ، صبيح الوجه ، عظيمَ البطن ، على فرسٍ غراء<sup>(٦)</sup> . قال : نعم ، هذه  
صفة معاوية بن عمرو وفرسه السماء . .

قالت : ورأيت رجلا شديداً الأدمة<sup>(٧)</sup> ، شاعراً يُنشدهم ، قال : ذلك خفان<sup>(٨)</sup>

ابن عمير .

---

(١) قوم هاشم (٢) الكاع : الحقاء (٣) يريد : اختلط عليك الأمر وأنت  
بالباطل (٤) الجمّة : مجتمع شعر الرأس (٥) المغفر : زرد من الدرع ، يلبس تحت  
القلنسوة (٦) غراء : بيضاء . (٧) الأدمة في الإنسان : السواد (٨) هو خفان  
ابن عمير بن عمرو بن الحارث بن مهران الصريدي السلمي ، المعروف بابن ندبة ، وهي أمه ، وكانت  
سوءاء حبشية .

قالت : ورأيت رجلاً ليس يَبْرَحَ وسطهم ؛ إذا نادَوْه رفعوا أصواتهم ، قال :  
ذاك عباس الأصم .

قالت : ورأيت رجلاً طويلاً يُكَنِّونَه أبا حبيب ، ورأيتهم أشدَّ شيء له توقيراً ،  
قال : ذاك نَيْبِشَةَ بن حبيب .

قالت : ورأيت شاباً جميلاً له وَفْرَةٌ<sup>(١)</sup> حَسَنَةٌ ، قال : ذاك العباس بن مرداس  
السلي .

قالت : ورأيت شيخاً له ضفيران ، سمته يقول لمعاوية : بأبي أنت ؛ أطلت  
الوقوف ، قال : ذاك عبد المزي زوجُ الخنساء أخت معاوية وصخر .

فنادى هاشم في قومه ، وخرج في مثل عُدَّتِه من بني مرّة ، ولم يشمر المسلمون  
حتى طلّموا عليهم ، فقال لهم خُفَّاف بن عمير : لا تُنازِلوهم رجلاً رجلاً ، فإن خيلهم  
تَنَبَّت للطراد ، وتحمل ثقل السلاح ، وخيلكم قد أَنهَكها الغزو وأصابها الحفا<sup>(٢)</sup> .  
واقْتلوا ساعة ، ولما رأى هاشمُ بن حرملة معاويةَ قال لأخيه دريد بن حرملة - وكان  
هاشم نارقها من مَرَض أصابه : يا دريد ؛ إن هذا إن رأيت لم آمن أن يشدّ عليّ ،  
وأنا حديث عهد بشيكة<sup>(٣)</sup> ، فاستطرذ له دوني حتى تجعله بيني وبينك ، ففعل ،  
وحمل عليه معاوية ، وأردفه<sup>(٤)</sup> هاشم ، فاختلفا طمعتين ، وأردى<sup>(٥)</sup> معاويةُ هاشمًا  
عن فرسه السماء ، وأنفذ هاشم سنانَه من معاوية . ثم جاء دريد بن حرملة فأجهز  
على معاوية وقتله<sup>(٦)</sup> .

---

(١) الوفرة : الشعر الملتصق على الرأس (٢) الحفا : رقة القدم والحنف والحافر  
(٣) الشيكة : الوقوع في الشوك ، وقد شبك الرجل أيضاً : أصابه الشوك ؛ وهي حمرة تظهر  
في الوجه وغيره من الجسد ، وقال في اللسان : هي داء كالطاعون (٤) أردفه : تبعه  
(٥) أرادته : أسقطه (٦) قال في الأغاني ص ٢٨٠ ج ٢ تحالف دريد بن الصمة ومعاوية بن  
عمرو وتواتما إن هلك أحدهما أن يرثيه الباقي بعده ، وإن قتل أن يطلب بأثره ، فلما قتل معاوية  
قال دريد مصيدة يرثيه منها :

وشدّ خفاف بن عمير على مالك بن حمار الفزاري ، فقتله (١) .

ثم إن السماء فرس هاشم دخلت في جيش بني سليم ؛ فأخذوها وظنّوها فرس مالك بن حمار الفزاري الذي قتله خفاف بن عمير ؛ ورجع الجيش حتى دنوا من صخر أخي معاوية ، فقالوا : أنعم صباحاً أبا حسان ! فقال : حيتم بذلك ، ما صنع معاوية ؟ قالوا : قُتِل . قال : فما هذه الفرسُ ؟ قالوا : قَتَلْنَا صاحبها ، فقال : إذا كنتم أدركتم ثأراً كم ، فهذه فرس هاشم بن حرملة !

فإن الرزء يوم وقت أدعو  
ولو أسمعته لأناك يسي  
بشكة حازم لا فمز فيه  
الشكة : السلاح . لبس جلد الثور : تنكر له  
عرفت مكانه فمطفت زوراً  
الزور : اسم جبل  
على لرم وأحجار ثقال  
الأيزم : حجارة تنصب علما في المفازة .  
وبنيان القبور آني عليها  
(١) قال خفاف في قتل مالك بن حمار :  
أقول له والرمح بأطر منته  
وقفت له علوي وقد خام صحتي  
لبن ذر قرن الشمس حين رأيتهم  
فلسا رأيت القوم لا ود بينهم  
شريحين : صنفين  
تيمت كبش القوم حين عرفته  
لجادت له عني يدي بطعنة  
أنا القارس الحاي الحقيقة والذي  
فان ينسج منها هاشم فبطعنة  
صائكا : لاصفا

ولما دخل رجب ركب صخر بن عمرو الشاء صبيحة يوم حرام، حتى أتى بني مرة؛ فلما رأوه قال لهم هاشم: هذا صخر فحيوه وقولوا له خيراً - وهاشم مريض من الطمئة التي طمنه معاوية، فقال: من قتل أخي؟ فسكتوا، فقال هاشم: هلم أبا حسان<sup>(١)</sup> إلى من يخبرك، فقال: من قتل أخي؟ فقال هاشم: إذا أصبتني أو دريداً فقد أصبت ثأرك، قال: فهل كفتتموه، قال: نعم في بردين أحدهما بخمس وعشرين بكرة، قال: فأروني قبره فأروه إياه. فلما رأى القبر جزع عنده، ثم قال: كأنكم قد أنكرتم ما رأيتم من جزعي، فوالله ما بيت منذ عقلت إلا وাত্রأ أو موتوراً، طالبا أو مطلوباً حتى قتل معاوية، فما ذقت النوم بعده<sup>(٢)</sup>.



وقال صخر بن عمرو أخو معاوية يرثيه:

وعاذلة هبت بليلى تلومني      ألا لا تلوميني كفى اللوم مايا  
وقالوا: ألا تهجو فوارس من هاشم      ومالي وإهداء ألتنا ثم ماليا<sup>(٣)</sup>  
أبي الهجو أني قد أصابوا كريمي      وأن ليس إهداء ألتنا من شماليا<sup>(٤)</sup>  
إذا ما امرؤ أهدي لبيت تحية      فحباك رب الناس عنى معاويا

(١) أبو حسان: كنية صخر (٢) لما رجع صخر إلى قومه قالوا له: اهجم، فقال: إن ما بيننا أجل من الفزع، على أنني أكف نفسي عن هجائهم رغبة عن الحنا (٣) ألتنا: القمش، وهذه رواية الحماسة، ورواية الأغاني للبيت: تقول ألا تهجو فوارس هاشم - وإلى إذن أهجوم ثم ماليا (٤) يريد بكريمي: حرمي، والقبال: الحصلة، وفي رواية «من سياتيا».

كَنِيمَ الفتي أدى ابنُ صرمةَ بزةً      إذا راح فحلُّ الشولِ أخذبَ عارياً (١)  
 إذا ذُكِرَ الإخوانُ رَفَرَتْ عِبرَةٌ      وحيثَ رمسًا عندَ لِيَّةَ نأويًا (٢)  
 وطيبَ نفسى أنى لم أقلُّ له      كذبتَ ولم أبخلْ عليه بمالياً  
 وذى إخوةٍ قطمتُ أقرانَ بينهم      كما تركونى واحداً لا أخالياً (٣)

---

(١) ابن صرمة: هو هاشم بن حرملة قاتل معاوية ، والبز: السلاح ، والشول: النوق التي تحك  
 لبها وارتفع ضرهما ، وأحدب عار: مزيل ، وقوله: « إذا راح طرف » لا دل عليه لنعم الفتي  
 (٢) لية: اسم موضع ، والثاوي: المقيم (٣) أقران بينهم: وصل بينهم ، وأصل الأقران  
 الجبال . قال في الأغاني: قال هذا البيت بعد أن أوقف بيني مرة قاتل أخاه .

## ٨- يَوْمَ حَوْزَةِ الْبِشَانِي

تذكر صخر<sup>(١)</sup> بن عمرو الشريد السلمي مَقْتَل أخيه معاوية، وهاجت به الذكرى؛ فخرج لقتال بني مُرّة، وركب السماء - وكانت غرّاء مُحجّلة، فسودّ غرّتها وتجبّلها - فرأته بنت لهاشم بن حرملة، فذهبت إلى عمّها دريد بن حرملة وقالت: أين السماء<sup>(٢)</sup>؟ قال: هي في بني سليم، قالت: ما أشبهها بهذه الفرس! فاستوى جالساً، ولما رآها قال: هذه فرس بهيم<sup>(٣)</sup>، والسماء غرّاء مُحجّلة؛ وعاد فاضطجّع ولم يشمر حتى طمنه صخر.

فثارَ وتنادروا، وولى صخر، وطلبت غطفان عامّة يومها، ووقف دونه شجرة ابن عبد العزى، فردّ الخيل عنه حتى أراح فرسه ونجا إلى قومه.

ثم إن هاشم بن حرملة خرج يوماً مُنتجماً، فلقبه عمرو بن قيس الجشمي،

\* لسليم على بني مرة (من ديان)

الأغانى من ١٤٠ ج ١٣، العقد الفريد من ٣٤٠ ج ٣، لسان العرب مادة (غريل - نام)،  
الكامل للبرد من ٢٨١ ج ٢

(١) هو أحد بني سليم، وكان شاعراً حليماً جواداً، محبوباً في عشيرته، شريفاً في قومه، وكان أبوه يأخذه بيده ويد أخيه معاوية ويقول: أنا أبو خيري مضر، فتعترف العرب له بذلك، وكان أختا الحسناء لأبيها، فاسمها مائة مرات كثيرة، وكان يعطيها في كل مرة خير النصفين، ولما لامته زوجته في ذلك قال:

واقه لا أمنحها شرارها ولو هلكت قددت فخارها

وأنخذت من شعر صدرها

فلما قتل لبست عليه الصدر، وقالت فيه خير المرائي (٢) السماء: فرس هاشم بن حرملة (٣) البهيم: الأسود، وملاشية فيه من الخيل للذكر والأنثى.

ثم تبه وقال : هذا قاتلُ سُماوية ، لا وألَّتْ نفسى إن وأل<sup>(١)</sup> ، ولا نَزَلَ كَن له بين  
الشجر ، حتى إذا دنا منه أرسل عليه مِمْبَلَةً<sup>(٢)</sup> ، ففَلَقَ قِحْفَهُ<sup>(٣)</sup> فأت<sup>(٤)</sup> ، وقال  
في ذلك :

إني قتلت هاشم بن حرملة إذا الملوك حوله مُغْرَبَلَهُ<sup>(٥)</sup>  
بِقَتْلُ ذَا الذَّنْبِ وَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ  
ولما بلغ الخنساء قتلُ هاشم قالت :

فِدَاً للفراس الجشمى نفسى وأفديه بمن لى مِنْ حَمِيمٍ  
أفديه بكلِّ بنى سليم بظاعنهم وبالأنس<sup>(٦)</sup> المقيم  
كما مِنْ هاشم أفررت عيني وكانت لا تنام ولا تُنِيمُ<sup>(٧)</sup>

(١) وأل : نجا (٢) النصل : العريض الطويل (٣) القحف : ما اختلف من الجمجمة  
ولا يدعى قحفاً حتى يبين أو ينكسر منه شيء (٤) قال الأصمى : مررت بأعرابي وهو  
يخضد شجرة ورتجيز ويقول :

لو كنت إنساناً لكنت حاتماً أو السلام الجشمى هاشم  
قلت : من هاشم هذا ؟ قال : أولاً تعرفه ؟ قلت : لا ، قال : هو الذى يقول :  
وعاذلة هبت بيلل تلومنى كأتى إذا أهقت مالى أضيها  
دعيني فإن الجود لن يتلف الفنى ولن يخلد النفس اللثيمة لومها  
وتذكر أخلاق الفنى وعظامه مفرقة فى القبر باد رميمها  
سلى كل قيس هل أبانى خيارها ويمرض عنى وغدها ولييها  
وتذكر قيس منى وتكبرى إذا ذمنى فتياها وكريمها  
قلت : لا أعرفه ، قال : لا عرفت ! هو الذى يقول فيه الشاعر :

أحسب أباه هاشم بن حرمله يقتل الذنب ومن لا ذنب له  
ترى الملوك حوله مغربله

(٥) المغريل : المتقول المتفجع (٦) الأنس : الحى المقيمون (٧) قال فى اللسان :  
يقال : أصاب الثأر النميم ، أى الذى فيه وفاء طلبته ، وفلان لا ينام ولا ينام ، أى لا يدع أحداً  
ينام ، وأنشد البيت ( مادة - نام ) .

ومن جيد قولها :

أبسد ابن عمرو من الِ الذِّ      مريد حلت<sup>(١)</sup> به الأرض أمثالها  
لممرُ أيه لنعمَ الفقى      إذا النفسُ أعجبها مالها  
فإن تكُ مرةً أودتُ به      قد كان بُكرُ تقاتلها  
غفرُ الشوامخُ<sup>(٢)</sup> من قَدِهِ      وزُوتُ الأرضُ زِلْزالها  
هَمَّتْ بنفسى كلِّ المموم      فأولَى لنفسى أولَى لها  
لأهل نفسى على آلهِ<sup>(٣)</sup>      فأما عليها وإما لها

وقالت تروى معاوية :

أريقى من دُموعك واستغيق<sup>(٤)</sup>      وصبراً إن أظقتِ ولن تطبقي  
وقولى : إن خيرَ بنى سليمٍ      وقارسها بصحراءِ العميق  
ألا هل ترجعنَ لنا اللبالي      وأيامُ لنا يِلوى الشقيق  
وإذ نحنُ الفوارسُ كلَّ يومٍ      إذا حضروا وقتبانُ الحقوق  
وإذ فينا معاويةُ بنُ عمرو      على أدماءِ كالجبلِ الفنيق  
فبكيهِ قد أودى حيداً      أمينَ الرأىِ محمودَ الصديقِ

(١) حلت : من الحلى ، تقول : زيفت به الأرض الموتى . (٢) الشوامخ : الجبال .  
(٣) على حالة ، وعلى خلة وهى الفيصل ، فأما ظفرت وإما ملكت . (٤) فى الكامل :  
مضى هذا : أن العممة تذهب اللوعة .

فلا والله لا تسلاك نفسي لفاحشة أتيت ولا عقوق<sup>(١)</sup>  
ولكن رأيت الصبر خيراً من النملين والرأس الحليق<sup>(٢)</sup>

---

(١) أى لا أجد فيك ما تسلو نفسي عنك له . (٢) قال في الكامل : تأويل النملين أن المرأة كانت إذا أصيبت بحميم جعلت في يديها نملين تصفق بهما وجهها وصدرها .

## ٩ - يَوْمَ اللّوَى

غزا عبد الله بن الصّمة<sup>(١)</sup> - ومعه بنو جشم وبنو نصر أبناء معاوية بن بكر ابن هوازن - غطفان ، فظفر بهم ، وساق أموالهم في يوم يقال له : يوم اللّوى ، ومضى بها .

ولما كان منهم غيرَ بعيد قال : انزلوا بنا ، فقال له أخوه دُرَيْد : النَّجَاءُ يَا أَبَا فُرْعَانَ<sup>(٢)</sup> ! نَشَدْتُكَ اللهُ أَلَّا تَنْزِلَ ، فَإِنَّ غُطْفَانَ لَيْسَتْ بِمُفَاةٍ عَنْ أَمْوَالِهَا وَقَدْ ظَفَرْتَ ؛ فَأَقْسِمُ لَا يَرِيمُ حَتَّى يَأْخُذَ مِنْ بَاعِهِ<sup>(٣)</sup> ، وَيَنْقَعُ نَقِيعَتَهُ<sup>(٤)</sup> ، فَيَأْكُلُ وَيَطْعَمُ ، وَيَقْسِمُ الْبَقِيَّةَ بَيْنَ أَصْحَابِهِ .

وينبأهم على ذلك ، وقد سطمت الدّوَاحِنُ<sup>(٥)</sup> ، إِذَا بُفِكَرَ قَدْ ارْتَفَعَ أَشَدَّ مِنْ دَخَانِهِمْ ، وَإِذَا عَبَسَ وَفَزَزَةَ وَأَشْجَعَ<sup>(٦)</sup> قَدْ أَقْبَلْتَ ، فَقَالُوا الرَّيْثِيُّهُمْ<sup>(٧)</sup> : انظُرْ مَاذَا تَرَى ؟

\* لنطفان على هوازن ، واللوى : واد من أودية بني سليم

الأغانى ص ٦ ج ١٠ ، المقد الفريد ص ٣٢٣ ج ١ ، شرح التبريزى على ديوان الحماسة ص ٣٠٥ ج ٢ ، جهرة أشعار العرب ص ٢٢٦

(١) سبي الصمة ربحانة بنت ممديكرب فأولدها بنيه الأربعة : عبد الله وقد قتله غطفان ، وعبد بنوت وقد قتله بنو مرة ، وقيس قتله بنو أبي بكر بن كلاب ، وخالد قتله بنو الحارث بن كعب ، وفي ربحانة يقول أخوها عمرو بن ممديكرب حين سبيت :

أمن ربحانة الناعى السميع      يؤرقنى وأصحابى هجوع  
إذا لم تستطع شيئاً فدعه      وجاوره لى ما تستطيع

(٢) كان لعبد الله ثلاثة أسماء وثلاث كنى ، فاسمه عبد الله وخالد ومعبد ، وكنيته أبو فرعان وأبو دقافة وأبو وفاء (٣) المرباع : ربيع النخيلة ، وهو حظ الرئيس في الجاهلية

(٤) النخيلة : ناقة ينحرها الرئيس من وسط الإبل ، ويضع منها طعاماً لأصحابه

(٥) جمع دخان (٦) عبس وفزازة وأشجع : من غطفان (٧) الريثة : الطليعة .

فقال : أرى قوماً جَمَاداً<sup>(١)</sup> كأنَّ سراييلهم قد غُمست في الجادى<sup>(٢)</sup> ، قال : تلك أشجع ، ليست بشيء ! ثم نظر فقال : أرى قوماً كأنهم الصبيان ، أسننهم عند آذان خيلهم . قال : تلك فزارة . ثم نظر فقال : أرى قوماً أَدَمَانَا<sup>(٣)</sup> ، كأنما يحملون الجبل بسوادهم ، يَحْدُون<sup>(٤)</sup> الأرض بأقدامهم خدًا ؛ وهم يجرئون رماحهم جراً ، قال : تلك عبس والموت معهم !

ثم تلاحقوا بالْمَرْجِ من رُميلة اللوى ، فاقتتلوا ، فقتل رجلٌ من بنى عبس عبدَ الله بن الصمة ، فقتلوا : قُتل أبو ذُفافة ! فمطف دريد أخوه فذَبَّ عنه ؛ فلم يُغن شيئاً ، وجرح دريد وسقط ، فكفوا عنه وهم يرون أنه قتل واستنقذوا المال ، ونجا من هرب .

فرَّ زَهْدَمُ المبسى وكردَمُ الفزارى بدريد وهو مرتث<sup>(٥)</sup> في القتلى ؛ قال دريد : فسمت زهدماً المبسى يقول لكردم الفزارى : إني لأحسب دريداً حياً ، فانزل فأجهز عليه ، قال : قد مات ، قال : انظر إلى سُبته<sup>(٦)</sup> هل ترمز<sup>(٧)</sup> ؟

قال دريد : فسددت من حِمارها<sup>(٨)</sup> ، فنظر فقال : هيهات ! قد مات ! ثم مَالَ بِالزُّجِ<sup>(٩)</sup> في الشَّرَجِ فطمن فيه ؛ فسأل دم كان قد احتقن في جوفى ، فعرفت الحُفَّةَ حينئذ ، وأمهلته حتى إذا كان الليل مشيتُ وأنا ضعيفٌ قد نَزَفَنِي<sup>(١٠)</sup> الدم ، حتى ما أكاد أبصر ، وما شعرتُ إلا وأنا بين عُرْقوبِي<sup>(١١)</sup> بعيرِ ظَمِينَةٍ<sup>(١١)</sup> ، فنفر البعيرُ ؛ فنادت :

(١) جعاد : جمع جعد ، وهو الرجل المجتبع بفضه لى بعض ، أو الشديد (٢) الجادى : الزعفران ، منسوب لى قرية بالشام نبت الزعفران ، اسمها جادية (٣) أدمانا : جمع آدم ، والآدم من الناس : الأسر (٤) يحدون : يشقون (٥) المرتث : من حمل من المعركة وبه رمق (٦) السبة : الاست (٧) ترمز : تضطرب (٨) الحنار : الشرج (٩) الزج : الحديدية فى أسفل الرمح (١٠) يقال : تزف الدم فلاناً ، فهو منزوف وتزيف أى سال منه دم كثير (١١) الظمينة : المرأة ما دامت فى الهودج .

فعوذ بالله منك مَنْ أَنْتَ؟ قلت : لا ، بل من أنتِ؟ ويحك ! فقالت: امرأة من هوازن.  
قلت : وأنا من هوازن ، وأنا دريد بن الصمة ؛ فأعلمت الحى بمكانى ؛ ففسل عنى الدم  
وزوَّدتُ زاداً وسقاءً ونجوت .



وفى موت عبد الله بن الصمة قال دريد أخوه يرثيه :

أرثَ جديداً الحبلِ من أمِّ معبد<sup>(١)</sup> بماتبة وأخلفتُ كلَّ موعدِ  
وباتتْ ولم أَحمدْ إليك جوارها ولم ترَّحُ منا ردةَ اليوم أو غدِ  
أعاذتني كلُّ امرئٍ وابنُ أمِّه متاعٌ كزادِ الراكبِ التزوّدِ  
أعاذلُ إنِ الرِّزءُ أمثالُ خالدِ ولا رزءٌ مما أهلك المرءَ عن يدِ<sup>(٢)</sup>  
نصحتُ لعارضٍ<sup>(٣)</sup> وأصحابِ عارضِ ورهطِ بنى السوداء والقومِ شهدي  
فقلت لهم : ظنوا بألقى مدججٍ مَرَاتُهُمُ فى الفارسى المسردِ<sup>(٤)</sup>  
أمرتهمُ امرئٍ<sup>(٥)</sup> بمنعرجِ اللوى فلم يستبينوا الرُّشدَ إلا ضحى الغدِ  
فلما عَصَوْتَنى كنتُ منهم وقد أرى غَوَايَتَهُمُ وأننى غيرُ مؤدِّ  
وهل أنا إلا من غزِيَّةٍ<sup>(٦)</sup> إن غَوَتِ غَوَيْتُ ، وإِن ترَّشُدُ غزِيَّةُ أرشُدِ  
دعانى أخى والحيلُ بينى وبينه فلما دعانى لم يجِدْنى بقعدٍ<sup>(٧)</sup>

- (١) قال فى الأغاني : كانت أم معبد امرأته تطلقها ، لأنها رأته شديد المزاج على أخيه فعاتبته على ذلك وصغرت شأن أخيه وسبته فقال هذه القصيدة (٢) خالد من أسباء عبد الله  
(٣) عارض : من أسباء عبد الله أيضاً ، ورهط بنى السوداء أصحاب عبد الله (٤) ظنوا :  
أيقنوا ، أو ماظنكم بألقى مدجج ، والمدجج : التام السلاح ، وسراتهم : خيارهم ، والفارسى المسرد :  
الدروع (٥) امرئ أى مأمورى (٦) غزوية : قبيلة من هوازن ، وهى رهط الشاعر  
(٧) القعد : الجبان اللئيم القاعد عن المكارم .

تنادوا فقالوا : أُرِدَّتِ الخَيْصَلُ فارساً      فقلتُ أعبُدُ اللهَ ذلكم الرّدى (١)  
فإن يكُ عبدُ الله خَلَى مكانه      فلم يكُ وقافاً ولا طائشَ اليد (٢)  
ولا بَرِّما إذا الرِّياحُ تَناءَوحت      برَطَبِ العِضاهِ والهشيمِ المعضدِ (٣)  
كعِيشِ الإِزارِ خارجُ نِصفِ ساقِهِ      بعِيدِ مِنَ الآفاتِ طلائِعُ أنجد (٤)  
فليلِ التَشكِّيِّ للمصِيباتِ حافظُ      من اليَومِ أعقابِ الأحاديثِ في غد (٥)  
تَراه خَميصَ الطنِّ والزادِ حاضرُ      عَتيدي، ويغدو في القميصِ المَقَدِّدِ (٦)  
وإن مَسَّهُ الإِقْواهُ والجهدُ زادُهُ      سماحاً وإتلافاً لما كان في اليَدِ  
صبا ما صَبَا حتى علا الشيبُ رأسَهُ      فلما علاه قال للباطلِ : أبعُد (٧)  
وطيَّبَ نفسى أنى لم أَقلُ له      كَدَبتَ ولم أُبْخَلِ بما مَلَكتَ يدي  
نظرتُ إليه والرِّماحُ تَنوشُهُ      كوقوعِ الصَّياصِي في النسيجِ المُمدِّدِ (٨)

(١) أى : أعبد الله ذلكم المالك ؟ وإنما دعاه إلى هذا القول أمران : سوء ظن الشقيق ،  
والثاني علمه لإقدامه في الحرب (٢) خلى مكانه : مضى لسبيله ، والوقاف : الهيابة ،  
والطائش : الذى لا يصيب (٣) البرم : الضجر ، وتناوحت الرياح : هبت صابرة ، وشمالاً  
مرة ، وذلك آية الجذب ؛ والمضاه : كل شجر يعظم وله شوك . والهشيم : الثبت اليابس المتكسر ،  
والمعضد : المقطع (٤) كعيش الإزار : مثل في الجد والتشمير ، والكعيش : الخفيف السريع  
الحركة ، وبعيد من الآفات : يريد أنه لا داء به ، وهو سليم الأعضاء (٥) المعنى : أنه  
لا يتألم للنوائب تنزل بساحته ، وأنه يحفظ من يومه ما يتعقب أنفسه من أماديث الناس في غده  
(٦) يصفه بقله الطعام ، والزهد في اللباس ، مع اتساع الحال ، لأنه يؤثر غيره على نفسه ، والعتيد  
المد ، والمقدد : المقطع (٧) « صبا » ادول من الصبي وهو صغر السن ؛ وصبا الثاني من الصباء  
بمعنى الفتاة ، المعنى : تماطى اللهو صغيراً ، فلما اكتمل وظهر الشيب في رأسه ، نعى الباطل عن نفسه  
(٨) تنوشه : تناوله ، والصياصي : جمع صيصة ، وهى شوكة الحائك التى يسوى بها السداة والعمدة .

وكنْتُ كذاتِ البورِ ريمتُ فأقبلتُ  
إلى جلدٍ من مسكٍ سقبٍ مُقدِّدٍ (١)  
فطاعنتُ عنه الخليلَ حتى تبدَّدتُ  
وحتى علاني حالك اللونِ أسودى (٢)  
فما ريمتُ حتى خرقتني رماحهم  
وغودرتُ أكبو في القنأ المتقصِّد (٣)  
قتالِ امرئٍ وامى أخاه بنفسه  
وأيقن أن المرءَ نسيرُ مغلِّدٍ  
قليلِ التشكُّى للمصيباتِ حافظُ  
من اليومِ أعقابَ الأحاديثِ في غدٍ  
وقال أيضاً :

تقول : ألا تبكى أخاك ! وقد أرى  
مكان البسكا، لكن بنيتُ على الصبر  
فقلت أعبد الله أبكى أم الذى  
له الجدث الأعلى قتيلَ أبي بكر (٤)  
وعبدَ ينوثَ تمجِّلُ الطيرُ حوله  
وعزَّ المصابُ حنوُّ قبرٍ على قبر (٥)  
أبي القتلِ إلا آلُ صيمَّةٍ إنهم  
أبوا غيرهَ والقدرُ يجرى إلى القدر (٦)  
فإما تربنا لا تزال دماؤنا  
لدى واترهُ يشقى بها آخرُ الدهر (٧)  
فإنا للحمِّ السيفِ غيرَ نكيرةٍ  
ونأجمهُ حيناً وليس بنى نسكر (٨)

(١) ذات البو : ناقة يذبح ولدها أو يموت ، فيحشى لها جلده فترأه ، أى كنت من الوله عليه مثل ذلك . والجلد ما جلد من السلوخ ، وألبس غيره ، لثمنه أم السلوخ فتدر عليه ، وانسك : الجلد ، والسقب : ولد الناقة (٢) أسودى : كما يقال فى الأحر أحرى ثم خففت ياء النسب بمحذف إحداهما (٣) المتقصِّد : التكرس (٤) قتيل أبي بكر بن كلاب هو أخوه قيس ، ارجع إلى الأغاني صفحة ١٤ فيه تفصيل لسبب قتله (٥) عبد ينوث : أخوه أيضاً ، وقد قتله بنو مرة ، وحنو بدل من المصاب ، ومفمول عز محذوف ، كأنه قال : وعز للشاعر المصيبة ، حنو قبر على قبر ، أى حصول الواحد بسد الواحد (٦) يريد : أنهم قتلوا للقتل (٧) يقول : إنا أبدأ نككون دماؤنا عند من قتلنا له قتيلاً يطلبنا بدمه ، ويسعى بما يطلبه من دماننا (٨) لحمه : أطمه اللحم ، يقول : إنا نخطر بأنفسنا فنقتل وقتل ، وليس ذلك فينا ومنا بمنكر

يُعَارُ علينا واترين فَبُشْتَفَى بنا إنْ أُصِبتَا أو نُفِيرُ على وَتِرِ  
 قسمنَا بذاك الدهر شطرين بيننا فما ينقضى إلا ونحن على شَطْرِ



ثم أغارَ دُرَيْدُ بن الصَّمَّةِ بمدَّ مَقْتَل أخيه عبد الله على غَطَفَانَ ، يطالهم بدمه ؛  
 فاستقرَّاهم<sup>(١)</sup> حياً حياً ، وقتل من بني عَبَسَ سَاعِدَةَ بن مُرَّة ، وأسرَ ذُوَابَ بن أسماء  
 ابن زيد بن قارب ، أسره مُرَّةُ بن عوفِ الجُشَمِيِّ . فقالت بنو جُشَمِ : لو فادَ بِنَاهُ<sup>(٢)</sup> ،  
 فأبى ذلك دُرَيْدٌ عليهم ، وقتله بأخيه عبد الله . وقتل من بني فزارة رجلاً  
 يُقال له حِزَامٌ وإخوة له ، وأصاب جماعة من بني مُرَّة ومن بني ثَعْلَبَةَ بن سعد  
 ومن أحياء غَطَفَانَ ، وذلك في يوم الغدير . وفي هذا اليوم وفي مَنْ قُتِلَ فيه منهم  
 يقول :

تَأَيَّدُ<sup>(٣)</sup> من أهله معشرٌ فَجَوُّ سُوَيْقَةَ فالأصفرُ  
 فِجْزَعُ<sup>(٤)</sup> الحَلِيفِ إلى واسطِ فذلك مَبْدَى وذا مَحْضَرُ  
 فأبلغ سُلَيْمَى وألفافها<sup>(٥)</sup> وقد يَمِطُفُ النسبُ الأكبرُ  
 باني ثارتُ ياخوانكم وكنْتُ كَأَنِّي بهم مُغْفَرُ<sup>(٦)</sup>  
 صبحنا فزارة سُمَرَ القنَا فَمَهْلًا فزارة لا تضجروا  
 وأبلغ لَدَيْكَ بِنِي مازِنِ فكيف الوعيدُ ولم تَقْرُرُوا

(١) استقرَّاهم : تنجمهم (٢) فاداه : أطلقه ، وقبل فديته (٣) تأيد : أقر ، ومعسر  
 وجو سويقة والأصفر : أسماء مواضع (٤) الجزع : منطفف الوادي ، والحليف وواسط :  
 موضعان (٥) ألفافها : قومها المجتمعون حولها ، مفردة لف (بالكسر) (٦) أخفروه :  
 قض عهده .

فإن تقتلوا فتيةً أفردوا أصابهم الحينُ أو تظفروا  
فإن حزامًا لدى مفرِّكٍ وإخوته حولهم أنسروا  
ويومَ يزيدِ بنِ ناشِبِ وقبلُ يزيدكمُ الأكبرُ  
أثرنا صرِيخَ بنِ ناشِبِ ورهطَ لقيطِ فلا تفتحروا  
تجرُّ الضَّباعُ بأوصالهم<sup>(٧)</sup> ويلقننَ منهم ولم يُقبرُوا

(٧) في نهاية الأرب : إن الصبح إذا لقيت قبلا بالمرء وورم وانتفخ غرموله تأتيه قرابه ثم تأكله .

## ١- حديث ابن ضيبا

قد كان من حديث الحرب التي وقعت بين أبي بكر بن كلاب، وبين بني جعفر (١) أن سعد بن ضيبا الأسدي كان جاراً لعتبة بن مالك بن جعفر، وكان يُرعى (٢) عليه - وبنو جعفر يزعمون أنه كان أسيراً عند عتبة بن جعفر - وكانت بنو أسد قد اتلت من بني أبي بكر قتيلا، فقالت بنو أبي بكر: علام تدعون ابن ضيبا وأنتم تطلبون بني أسد بما تطلبونهم، فممدوا إليه فقتلوه، وبنو جعفر عنه غييب.

فلما بلغ ذلك بني جعفر غضبوا، وكان في بني جعفر رجل من بني أبي بكر يقال له مالك بن ححافة، فقال - وهو صهر بني جعفر - لا يسؤكم الله؛ إنما هذا رجل من بني أسد، وقد كنا نطلبهم بدم، وقد علمتم ذلك، فلا تسفكوا دماءنا ودماءكم فيه، فهذا ابني لكم بديته، ولا تقتلوا قومكم. قالوا: نعم؛ فأخذوا ابنه فحبسوه بالديّة.

فبينما هم كذلك إذ أقبل بعض بني جعفر فلقوا ربيعة الشر بن كعب بن عبد الله ابن أبي بكر، ومعه وطبان من لبن يريد بهما أهله، فقالوا: هل أنت ساقينا من هذا اللبن؟ قال: نعم، فنزل عن قعوده ليستقيهم، فأخذوه فشدوه وثاقاً، وقد تروى من اللبن، ثم طردوا به فسألح، ثم شدوه مع ابن مالك بن ححافة.

\* لبني أبي بكر بن كلاب على بني جعفر بن كلاب (كلاهما من عامر). وابن ضيبا: رجل من بني أسد.

النقائض ص ٥٣٣ طبع أوروبا.

(١) بنو جعفر بن كلاب، وبنو أبي بكر بن كلاب: طنان في بني عامر (٢) يقال: أربعت عليه؛ أي أبقيت عليه ورحته

فلما رأى ذلك مالكُ قال لامرأته : احتملى . فأحتمكت ، فلما سارت ركبَ فرسه ثم أقبل عليهم فقال : يا بني جعفر ؛ لا آتى قومي أبداً حتى أقتلَ بمضكم أو تقتلوني ، أو أرجع بأحد الأسيرين ، فعندكم أسيرُ لبنٍ وأسيرُ دمٍ . فأعطوه ابنه ، وجبسوا ربيمةً موثقاً أربع ليالٍ حتى أدى بنو بكر عَقْلَ ابنِ ضبا ؛ فبث بها بنو جعفر إلى بني أسد .

فلما أدوها قال عامر بن كعب أخو ربيمة الشر : أدوا إلى يابني جعفر إيسار أخى وما صنعتم به حتى كان منه ما كان ، أو حكّموني . فأبى ذلك بنو جعفر . فقال عوف ابن الأحوص : هذا ابني دأب بن عوف ، فليس بشرٍّ من أخيك فاصنعوا به ما صنع بصاحبكم !

فأبى ذلك بنو أبي بكر ، واجتمع القومُ بمضهم إلى بعض ، فلما لقت الحربُ بين بني جعفر وبني أبي بكر قتل رجل من بني جعفر - يقال له منيع - رجلاً من بني أبي بكر ؛ فأقبلت غني - وقد كانوا قتلوا ابناً لمروة بن جعفر قبيل ذلك - حتى نزلوا على مالك بن كعب بن عبيد بن أبي بكر ؛ فقال مالك : قد أصابت غني منكم دماً ، وأصبتم منا دماً فبوئوا أحدَ القتيلين بالآخر ؛ فقالت بنو جعفر : نحن نمطيك الدم الذى أصبنا من ابنك ، وخلّ بيننا وبين ثأرنا من غني ؛ فإننا لا نرضى منهم بدون دية الملوك ، فأذنوا بحرب .

فسارت بنو جعفر إلى بني أبي بكر ، وسار معهم سائر بني كلاب ، حتى إذا تراءى الجمعان خذلت بنو جعفر .

فلما رأت بنو جعفر أنهم قد خذلوا ، وقد كان طُفيلُ الغنوي قال لبني أبي بكر : ادفعوني إلى بني جعفر ، فوالله لا يتمدون علينا ولا يظلموننا حقاً هو لنا عندهم ،

فإن جعفرًا لا يُتَرِّقُ على هذا ، فأبوا ، وخرج بنو جعفر متوجهين إلى بني الحارث ابن كعب ليحالفوهم .

فزلوا فيهم وحالفوهم وأقاموا فيهم حولاً ، فقالت بنو الحارث بمضها لبعض : ما يمنع أن تزوج من بنى جعفر عشرين امرأة ، وزوجهم عشرين امرأة ، وتشتبك الأرحام بيننا وبينهم ؟ فإنهم الأشراف والأكفاه ، ولا نبألى إذا فعلنا ذلك من أجلب<sup>(١)</sup> علينا من العرب ؟ فمشوا إلى عامر بن مالك ، فذكروا ذلك له ، فرضيت بنو جعفر ، وعامرٌ ساكتٌ لا يتكلم .

فما انصرف القومُ نادى عامرٌ فى بنى جعفر : لا يَبْقَيْنَ أَحَدًا له فرسٌ إلا ركبهُ ولا سلاحٌ إلا لبسه ، وأخذ رُمحه . ففعلوا ، ثم نادى أن احتملوا بأثقالكم ونسائكم ، ثم قال : سيروا حتى تقطعوا نية<sup>(٢)</sup> القهر ، فإذا قطعتموها فأنزلوا ، ففعلوا ، ووقف عليهم عامر بن مالك ، حتى جازوا النية ، ثم أتاهم ، فقال : هل أخذتُ لكم ديةً أو أبيتكم على خسفٍ قط ؟ قالوا : لا ، قال : والله لتطيعننى أو لأتكنن على سيفى حتى يخرج من ظهري .

ثم قال : أتدرون ما أراد القوم ؟ أرادوا أن يرتبطوكم فتكونوا فيهم أذناناً ، ويستعينوا بكم على المرَب ، وأنتم سادة هوازن وردهوسهم فسيروا .

فخرجوا سائرين ، وخرج عامرٌ وطفيل وعبيدة ومعاوية - وهم بنو أم البنين - وسلمى بن مالك ، وحنظلة وعامر ابنا طفيل ، ولييد بن ربيعة ، ونزلت بنو جعفر فى ناحية أرض قشير ، ثم قصدوا إلى بنى أبى بكر يريدون مالك بن كعب بن عبيد بن أبى بكر ، فوجدوه يبيع<sup>(٣)</sup> رَكِيًّا فزلوا حتى خرج منها .

(١) أجلب عليه : أعان عليه ، ويقال : أجلبوا عليه إذا تجمعوا وتألبوا (٢) نية بالين

(٣) الميع : أن تدخل البئر ضلماً الغلو لقله مائها . والركية : البئر .

فلما رأهم رحب بهم ، ودعا بِلَقْحَةٍ<sup>(١)</sup> ، ثم أمر حالباً فحلبها ، فقال : اسق سيّدَ بني عامر ، فسقى عامر بن مالك . ثم قال : اسق سيد بني عامر ، فسقى بعه طفيلًا . ثم قال : اسق سيد بني عامر ، فسقى معاوية . ثم قال : اسقني ، ثم سألهم : ما حاجتكم ؟ فقالوا : أردنا أن نبوء بحقكم ، ونرجع إلى قومنا ، فقال مالك : اختاروا مني خلتين ، ثم حُكْمِي بعهما ، قالوا : قد قَبَلْنَا إحداهما وقَبَلْنَا حُكْمَكَ . قال : إن شئتم أن تظمنوا على حربٍ مُجَلِّيَةٍ أو تُقِيمُوا على سِلْمٍ مُخْزِيَةٍ ، فقالوا : أَرِنَا حُكْمَكَ . قال : ما كان لكم عندي من غائِلَةٍ أو مُحَاشَةٍ<sup>(٢)</sup> أو دَمٍ ، ما قلَّ من ذلك وما كثر فهو لكم ، ودمُ صاحبكم ابنُ عُرْوَةَ فهو على أفضل الدِّيَاتِ دِيَاتِ أهل بيته في مَالِي ، وما كان لِنَفْسِي فهو عليّ ، ويرثم منه ؛ فذلك حيث يقول لبيد ، وغازله ما يرى :

أَبِي كِلَابٍ كَيْفَ تُنْفَى جَمْفَرٌ      وَبَنُو ضَبِينَةَ حَاضِرُوا الْأَجْيَابِ<sup>(٣)</sup>  
 قَتَلُوا ابْنَ عُرْوَةَ ثُمَّ لَطَوُا<sup>(٤)</sup> دُونَهُ      حَتَّى نَحَا كِمَهُمْ إِلَى جَوَابِ<sup>(٥)</sup>

(١) اللقحة : الناقة الحلوب      (٢) المحاشة : ما هو دون الدبة لقطع يد أو أذن  
 (٣) الأجباب : منازل لبي جفر التي شيت عنها وأقامت بها غي      (٤) لطوا : استعزوا  
 (٥) جواب : لقب مالك بن كعب السكلايين المذكور .

## ١١ - يَوْمَ هَرَامَيْتَ

كان بدءُ الحرب يومَ هَرَامَيْتِ أَنْ الْجَلِيحِ بْنِ شَدِيدِ الْجَمْفَرِيِّ<sup>(١)</sup> نَزَلَ فِي بَيْتِ  
بِنَاهِيَةِ هَرَامَيْتَ لِيَحْتَفِرَهَا ، فَنَزَلَ عَلَيْهِ الْأَسْوَدُ بْنُ شَقِيقِ الضَّبَّابِيِّ<sup>(٢)</sup> فَنَمَمَهُ ، فَأَمْحَدَرَا  
فِي الْبَيْتِ ، فَضْرِبَهُ الْأَسْوَدُ عَلَى أُذُنِهِ فَحَدَمَهَا<sup>(٣)</sup> وَشَجَّهَ شَجَّةً ، وَاجْتَمَعَ النَّاسُ بِرَأْسِ  
الْبَيْتِ ، فَأَنْزَلُوا عَلَيْهِمَا الرِّجَالَ حَتَّى خَلَصُوا بَيْنَهُمَا ؛ فَقَالَتِ الضَّبَّابُ : دُونَكُمْ صَاحِبِنَا  
فَاقْتَضُوا ، وَخَذُوا أَرْضَ<sup>(٤)</sup> جِرَاحَةَ صَاحِبِكُمْ .

فَقَالَتِ بَنُو جَمْفَرَ - وَفِيهِمْ بَدَخٌ<sup>(٥)</sup> شَدِيدٌ - لَا نَأْخُذُ حَقَّنَا أَبَدًا إِلَّا عَنُوءَةً .  
فَانصَرَفَ الْقَوْمُ ، وَكُلٌّ مَحْتَمِلٌ عَلَى صَاحِبِهِ ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي جَمْفَرَ : يَا جَلِيحُ ؛  
أَنْتَ الْيَوْمَ الْجَلِيحُ ، وَغَدًا الْمَخْدُومُ ؛ فَشَجَّذَ بَنِي جَمْفَرَ وَأَحْمَسَهُمْ<sup>(٦)</sup> ، وَكَانُوا مَعَ بَنِي  
الضَّبَّابِ فِي مَحَلَّةٍ وَاحِدَةٍ .

ثُمَّ اتَّقَوْا عَلَى هَرَامَيْتَ فَاقْتَتَلُوا ، ثُمَّ تَحَاجَزُوا وَاحْتَمَلَ الْحَيَّانُ ، وَافْتَرَقُوا بَعْدَ  
الْأَلْفَةِ .

فَنَزَلَتِ الضَّبَّابُ عَلَى غَوْلٍ وَالْحِصَاةِ<sup>(٧)</sup> ، وَنَزَلَ جَمْفَرَ الشَّبَكَةَ<sup>(٨)</sup> وَمَعْرُوفًا ،

---

\* للضبَّابِ عَلَى بَنِي جَمْفَرَ ( كِلَاهِمَا مِنْ بَنِي عَامِرِ ) . وَالْهَرَامَيْتُ : آبَارٌ مَجْتَمِعَةٌ بِأَسْفَلِ الدَّهْنَاءِ  
مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ص ٤٥٠ ج ٨ ، النَّفَائِضُ ص ٩٣٧ طَبِيعُ أَوْرَبَا  
(١) بَنُو جَمْفَرَ ، ثُمَّ أَبْنَاءُ جَمْفَرَ بْنِ كِلَابِ بْنِ رَيْعَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ (٢) الضَّبَّابُ :  
وَلَدُ مَعَاوِيَةَ بْنِ كِلَابِ بْنِ رَيْعَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ ، وَأَمَّا سَمَاوُ الضَّبَّابِ ، لِأَنَّ عَمْرُو بْنَ مَعَاوِيَةَ  
كَانَ وَلَدَهُ ضَبًّا وَمَضْبًا وَضَبَابًا وَحَسِيلًا (٣) حَدَمَهَا : قَطَعَهَا (٤) الْأَرْضُ : الدِّيَةُ  
(٥) الْبَدَخُ : الْكَبِيرُ (٦) أَحْمَسَهُمْ : أَغْضَبَهُمْ (٧) الْغَوْلُ وَالْحِصَاةُ : مَاءَانُ للضبَّابِ  
(٨) الشَّبَكَةُ : مِنْ مِيَاهِ بَنِي قَسِيرٍ ، وَمَعْرُوفٌ مِنْ مِيَاهِ بَنِي جَمْفَرَ .

فسكرنا يسيراً ، والضباب متوقفة للشر ، قد أذكت الميؤن فليست تنام ؛ ثم إن  
بني جعفر سارت إلى الضباب .

وبينا الضباب في بعض الطريق إذ لقيهم مزيد بن سهم الفنوي راكباً ، فقالوا :  
هذا راكبٌ فاسأله عن بني جعفر ، فأتوه ، فقالوا : ما الخبر ؟ فقال لهم الفنوي :  
ما أدري ما أقول لكم إلا أن النعم .نكم قريب<sup>(١)</sup> .

فخرجت الضباب مبادرةً إلى النعم غمامةً ناريةً ، وخلفوا أبو لطيفة بن الخطيم  
ابن الأعرف ، وهو يومئذ سيد الضباب وابن أخ له وأربعة نفر .

وأقبل جمعُ بني جعفر فقتلهم زَيْنُ الضبابي في مِرْزَى له يسوقها ؛ فقال زاجر<sup>(٢)</sup>  
بني جعفر : يا قوم ؛ قد لقيتم زَإِنًا<sup>(٣)</sup> وزاجراً وناطحاً ، فارجعوا ، فوالله لا تصيبون  
في وجوهكم هذه خيراً فأطيعوني ؛ فأبوا عليه .

فبينما هم في مسيرهم إذ لقيهم مالك بن الربيع وشريك بن الهيثم الضبابيان ،  
فقتلوهما . قال أهلُ الرأي منهم : ارجعوا فقد أصبتم بصاحبكم ، وأدركتم ثاركم في  
حافية ؛ فأبت جماعتهم إلا السير ، وقالوا : يا بني جعفر ؛ اجملوه يوماً من أيامكم ،  
فساروا حتى انتهوا إلى علمهم ؛ فوجدوا أبو لطيفة بن الخطيم وأصحابه فقتلوه ، وفيهم  
رجلان يقال لهما الأشهبان من فرسانهم ، فقتلوهما ، ونزل أبو لطيفة بن الخطيم وبه  
رمقٌ فقطعوا أنفه ، وعمدوا إلى ملحفةٍ حمراء فصَبَنُوهَا بدمِ أبي لطيفة ، وبعثوا بها  
مع بشيرٍ إلى نساءهم .

---

(١) قال ذلك يكيد للضباب تصباً لبني جعفر ؛ لأن ولادته كانت فيهم (٢) الزاجر : من  
يصطنع الزجر ، وهو العيافة والتسكين (٣) الزين : الدفع ، ومنه حرب زبون ؛ أي يدفع  
بعضها بعضاً كثرة .

وفي بني جعفر وَجَزَّة بنت الخطيم أختُ أبي لطيفة ؛ فلما جاء البشيرُ بقتلِ  
أبي لطيفة صرخت بناتُ وَجَزَّة على خالهن ، فقالت أمهن : اسكنن ، فوالله لئن كان  
ظنني ببني عمرو ( وهم الضباب ) ليبيئنَّ الليلةَ في بني جعفر نوحُ كثير .

وانتهت الضباب إلى النعم ، ثم عادوا فوجدوا أبا لطيفة ، وبه رمقٌ وإذا القومُ  
قتلى ، فقالوا له : مَنْ أصابك ؟ قال : أصابني خَيْشَنَةُ وهو أحدُ الرذفين على الجملِ  
الأسود ، فاتبمتم الضباب ، فلحقهم على الثنية فاقتلوا قتالاً شديداً ، فقتل من  
الفریقین من هؤلاء وهؤلاء ، وقصدَ هُرَيْمُ بن الخطيم - أخو أبي لطيفة - قَصْدَ  
خَيْشَنَةَ قاتل أخيه فقتله وقطع أنفه ، وبعث به مع بشير إلى أبي لطيفة .

فلما أتاه البشيرُ قال : وصلتكمُ يا بني عمرو رَحِمٌ ! الآن ذهب غللي ، لستُ أباي  
متى ميتٌ .

وانهزمت بنو جعفر ، وطردتهم الضباب بمبدأ خمسة أميالٍ أو نحو ذلك ، وحجزَ  
بينهم الليلُ ، ورجعت الضباب فاحتملت قتلاها ، وهابت بنو جعفر أن تنقل قتلاها  
حتى يموتوا النساء يحملن القتلى ؛ فشت السفراء بينهم ، ففضل لبني جعفر على الضباب  
خمسَةٌ بعد البوآء .

وقال الأجلح<sup>(١)</sup> الضبابي ، وكان فارساً شديداً ، فاتبع القوم وهو يقول :

لا تَسْفِه حَزْرًا ولا حليبا إن لم تجده ساجحاً يَمْبُوباً<sup>(٢)</sup>

(١) نسب هذا الشعر في اللسان : للخطيم الضبابي ( لسان مادة جون ) ، وقال في حاشية اللسان :  
في الصافاني : مر للأجلح بن قاسط الضبابي (٢) بصف فارساً يقول : لا تسفه شيئاً إن لم تجده  
معه الحصال ، والحزر من اللبن : الذي أخذ شيئاً من الحموضة ، والساجح : الشديد العود ،  
والبمرب : السكر الجري .

ذَامِيَّةٌ (١) بَلْتَهُمُ الْجُبُوبَا (٢) يتركُ صَوَانٌ (٣) الصَّوَى رَكُوبَا  
 بِرَلَقَاتٍ (٤) قُعِبَتْ تَقْمِيَا يتركُ في آثَارِهِ لهُوبَا (٥)  
 يبادرُ الأَثَارَ أَنْ تَوُوبَا (٦) وحاجِبَ الْجَوْنَةَ (٧) أَنْ يَمِيَا  
 كالذئبِ يَتَلُو طَمَعًا قَرِيبًا (٨) على هراميتَ ترى العجيبَا  
 أَنْ تَدْعُوَ الشَّيْخَ فَلَنْ يُجِيبَا

فقاتل يومئذ فأبلى ، وكان ممن قتل الكروس ومعتز ضربه ضربة بالسيف  
 أشرعت في شقه ، فنادى معتز : يا بني جعفر ؛ إن شددت عني بثوب فلا بأس علي ،  
 فلم يلبث أن مات ، فقال في ذلك الأشر بن عمارة الضبابي :

عَشِيَّةً يَدْعُو مِعْتَرُ يَالَ جَعْفِرَ أَخُوكمُ أَخُوكمُ أَجْدَلُ الشَّقِّ مَائِلُهُ  
 ولحق الأجلح بن قاسط ابني محيضة بن ببحر ، وهما يسريان بأيهما من آخر  
 الليل ، فقال لها : أجزراني الشيخ ، فقالا : لقد استمرضت منذ اليوم جزراً كثيراً  
 وما لهذا ربانا . وقد كان الأجلح لا لبس درعه ترك جربانها (٩) لم يشده عليه من  
 المعجلة ، فقالت له ابنته : شد عليك الجربان ، فقال : إن الذي يبصر هذا الموضع لبصيرا

(١) الية : النشاط والحمة ، ويلتهم : يتلغ (٢) الجيوب : الأرض النليظة ، وقيل الأرض  
 النليظة من الصخر لا من العلين ، وقيل هي الأرض عامة ، وقيل وجه الأرض  
 (٣) الصوان : الصم من الحجارة ، والصوى : الأعلام ، والركوب : المذلل ، ورواية النفاض :  
 يترك صوان الحصى ركوباً (٤) يعني حوافره ، والتقميب : أن يكون الحافر مقمياً كالقصب  
 لاستدارته (٥) اللهب : جمع لهب ، ورواية النفاض : ألحوبا (٦) الأوب : الرجوع  
 يقول : يبادر آثار الذين يطلبهم ليدركهم قبل أن يرجعوا إلى قومهم ، ويبادر ذلك قبل مغيب الشمس  
 (٧) الجونة : الشمس (٨) شبه الفرس في عدوه بذئب طامع في شيء يصيده عن قرب  
 فقد تاهى طمعه (٩) جربان السيف : حده وعمده .

فلما حمل على ابني مُحَيْضَةَ نظر حاجبُ بنِ مُحَيْضَةَ إلى موضعِ الجُرْبَانِ لم يشده فطعنه في لَبْتِهِ فقتله ، وأخذوا فرسه فركبوا ونَجَّوْا بآبِهِمَا .

فلما قَدِمَ الحِجَاجُ المَدِينَةَ بعد قتلِ ابنِ الزبير ، واجتمع الناسُ على عبد الملك وجهه إليهم عثمانُ بن عبد الله بن سُرَاقَةَ القُرَشِيَّ أحدَ بني عَدِيِّ بنِ كعبٍ ؛ فلما قدم عليهم جمع الفريقين ، ثم نادى : مَنْ جاءَ بِمِرْزَمَةِ حطَبِ فله بِمِير . فجىءَ بِمِخْطَبٍ كَثِيرٍ ، فنضدَ بِمِضْنِهِ إلى بعضِ حولهم ، ثم أَشْمَلَ فِيهِ النارَ ؛ فلما لَحِقَتِ القَوْمَ النَّارُ ، وظنُّوا أَنَّهُ المَوْتُ نادى : مَنْ أَطْفَأَهَا فَلَهُ بِمِير ، فأطفأها الناسُ ، فأخرجهم ، وقد كادوا بِمِخْرَقُونَ ، ثم دعا بِالصَّخْرِ لِيحطَمَ أَدْرُعَهُمْ فضجُّوا إليه ، فقال : أتمودون لأمرِ الجاهليةِ أبدأ ؛ فقالوا : لا نعودُ بعدَ اليومِ . فضمنَ الضَّبَّائِيُونَ الجعْفَرِيْنَ ما يطلبون ، وأخذَ دَرَّاجُ بنُ زُرْعَةَ بنِ قَطَنَ بنِ الأعرَفِ الضَّبَّائِيَّ فوجهه به إلى عبد الملك ، وكان هو صاحبُ الأفاعيلِ ققتله عبد الملك ، فقال دَرَّاجُ في السجنِ :

ألا ياغرابَ البينِ أسمتَ فاربِعَ وطِرْ بالدى قد حُمَّ ويحك أوقِعَ  
 فطار بتحقيقٍ وجذتُ بِمِرْزَمَةٍ أتاها رَشائِشُ المينِ من كلِّ مَدْفِعِ  
 فليس لِيالينا بِطِخْفَةٍ وَالْحَى بِمِرْتَجَماتِ فابكِ شجوكِ أو دَعِ  
 إذا أمَّ سِرْيَاحٍ<sup>(١)</sup> غَدَّتْ في ظمائنِ جِوَالِسِ<sup>(٢)</sup> نَجْدًا فاضتِ المينُ تَدْمَعِ  
 فبَلِّغْ بني عمرو سلامًا ورحمةً باياتِ شِدائِي إذا الخيلُ تُقَدِّعِ  
 بآيةِ أني لم أكن قد علمتُ أَهْلًا<sup>(٣)</sup> عن ضَرْبِ الكَمِيِّ<sup>(٤)</sup> المُقَمِّعِ  
 قد كنتُ أعطيكُم طَرِيقِي وتالدي وأدفعُ عن أحسابكم كلِّ مَدْفِعِ

(١) السرياح : الجراد ، وأم سرياح : امرأة مشتق منه (٢) الجالس : الآق نجسداً ،  
 ورواية القائس : عوامد نجد كانت المين تدمع (٣) هطل : فزع وجبن  
 (٤) الكمي : الشجاع .

فلا تخشعوا للقوم من خشية الردى  
وإني لأخشى من رجال تركتهم  
فإن يك ظني بالحجازي صادق  
ويستقيهم كأساً من الموت مرة  
ولما دخت السجن أيقنت أنه  
وما السوط أبكاني ولا السجن شفى  
لكل امرئ يوماً حمام ومصرع  
ورأى أن يمطوا الذي كنت أمنع  
بقاتلهم فرداً ولا بتخشع  
كما قد سقوه مثلها فتضلع  
هو البين لا بين النوى ثم يجمع  
ولكنني من رهبة الموت أجزع



المشائم  
عفا الله عنهن

٧- أَيَّام قَيْسِ وَكِنَانَةَ

١- يَوْمَ الْكُدَيْدِ

٢- بَرْزَةَ

٣- حَرْبَ الْفَجَّارِ

## ١- يَوْمُ الْكَدِيدِ

- ١ -

خرج دُرَيْدٌ<sup>(١)</sup> بن الصَّمَّةِ في فوارس بني جُشَمٍ<sup>(٢)</sup>، يريد الغارة على بني كِنانة؛ فلما كان بوادِ لبني كِنانة رُفِعَ له رجل من ناحية الوادي ومعه ظمينة<sup>(٣)</sup>. فلما نظر إليه قال لفارسٍ من أصحابه: صَبِحْ به أَنْ خَلَّ عن الظَّمِينَةِ وانجُ بنفسك - وهو لا يعرفه - فانتهى إليه الرجل وألحَّ عليه، فلما أبى أتى زِمَامُ الرَّاحِلَةِ وقال للظَّمِينَةِ:

سِيرِي عَلَى رِسْلِكَ سِيرَ الْأَمَنِ سِيرَ دَرَّاحٍ<sup>(٤)</sup> ذَاتِ جَاشٍ سَاكِنٍ  
إِنَّ انْتِنَائِي دُونَ قِرْنِي<sup>(٥)</sup> شَائِنِي أَبْلِي بِلَانِي وَاخْبِرِي وَعَايِنِي  
ثم حمل على الفارس فصرعه، وأخذ فرسه فأعطاه الظمينة.

فبعث دُرَيْدٌ فَارِسًا آخَرَ لِيَنْظُرَ مَا صَنَعَ صَاحِبُهُ؛ فَرَأَاهُ صَرِيحًا، فَصَاحَ بِهِ، فَتَصَامَّ عَنْهُ، فَظَنَّ أَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ فَفَشِيهِ، وَأَتَى زِمَامَ الرَّاحِلَةِ إِلَى الظَّمِينَةِ، ثُمَّ حَمَلَ عَلَى الْفَارِسِ فَصْرَعَهُ، وَهُوَ يَقُولُ:

---

\* لبني سليم ( بطن في قيس عيلان ) على كِنانة، والكديد: موضع على اثنين وأربعين ميلاً من مكة المقد القريد ص ٣٢٤ ج ٣ ، الأغاني ص ١٢٩ ج ١٤ ، الأمل ص ٢٧١ ج ٢ ، صط اللآلي ص ٩١٠ ج ٢ ، قصص العرب ص ٢٤٦ ج ٤ ، بلوغ الأرب ص ١٤٤ ج ١  
(١) دريد بن الصمة : سيد بني جشم وفارسهم وقائدهم ، كان مظفراً ميمون النقية ، غزا نحو مائة غزوة ما أخفق في واحدة منها ، وأدرك الإسلام ولم يسلم (٢) جشم : بطن في هوازن ، ودرديد كان من حى فيهم يقال لهم بنو جداعة (٣) الظمينة : المرأة ما دامت في المودج (٤) امرأة رداح : عجزاء تهيلة الأوراك تامة الخلق (٥) القرن : الكف .

خَلَّ سَبِيلَ الْحَرَّةِ النَّيْمَةَ    إِنَّكَ لَاقٍ دُونَهَا رَيْبَةً  
فِي كَفِّهِ خَطِيئَةٌ (١) مُطِيبَةٌ    أَوْ لَا فَخَذَهَا طَمَنَةٌ سَرِيعة  
فَالطَّمَنُ مَنَى فِي الْوَعَى شَرِيعة

ثم حمل عليه فصرعه .

فلما أبطأ على دُرَيْدٍ بَعَثَ فَارِسًا آخَرَ ، لِيَنْظُرَ مَا صَنَعَا ، فَانْتَهَى إِلَيْهِمَا ، فَرَأَاهُمَا  
صَرِيمَيْنِ ، وَنَظَرَ إِلَيْهِمَا بِقُوْدُ ظَمِينَتِهِ ، وَيَجْرُ رُمَحَهُ ، فَقَالَ لَهُ الْفَارِسُ : خَلَّ عَنِ الظَّمِينَةِ .  
فَقَالَ لَهَا رَيْبَةُ : اقْصِدِي قَصْدَ الْبَيْوتِ ، ثُمَّ أَقْبِلِي عَلَيْهِ فَقَالَ :

مَاذَا تَرِيدُ مِنْ شَتِيمِ (٢) عَابِسِ    أَلَمْ تَرِ الْفَارِسَ بَعْدَ الْفَارِسِ  
أَرَدَاهُمَا عَامِلُ رَمَحِ يَابِسِ

ثم طعنه فصرعه ، فانكسر رُمُوحُهُ .

وَلَمَّا أبطأ عَنِ دَرِيدِ ارْتَابَ ، وَظَنَّ أَنَّهُمْ قَدْ أَخَذُوا الظَّمِينَةَ وَقَتَلُوا الرَّجُلَ ، فَلَحِقَ  
بِهِمْ ، فَوَجَدَ رَيْبَةَ (٣) بِنَ مَكْدَمٍ لَا رَمَحَ مَعَهُ ، وَقَدْ دَنَا مِنَ الْحَيِّ ؛ وَوَجَدَ أَصْحَابَهُ قَدْ  
قُتِلُوا ، فَقَالَ لَهُ دَرِيدٌ : أَيُّهَا الْفَارِسُ ؛ إِنْ مِثْلَكَ لَا يُقْتَلُ ، وَإِنْ الْخَيْلُ نَائِرَةٌ بِأَصْحَابِهَا ،  
وَلَا أَرَى مِثْلَكَ رَمَحًا ، وَأَرَاكَ حَدِيثَ السِّنِّ ؛ فَدُونَكَ هَذَا الرَّمَحِ ؛ فَابْتِ رَاجِعِي إِلَى  
أَصْحَابِي فَتَبَطِّطْهُمْ عِنْدَكَ .

---

(١) الرماح الخطية : تنسب للخط ، وهو مرفأ في بلاد البحرين (٢) الشتم : الأسد  
الصائب (٣) ربيعة بن مكدم : أحد فرسان كنانة للمدودين وشجعانهم المشهورين ، وهو  
من قبيلة فراس بن غنم بن مالك بن كنانة ، وكان بنو فراس أمجد العرب ، كان الرجل منهم يعدل  
بصعرة من غيرهم ، وفيهم يقول علي بن أبي طالب لأهل الكوفة : وددت وإمته أن لي بجمعكم وأنتم  
مائة ألف ثلاثمائة من بني فارس .

وَأَتَى دُرَيْدُ أَصْحَابِهِ ، فَقَالَ : إِنَّ فَارِسَ الظَّمِينَةِ قَدْ سَمَّاهَا ، وَقَتْلَ فُرْسَانِكُمْ ،  
وَأَنْتَزَعَ رُمْحِي ، وَلَا طَمَعُ لَكُمْ فِيهِ ؛ فَانصَرَفَ القَوْمُ ، وَقَالَ دُرَيْدُ :

مَا إِن رَأَيْتُ وَلَا سَمِعْتُ بِمِثْلِهِ حَامِي الظَّمِينَةِ فَارِسًا لَمْ يُقْتَلَ  
أَرْدَى فَوَارِسَ لَمْ يَكُونُوا نُهْزَةً<sup>(١)</sup> ثُمَّ اسْتَمَرَ كَأَنَّهُ لَمْ يَفْصَلْ  
مَهْلًا تَبْدُو أَيْسَرَةً وَجْهَهُ مِثْلَ الحِصَامِ جَلَّتْهُ أَيْدِي الصَّيْقَلِ<sup>(٢)</sup>  
يَرْجِي ظَمِينَتَهُ وَيَسْحَبُ رُمْحَهُ مَتَوَجِّهًا بِمَنَاءِ نَحْوِ المَنْزَلِ  
وَتَرَى الفَوَارِسَ مِنْ مَخَافَةِ رُمْحِهِ مِثْلَ البُغَاثِ خَشِينٍ وَقَعَ الأَجْدَلُ<sup>(٣)</sup>  
يَالَيْتَ شِعْرِي مَنْ أَبَوْهُ وَأُمَّهُ ؟ يَا صَاحِبَ مَنْ يَكُ مِثْلَهُ لَمْ يُجْهَلْ  
وَقَالَ رَيْمَةَ :

إِنْ كَانَ يَنْفُكُ اليَقِينُ فَسَائِلِي عَنِ الظَّمِينَةِ يَوْمَ وَادِي الأَخْرَمِ<sup>(٤)</sup>  
إِذْ هِيَ لِأَوَّلِ مَنْ أَنَاهَا نُهْبَةٌ لَوْلَا طِعَانُ رَيْمَةَ بِنِ مُكَدَّمِ  
إِذْ قَالَ لِي أَدْنَى الفَوَارِسِ مَيْتَةً خَلَّ الظَّمِينَةَ طَائِعًا لَا تَنْدَمِ  
فَصَرَفْتُ رَاحِلَةَ الظَّمِينَةِ نَحْوَهُ عَمْدًا لِيَعْلَمَ بَعْضَ مَا لَمْ يَعْلَمْ  
وَهْتَكْتُ بِالرُّمْحِ الطَّوِيلِ إِهَابَهُ<sup>(٥)</sup> فَهَوَى صَرِيمًا لِلْيَدَيْنِ وَلِلْقَمِ  
وَمَنْحَتْ آخِرَ بَعْدِهِ جِيَّاشَةً نَجْلَاءَ فَاغْرَةَ كَشِدْقِ الأَضْجَمِ<sup>(٦)</sup>  
وَلَقَدْ شَفَعْتُهُمَا بِآخِرِ ثَالِثِ وَأَبَى الفِرَارَ لِي العِدَاءُ تَكَرُّمِي

(١) النهزة: الفصاء الذي هو لك ممرض كالنخمة ، يقال: فلان نهزة الخنفس ، أى صيد لكل أحد  
(٢) الصيقل : جلاء السيوف (٣) البغاث : طائر أغبر ، والأجدل : الصقر  
(٤) الأخرم : جبل في طرف الدهناء (٥) إهابه : جلده (٦) الضجم : عوج في  
القم ، وشبه الجرح الواسع بالقم الأضجم .

وقام نزاع بين نَفَرٍ من بني سُلَيْمٍ<sup>(١)</sup> ، ونَفَرٍ من بني فراس بن مالك بن كنانة ، فقتلت بنو فراس رجلين من بني سُلَيْمٍ ، ثم إنهم وَدَّوهُمَا ، ثم ضرب الدهرُ ضَرْبَهُ ، وخرج نُبَيْشَةَ بن حبيب السلي غازیاً ، فلقى ظُمناً من بني كنانة بالكديد ، ومعهم قومهم من بني فراس بن مالك بن كنانة ، وفيهم عبد الله بن جذل الطمان والحارث ابن مكدم ، وأخوه ربيعة بن مكدم ، فلما رآهم الحارث قال : هؤلاء بنو سليم يَطْلُبُونَ دماءهم ، فقال أخوه ربيعة : أنا أذهب حتى أعلمَ عِلْمَ القوم ، فأتيكم بخبرهم ، وتوجه نحوهم .

فلما ولى قال بعض الظنن : هرب ربيعة ! فقالت أخته عزة بنت مكدم : أين فتمهى زرة الفتى ؟ فمطف - وقد سمع قول النساء - فقال :

لقد علمن أنني غير فرِق<sup>(٢)</sup> لأطمئن طمنةً وأعتنق<sup>(٣)</sup>  
أصبحهم صاحٍ بمحمر الحدق عَضْباً<sup>(٤)</sup> حُسَاماً سِنَاناً<sup>(٥)</sup> يأتلق

ثم انطلق يَعدُّو به فرسه ، فحمل عليه بعض القوم ، فاستطرد<sup>(٦)</sup> له في طريق الظنن حتى قتله ، وتبعه نبيشة ثم رماه فالحق بالظنن يستدري ، حتى انتهى إلى أمه أم سنان فقال : اجعلى على يدي عصابة وهو يرتجز :

شدى على العصب أم سيارٍ فقد رزيت فارساً كالدينار  
يطمن بالرمح أمام الأذبار

(١) سليم : بطن في قيس عيلان ، وهم قوم دريد (٢) الفرق : الخائف  
(٣) الاعتناق في الحرب : مثل العناق في غيره (٤) العضب : السيف (٥) السنان : طرف الرمح (٦) استطرد : تقهر ، وكأنه يخذع .

قالت أمه :

إنا بنو تلبية بن مالك مهور أخبار لنا كذلك  
من بين مقتول و بين هالك ولا يكون الرزء إلا كذلك

وشدت عليه عصابة ، فاستسقاها ماء ، فقالت : إن شربت الماء مت ؟ فكر  
راجماً على القوم ، يترفه الدم<sup>(١)</sup> ، حتى أئخن<sup>(٢)</sup> ، فقال للظمن : أوضمن<sup>(٣)</sup> ركابكن  
حتى ينهين إلى أدنى البيوت من الحمى ، فإني لما بي سوف أف دونكن لهم على العقبة ،  
فأعتمد على رعى فلا يقدمون عليك لكانى . ففعلن ذلك<sup>(٤)</sup> .

قال أبو عبيدة : وإنه يومئذ غلام له ذؤابة ، فاعتمد على رُمحه وهو واقف لمن  
على من فرسه حتى بلغن ما منهن ، وما يُقدم القوم عليه .

ورآه نبيشة بن حبيب فقال : إنه لمائل المنق ، وما أظنه إلا قد مات ،  
وأمر رجلاً من خزاعة كان معه أن يرعى فرسه ، فرماها ، فقمصت<sup>(٥)</sup> ، قال  
عنها ميتاً .

ثم لحقوا الحارث بن مُكدم فقتلوه ، وألقوا على ربيعة أحجاراً ، فر به رجل  
من بنى الحارث بن فهر ، فنقرت ناقته من تلك الأحجار التي أهلت على ربيعة ،  
فقال يرثيه ، ويمتدراً ألا يكون عقر ناقته على قبره ، وحض على قتله ، وعبراً بن  
فراً وأسله من قومه :

نقرت قلوصى<sup>(٦)</sup> من حجارة حررة<sup>(٧)</sup> بُنيت على طلق اليدين وهوب

(١) يترفه الدم : يسيل منه الدم (٢) آئخن : ضف من الجراحة (٣) أوضمن  
ركابكن : حثون على السير السريع (٤) قال أبو عمرو بن العلاء : لا نعلم قبلاً ولا ميتاً  
نقى الأظمان غيره . (٥) يقال قصت الفرس : إذا رفعت يديها وطرحتهما معاً  
(٦) القلوصى من الإبل : الشابة (٧) الحررة : الحجارة السوداء ، والمراد قبر ربيعة .

لا تَنْفِرِي يَانَاقُ مِنْهُ فَإِنَّهُ      سِبَاءٌ (١) خَيْرٌ مِسْمَرٍ (٢) لِحُرُوبِ  
لَوْلَا السَّمَارُ وَبُئِدُ خَرَقٌ (٣) مَهْمَةٌ      لَتَرَكْتَهَا تَخْبُؤُ عَلَى الْمَرْقُوبِ  
فَرَّ الْفَوَارِسُ عَنْ رَيْمَةٍ بَعْدَ مَا      نَجَّاهُمْ مِنْ غَمْرَةِ الْمَسْكُوبِ  
لَا يَبْعَدَنَّ رَيْمَةٌ بِنِ مَكْدَمِ      وَسَتَى الْغَوَادِي قَبْرَهُ بَدَنُوبٍ (٤)

وَقَالَتْ أُخْتُهُ تَرْتِيهِ :

مَا بِالْ عَيْنِكَ مِنْهَا الدَّمْعُ مُهْرَاقِ      سَعًا فَلَا عَازِبٍ لَّا وَلَا رَاقِ  
أَبْكِي عَلَى هَالِكِ أَوْدَى فَأُورِثْنِي      بَعْدَ التَّفَرُّقِ حُزْنًا حَرًّا بَاقِ  
لَوْ كَانَ يُرْجَعُ مَيْتًا وَجَدْتُ ذِي رَحِمٍ      أَبْقَى أَخِي سَالِمًا وَجَدِي وَإِشْفَاقِ  
أَوْ كَانَ يُفْدَى لَكَانَ الْأَهْلُ كُلَّهُم      وَمَا أَمَّرَ مِنْ مَالٍ لَهُ وَاقِ  
لَكِنْ سَهَامِ النَّيَا مِنْ نُصْبِنَ لَهُ      لَمْ يُغْنِهِ طِيبٌ ذِي طَبِّ وَلَا رَاقِ  
فَاذْهَبِ فَلَا يَبْعَدُنْكَ اللَّهُ مِنْ رَجَلٍ      لَاقِيَ الَّذِي كُلُّ حَيٍّ مِثْلُهُ لَاقِ  
فَسَوْفَ أَبْكِيكَ مَا نَاحَتْ مَطْوُوقَةٌ      وَمَا سَرَّيْتُ مَعَ السَّارِي عَلَى سَاقِ  
أَبْكِي لَدُنْ كَرْتِيهِ عِبْرِي مُفْجَعَةٌ      مَا إِنْ يَجِيفُ لَهَا مِنْ ذُكْرَةٍ مَاقِ (٥)

— ٣ —

ثم لم يلبث بعد ذلك بنو مالك بن كنانة رهط ربيعة أن أغاروا على بني جشم رهط دريد ، ففتكوا وأسرروا وغنموا ، وأسرروا دريد بن الصمة ، فأخى نسبه .

(١) سبأ محر : مشتريها (٢) مسمر الحزب : موقدها (٣) الحرق : القلاة الواسعة  
تتخرق فيها الرياح ، أى يشتد هبوبها ، والمهمة : الفائزة المقفرة ، والسفار : السفر  
(٤) القنوب : اللؤلؤ فيه ماء ويقال : إنه لما بلغ شعره بنو كنانة قالوا : واقه لو عقرها لسقنا  
إليه ألف ناقة سود الحدق (٥) هو ماق العين

وبينا هو عندهم إذ جاء نسوة يتهادين إليه ، فصرخت امرأةٌ منهنّ فقالت :  
 هلكنم وأهلكم ، ماذا جرّ علينا قومنا ؟ هذا والله الذي أعطى ربيعة رُمحه يوم  
 الظمينة ، ثم ألقته عليه ثوبها وقالت : يالَ فراس ؛ أنا جارةٌ له منكم ، هذا صاحبنا  
 يوم الوادي، فسألوه مَنْ هو؟ فقال : أنا دُرَيْدُ بن الصَّمّة ! فَنَ صاحبي؟ قالوا: ربيعة بن  
 مكدم؟ قال : فافعل؟ قالوا : قتلته بنو سليم . قال : فن الظمينة التي كانت معه ؟  
 قالت المرأة : ربيعة بنت جندل ، وأنا هي ؛ فخبسه القوم ، وآمروا أنفسهم ، وقالوا :  
 لا ينبغي أن تكفر نعمة دُرَيْدِ عندنا ، وقال بعضهم : والله لا يخرج من أيدينا إلا برضا  
 المخارق الذي أسره ، فانتمت المرأة في الليل فقالت :

سنجزى دريداً عن ربيعة - نعمةً	وكل فتى يُجزى بما كان قدماً
فإن كان خيراً كان خيراً جزاؤه	وإن كان شراً كان شراً مُدَمَّماً
سنجزيه نُمى لم تكن بصغيرة	بإعطائه الرمح السديد القوماً
فقد أدركت كفاءه فينا جزاءه	وأهلٌ بأن يجزى الذي كان أنما
فلا تكفروه حقّ نُماء فيكم	ولا تركبوا هلك الذي ملأ الفما
فإن كان حياً لم يضق بثوابه	ذراعاً غنياً كان أو كان مُعدماً
ففسكوا دريداً من إيسارٍ مخارق	ولا تجعلوا البؤسى إلى الشرِّ سلماً

فأصبح القوم ، وتعاونوا بينهم وأطلقوه ، وكسته رَيْطَةٌ وجهزته ، ولحق بقومه  
 ولم يزل كافئاً عن غزو بني فراس حتى هلك .

## ٢- يَوْمَ بَرْزَةَ

لَمَّا قَتَلَتْهُ بَنُو سُلَيْمٍ رَيْمَةَ بِنَ مَكْدَمِ فَارِسٍ كِنَانَةَ (يَوْمَ الْكَدِيدِ) رَجَعُوا وَأَقَامُوا مِشَاءَ اللَّهِ؛ ثُمَّ إِنَّ مَالِكَ بْنَ خَالِدِ بْنِ صَخْرٍ بِنَ عَمْرٍو بْنِ الشَّرِيدِ - وَكَانَ بَنُو سُلَيْمٍ قَدْ أَمَرُوهُ عَلَيْهِمْ - بِدَالِهِ أَنْ يَغْزُوَ بَنِي كِنَانَةَ ، فَأَغَارَ عَلَى بَنِي فِرَاسٍ بِرُزَّةِ<sup>(١)</sup> وَرَيْسُ بَنِي فِرَاسٍ يَوْمَئِذٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَدَلٍ .

ولما التقى الجمعان دعا عبداً لله إلى البراز ، فبرز إليه هند بن خالد بن صخر ، فقال له عبداً لله : من أنت ؟ فقال : أنا هند بن خالد بن صخر ، فقال عبداً لله : أخوك أسن منك - يريد مالبا - فرجع وأحضر أخاه ، فبرز عبداً لله ، وجعل يرتجز ويقول :

اقترَبُوا قِرْفَ الْقِمَعِ<sup>(٢)</sup> إني إذا الموتُ كَنَعِ<sup>(٣)</sup>

لا أتوقى بالجزع

وشد على مالك فقتله. فبرز إليه أخوه كرز بن خالد بن صخر، فشد عليه عبداً لله ، فقتله أيضاً ، فخرج إليه أخوهما عمرو بن خالد ، فتخالفا طعنتين ، فجرح كل واحد منهما صاحبه ، ومحا جزا .

\* يوم برزة لبني فراس (من كنانة) على بني سليم ، وبرزة : موضع . وقد اتصل به يوم القياف ، وهو لبني سليم على بني فراس ، وأصل القياف : المفازة لا ماء فيها وأظنقت على موضع . العقد الفريد ص ٣٢٦ ج ٣ ، معجم البلدان - برز .

(١) برزة : ضبطه صاحب معجم البلدان (بالضم) وقال : إنه رآه (بالتفتح) بخط بعض الأدباء . وقال : إنه موضع به وقعة تذكر في أيام العرب (٢) القرف في الأصل : الوسخ الذي ينتج عن اللبن ، والقمع : ما يوضع في فم السقاء والزق ، وكأنه يقول : أنتم كذلك في الوسخ (٣) كنع : دنا .

قال عبد الله :

تجنبت هندا رغبةً عن قتاله  
فأنفذته بالرمح حين طعمته  
وأثنى لكُرز في النبار بطمنة  
قتلنا سُلَيْمًا ففَهَا وسَمِينًا  
فإن تك نِسْوَانِي بَكِينٍ فقد بكت  
كما قد بكت أمُّ لَكُرزٍ ومالكِ  
وقال :

قتلنا مالكا فبكوا عليه  
وكرزاً قد تركناه صريماً  
فإن تجزع لذاك بنو سليم  
فصبراً ياسليم كما صبرنا  
فلا تبعد ربيعة من نديم  
وكم من ظارة ورعيل خيل<sup>(٥)</sup>  
وהל يُنفى من الجزع البكاء  
تسيل على ترائبه<sup>(٤)</sup> الدماء  
فقد وأبيهم غلب الغزاء  
وما فيكم لواحدنا كِفَاءُ  
أخو الملاك إن ذمَّ الشنَاء  
تداركها وقد حَسِنَ اللِّقَاءُ

- ٢ -

ثم إن بني الشريد حرّموا على أنفسهم النساء والدّهن حتى يدركوا نارهم من  
بني كنانة ، فأغار<sup>(١)</sup> عمرو بن خالد بن صخر على بني فراس ، فقتل منهم ثغراً ؛  
منهم حاصم بن المثلّى ، ونضلة ، والمارك ، وعمرو بن مالك ، وحسن ، وشريح ، وسبي سبياً  
فيهم ابنة مكدّم .

(١) أعشو : أهد  
(٢) السيف البانك : القاطع  
(٣) يقال : قوس عاتكة ،  
(٤) الترائب : عظام الصدر  
(٥) الرعيل : القطعة من الخيل  
(٦) هنا هو يوم القيامة .

فقال عباس بن مرداس في ذلك يردّ على ابن جندل كلته التي قالها يوم برزة :  
 ألا أبلغن عنى ابن جندل ورهطه فكيف طلبناكم بكرزٍ ومالك  
 غداة فجعناكم بحصنٍ وبابنه وبابن المملّى عاصم والمارك  
 ثمانية منهم نارناهم به جيماً وما كانوا بؤاء<sup>(١)</sup> بمالك  
 نديقكم - والموت بيني سرادقاً عليكم - شبا حدّ السيوف البواتك  
 تلوح بأيدينا كما لاح بارق تلالاً في داجٍ من الليلِ حالكِ  
 صبَحناكم لموجِ المناجيجِ<sup>(٢)</sup> بالصُّحى تمرُّ بنا مرّ الرياحِ السّواهِكِ<sup>(٣)</sup>  
 إذا خرجت من هَبْوَةٍ<sup>(٤)</sup> بعد هَبْوَةٍ سَمَتْ نحو مُلْتَفٍّ من الموتِ شائكِ

وقال هند بن خالد بن صخر بن عمرو بن الشريد :

قتلت بمالك عمراً وحصناً وخليت القتام على الحدود  
 وكُرْزاً قد أبأتُ به شريحاً على إثر الفوارس بالكديد  
 جزيناكم بما انتهكوا وزدنا عليه ما وجدنا من مزيد

(١) البواء : الكفء  
 (٢) المناجيج جمع سنجوج : الرائع من الخيل ، وقد استعملوا  
 المناجيج في الأبل أيضاً (٣) ربيع ساهك : عاصف شديدة الرور (٤) الهبوة :  
 الهبة .

## ٣ "حُرُوبُ الْفَجَارِ"

### أَيَّامُ الْفَجَارِ الْأُولَى الْيَوْمِ الْأَوَّلِ

كَانَ بَدْرُ بْنُ مِشَرِّ الْفَقَارِيِّ<sup>(١)</sup> رَجُلًا مَنِيمًا مَسْتَطِيلًا بِمَنَمَتِهِ عَلَى مَنْ وَرَدَ عُكَاظَ . وَفِي أَحَدِ الْمَوَاسِمِ بُعَاظَ اتَّخَذَ مَجْلِسًا بِهَا ، وَقَعِدَ فِيهِ ، وَجَمَلَ يَتَطَاوَلُ عَلَى النَّاسِ وَيَقُولُ :

نَحْنُ بَنُو مُدْرَكَةَ بْنِ خِنْدِفٍ<sup>(٢)</sup> مِنْ يَطْمَنُوا فِي عَيْنِهِ لَا يَطْرِفُ  
وَمَنْ يَكُونُوا قَوْمَهُ يُفْطَرِفُ<sup>(٣)</sup> . كَانَتْهُمْ لُجَّةٌ بِمَجْرِ مُسَدِفٍ<sup>(٤)</sup>

ثُمَّ مَدَّ رِجْلَهُ وَقَالَ : أَنَا أَعَزُّ الْعَرَبِ ، فَهَنْ زَعَمَ أَنَّهُ أَعَزُّ مِنِّي فَلْيَضْرِبْهَا بِالسَّيْفِ !  
فَوُتِبَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي نَصْرِ<sup>(٥)</sup> بْنِ مَعَاوِيَةَ ، فَضْرِبَهُ بِالسَّيْفِ عَلَى رِكْبَتِهِ فَأَنْدَرَهَا<sup>(٦)</sup> ،

---

\* بين كنانة وقيس ، سميت الفجار ؛ لأنها كانت في الأشهر الحرم ، وهي المهور التي يجرمونها ففجروا فيها ، وهي فجاران ؛ الفجار الأول ثلاثة أيام ، والفجار الثاني خمسة أيام في أربع سنين ، وقد حضر النبي صلى الله عليه وسلم يوم عكاظ مع أمهاته وكان يناولهم النبل ، وانتهت سنة ٥٨٩ م

ابن الأثير ص ٣٥٩ ج ١ ، القند القريد ص ٣٦٨ ج ٣ ، تاريخ العرب في الجاهلية لجورجي زيدان ص ٢٤١ ، الأغانى ص ٧٤ ج ١٩ ، سرح العيون ص ٥٨ ، شاعر العرب ص ٦١

(١) ينتهي نسبه إلى عبد مناه بن كنانة (٢) خندف : زوج لياس بن مضر ، وإليها نسب أولاد لياس جميعا (٣) قال في اللسان : الفطريف والنظارف : السيد الفريف السخي الكثير الخبر ، وأنشد :

\* ومن يكونوا قومه نطرقا \*

(٤) مسدف : مظلم (٥) اسمه الأحمر بن مازن (٦) أندرها : قطعها .

ثم قال : خُذْهَا إِلَيْكَ أَيُّهَا الْمَخْدُوفُ - وَهُوَ مَاسِكُ سَيْفِهِ - ثُمَّ قَامَ رَجُلٌ مِنْ  
هُوَازِنٍ فَقَالَ :

أَنَا ابْنُ هَمْدَانَ ذُو التَّفْطُرُفِ مَحْرٌ بِمَجُورٍ زَاخِرٍ لَمْ يُنْزَفِ  
نَحْنُ ضَرَبْنَا رُكْبَةَ الْمَخْدُوفِ إِذْ مَدَّهَا فِي أَشْهَرِ الْمَرْفِ (١)

قال أبو عبيدة : فتجاوز الحيمان عند ذلك، حتى كاد أن يكون بينهما السماء، ثم  
تراجعوا ورأوا أن الخطب يسير.

---

(١) المرف : الموقف بهرات .

## اليوم الثاني

قالوا: إن شباباً من قريش وكنانة كانوا ذوى غرام ، فأرأوا امرأة من بني عامر وضيئة حُسانة<sup>(١)</sup> بسوق عكاظ جالسة ، وهي فضل<sup>(٢)</sup> عليها بُرُقع لها ، وقد اكتنفها شبابٌ من العرب وهي تحدّثهم .

فجاء الشباب من قريش وكنانة ، وأطافوا بها وسألوها أن تُسفر ، فأبت ، فقام أحدهم فجلس خلفها وحلّ طرف رداها ، وشده إلى فوق حُجَزَها<sup>(٣)</sup> بشوكة - وهي لا تملم - فلما قامت انكشف درعها<sup>(٤)</sup> عن ظهرها؛ فضحكوا وقالوا : منعتنا النظر إلى وجهك ، وجُدت لنا بالنظر إلى ظهرك .

فنادت: يال عامر ! فساروا وحملوا السلاح ، وحملته كنانة ، واقتتلوا ، ووقعت بينهم دماء يسيرة ، فتوسّط حربُ بن أمية ، واحتمل دماء القوم ، وأرضى بني عامر من مثلة صاحبهم .

---

\* بين قريش وكنانة وقيس ، وانتهى بصلح توسط فيه حرب بن أمية  
(١) الحسانة : المرأة الحسننة (٢) يقال امرأة فضل: في ثوب واحد  
(٣) الحجزة :  
مقعد الإزار من السراويل (٤) الدرع القميص .

## اليوم الثالث

كان لرجل من بني جُثَم بن بكر بن هوازن دَيْنٌ على رجل من كِنانة ، فَلَوَّاه به (١) ،  
وطال اقتضاؤه إياه ، فلم يُعْطه شيئاً ، فلما أهيأه واقاه الجسمى و سوق عُكاظ بِقِرْدٍ  
وجمل ينادى : مَنْ يبيعنى بِمثل هذا الرُّبَاح (٢) بمالى على فلان بن فلان الكِنانى !  
من يمطينى بِمثل هذا بمالى على فلان بن فلان الكِنانى ! رافماً صوته بذلك ؛ فلما طال  
نِدَاؤُهُ بذلك ، وتمييزُهُ به كِنانة مرَّ به رجلٌ منهم ؛ ففُضِرَ القِرْدُ بسيفه فقتله ،  
فهِتَفَ الجسمى : يا آل هوازن ! وهتف الكِنانى : يا آل كِنانة ! فتنجَّعَ الحيان  
حتى تَماجِزُوا ، ولم يكن بينهم قَتلى ، ثم كفوا وقالوا : أفى رُبَاحٍ تُرِيقون دماءكم ،  
وتقتلون أنفسكم ! وأصلح عبد الله بن جُدعان بينهما .

---

\* بين كِنانة وقيس ، وتماجز الحيان ، وأصلح بينهما عبد الله بن جدعان .  
(١) لواه : ماطله (٢) الرباح : القرد .

## أيام الفجار الثاني ١- يوم نخلة

كان البراء<sup>(١)</sup> بن قيس الكنانى سكيراً فاسقاً ، خلمه قومه وتبرأوا منه ، فشرب في بنى الدليل<sup>(٢)</sup> فخلّموه ، فأتى مكة وأتى قريشاً ، فنزل على حرب بن أمية ، فخالفه وأحسن جواره ، وشرب بمكة حتى همّ حرب أن يخلّمه ، فقال لحرب : إنه لم يبقَ أحدٌ ممن يعرفنى إلا خلّمنى سواك ، وإنك إن خلّمتنى لم ينظرُ إلىّ أحدٌ بعدك ، فدعنى على حلفك وأنا خارج عنك ؛ وتركه وخرج .

وكان التّعمان بن المنذر قد بثّ إلى سوق عكاظ إذاك بلطيمة<sup>(٣)</sup> يُبجّزها له سيدٌ مُضَرّ ، فتباع ويشتري له بثمنها الأدم والحريز والوكاء<sup>(٤)</sup> والبرود من العصب<sup>(٥)</sup> والوشى والسيّر<sup>(٦)</sup> والمدنى .

وكانت سوق عكاظ في أول ذى القعدة ، فلا تزال قائمة<sup>(٧)</sup> يباع فيها ويشتري إلى حضور الحج .

\* ليس إعلان على كنانة وقريش ، ونخلة : موضع قريب من مكة فيه نخل وكروم .

(١) كان يضرب المثل بفنك ، فيقال : أتت من البراء ، قال بعضهم :

والفقى من تعرفه الليالى فهو فيها كالحية الضنآن

كل يوم له بصرف الليالى فكّة مثل فكّة البراء

(٢) بنى الدليل : حمى من عبد ليس . (٣) الطيعة : العير التي تحمل الطيب ويز التجار .

(٤) الوكاء : رباط القربة وكل ما شد رأسه من وعاء ونحوه . (٥) العصب من الثياب :

الجمانية . (٦) المسير : نوع من البرود فيها خطوط تعمل من القز . (٧) كان قيامها

فيما بين النخلة والطائف ، وبها نخل وأموال تبيخف

وجوّز النّمان لطيمة له وقال : من يُجيزها ؟ فقال البرّاض : أنا أُجيزها على  
 بنى كنانة<sup>(١)</sup> . فقال النّمان إنما أريد رجلاً يُجيزها على أهل نجد ، فقال عروة<sup>(٢)</sup>  
 الرّحال - وهو يومئذ رجل هوازن - أ كُتبٌ خليع يُجيزها لك ؟ أبيت اللّمن !  
 أنا أُجيزها لك على أهل الشّيع والقيصوم<sup>(٣)</sup> في أهل نجد وتهامة !

فقال له البرّاض : أعلّى بنى كنانة نجيزها بأعروة ؟ فقال عروة : وطى الناس جميعاً !  
 فدفنهما النّمان إلى عروة ، وخرج بها ، وتبعه البرّاض ، وعروة يرى مكانه ولا  
 يَخشاه ، حتى إذا كان بأرضٍ يقال لها : أواره<sup>(٤)</sup> نزل عروة وشرب من الحمر ،  
 وغنّته قيئة ، ثم قام فنام .

فجاء البرّاض فدخل عليه ، فناشده عروة وقال : « كانت منى زلّة ، وكانت  
 الفعلة منى ضلّة » ، ولكن البرّاض قتله<sup>(٥)</sup> ، وهرب عَضَارِيط<sup>(٦)</sup> الإبل ، واستاق  
 البرّاض اللطيمة إلى خيبر .

(١) يريد أهل الحجاز (٢) هو عروة بن عتبة بن جعفر ، من بنى حاصر بن صعصعة ،  
 وأهل بيته ينتسبون إلى جعفر فيقال الجعفريون ، وكان يعرف بعروة الرّحال - لرحلته إلى الملوك ،  
 وكان من ذوى العقل والسمانة ، وهو من أرداف الملوك في الجاهلية (٣) الشّيع والقيصوم :  
 نبتان وهو يريد أنه يجيزها على العرب جميعاً (٤) أواره : ماء لبنى تميم (٥) وقد ارتجز  
 البرّاض في قتل عروة :

قد كانت الفعلة منى ضلّة      هلا على غيرى جمعت الزلّة  
 فسوف أعلو بالحسام القلّة

وقال أيضاً :

وداهية يهال الناس منها      شدت لها بنى بكر ضلوعى  
 هتكت بها بيوت بنى كلاب      وأرضت الموالى بالرضوع  
 جمعت لها يدي بنصل سيف      أفل نغر كالجذع الصريع

سيف أفل : ذو قلول .

وقال :

وكنت قديماً لا أتر فخاراً  
 فأسمع أهل الوادين خواراً

تقت على الرّم الكلابى فغره

علوت بحدّ السيف مفرق رأسه

(٦) المنساريط : الحدم القاثمون على الإبل

وتبعه رجلان من قيس ليأخذه؛ أحدهما من غني، والآخر من غطفان، ولا  
 وصلا إلى خيبر كان البرّاض أول من لقيهما، فقال لهما: من الرجلان؟ قال: من  
 قيس؛ واحد منا من غطفان، والآخر من غني؛ فقال البرّاض: وما شأن غطفان  
 وغني بهذه البلدة؟ فقالا: ومن أنت؟ فقال: من أهل خيبر، قالا: ألك علم  
 بالبرّاض بن قيس؟ فقال: دخل علينا طريداً خليماً فلم يؤوه أحدٌ من خيبر، ولا  
 أدخله بيتاً. قالا: فأين يكون؟ فقال: وهل لكما به طاقة إن دللتكما عليه؟  
 قالا: نعم. قال: فانزلاً واعقلا راحلتكما، ففعلا.

ثم قال: فأيكما أجراً عليه وأمضى مقدماً، وأحد سيفاً؟ فقال الغطفاني: أنا  
 قال البرّاض: فانطلق أدلك عليه، وبمحفظ صاحبك راحلتكما، ففعل.  
 وانطلق البرّاض يمشي بين يدي الغطفاني حتى انتهى إلى خربة في جانب خيبر،  
 خارجة عن البيوت.

فقال البرّاض: هو في هذه الخربة وإليها بأوى، فأنظرنى حتى أنظر أهو فيها  
 أم لا؟ فوقف له ودخل البرّاض، ثم خرج إليه وقال: هو نائم في البيت خلف  
 الجدار عن يمينك إذا دخلت؛ فهل عندك سيفٌ فيه صرامة؟ قال: نعم، قال:  
 هات سيفك أنظر إليه أصارم هو؟ فأعطاه إياه، فهزّه البرّاض ثم ضربه به حتى  
 قتله، ووضع السيف خلف الباب.

وأقبل على الغنوي فقال له<sup>(١)</sup>: ما وراءك؟ قال: لم أر أجبن من صاحبك؛  
 تركته قائماً في الباب الذي فيه الرجل، والرجل نائم، لا يتقدم إليه ولا يتأخر عنه.  
 فقال الغنوي: يا لهفاه! لو كان أحدٌ ينظر راحلتنا؟ فقال البرّاض: هماغلى إن ذهبنا.  
 وانطلق الغنوي والبرّاض خلفه، حتى إذا جاوز الغنوي باب الخربة أخذ البرّاض  
 السيف من خلف الباب؛ ثم ضربه حتى قتله، وأخذ سلاحيهما وراحلتيهما وانطلق.

(١) أي للبرّاض.

ولقي البراء بشراً بن أبي خازم فقال له : هذه القلائص<sup>(١)</sup> لك على أن تأتي حرب بن أمية وعبد الله بن جُدعان وهشاما والوليد ابني المغيرة فتخبرهم أن البراء قتل عروة ، فأني أخاف إن يسبق الخبرُ إلى قيس<sup>(٢)</sup> أن يكتموه حتى يقتلوا به رجلا من قومك عظيما . فقال له : وما يؤمنك أن تكون أنتَ ذلك القليل . قال : إنَّ هوازن لا ترضى أن تقتلَ بسيدها رجلا خليما مثلي .

وكانت العرب إذا قدمت عُكاظ دفعت أسلحتها إلى عبد الله بن جُدعان<sup>(٣)</sup> حتى يفرغوا من أسواقهم وحجَّهم ، ثم يردها عليهم إذا ظعنوا - وكان سيِّدا حكيما ثريا من المال - فجاء القومُ وأخبروه خبرَ البراء وقتله عروة ، وأخبروا حرب بن أمية وهشاما والوليد ابني المغيرة .

وجاء حربٌ إلى عبد الله بن جُدعان فقال له : احتبس قبلك سلاحَ هوازن فقال له ابن جُدعان : أيا لندُر تأمرني يا حرب ! والله لو أعلم أنه لا يبقى منها سيف إلا ضُربتُ به ، ولا رمح إلا طعنتُ به ما أمسكتُ منها شيئا ؛ ولكن لكم مائة دِرْع ، ومائة رمح ، ومائة سيف في مالي تستمينون بها .

ثم صاح ابنُ جُدعان في الناس : مَنْ كان له قبلي سلاحٌ ، فليأت ليأخذه . فأخذ الناس أسلحتهم .

وبعث ابن جُدعان وحرب بن أمية وهشام والوليد إلى أبي براء زعيم هوازن : إنه قد حدث في قومنا بركةٌ حدِّث أانا خبره ، وقد خفنا تفاقمُ الأمر ، فلا تنكروا خروجنا ولا يردعنكم تحمّلنا . وساروا على كل صعب وذلول راجعين إلى مكة .

(١) القلائص : جمع قلووس ، وهي الشابة من الإبل . (٢) قيس : قوم عروة وهو ينتمي إلى عامر فهوازن فقيس عيلان . (٣) كانت له جفنة يأكل منها القائم والراكب أعظمها ، وربما كان يحضر النبي صلى الله عليه وسلم طعامه .

فلما كان آخر النهار أتى عامر بن مالك مَلَأَيبَ الأَسِنَّةِ الخَبْرُ ، فقال : غَدَرَتِ قريش ، وخدعتني حرب بن أمية ، والله لا تنزل كنانة عكاظ أبداً ، ثم ركبوا في إثرهم حتى أدركوهم بنخلة ، فاقتتلوا حتى دخلت قريش الحرم ، وجن عليهم الليل ؛ فكفوا .

ونادى أحد بني عامر<sup>(١)</sup> : يا معشر قريش ؛ ميعاد ما بيننا هذه الليلة . من العام المقبل بمِـكَاظ .

---

(١) اسمه الأدرم بن شبيب .

## يَوْمَ شَمْطَةِ

تَجَمَّعَتْ قَرِيشٌ وَكِنَانَةٌ بِأَمْرِهَا وَالْأَحَابِيشُ<sup>(١)</sup> وَمَنْ لَحِقَ بِهِمْ مِنْ بَنِي أَسَدِ بْنِ خَزِيمَةَ ؛ وَسَلِحَ يَوْمَئِذٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جُدْعَانَ مِائَةَ كَمِيٍّ<sup>(٢)</sup> بِأَدَاةٍ كَامِلَةٍ ، سِوَى مَنْ سَلِحَ مِنْ قَوْمِهِ ، وَجَمَعَتْ سَلِيمٌ وَهُوَازِنٌ<sup>(٣)</sup> جِرْوَعَهَا وَأَخْلَافَهَا غَيْرَ كِلَابٍ وَبَنِي كَعْبٍ<sup>(٤)</sup> ؛ فَابْتَدَأَ لَمْ يَشْهَدَا يَوْمًا مِنْ أَيَّامِ الْفَجَارِ غَيْرِ يَوْمِ نَخْلَةٍ .

فاجتمعوا بشمطة من عكاظ في الأيام التي تواعدوا فيها على قرن الحول ؛ وعلى كل قبيلة من قريش وكنانة سيدها ، وكذلك على قبائل هوازن وسليم ؛ غير أن أمر كنانة كلها إلى حرب بن أمية . وعلى إحدى منجبتينها<sup>(٥)</sup> عبد الله بن جدعان وعلى الأخرى هشام بن المغيرة ، وأمر هوازن وسليم كلها إلى مسعود بن ممتب الثقفي . وتناهض الناس ، وزحف بعضهم إلى بعض ؛ فكانت الدائرة في أول النهار لكنانة على هوازن ؛ حتى إذا كان آخر النهار نداعت هوازن ، وصارت ، وانقضت كنانة ، واستحمر<sup>(٦)</sup> القتل في قريش ، ولما رأى ذلك أبو مساحق بلعاء بن قيس

● لقيس على كنانة وقريش ، وشمطة : موضع قريب من عكاظ

- (١) الأحابيش : يسمون أحابيش قريش ، وسموا كذلك لأنهم تحالفوا بالله أنهم ليد على غيرهم ، مسجاليل وما وضع نهار ، ومارسا حبشي ( جبل بأسفل مكة ) (٢) الكمي : الشجاع (٣) كان على بن عامر ملاعب الأسنة أبو براء ، وعلى بن نصر وسعد وتقيف سبيع بن ربيع . وعلى بن جهم الصمة ( والد دريد ) وعلى غطفان عوف بن أبي حارثة . وعلى بن سليم عباس بن زغل . وعلى فهم وعدوان كمام بن عمرو ، وجميم من قيس عيلان (٤) كعب وكيلاب : حيان بن عامر (٥) المنجبة اليمنى : هي ميمنة السكر ، والمنجبة اليسرى : هي الميسرة ، وما منجبتان بكسر النون ، وقيل : هي السكتية التي تأخذ إحدى ناحيتي الطريق ، قال في اللسان : والأول أصح (٦) استحمر : اشتد .

قال لقومه : الحقوا برّخم<sup>(١)</sup> ؛ ففعلوا وانهزم الناس ، وفي ذلك يقول خِدَاش<sup>(٢)</sup>  
ابن زهير :

ألا أبلغ إن عرضت به هشاماً      وعبد الله أبلغ والوليداً  
أولئك إن يكن في الناس خيرٌ      فإنّ لديهمُ حسباً وجُوداً  
هُمُ خيرُ المائسِ من قريشٍ      وأورّأها إذا قدحت زُوداً  
بأنا يوم شمطةٍ قد أقمنا      عمود المجد إن له عموداً  
جلبنا الخيلَ ساهمةً إليهم      فوآبِس يدْرِغِن النقع قُوداً<sup>(٣)</sup>  
فيمتناً فنعد السِّمياً<sup>(٤)</sup> وباتوا      وقلنا صبجوا الأُنس<sup>(٥)</sup> الجديداً  
فجأوا عارضاً برّداً وجثنا      كماضرمت في الغاب الوقوداً<sup>(٦)</sup>  
ونادوا بالمِبرو لا تفرُّوا      ققلنا لا فرار ولا صُدوداً<sup>(٧)</sup>  
فمَارَكْنَا الكُمَاةَ<sup>(٨)</sup> وطاركونا      عراك النَّمَر عاركت الأسودا  
فولوا نضرب المساماتِ منهم      بما أنتهكوا المحارمَ والحدودا

(١) رخم : موضع قريب من مكة (٢) هو خدّاش بن زهير بن عمرو ، من عامر بن  
صمصمة (٣) قود : جمع أقود ، وهي الخيل السلسلة القيادة . والنقع : الفبار الساطع . والخيل  
الساهمة : التي تتغير ألوانها مما بها من الشده ، ومنه قول عنتره :

والخيل ساهمة الوجوه كأنما يسق فوارسها نقيع الخنظل

(٤) السيماء : العلامات (٥) الأُنس : الحى القيمون (٦) العارض : السحاب ، والبرد : المطر ،  
كأنهم أمطروا ساهماً (٧) لاصدودا : لا يصدم أحد (٨) الكُمَاة : جمع كمي وهو الشجاع .

### ٣- يَوْمُ الْعِبْلَاءِ

عادت هَوازِن وكنانة إلى الحرب ، والتفوا على قرن الحَوْل في اليوم الثالث من أيام عُسْكَاط ، واقتتلوا وكانت الهزيمةُ على كِنانة<sup>(١)</sup> ، فقال خِدَاش بن زهير :  
ألم يبلنك بالعبلاء أنا ضربنا خندفا حتى استقادوا  
نبتى بالنازل عز قيس وودوا لو تسبخ بنا البلاد  
وقال أيضا :

ألم يبلنك ما قالت قريش وحي بني كنانة إذ أتروا  
دهنهم بأرعن مكفهر فظل لنا بمقوتهم زفير<sup>(٢)</sup>  
تقوم مارن الخطى فيهم يحيى على أسنتنا الخريو

---

• تقيس على كنانة وقريش ، والعبلاء: علم على صخرة يضاء لل جنب مكافا  
(١) وفي هذا اليوم قتل العوام بن خويلد ( والد الزبير بن العوام ) ، قتله مرة بن محب الثقفي  
وفي ذلك يقول رجل من ثقيف :

منا الذي ترك العوام مجندلا تكتاب الطير لحماً بين أحجار  
(٢) الأرعن : الأنف العظيم من الجبل ، وشبه به الجيش ، يقال : جيش أرعن ، أى له فضول  
كرعان الجبل ، والمكفهر: السحاب الغليظ السود الراكب بفضه بضا ، شبه به الجيش ، والقوة:  
الساحة والمحلة .

## ٤ - يَوْمُ عُكَاظٍ

التقت كِنانة وقيسُ على رأس الحول من اليوم الرابع من أيام عُكَاظ ، وقد جمع بعضهم لبعض ، واحتشد الرؤساء بحالمهم<sup>(١)</sup> ؛ وحمل عبدُ الله بن جُدعان يومئذ ألفَ رجل من بني كِنانة على ألفِ بَعير ، وخشيت قريش أن يجرىَ عليها ما جرى يوم العَبلاء ، فقيد حرب وسفيان وأبو سفيان<sup>(٢)</sup> بنو أمية بن عبد شمس أنفسهم وقالوا : لا نبرح حتى نموت مكاننا ، أو نظقرا

واقتل الناسُ يومئذ قتالا شديداً ، وثبت الفريقان حتى همت بنو بكر بن عبدمناه وسائر بطون كِنانة بالهَرَب ، وكانت بنو مخزوم تَلِي كِنانة فحافظت حفاظاً شديداً ، وكان أشدهم يومئذ بنو المغيرة ؛ فإنهم صبروا وأبْلَوْا بلاءَ حسناً ؛ فلما رأت ذلك بنو عبد مناه بن كِنانة تذاَمروا<sup>(٣)</sup> فرجموا ، وحملت قريش وكِنانة على قيس من كل وَجْه حتى انهزمت .

### \* كِنانة وقريش على هوازن .

(١) لما خرجت قريش للموعد ، كان على كل بطن رئيس ، فكان على بني هاشم الزبير بن عبد المطلب ، ومعه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإخوته أبو طالب وحزرة العباس ، وعلى بني أمية وأحلافها حرب بن أمية ، وعلى بني عبد الدار عكرمة بن هاشم ، وعلى بني أسد خويلد ابن أسد ، وعلى بني مخزوم هشام بن المغيرة (والد أبو جهل) ، وعلى بني تيم عبد الله بن جدعان ، وعلى بني جمع معمر بن خبيب ، وعلى بني سهم العاص بن وائل ، وعلى بني عدى زيد بن عمرو ، وعلى بني عامر بن لؤي عمرو بن عبد شمس (والد سهيل بن عمرو) ، وعلى بني فهر عبد الله بن الجراح (والد أبي عبيدة) ، وعلى بني بكر بن عبد مناه بلعاء بن قيس ، وعلى بني أسد بصر بن أبي خازم ، وعلى بني فراس بن غنم عمير بن قيس . (٢) في ابن الأثير : أبو العاص .

(٣) تذاَمروا : تلاَمروا على ترك الفرصة . وقد تكون بمعنى تماخضوا على القتال .

ولما رأى أبو السيد النصرى<sup>(١)</sup> ما تصنع كنانة من القتل نادى : يامشر بنى كنانة ؛ أسرفتم في القتل . فقال ابن جُدمان : إنا ممشرٌ يُسْرِف . ولما رأى سبيع بن ربيع هزيمة قبائل قيس عَقَلَ نفسه واضطجع وقال : يامشر بنى نصر ؛ قاتلوا عني أو ذرّوا ؛ فمطفت عليه بنو نصر وجشم وسعد بن بكر وفهم وعدوان<sup>(٢)</sup> ، وانهزم باقي قبائل قيس ، وقتل هؤلاء ولكنهم لم يفتنوا شيئاً .

وكان مسعود بن معتب الثقفي قد ضرب على امرأته سبيعة بنت عبد شمس ابن عبد مناه خباء ، وقال لها : مَنْ دَخَلَهُ من قريش فهو آمن ، فجعلت توصل في خبائها ليتسع ؛ فقال لها : لا يتجاوزني خباؤك ، فإني لا أمضي إلا من أحاط به الخباء . فأحفظها ، فقالت : أما والله إني لأظنُّ أنك ستودُّ أن لو زدت في توَسِّعته .

فلما انهزمت قيس دخلوا خبائها مستجبرين بها ؛ فأجار لها حرب بن أمية جيرانها ، وقال لها : يا عمّة ؛ من تمسك بأطناب خبائك أو دار حوله فهو آمن . فنادت بذلك ، فاستدارت قيسٌ بخبائها حتى كثروا ، فلم يبق أحدٌ لا نجاة عنده إلا دار بخبائها ، فقبل لذلك الموضع : مدار قيس ، وكان يضرب به المشل ، فتغضب قيس<sup>(٣)</sup> .



وفي هذا اليوم قال ضرار بن الخطاب الفهري :

ألم تسأل الناس عن شأننا ولم يُبَيِّتِ الأمرَ كالتخاير  
غداة عكاظ إذ استكملت هوازن في كفها الحاضر

(١) من قيس ، وهو عم مالك بن عوف (٢) قبائل في قيس (٣) كان مسعود بن معتب قد أخرج منه يومئذ بنو : عزوة ولوحة ونورة والأسود ، فكانوا يدورون وم غلمان في قيس يأخذون بأيديهم إلى خباء أمهم ليحيروم فيسودوا ، بذلك أمرتهم أمهم أن يضلوا .

وجاءت سليم تهزُّ القنا  
 وجئنا إليهم على المضمرات  
 فلهما التقينا أذقناهم  
 ففرت سليم ولم يصبروا  
 وفرت ثقيف إلى لآتها<sup>(٥)</sup>  
 وقاتلت المنس<sup>(٦)</sup> شطر النها  
 على كل ساهبة<sup>(١)</sup> ضامر  
 بأرعن ذى لَجَب زَاخِر<sup>(٢)</sup>  
 طمانا بسُمُر القنأ<sup>(٣)</sup> العائر  
 وطارت شماعا<sup>(٤)</sup> بنو عامر  
 بمنقلب الخائب الخاسر  
 رشم تولت مع الصادر

- 
- (١) السهبة : الفرس الجسيمة ، والضاير : الفرس الدقيق الحاجبين (٢) الأرعن :  
 لجيش ، واللجب : الصباح (٣) السهم العائر : الذي لا يدري من أين يأتي  
 (٤) شماعا : متفرقين (٥) اللات : صنم (٦) المنس : قبيلة .

## ٥ - يَوْمُ الْحُرَيْرَةِ

ثم جَمَعَ هؤلاء وأولئك ، والتقوا على رأس الحول بالحريرة ، والرؤساء بمحلم  
إلا بلعاء بن قيس فإنه قد مات ، فصار أخوه جُثامة بن قيس مكانه على عشيرته ،  
واقتتلوا ؛ فانهزمت كنانة .

ثم كان الرجلُ بمسد ذلك يَلْقَى الرجلَ ، والرجلان يلقىان الرجلين ؛ فيقتل  
بعضهم بعضاً .

ثم تَدَاعَوْا إلى الصلح على أن يمدوا القتلى ، فأى الفريقين فضل له قتلى أخذ  
ديتهم من الفريق الآخر ، فتمادوا القتلى فوجدوا قريشاً وبنى كنانة قد أفضلوا على  
قيس عشرين رجلاً .

فرهن حرب بن أمية ابنه أبا سفيان، ورهن الحارث بن كلدة المبدى ابنه النضر،  
ورهن سفيان بن عوف ابنه الحارث . ولما رأت قيس رهائن قريش بأيديهم رغبوا  
في المغو فأطلقوهم ، وانصرف الناس بعضهم عن بعض ، ووضعوا الحرب .

وفي تلك الوقعة قال خدش بن زهير :

لقد بلوكمُ فأبلوكمُ بلاءهمُ      يومُ الحُرَيْرَةِ ضَرَبًا غيرَ تَكْذِيبِ  
إن توعدونى فإني لآبئُ عمكمُ      وقد أصابوكمُ منه بشوْءٍ بوبِ  
وإنَّ ورقاءَ قد أودى أبا كنفِ      وابنِ إياسٍ وعمرا وابنِ أيوبِ  
وإنَّ عثمانَ قد أودى ثمانيةً      منكمُ وأنتم على خُبْرٍ وتجريبِ

(\*) لقيس على كنانة وقريش ، والحريرة موضع بين الأبواء ومكة قرب نخلة .

وقالت أميمة بنت أمية بن عبد شمس تزى أخاها أبا سفيان بن أمية ومن قتل

من قوما :

أبى ليك لا يذهب<sup>(١)</sup> وزيط الطرف بالكوكب<sup>(١)</sup>  
ونجم<sup>(٢)</sup> دونه النسران بين الدلو والعقرب<sup>(٢)</sup>  
وهذا الصبح لا يأتى ولا يدنو ولا يقرب<sup>(٣)</sup>  
يقتر<sup>(٤)</sup> عشيرة منا كرام الخيم والنصب<sup>(٤)</sup>  
أحال<sup>(٥)</sup> عليهم دهر<sup>(٥)</sup> حديد<sup>(٥)</sup> النَّابِ والحلب  
فحل<sup>(٥)</sup> به وقد أمئوا ولم يقصر<sup>(٥)</sup> ولم يشطب<sup>(٥)</sup>  
وما عنه إذا ما حل<sup>(٥)</sup> م من منجى ولا مهرب<sup>(٥)</sup>  
ألا ياعين فابكهم<sup>(٦)</sup> بدمع<sup>(٦)</sup> منك مستغرب<sup>(٦)</sup>  
فإن أبكى فهم عزى<sup>(٦)</sup> وهم ركنى وهم منك<sup>(٦)</sup>  
وهم أصلى وهم فرعى<sup>(٦)</sup> وهم نسبي إذا أنسب<sup>(٦)</sup>  
وهم مجدى وهم شرفى<sup>(٦)</sup> وهم حصنى إذا أرهب<sup>(٦)</sup>  
وهم رُمحى وهم ترسى<sup>(٦)</sup> وهم سيفى إذا أغضب<sup>(٦)</sup>  
فكم من قائل<sup>(٦)</sup> منهم إذا ما قال لم يكذب<sup>(٦)</sup>

(١) تريد أن يلها قد طال لفرط حزنها على القتلى (٢) الدلو والعقرب: من مناطق البروج والنسران هما: النجم الطائر والنجم الواقع وهما اسمان لنجمين ، وهى تزعم أن النجم لا يروح مكانه كناية عن طول الليل (٣) التقدير: أبكى لغز ، والخيم: الطباع (٤) أحال عليهم: اتاهم (٥) أفصره: كفه . وشطبه: قطعه ؛ تقول أصابهم الدهر بضرباته حين كانوا يأمنون منها فلم يدهمها عنهم دافع (٦) استغرب الهمع: سال (٧) تريد أنهم فغرى وستدى .

وكم من ناطقٍ فيهم<sup>(١)</sup> خطيبٍ مصقعٍ معربٍ<sup>(٢)</sup>  
وكم من فارسٍ فيهم<sup>(٣)</sup> كميٍّ معلمٍ معربٍ<sup>(٤)</sup>  
وكم من مذرٍ فيهم<sup>(٥)</sup> أريبٍ حولٍ قلبٍ<sup>(٦)</sup>  
وكم من جحفلٍ فيهم<sup>(٧)</sup> عظيمِ النارِ والموكبِ<sup>(٨)</sup>  
وكم من خضرمٍ فيهم<sup>(٩)</sup> نجيبٍ ماجدٍ منجيبٍ<sup>(١٠)</sup>



وقالت فاطمة<sup>(١١)</sup> بنت الأحجم ترثي الجراح<sup>(١٢)</sup> زوجها :

يا عين بكى عند كل صباح<sup>(١٣)</sup> جودي بأربعة<sup>(١٤)</sup> على الجراح  
قد كنت لي جبلاً ألوذُ بظله فتركتني أضحى بأجرد ضاح<sup>(١٥)</sup>  
قد كنت ذات حمية ما عشت لي أمشي البرازَ وكنت أنت جناحي<sup>(١٦)</sup>  
فاليوم أخضع للذليل وأتقى منه وأدفع ظالمى بالراح<sup>(١٧)</sup>

(١) العرب : التصيح (٢) الكمي : الشجاع ، والمعلم : الفارس الذي يجعل نفسه علامة الشجاعة في الحرب . والحرب : الكثير الحروب (٣) المدرة : السيد المتولى أمر قومه ، والأريب : الساهر الحاذق ، والحول : الشديد الاحتياط (٤) الجحفل : الجيش الكبير ، والموكب : الجماعة (٥) الخضرم : السيد الجواد (٦) أمها خالدة بنت هاشم بن عبدمناف نبئت في أواخر القرن السادس للمسيح (٧) حكى أن فاطمة الزهراء كانت تتمثل بهذه الأبيات بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم (٨) اختصت الصباح لأنه كان وقت نكايته بأعدائه (٩) لملها تريد الموقنين والبعاطين (١٠) قال في التبريزي عند شرح هذا البيت : الأجرد : الأملس والضحى : البارز للشمس ، أي انكشفت بعد أن كنت في ستر (١١) يقال : فلان حمى الأنف ، أي لا يحتل الضيم ، والبراز : القضاء ، وهي تريد أن حياتك كانت تشد أوزري (١٢) تريد أنه لا ناصر لها ، ولا سلاح عندها تدفع به عن نفسها من يظلمها ، وتركتني يرد من يظلمها بدفعه بالراح .

وَأَغْضُ مِنْ بَصْرَى وَأَعْلَمُ أَنَّهُ قَدْ بَانَ حَدُّ فَوَارِسَى وَرِمَاحَى (١)  
 وَإِذَا دَعَتْ قُمْرِيَّةً شَجِنًا لَهَا يَوْمًا عَلَى فَنَنِ دَعْوَتِ صَبَاحَى (٢)  
 أَمْسَتْ رِكَابَكَ يَا بَنَ لَيْلَى بَدَنًا صَنْفِينِ بَيْنَ مَخَائِضِ وَلِقَاحِ (٣)  
 وَلَقَدْ تَظَلَّ الطَّيْرُ تَخَطَفُ جُنْحًا مِنْهَا لُحُومُ غَوَارِبٍ وَصِفَاحِ (٤)  
 وَمَطْوُوحٍ قَفِيرٍ دَعْوَتُ نَعَامِهِ قَبْلَ الصَّبَاحِ بِضُمِّرٍ أَطْلَاحِ (٥)  
 وَخَطِيبِ قَوْمٍ قَدَمُوهُ أَمَامَهُمْ تَقَةً بِهِ مُتَخَمِّطٌ (٦) نِيَّاحِ (٧)  
 جَاوَبَتْ خُطْبَتَهُ فَظَلَّ كَأَنَّهُ لَمَّا نَطَقَتْ مَمْلَحٌ بِعِيْلَاحِ (٨)



(١) بان : بمد؛ تقول : احتمل الظام وأحتمل الصيم لعمى بأن قد اتعدت أسنة الرماح التي كان يدافع بها الفرسان عنى . (٢) قال التبريزى فى شرح هذا البيت : أى أقول : واسوء صباحاه! ، ونصب شجنا لأنه مفعول له؛ لأن الشجن يحملها على الدعاء ، هذا إذا جمعت الشجن الحزن والحاجة . وإن جعلته الحبيب نصبت له لأنه مفعول به . (٣) الركاب : الإبل لا مفرد لها من لفظها ، وليلى أمه ، والبنن : جمع بادن وهو عظيم البدن ، واللقاح : الإبل بأعيانها ، الواحدة لقوح ، وهى الحلوب ، تمدحه بسمة تروته (٤) الجنح : جمع جانح ، أى مائل ، ومنها تعود لى الركاب ، والغوارب : جمع غارب وهو الكاهل وسنام البعير والصفاح : جمع صفح وهو الجنب ، تريد : أنه يضحي لضيفه وللمحتاجين ضحايا ، ولكثرتها ينال منها الطيور (٥) المطوح : التمازة الواسعة يتيه بها السالك فيها ، والاطلاح : جمع طلع ، وهو المهزول كالضامر ، تقول إنه يسلك فى الصحارى القفرة ويسير فيها غدوة قبل النعام ، لرباطة جأشه ، ويركب خيلا خفيفة قليلة اللحم ، أهزلها بكثرة ركوبها (٦) التخمط : التكبير (٧) النياح : من يتعرض لما لا يعنيه (٨) الملاح : جمع ملح ، تمدحه بالبلاغة واللسن ، تقول فى البيتين : ربما أتاك خطيب مدره اختاره قومه ، واتقن بفصاحته ، وهو يعظم نفسه ، وتعرض لأمر ريبس من شأنه ، فأخذته بجوابك له ، فكان أمامك كأنه تته لا تطم له ، فقلته بملاح ، أى عمل كلامك فيه فين تقصه .

وقالت ترثي إخوتها :

إخوتي لا تيمدوا أبداً وبلى والله قد يمدوا<sup>(١)</sup>  
لو تملّتهم عشيرتهم<sup>(٢)</sup> لاقتناء العزّ أو ولدوا  
هان من بعض الرزية أو هان من بعض الذي أجد<sup>(٣)</sup>  
كل ما حتى وإن أمروا واردوا الحوض الذي وردوا<sup>(٤)</sup>

---

(١) لا تيمدوا : أى لا تهلكوا ، وهى فى هذا البيت تتحسر وتتوجع (٢) تملّتهم : تملّمت بهم (٣) هان : جواب لو ، والرزية : المصيبة ، ونمى البيتين : لو تملّمت بهم عشيرتهم زمناً طويلاً حتى حازت العز ، أو خلفوا أولاداً لحف بعض المصيبة ، أو بعض ما أجده من الحزن (٤) ما : زائدة وأمروا : عمروا ، والضمير فيه يرجع إلى كل ، والمعنى كل الأحياء وإن عمروا طويلاً لا بد أن يردوا الحوض الذى ورده إخوتي .



# المشائم

عفا الله عنهن

## ٨ - أَيَّام قَيْسٍ وَتَمِيمٍ

- ١ - يَوْمَ رَحْرَحَانَ
- ٢ - = شَعْبُ جَبَلَةَ
- ٣ - = ذِي نَجْبٍ
- ٤ - = الصَّرَائِمِ
- ٥ - = الرِّعْنَامِ
- ٦ - = جَزَعِ ظِلَالِ
- ٧ - = المَدَوِّتِ

## ١ - يوم رحرحان

لما قتل الحارثُ بن ظالم المرّي خالد بن جعفر الكلابي غدراً عند النعمان<sup>(١)</sup> تشاءم قومه به ، ولاموه ، فكره أن يكون لهم عليه منة ، فهرب ونبت به البلاد . ثم لحق بتميم واستجار بهم فأجازوه ، وأبوا أن يُسلموه أو يُخرجوه من عندهم ، وعلم بهذا بنو عامر<sup>(٢)</sup> ، فخرجوا إليه ، وفيهم كثيرٌ من وجوههم يزعمهم الأخص ابن جعفر الكلابي أخو خالد بن جعفر ؛ ولما صاروا بأدنى مياه بني دارم<sup>(٣)</sup> رأوا امرأةً منهم تجني الكمأة<sup>(٤)</sup> ، وسماها جل لها ، فأخذها رجل منهم وسألها عن الخبر ، فأخبرته بمكان الحارث بن ظالم عند حاجب<sup>(٥)</sup> بن زُرارة ، وما وعده من نصره ومنمته .

فلما كان الليل نام ، وقامت المرأة إلى جملها فركبتهُ ، وسارت حتى صبحت بني دارم ، وقصدت سيدهم حاجب<sup>(٦)</sup> بن زُرارة بن عُدس ، فأخبرته الخبر ، وقالت : أخذني أمس قومٌ لا يريدون غيرك ولا أعرفهم . قال : أخبريني ، أي قوم هم ؟ قالت : قوم يُقبلون بوجوه الظباء ، ويُذُبرون بأعجاز النساء . قال : أولئك بنو عامر ، فصيفهم لي .

\* لعامر على تميم ، ورحرحان : اسم جبل قريب من عكاظ ، خلف عرفات  
ابن الأثير ص ٣٤١ ج ١ ، العقد الفريد ص ٣٦٠ ج ٣ ، القلائص ص ٢١٤ ج ١ ، الأغاني ص ٣٠ ج ١٠ ، معجم البلدان ( رحرحان ) .

(١) ارجع إلى يوم بطن عاتل صفحة ٢٤٢ من هذا الكتاب (٢) بنو عامر : قوم خالد ابن جعفر الكلابي (٣) دارم : حمى من تميم (٤) الكمأة : نبات (٥) هو حاجب ابن زُرارة بن عدس بن عبد الله بن دارم (٦) رواية ابن الأثير أن هذا الحديث كان مع زُرارة ، وأسنده إلى حاجب صاحب الأغاني .

قالت : رأيت رجلاً قد سقط حاجباه فهو يرفعهما بحرقرة، صغيرَ العينين ، وعن أمره يصندرون . قال : ذاك الأحوص ، وهو سيد القوم .

قالت : ورأيت رجلاً قليلَ النطق ، إذا تكلم اجتمع القومُ كما تجتمع الإبل لفحلها ؛ أحسنُ الناس وجهاً ، ومعه ابنان له يلازمانه . قال : ذاك مالك بن جعفر وابناه عامر وطفيل .

قالت : ورأيت رجلاً جسيماً كأنَّ لحيته مُصَفَّرَةٌ ؛ قال : ذاك عوف بن الأحوص .

قالت : ورأيت رجلاً هلقاماً<sup>(١)</sup> جسيماً ، قال : ذاك ربيعةُ بن عبد الله .

قالت : ورأيت رجلاً أخنس<sup>(٢)</sup> قصيراً ، قال : هذا ربيعة بن قرط .

قالت : ورأيت رجلاً أقرن الحاجبين ، كثيرَ شعرِ السبلة<sup>(٣)</sup> ، يسيل لُما به على لحيته إذا تكلم . قال : ذاك حندج بن البكاء .

قالت : ورأيت رجلاً صغيرَ العينين ضيقَ الجبهة ، يقود فرساً له ، معه جفير<sup>(٤)</sup> له لا يكاد يفارقُ يده ، قال : ذاك ربيعة بن كعب .

قالت : ورأيت رجلاً معه ابنان أصهبان ، إذا أقبلا رماهما الناسُ بأبصارهم ، وإذا أدبرا كانا كذلك . قال : ذاك الصمق بن عمرو بن خويلد ، وابناه يزيد وزرعة .

قالت : ورأيت رجلاً لا يقول كلمة إلا وهي أحدٌ من شفرة<sup>(٥)</sup> ، قال : ذاك عبد الله بن جمدة بن كعب . ثم أمرها حاجب فدخلت بيتها .

ودعا حاجب الحارث بن ظالم فأخبره بخبرِ القوم ، وقال : يا بن ظالم ؛ هؤلاء

---

(١) الهلقام : الضخم الطويل (٢) الحنس : تأخر الأنف عن الوجه مع ارتفاع قليل في

الأرنبة (٣) السبلة : ما على الشارب من الشعر (٤) الجفير : الجمبة من الجلد

(٥) الشفرة : السكين العظيم أو جانب النصل .

بنو عامر قد أتوك، فأنت صانع؟ قال الحارث: ذاك إليك؛ فإن شئت أقتُ  
 فقاتلتُ القومَ وإن شئتَ تنحيتُ، قال حاجب: تنع عن غير ملوم! فغضب الحارث  
 من ذلك وقال:

لعمري لقد جاورتُ في حىٍّ وائلٍ ومن وائلٍ جاورتُ في حىٍّ تغلب  
 فأصبحتُ في حىِّ الأرقامِ<sup>(١)</sup> لم يُقلْ لي القوم يا حار بن ظالم اذهب  
 وقد كان ظني إذ عدتُ إليكم بنى عدس<sup>(٢)</sup> ظني بأصحاب يثرب  
 غداةً أناهم تُبَعُّ في جنوده فلم يُسلموا المرأين من حىٍّ ينجب  
 فإن تك في عليا هوازن شوكةٌ تخاف ففيكم حدّ نابٍ ومغلب  
 وإن يُسلم المزه الأري جاره فأعجب بها من حاجب ثم أعجب  
 فغضب حاجب وقال:

لعمري أليك الخبير يا حار إنى لا أمتنعُ جاراً من كليب بن وائل  
 وقد علم الحىُّ المدى أننا على ذاك كناً في الخطوب الأوائل  
 وأنا إذا ما خاف جارٌ ظلاماً نبسنا له ثوبى وفاء ونائل  
 وأن تيمياً لم تحارب قبيلةً من الناس إلا أوليتُ بالكواهل  
 ولو حاربنا عامر يابن ظالمٍ لمضت علينا عامرٌ بالأنايل  
 ولا ستيقنتُ عليا هوازن أننا سنوطها في دارها بالقبائل  
 ولكننى لا أبتُّ الحرب ظالماً ولو هجتها لم ألف شحمة آكل

(١) الأرقام: حى من تغلب (٢) عدس: جد حاجب.

فتنحى الحارث<sup>(١)</sup> عن بنى تميم، ولحق بمروض اليمامة .

ثم أرسل حاجب إلى الرعاء بأمرهم بإحضار الإبل ففعلوا ، وأمرهم فحملوا  
الأهل والأثقال وساروا نحو بلاد بنى بغيض، ولبت هو مع بعض القوم ينتظر بنى عامر .  
وأصبح بنو عامر - وقد علموا حال المرأة وخبرها وهربها - فسقط في أيديهم ،  
واجتمعوا يُديرون الرأي . قال بعضهم : كأني بالمرأة أتت قومها ، فأخبرتهم الخبر ،  
فخذروا وأرسلوا أهلهم وأموالهم إلى بلاد بنى بغيض ، وباتوا مُعَدِّين لكم في السلاح .  
فاركبوا بنا في طلب نعمهم وأموالهم ؛ فإنهم لا يشعرون حتى نصيب حاجتنا ،  
وننصرف . وركبوا يطلبون ظُنن<sup>(٢)</sup> بنى تميم .

فلما أُنْبِئُوا بنو عامر عن حاجب قال لقومه : إن القوم قد توجهوا إلى ظُننكم  
وأموالكم ، فسيروا إليهم ؛ فساروا مجذيين حتى التقوا برِخْرَحان ؛ فاقتتلوا قتالا  
شديداً ، وانهزمت بنو تميم ، وأسر معبد بن زرارة ، أسره عامر والطفيل ابنا مالك  
ابن جعفر بن كلاب .

فوفد لقيط بن زرارة في فدائه<sup>(٣)</sup> فقال لهما : لكما عندي مائتا بغير .  
فقالا : يا أبا نهشل ؛ أنت سيدُّ الناس ، وأخوك معبد سيد مصر ، فلا تُقبَلُ فيه إلا  
دية ملك . فأبى أن يرِيدهم ، وقال لهم : إن أبانا أو صانا آلا نزيد أحداً في ديتة على  
مائتي بغير .

فقال معبد للقيط : لا تدعني بالقيط ، فوالله لن تركتني لا تراني بعدها أبداً .

---

(١) كذا في الأغاني ، ورواية النفايس : أن الحارث قابل مع بنى تميم ، ولكن لم يكن له بلا .  
يذكر (٢) الظنن : جمع ظنبية ، وهو الهودج ، فيه المرأة أم لا ، والمراد هنا الإبل .  
(٣) في فداء . معبد أقوال كثيرة للرواة ، والتبت هنا رواية العقد الفريد .

فقال لقيط: صَبْرًا أبا القمقاع؛ فأين وَصَاةُ أَيْنَا: لا تَوَا كَلُوا العَرَبَ أَنفُسَكُم،  
 ولا تَزِيدُوا بِفَدَائِكُم عَلَى فِدَاءِ رَجُلٍ مِنْكُم فَتَذُوبُ<sup>(١)</sup> بِكُم ذُؤْبَانُ العَرَبِ .  
 ورجل لقيط<sup>(٢)</sup> عن القوم؛ ومنع بنو عامر معبداً عن الماء وضاروه حتى مات  
 هزالاً<sup>(٣)</sup> .

(١) ذُؤْب: خبث وصار كالتذب (٢) وقد عبر لقيط بتهاونه في افداء أخيه . قال نزيح  
 ابن الأحوص :

لقيط وأنت امرؤ ماجد      ولاكن حلك لا يهتدى  
 ألسأمت وساغ الشعرا      ب واحتل بيتك في شهيد  
 شهيد : اسم موضع .

رعمت برجلك فوق الفرا      ش تهدي القوائد في معد  
 وأسلمته عسد جد القتال      وتبخل بالمال ألا تفندي

(٣) وفي بعض الروايات : إن معبداً أبى أن يطعم شيئاً أو يشرب حتى مات هزالاً ، وفي بعضها  
 لأن بنى عامر بعثوه إلى رجل بالطائف كان يمدب الأسرى ، فقطعه إرباً إرباً حتى قتله .

## ٢ - يوم شعب جيلة

- ١ -

لما نشبت العداوة بين عبس وذبيان ابني غطفان في حرب داحس<sup>(١)</sup> والغبراء ، خرج بنو عبس من ديارهم ، وعلى رأسهم الربيع بن زياد العبسي وأخوه عامر ، وقيس ابن زهير بن جذيمة ؛ وفيما هم سائرون قال لهم الربيع : أما والله لأرمين العرب بحجرها ، أقصدوا بني عامر<sup>(٢)</sup> .

وساروا حتى نزلوا مضيقة من وادي بني عامر ، ونزلوا على ربيعة بن شكل بن كعب - وكان المقدم من بني عامر إلى كعب<sup>(٣)</sup> بن ربيعة - فقال ربيعة بن شكل : يا بني عبس ؛ شأنكم جليل ، وذخلكم<sup>(٤)</sup> الذي يُطلب منكم عظيم ، وأنا والله أعلم أن هذه الحرب أعزّ حرب ، ما تاربتها العرب قط ، ولا بدّ من بني كلاب ، فأمهلوني حتى أستطلع طلح<sup>(٥)</sup> قومي .

\* لعامر ( من قيس ) وحلفائهم من عبس ، على تميم وحلفائهم من ذبيان وأسد وغيرها . وجيلة : جبل طويل له شعب عظيم واسع لا يرق الجبل إلا من قبله . ويوم جيلة من أعظم أيام العرب وأشدها ، وكان قبل الإسلام بسبع وخمسين سنة

معجم البلدان ص ٥٠ ج ٣ ، التفائس ص ١١٥ ج ٢ ، الأغاني ص ٣٣ ج ١٠ ، المقدم الفرید ص ٣٠٧ ج ٣ ، ابن الأثير ص ٣٥٥ ج ١ ، شواعر العرب ص ٤٨

(١) ارجع إلى صفحة ٢٤٦ من هذا الكتاب (٢) بنو عامر : من قيس عيلان وفيهم بطون كثيرة : منهم كعب وكرلاب وعمر والحريش وجمدة وقد شهدوا جيلة إلا هلال بن عامر وعامر ابن ربيعة (٣) بطن في بني عامر (٤) الذحل : الثأر (٥) أطلعت طلح أمري : أثبتته سرى .

وخرج في قومٍ من بني كعب حتى جازوا<sup>(١)</sup> بني كلاب ، فلقبهم عوف<sup>(٢)</sup> بن الأحوص ، فحدثوه في أمر بني عيس ، فقال : يا قوم ؛ أطيمنوني في هذا الطرف من غطفان ، فاقطموهم واغتموهم لا تفلح غطفان بدمه أبداً ، والله لا تزيدون على أن تسمئوهم وتمنئوهم ؛ ثم يصيروا لقومكم أعداء .

فأبوا عليه ، وانقلبوا حتى نزلوا على أبيه الأحوص بن جعفر ، فذكروا له من أمر عيس ، فقال الأحوص لربيعة بن شكل : أظلمتكم ظلك ، وأطممتهم طمامك ؟ قال : نعم ، قال : قد والله أجزت القوم !

ثم جاء الربيع بن زياد وقيس بن زهير إلى الأحوص - وكان رجلاً شيخاً - فتقدم إليه قيس وأخذ بجماع ثوبه من وراء فقال : هذا مقام المائد بك ، قتلتم<sup>(٣)</sup> أبي فسا أخذت له عقلاً<sup>(٤)</sup> ، ولا قتلت به أحداً ، وقد أتيتك لتجبرنا . فقال الأحوص : نعم ؛ أنا لك جازم مما أجبر منه نفسي .

ولما سمع عوف بذلك - وكان غائباً - أتى الأحوص - وعنده بنو جعفر - فقال : يا معشر بني جعفر ؛ أطيمنوني اليوم واغصوني أبداً ، وإن كنت والله فيكم معصياً ؛ إن عيساً والله لو لقوا بي ذيان لولواكم أطراف الأسنة فابدهوا بهم فاقتلوهم ، واجملوهم مثل البرفوث دماغه في دمه ، فأبوا عليه وحالفوهم ، وأنزلوهم بمجوحة دارهم .

- ٢ -

وكان لقيط بن زرارة سيده بنو تميم قد عزم على غزو بني عامر للأخذ بشأراخيه

(١) يقال : جاز الموضع ، أي سار فيه (٢) عوف ابن الأحوص بن جعفر بن كلاب ابن عامر (٣) قتله خالد بن جعفر العاصري في يوم النفراوات (٤) العقل : الولاية .

مَعْبَدٌ (١) ، وبينما هو يتجهزُّ إذ أتاه الخبرُ بحلفِ بني عبس وعامر .  
 وكان لقيطٌ وجيهاً عند الملوك ، فذهب إلى النعمان بن المنذر يستنجده ، وأطمعته  
 في الفئام فأجابه ؛ ثم ذهب إلى الجون الكلابي ملك هجر ، فقال له : هل لك في  
 قومٍ قد ملثوا الأرضَ نعماً وشاء ، فترسل معي ابنيك ، فما أصبنا من مال  
 وسبى فلهما ، وما أصبنا من دمٍ فلي ؟ فأجابه الجون إلى ذلك ، وجعل له موعداً  
 رأس الحول .

ثم أرسل إلى كلِّ من كان بينه وبين عبس دَحْل ، يسأله الحول والتظاهر على  
 مخزوم عبس وعامر ؛ فاجتمع إليه بنو ذبيان لعداوتهم لبني عبس بسبب حرب داحس  
 والبراء ، وبنو أسد لحلفِ كان بينهم وبين بني ذبيان .

ولما كان على رأس الحول من يوم رَحْرَحَانَ انهأت الجيوش على لقيط : أرسل  
 الجون جيشاً وعليه ابناه عمرو ومعاوية ، وأرسل النعمان جيشاً وعليه أخوه لأُمِّه  
 حسان بن وبرة الكلابي ، وأقبل الحليفان أسد وذبيان وعليهم حصن بن حذيفة ،  
 وأقبل شرحبيل بن أخضر بن الجون بن آكل المراز في جمع من بني كندة .

— ٣ —

وسار بنو تميم في رؤسائهم: حاجب بن زرارة، ولقيط بن زرارة، وعمرو بن عمرو،  
 والحارث بن شهاب ؛ ومعهم أخلافهم ، وتبعهم غُثَاءٌ (٢) من الناس يُريدون الفنيمة ،  
 وتمَّ لهم جمعٌ لم يكن في الجاهلية أكثر منه ؛ فلم تشكَّ العرب في هلاك  
 بني عامر .

(١) قتل بنو عامر يوم رحرحان (٢) الغثاء : ما يجيء فوق السيل مما يحمله من الزبد  
 وورق الشجر البالي ، يريد أردال الناس وسقطهم .

ولما سمعت بنو عامر بمسيرهم اجتمعوا إلى الأحوص - وهو يومئذ شيخ كبير ،  
 قد وقع حاجباه على عينيه ، وقد ترك الغزو ، غير أنه يدبر أمر الناس ، وكان مجرباً  
 حازماً ميمون النقيبة<sup>(١)</sup> ؛ فأخبروه الخبر ، فقال لهم الأحوص : قد كبرتُ فأستطيع  
 أن أجيء بالحرزم ، وقد ذهب الرأي مني ؛ ولكن إذا سمعتُ عرفت ، فأجمعوا آراءكم ،  
 ثم يبتوا ليلتكم هذه ، ثم اغدوا على ، فاعرضوا على آراءكم .

ففعلوا ، فلما أصبحوا غدوا عليه ، فوضعت له عبادة بفنائنه فجلس عليها ، ورفع  
 حاجبيه عن عينيه بمصابة ، ثم قال : هاتوا ما عندكم ، فقال قيس بن زهير العبسي :  
 بات في كنانتي اليوم مائة رأي ، فقال له الأحوص : يكفيننا منها رأي واحد حازم  
 صليب مُصيب ؛ هات فأنشُرْ كِنانتك . فجعل يعرض كل رأي رآه حتى أنشد<sup>(٢)</sup> .  
 فقال له الأحوص : ما أرى أنه بات في كنانتك الليلة رأي واحد .

وعرض الناس آراءهم حتى أنشدوا . فقال : ما أسمع شيئاً ، وقد صرتم إلى ؛  
 اجتمعوا أنقالكم وضمفاءكم . ففعلوا ، ثم قال : حملوا ظمُنكم ؛ خملوها . ثم قال :  
 انطلقوا حتى تملوا في اليمين ؛ فإن أدرَكم أحدٌ كررتم عليه ، وإن أعجزتموهم  
 مضيتُم . فسار الناس حتى أتوا وادي نَجَار<sup>(٤)</sup> ضحوة .

ثم رُئي الناس يُرجع بعضهم على بعض ، فقال الأحوص : ما هذا ؟ قيل : هذا  
 عمرو بن عبد الله بن جمدة ، قدم في فتیان من بني عامر يمدون بمن أجاز بهم ، فقال  
 الأحوص : قد موني ، فقدّموه حتى وقف عليهم ، فقال : ما هذا الذي تصنعون ؟  
 فقال عمرو : أردت أن تفضحننا ونخرجنا هارين من بلادنا ، ونحن أعزُّ العرب ،

(١) ميمون النقيبة : محمود المختبر (٣) يريد حتى انتهى ، ويقال : أنشد القوم ؛ إذا نهد  
 زادم أو ما لهم (٤) نجار : موضع في ديار بني تميم .

وأكثرُ عدداً وجلداً وأحدُ شوكة ! تريد أن تجعلنا موالى في العرب إذ خرجت بنا هارباً .

قال : فكيف أفضل وقد جاءنا مالا طاقةً لنا به ؟ فما الرأي ؟ قال : نرجع إلى شِمْبِ جبلة ، فنحزِرُ النساء والضعفة والذَّراري والأموال في رأسه ، ونكون في وسطه ففيه نَمَلٌ (١) ، فإن أقام من جاءك أسفل أقاموا على غير ماء ، ولا مُقام لهم ، وإن صمدوا عليك قاتلتهم من فوق ره وسهم بالحجارة ، فكنت في حِرْز ، وكانوا في غير حِرْز ، وكنت على قتالهم أقوى منهم على قتالك . قال : هذا والله الرأي ! فأين كان هذا حين استشرتُ الناس ؟ قال : إنما جاءني الآن ، فقال الأحوص للناس : ارجعوا ، فرجموا (٢) .

ودخلوا شِمْبِ جبلة ، وحصنوا النساء والذَّراري والأموال في رأس الجبل ، وحلَّتُوا (٣) الإبل عن الماء ، واقتسموا الشَّعب بالقداح والقرع بين القبائل في شظاياها (٤) ؛ ثم عمى عليهم الخبر ، فجملوا لا يدرون ما قُرب القوم من بُعدهم .

— ٤ —

وأقبلت تميم وأسد وذبيان ولِفْهُم نحو جبلة ، فلقوا في طريقهم كُرب بن صفوان

(١) التمل : الحصب والماء (٢) وفي ذلك يقول النابغة الجعدي ، وهو أحد شعراء بني عامر :

ونحن حبسنا الحى عبأ وعامراً  
وقد صمدت وادى نجار نساؤم  
عطفناهم عطف الضروس فصادفوا  
لسان وابن الجون إذ قيل أنبلا  
كإصماد لمر لا يرومون منزلاً  
من الهضبة الحمراء جزاً ومطلا

الضروس : الناقة المضوض

(٣) حلَّتُوا الإبل : صنموا (٤) الشظايا : القطع من رهوس الجبال .

٢٣ - ٢

السمدى - وكان شريفاً - فقالوا له : ما منمك أن تسيرَ معنا في غزاتنا ؟ قال :  
أنا مشغول في طلب إبلٍ لي ، فقالوا : لا ، بل تريد أن تُتذر بنى عامر ، ولا تترك  
حتى تعطينا عهداً وموثقاً ألا تفعل ؛ فحلف لهم .

ثم خرج عنهم وهو مُغضب ، ومضى مُسرعاً على فرس له عُري<sup>(١)</sup> ، حتى إذا  
نظر إلى مجلس بنى عامر نزل تحت شجرةٍ حيث يرونه ، فأرسلوا إليه يدعونه ، فقال :  
لست فاعلاً ؛ ولكن إذا رحلت فأتوا منزلي فإنَّ الخبرَ فيه .

فلما جاءوا منزله ، إذا تراب في صُرّة وشوك قد كسرَ ربهوسه ، وفرّق جهته ،  
وإذا حنظلةٌ موضوعة ، وإذا وطبٌ مملقٌ فيه لبن ؛ فقال الأحوص : هذا رجل  
قد أخذت عليه الموائيق ألا يتكلم ، وهو يخبركم أن القوم مثلُ التراب كثرةً ، وأن  
شوكتهم كليلة ، وجاءتكم بنو حنظلة . انظروا ما في الوطب ، فاصطبوه<sup>(٢)</sup> ، فإذا فيه  
لبن فارس<sup>(٣)</sup> . فقال : القوم منكم على قدر حِلاب اللبن إلى أن يحزُر<sup>(٤)</sup>

---

(١) فرس عرى : لا سرج عليه (٢) اصطبوه : أراقوه (٣) فارس : حامض  
(٤) هذه رواية الأغانى ، وفي ابن الأثير : لقي لقيط في طريقه كرب بن صفوان - وكان شريفاً -  
قال : ما منمك أن تسير معنا في غزاتنا ؟ فقال : أنا مشغول في طلب إبلٍ لي ، فقال : لا ، بل تريد  
أن تتذر بنا القوم ، ولا أتركك حتى تحلف أنك لا تخبرهم ، فحلف له ، ثم سار عنه وهو مغضب ،  
فلما دنا من عامر أخذ خرقة فصر فيها حنظلة وشوكاً وتراباً وخرقتين يمانيتين وخرقة حمراء وعشرة  
أحجار سود ، ثم رمى بها حيث يسقون . ولم يتكلم ، فأخذها معاوية بن قشير ، فألقى بها بن الأحوص  
ابن جعفر ، وأخبره أن رجلاً ألقاها وهم يسقون ، فقال الأحوص لقيس بن زهير : ما ترى في هذا  
الأمر ؟ قال : هنا من صنع الله لنا ، هنا رجل قد أخذ عليه عهد على ألا يكلمكم ، فأخبركم أن أعداءكم  
قد فروك عدد التراب ، وأن شوكتهم شديدة ؛ وأما الحنظلة فهي رؤساء القوم ، وأما الخرتان  
اليمانيتان فهما حيان من اليمن معهم ، وأما الخرقة الحمراء فهي حاجب بن زرارة ، وأما الأحجار =

ثم دعا الأحوص قيس بن زهير العبسي ، فقال له : ما ترى ؟ فإنك تزعم أنه لم يمرض لك أمران إلا وجدت في أحدهما الفرج ؟ فقال قيس : فإذا قد رجتم إلى رأيي فأدخلوا نعمكم شعب جيلة ، ثم أظمئوها هذه الأيام ولا توردوها الماء ، فإذا جاء القوم فإن لقيطاً فيه طيش وسيقتحم الجبل ، وحينئذ أخرجوا عليهم الإبل ، وأخسوها بالسيوف والرماح ، فتخرج مذاعير عطاشاً ، فتشغلهم ، وتفرق جمعهم ؛ وأخرجوا أتم في آثارها ، واشفوا نفوسكم .

فقال الأحوص : نعم ما رأيت ؛ وأخذوا برأيه .

وعاد كرب بن صفوان فلقى لقيطاً ، فقال له : أأنذرت القوم ؟ فأعاد الحلف له أنه لم يكلم أحداً منهم ؛ فخلى سبيله ، فقالت له ابنته دخنتوس - وكان لقيط يصحبها في غزواته ، ويرجع إلى رأيها : رُدني إلى أهلي ، ولا تمرّضني لعبس وعامر فقد أنذرهم لا محالة ، فاستحمتها ، وساء كلامها ، وردّها .

وفياهم سائرون قابلهم غلامٌ أعسر<sup>(١)</sup> ؛ فتشامت بنو أسيد ، وقال بعضهم لبعض : ارجموا عنهم ، فرجموا ، ولم يسر مع لقيط منهم إلا فقير يسير .

— ٥ —

ولما وصل بنو تميم وأخلافهم إلى شعب جيلة حيث بنو عامر وعبس قال الناس للقيط : ما ترى ؟ فقال : أرى أن تصعدوا إليهم ؛ فقال شاس بن أبي ليلى : لا تدخلوا

---

فهي عشر ليال يأتكم القوم إليها . قد أنذرتكم فكونوا أحراراً ، واصبروا كما يصبر الأحرار الكرام ( ابن الأثير ص ٣٥٦ ج ١ ) .  
(١) الأعسر : الذي يعمل بيده الشمال خاصة .

على بنى عامر؛ فأبى أعلمُ الناس بهم، قد قاتلتهم وقاتلوني وهزمتهم وهزموني؛ فما رأيت قوماً قط أقلقَ بمنزلي من بنى عامر، ووالله ما وجدت لهم مثلاً إلا الشُّجاع<sup>(١)</sup> فإنه لا يقرّ في جُحره قلعا، وسيخرجون إليكم، والله لن نغتم هذه الليلة لا تشعرون بهم إلا وهم منحدرون عليكم.

قال لقيط: لندخلن عليهم، فأتوهم وقد أخذوا حذرهم؛ وجعل الأحوص ابنه شريحا على تعبئة الناس.

وأقبل لقيط وأصحابه مدلين<sup>(٢)</sup>، فأسندوا<sup>(٣)</sup> إلى الجبل حتى ذرت الشمس، ثم أخذوا في الصمود. فقالت بنو عامر للأحوص: قد أتوك، فقال: دعوهم؛ حتى إذا أنصفوا<sup>(٤)</sup> الجبل وانتشروا فيه قال الأحوص: حلوا عُنُق الإبل ثم اتبعوا آثارها، وليتبع كل رجل منكم بغيره حجرتين أو ثلاثة.

ففعلوا، ثم صاحوا بها فخرجت تحطم كل شيء مرت به وخبطت تيميا ومن معها وانحطوا منهزمين في الجبل حتى السهل، ولما بلغوا السهل لم يكن لأحد همة إلا أن يذهب على وجهه، وجملت بنو عامر يقتلونهم، ويصرعونهم بالسيوف في آثارهم، وانهمزوا شر هزيمة<sup>(٥)</sup>.

(١) الشجاع: الحية القدر (٢) مدلين: مجترئين (٣) أسندوا: صدوا في الجبل

(٤) أنصفوا الجبل: وصلوا إلى نصفه (٥) وفي ذلك يقول أحد بني أسد:

زحمت أن العير لا تقاقل بلى إذا ما قمع الرحائل

واختلف الهندى والدوابل وقالت الأبطال من يتارل

بلى وفيها حسب ونائل

وجعل لقيط لا يرُّ به أحدٌ من الجيش إلا قال : أنت والله قُلتنا ! فجعل  
يقول :

يا قوم قد أحرقتُموني باللوم ولم أقاتل عامراً قبل اليوم  
فاليوم إذ قاتلتهم فلا لوم تقدموا وقدّموني للقوم  
فقال له شاس بن أبي ليلي :

لكن أنا قاتلتها قبل اليوم إذ كنتُ لا تعصى أموري في القوم  
ثم ركب لقيط فرسه ، وزجَّ بنفسه للمراك ، فطمته شريح ، وارثتُ وبه طمناث ؛  
وبقي يوماً ثم مات (١) .

وأما حاجبُ بن زُرارة فقد ولى منهزماً ، فتبَّعهُ زَهْدَمٌ وقيس ابنا حزن  
المبسيان ، وجعلوا يطردانه ، ويقولان له : استأسر - وقد قدرا عليه - فقال :  
من أنما ؟ فقالا : نحن الزهدمان (٢) ، فقال : لا أستأسر اليوم لموليين .

وبيناهم كذلك إذ أدركهم مالك ذو الرُقيبة المامري . فقال لحاجب : استأسر ،  
قال : ومن أنت ؟ قال : أنا مالك ذو الرُقيبة . فقال : افعلْ لعمري ، ما أدركتني حتى  
كدتُ أن أكون عبداً ، وألقى إليه رُمحَه ، واعتنقه زَهْدَمٌ فألقاه عن فرسه . فصاح

---

(١) قيل إن لقيطاً ارتث وحل وهو مجروح ، وبقي يوماً ومات ، فلما أحس بالموت أُنشد قائلاً :  
يا ليت شعري اليوم دخنوس إذا أناها الخبر الرموس  
تحلق القرون أو تميم لا بل تميم إنها عروس

دخنوس : بنته

الخبر الرموس : الذي يستر عنها ويكتم . والقرون : الذوائب .

(٢) الزهدمان : زهدم وقيس ابنا حزن ، وفيهما يقول قيس بن زهير :

جزاني الزهدمان جزاء سوء وكنت المرء يمجزي بالكرامه

حاجب : يا غوثاه ! وجعل زهدم يُراوغ قأم السيف ، فنزل مالك واقتلع زهدما  
عن حاجب .

فشى زهدم وأخوه حتى أتيا قيس بن زهير فقالا : أخذ مالك أسيرنا من أيدينا .  
قال : ومن أسيرُ كما ؟ قال : حاجب بن زرارة .

فخرج قيس حتى وقف على بني عامر فقال : إن صاحبكم أخذ أسيرنا . قالوا :  
من صاحبنا ؟ قال : مالك ذو الرقيبة أخذ حاجبا من الزهدمين .

فجاءم مالك فقال : لم أخذه منهما ؛ ولكن استأسر لي وتركهما ؛ فلم يبرحوا  
حتى حكموا حاجبا في ذلك - وهو في بيت ذى الرقيبة - فقالوا : من أسرك يا حاجب ؟  
قال : أما من ردني عن قصدي ومنعني أن أجور ورأى مني عورة فتركها  
فالزهدمان<sup>(١)</sup> ، وأما الذي استأسرت له فالك ؛ فحكموني في نفسي .

فقال له القوم : قد جعلنا إليك الحكم في نفسك ، فقال : أما مالك فله أنف ناقة ،  
وللزهدمان مائة .

## - ٧ -

قال الراوى : وزعم علماؤنا أنه لما انهزم الناس خرجت بنو عامر وحلفاؤهم في  
آثارهم يقتلون ويأسرون ويسلبون ، فلحق قيس بن المنتفق<sup>(٢)</sup> عمرو بن<sup>(٣)</sup> عمرو  
التميمي فأسره ، فأقبل الحارث بن الأبرص في سرعان<sup>(٤)</sup> الخيل ، فرآه عمرو مقبلا ،  
فقال لقيس : إن أدركني الحارث قتلني ، وفاتك ما تلتمس عندي ؛ فهل أنت محسن  
إلى وإلى نفسك ؛ تجز ناصيتي فتجعلها في كيناتك ، ولك المهد لأفين لك ! ففعل ،

(١) الزهدمان : زهدم وقيس ، كما في اللسان (٢) قيس بن المنتفق من بني عامر

(٣) هو عمرو بن عمرو بن عدس من تميم ، وهو زوج دخنوس بنت لقيط (٤) سرعان  
الخيل : أوائلها .

وأدركما الحارث وهو يتادى قيساً ويقول : اقتل ، اقتل ! ولكن قيساً أطلق عمرأ ،  
ولحق عمرو بقومه (١) .

ونزل حسانُ بن عامر بن الجون وصاح : يا آل كندة ! فحمل عليه شريح  
ابن الأحوص ، فاعترض دون ابن الجون رجلٌ من كندة ، فضربه شريح في رأسه  
فانكسر السيف ، فخرج يمدو بنصف السيف .

(١) روى صاحب الأغاني أنه لما كان الشهر الحرام خرج قيس بن المنتفق إلى عمرو بن عمرو  
يستغيبه ، وتبعه الحارث بن الأبرص حتى قدما على عمرو بن عمرو ، فأمر عمرو ابنة أخيه أمّنة وقال  
لها : اضربي على قيس الذي أنعم على عمك هذه القبة - وقد كان الحارث قتل أباهما زيدا يوم  
جيلة - فجاءت بالقبة فرأت الحارث أحيهما وأجلهما ، فظنته قيساً ، فضربت القبة وهي تقول :  
هذا والله رجل لم يطلع الدهر عليه بما اطلع به علي .

فلما رجعت إلى عمها عمرو قال : يا بنة أخي ، على من ضربت القبة ؟ فنتعت نعت الحارث ، فقال :  
ضربتها والله على رجل قتل أباك ، وأمر بقتل عمك ، فجزعت بما قال عمها ، فقال الحارث :

أما تدرين يا بنة آل زيد      أمين بما أجن اليوم صدرى  
أمين : يا أمينة

فكم من فارس لم ترزئيه      فتى الفتيان في عيس وقصر  
رأيت مكانه فصدت عنه      فأعيا أمره وشدت أزرى  
أصرت به لتخمش حتاه      فضيع أمره قيس وأمرى

الحنة : الزوجة

ثم إن عمراً قال : يا حار ما الذي جاء بك ؟ فوالله مالك عندي نعمة ، ولقد كنت سيء الرأي في ،  
وقتلتي أخي ، وأمرت بقتل . فقال : بل كفت عنك ولو شئت إذ أدركتك لقتلتك . قال : مالك  
عندي من يد ، ثم تدم منه فأعطاه مائة من الإبل ، ثم انطلق وذهب .

ولما جاء قيس عمراً أعطاه عمرو إبلا كثيرة ، فخرج قيس بها ، حتى إذا دنا من أهله سمع به  
الحارث بن الأبرص ، فخرج في فوارس من بني أبيه حتى عرض لقيس ، فأخذ ما كان معه ، فلما  
أتى قيس بن أبيه من بني المنتفق اجتمعوا إليه ، وأرادوا الخروج ، فقال : مهلا ! لا تقاثلوا اخوتكم  
فإنه يوشك أن يرجع ، وأن يقول لي الحق ، فإنه رجل حسود . فلما رأى الحارث أن قيساً قد  
كف عنه رد إليه ما أخذ منه .

وشدّ طفيل بن مالك، فأسر حسان بن الجون، وشدّ عوف بن الأحوص على معاوية بن الجون، فأسرَه وجزّ ناصيته وأعتقه على الثَّواب (١) .

وانصرف سنان بن أبي حارثة المرّمي في بني ذبيان على حاميته، ومعه مالك بن حمار الفزاري، فلحق بهم معاوية بن الصموت الكلّابي ومعه حرّمة العكلى ونفر من الناس؛ ولما رأهم سنان قال لمالك: يا مالك؛ كركر وأحيمنا، ولك خولة ابنتي أزوجكها؛ فكرّ مالك فقتل معاوية، ثم قتل حرمة واثنين من قيس. ومضى بعد ذلك مالك وهو يقول:

ولقد صدّدتُ عن الغنيمة حرّمةً (٢) وبنيته لدداً (٣) وخيلي تطرد  
أقبلته صرّ الأغرّ وصارماً ذكراً فخرّ على اليدين الأبدُ  
وابن الصموت تركت حين لقيته في صدر مارنة (٤) يقوم ويقعدُ  
وابنا رييمة في الغبار كلاهما وابنا غنى عامر والأسود  
حتى تنفس بعد نكظ (٥) مُججراً أذهبتُ عنه والفرائص تُرعدُ

(١) حدث بعد هذا أن قيس بن زهير العبسي أتى معاوية فقتله، فأتى عوف بن الأحوص بن عبس فقال: قتلتم طليق فأحيوه أو ائتوني بملك مثله، فتخوفت بنو عبس شره - وكان مهيباً - قالوا: أمهلنا، وانطلقوا حتى آوا أبا براء وعامر بن مالك بن جعفر يستغيثونه على عوف، فقال: دونكم سلمى بن مالك فإنه نديعه وصديقه، وكان في سلمى حياء فقال: سأ كلم لكم طفيل بن مالك أخاه ليسلم إليكم حسان بن جون، وانطلقوا إليه، فقال طفيل لسلمى: قد آتوني بك، ما أعرفني بما جتم له: أتيتوني تريدون مني حسان بن الجون - وكان قد أسره - وتسلمونه لي عوف. خذوه، فأعطاهم إياه، فأتوه، فجزّ ناصيته وأعتقه، ولذلك سمى عوف الجزاز.

(٢) اللد: الحصومة (٣) يقال: رمح مارن؛ صلب لين (٤) النكظ: الجهد، والمجهر: الضطر اللبأ، والمضيق عليه.

يمدو بزى سابع ذو ميمة نهد المراكل ذو تليل أقود<sup>(١)</sup>

— ٨ —

وفي ذلك اليوم قالت دختنوس ترى أباه لقيط بن زرارة ، وقد ضربه بنو عبس  
بعد موته :

ألا يالها الويلات وَيَلَّةٌ مَنْ بَكَى      لِضَرْبِ بَنِي عَبْسٍ لَقِيطًا وَقَدْ قَصَى<sup>(٢)</sup>  
لقد ضربوا وجهاً عليه مَهَابَةٌ      وَلَا تَحْفَلُ الصَّمَّ الْجِنَادِلُ مِنْ نَوَى<sup>(٣)</sup>  
فلو أنكم كنتم غداة لقيتم      لقيطاً ضربتم بالأسنة والقنأ<sup>(٤)</sup>  
غدرتم ولكن كنتم مثل خضب      أضاءت لها القنأص من جانب الشرا<sup>(٥)</sup>  
فاناره فيكم ولكن ناره      شريح أردته الأسنة أم هوى<sup>(٦)</sup>

(١) البز : السلاح ، يريد يمدو بن سابع - فرس - يمد يديه في الجرى ، والميمة : أول الجرى  
وألفظه ، ونهد : مرتفع ، والمركل من الفرس : حيث تصيب برجلك ، والتليل : العنق ، وأقود  
سلس القيادة (٢) الضمير في لها يمدو للى بنى عبس ، تقول : لتحل بينى عبس الويلات ،  
وتريد بمن بكى : نفسها (٣) تحفل : تضم ، والصم الجنادل : الصخور العظيمة ، ونوى :  
مات ، تريد : أن الصخور التي تغطي جسمه في قبره ، لا تكاد تضمه لملو شأنه (٤) جواب  
الفرط محذوف تقديره : لو قاتلم لقيطاً بالأسنة والرماح لرأيت بأسه وفرتم من وجهه (٥) الخضب :  
كأنه جمع خاضب ، وهي النعامة ، وفي اللسان أن جمه خواضب ، والقنأص : جمع قانس وهو الصياد ،  
وأضاءت له : أوقدت ناراً . والفرى : مكان . تقول : غلبتموه بالفدر ولكنكم قد فررتم قبل  
ذلك من وجهه كالنعام متى أحس بالصيادين ، وم قد أوقدوا له ناراً ليقتنموه (٦) أرداه :  
أهلكه ، والثأر هنا : المطلوب بدم القتل ، وشريح بن الأحوص العامري : قاتل لقيط ، وهوى :  
سقط ومات ؛ تقول : ليس لكم القدر يا بنى عبس ، فإنما قاتله والمطلوب بدمه هو شريح بن  
الأحوص العامري ، سواء قتل لقيط بالأسنة في ساحة الحرب ، أو حمل وبه طعنات فمات بعد  
ذلك .

فإن تمقب الأيام من فارسٍ تكن  
لُنَجْرِيكُمْ بِالْقَتْلِ قِتْلًا مُضْعَفًا  
عليكم حريقًا لا يُرام إذا سَمَا<sup>(١)</sup>  
وما في دماء الخَمْسِ يامالٍ مِن بَوَا<sup>(٢)</sup>  
ولو قَتَلْتَنَا غَالِبٌ كَانَ قَتْلُهَا  
علينا من العارِ المَجْدَعِ للمِلا<sup>(٣)</sup>  
لقد صبرتُ للموتِ كَمَبٌ وحافظت  
كلابٌ وما أَنْتُمْ هناكَ لِمَن رَأَى<sup>(٤)</sup>  
وقالت أيضاً :

لمعري لقد لاقت من الشق دارم  
فأَجِينُوا بالشَّعبِ إذ صبرتُ لهم  
عناء وقد رابَتْ حميداً ضرابها<sup>(٥)</sup>  
ربيعة يُدعى كَمبها وكلابها<sup>(٦)</sup>  
عَصُوا بسيفِ المَندِ واعتقلت لهم  
بُرَا كَاءٍ مَوْتٍ لا يَطِيرُ غُرَابها<sup>(٧)</sup>  
وقالت في لقيط أيضاً :

بكر النَّمِيُّ بِمَجْرٍ خِنْدَفَ كَهْلِهَا وشبابها<sup>(٨)</sup>

(٧) قول : إذا دارت الأيام فأمكنتنا من شريح وقومه فسترونا نسع نار حرب لا تطفأ إذا ما علا ضرامها وانتشر سعيها (٢) تريد بالحس ، أشرف بن تميم الذين قتلوا ، ومال : ترخيم مالك . البوا : السواء والكفاء ، تقول : سوف تقتل منكم أضعاف ما قتلتم ، ولا نجد منكم يامالك أحدا يساوي بالقدر والشأن الخمسة الذين قتلوا منا فنقتلهم بهم (٣) بنو غالب بطن من بني عامر وهم أنذلهم ، والمجدع للملا : القاطع له ، المانع من الوصول إليه ، تقول : سيرنا أن القتلى لم يقتلهم أحد من بني عامر ، ولو كان ذلك لحل بنا عار لا يمحى (٤) تخاطب بني غالب فتقول : إنا رأينا بني كعب وبني كلاب يبلون في الحرب البلاء الحسن ، ولكننا لما طلبناكم لم نجدكم هناك (٥) تريد بالشق مدخل جبله ، ودارم : حى من تميم وهو قوم دخنوس ، وحميد قوم من بني عامر (٦) تقول : لم يفشل بنو دارم لما تألب عليهم بنو ربيعة ، وربيعة أبو كعب وكراب . وتريد بالشعب شعب جبله (٧) عصوا : دافعوا عن أنفسهم بسيف مهندة قاطعة وبراكاء : الثبات في الحرب والجد ، ويقال للرجل إذا وقع في خطب : لا يطير غرابه ، وهى تريد أن سعدم المعتاد في الحروب اعتقل لهم ، أى امتنع عنهم في هذه الواقعة . (٨) بكر : آتى باكراً . وخندف : أم مسدرة بن إلياس ، ولإيها تنسب قبائل مضر ، ومنها تميم قوم الشاعرة .

وبخيرها نسباً إذا عُدَّتْ إلى أنسابها (١)  
 وأضرَّها لمدوّها وأفكَّها لرقابها (٢)  
 وقرئها ونجيبها في المطبقاتِ ونائبها (٣)  
 ورئيسها عند اللو ك وزين يوم خطبها  
 فرع عمود للمشيرة رافعاً لنصابها (٤)  
 فيمولها ويحوطها ويذبُّ عن أحسابها (٥)  
 ويطا مواطئاً للعدوّ وكان لا يمشى بها (٦)  
 فعل المدلّ من الأسو د لحينها وتبأبها (٧)  
 كالكوكب الدرّيّ في الظلماء لا يخفى بها (٨)  
 عبث الأغرّ به وكلّ منية لكتابها (٩)  
 فرّت بنو أسد فرا ر الطير عن أربابها (١٠)  
 وهوازن أصحابهم كالفأر في أذنانها (١١)  
 لم يحفظوا حسباً ولم يأووا لفيء عقابها (١٢)

(١) رواية ابن الأثير : وآمها نسباً إذا رجعت إلى أنسابها (٢) أي أنه يجرر رقاب قومه من الأسر (٣) القرع : السيد ، وأصله الغالب في المقارعة . والمطبقات : الشدائد ، والسنون المجدبة ، وناب القوم : سيدم (٤) الفرع : الابن . والعمود : السند (٥) ذب عن الأمر : دافع عنه (٦) تريد أنه يتمقب آثار العدو في مسالك لم يتعود أن يجرى فيها (٧) المدلّ : الواثق من نفسه . والحين : الهلاك ، والتباب : الفساد (٨) الدرّي : الشبيه بالدرّة (٩) الأغرّ : السيد ، تسكنى به عن قاتل لقيط وهو شريح بن الأحوص ، وكتابها : إبانها ووقتها ، كما قال تعالى : « لكل أجل كتاب » (١٠) بنو أسد : من حلفاء تميم يوم شعب جيلة ، وهي بهذا تهجوم (١١) وهوازن من حلفاء تميم أيضاً شبهتهم بالفأر لجنينهم (١٢) تريد بالمقاب لقيطاً ، والمعنى : أنهم بفرارهم فقدوا شرفهم ، ولم يجتمعوا بليقطة على العدو ، بل تركوه يقاتل وحده .

وقالت تهجو النعمان بن قهوس التميمي ، وكان حاملا- في يوم شعب جيلة- لواء  
بني تميم ، وهو من أشرفهم ، ففرّ هاربًا .

فَرَّ ابْنُ قَهْوَسِ الشُّجَا عٌ بِكَفِّهِ رُمَحٌ مِثْلُهُ<sup>(١)</sup>  
يَمْدُو بِهِ خَاظِي البَضِيعِ كَأَنَّهُ سَمْعٌ أَزْلُ<sup>(٢)</sup>  
إِنَّكَ مِنْ تَيْمٍ فَدَعَّ غَطْفَانَ إِنْ سَارُوا وَاحْتَلَوْا<sup>(٣)</sup>  
لَا مِنْكَ عَدُوٌّ وَلَا آبَاكَ إِنْ هَلَكُوا وَذَلُّوا<sup>(٤)</sup>  
فَفَخْرُ البَنِيِّ يَخْدُجُ رَبَّتَيْهَا مَ إِذَا النَّاسُ اسْتَقَلُّوا<sup>(٥)</sup>  
وَلَقَدْ رَأَيْتَ أَبَاكَ وَسَطَ التَّوْمِ يَبْزُو أَوْ يَجِيلُ<sup>(٦)</sup>  
مَتَقَلِّدًا رَبِيقَ النِّعَا رَكَأَنَهُ فِي الجَيْدِ غَلُّ<sup>(٧)</sup>

---

(١) المتل : الشديد (٢) الخاطي : المكتنز ، والبضيع : ما انحاز من لحم الفخذ الواحد  
بضيمة ، والسمع : ولد الضبع ، تقول : نحابه فرس مكتنز اللحم يشبه السمع ، والأزل : السريع  
(٣) تيم : فرع من تميم ، تقول : إنك من قوم جبناء ، فلا تسر مع غطفان أصحاب السدة  
(٤) تقول : لو حل الذل بنطفان فإنهم يستفنون عنك وعن آباءك (٥) البني : المرأة  
الفاجرة ، والحدج من مراكب النساء ، واستقل الناس : ذهبوا ، ضربت هذا مثلا ، وأرادت  
بالبني بني تميم ، وعنت بربة الحدج- وهي السيدة- غطفان (٦) يبزو : كناية عن الجبن ،  
ويجل : يجمع الجلة وهي البرير (٧) الربيق : المقود ، تريد : أن أباه لا يصلح إلا لرعاية  
الفم حين يضع جبالها في عنقه كأنها أغلال تفلها .

### ٣ - يوم ذِي نَجَب

لما كان المأمُ التابع من يوم جَبَلَة خرج ناسٌ من بني عامر بن صعصعة إلى حسان ابن كبشة الكندي <sup>(١)</sup>؛ منهم عامر بن مالك بن جعفر مُلَاعِبُ الأَسَنَة ، وطفيل بن مالك بن جعفر ، وعمرو بن الأحوص بن جعفر ، ويزيد بن الصِّق ، وقُدَامَة بن سلمة ابن قُشير ، و عامر بن كعب بن أبي بكر بن كلاب ؛ واستنجدوه على بني حَنْظَلَة <sup>(٢)</sup> ابن مالك ، وقالوا : هل لك في إِبِلِ عَكْر <sup>(٣)</sup> ، ونساء كالبقر ، وتسير مُبْرِدًا <sup>(٤)</sup> ، وترجع سالما غانما من قوم قد أوقَعنا بهم حديثًا ، وقتلنا فُرسانهم ورؤساءهم ! فأقبل معهم بصنائمه ومن كان معه، ومرَّ على بني عامرٍ؛ فسارمعه من خوفٍ منهم . وبلغ الخبر بني حَنْظَلَة فقال عمرو بن عمرو بن عُدُس <sup>(٥)</sup> : يا بني مالك ؛ إنه لا طاقةَ لكم بهذا الملكِ وَمَنْ معه ؛ فحَفُوا من مكانكم هذا - وكانوا يومئذ في أعلى الوادي مما يلي بحىء القوم وكانت بنو يربوع في أسفله - ودَعُوا بني يربوع فأبهم حتى مُصْرِمٌ نَزَّ <sup>(٦)</sup> ، فإن ظهرَ الملكُ عليهم سألتم ؛ فبقيَّةُ السِّلْمِ خيرٌ من بقيَّةِ الحرب ، وإن بُهرت يربوع عليهم كنتم مع إخوانكم . ففعلوا .

\* لبي تميم على بني عامر ( بن قيس ) . وذو نجب ذكره ياقوت فقال : موضع كانت فيه وقعة لبي تميم على بني عامر بن صعصعة . وكان هذا اليوم بدمرور عام على يوم جبلة .  
النقائض ص ٣٠٢ ، ٥٨٧ ، ٩٣٢ ، ١٠٧٩ ( طبع أوربة ) ، ابن الأثير ص ٣٦٣ ج ١ ، معجم البلدان ص ٢٥٢ ج ٨

(١) حسان بن كبشة ملك من ملوك البين (٢) بنو حنظلة : حى في تميم  
(٣) السكر : ما فوق خمسة من الإبل (٤) يقال : أبرد : دخل في آخر النهار  
(٥) عدس في بني تميم بضم الدال، وفي - اثر الرب بفتحها (٦) نكد الرجل فهو منكود : إذا كثر سؤاله وقل خيره ، ورجل نكد : أى عسر .

وأقبلَ حسانٌ ومَنَ معه من الجيش في وجه الصبح ، والتقوا بيني يربوع ،  
فقتلوا ، فضرب حُشيش<sup>(١)</sup> بن نمران الرِّبَاحي حسان بن كبشة الملك على رأسه  
قتله ، وانهزم أصحابه .

وأمر ثعلبة بن الحارث اليربوعي يزيد بن الصَّعق ، فأبصره في يده ثعلبة بن  
الحارث بن عمرو، فضربه على رأسه فأمته، وانهزم طفيل بن مالك على فرسه قُرْزُل<sup>(٢)</sup>،  
وضرب زنباع بن الحارث أحد بني رياح عبيدة بن مالك على هامته فسات في يده ؛  
قال في ذلك سُهَيْمُ بن وَرَيْلِ الرِّبَاحي :

ونحنُ ضربنا هامةَ ابنِ خُوَيْلِدِ<sup>(٣)</sup> يزيد وضررنا عبيدةَ بالدمِ  
بذي نَجَبٍ إذ نحن دون حريمنا على كلِّ جِيَّاشِ الأجارى<sup>(٤)</sup> مِرْجَمِ<sup>(٥)</sup>



وقتل خالد بن مالك النهشلي - رئيس بني عامر - عمرو بن الأحوص ، وقد كان  
بعضُ أصحابه قال له : ياخالد ؛ اقتلْ بأبيك<sup>(٦)</sup> ، وانهزمت بنو عامر وصنائع ابن  
كبشة ، فقال أوس بن حُجْر :

كان بنو الأبرص<sup>(٧)</sup> أقرانكم فأدرَكوا الأحدثَ والأقدمَا  
إذ قال عمروُ لبني مالكٍ لا تُمِجِلُوا المِرَّةَ أن تُحْكَمَا

(١) في رواية : جشيش بالميم (٢) اسم فرسه ، وقال ابن الأعرابي : هو اسم فرس عامر  
ابن الطفيل . وقال أبو عبيدة : كانت فرس الطفيل ، وكذلك قال الجوهري  
(٣) ابن خويلد : يزيد بن الصعق (٤) الأجارى : ضروب من البجرى  
(٥) مرجم : شديد (٦) كان عمرو بن الأحوص قتل أبا خالد يوم جينة  
(٧) بنو الأبرص : بنو يربوع بن حنظلة .

والله لولا قُرْزُلٌ (١) إِذْ نَجَا لَكَانَ مَثْوَى خَدِكَ الْآخِرَمَا (٢)  
نَجَاكَ جِيَاشٌ (٣) هَزِيمٌ كَمَا (٤) أَحْمِيَتَ وَسَطَ الْوَيْرِ الْمَيْسَمَا

---

(١) فرس طفيف بنى مالك بن جعفر وقد فر به من بني يربوع كما سبق (٢) الأخرم :  
الجبيل : وهو منقطع أنفه وهو يريد : ثوى خدك في الأرض . وأخرما الكتفين أيضاً : رد وسهما  
من قبل المضدين مما على الواصلة ، وقيل : هما طرفا أسفل الكتفين اللذان اكتنفا كعبرة  
الكتف ، قال كعبرة بين الأخرمين ، والمعنى : لقتلت فسقط رأسك عن آخرم كتفك  
(٣) الجياش : الشديد الجري السريع لأنه مشتق من القدر إذا جاشت بالغلط والمزم كذلك ،  
يقول : يجيش ويهزم يعني يصوت صوتاً كغلي الرجل (٤) كما أحميت : يعني به السرعة .  
يقول هذا الفرس يلتهب في عدوه كما يلتهب الميسم وهي الحديدية تحمي بالنار حتى تصير كالجمرة ثم  
توضع على جلد البعير علامة ، والأسمى يقول معناه : إنه سريع الجري ، فسرعة هذا الفرس  
كسرعة ممر هذا الميسم في جلد البعير ووبره .

## ٤ - يوم الصرايم

أغلرت بنو عبس على ربيعة بن مالك بن حنظلة ، فأتى الصريحُ بنى ربوع ، فركبوا في طلب بنى عبس ، فأدرِكهم بذات الجرف<sup>(١)</sup> ، فقتلوا شريحاً وجاراً ابني وهب ، وأسروا فروة وزنباعا ابني الحكم بن مروان بن زنباع ، وأمرَ أُسيد بن حنّاءَ الحكم ابن مروان بن زنباع العبسي . وقتل عِصمة بن حذرة الرياحي سبعمين رجلاً من بنى عبس - وقد كان العفّاق بن الفلاق بن قيس خرج في طلب إبل له ، فرأى بينى عبس ، فأخذه شريح وجارَ ابنا وهب فقتلاه ، فنذر عِصمة ألا يطعم خمراً ، ولا يأكل لحماً ، ولا يقرب امرأة ، ولا يفسل رأسه ، حتى يقتل به سبعمين رجلاً من بنى عبس ، فقال لما قتلهم :

اللهُ قد أمكنني من عبسٍ ساغ شراي وشفتي نفسي  
وكنتُ لا أقرب طهرَ عُرْمي ولا أشدُّ بالوخافِ<sup>(٢)</sup> رأسي  
ولم أكن أشربُ صفو الكاسِ

وقال سُحيم بن وثيل :

واني ابنُ زنباع وفروة عقْدنا وفيهم دماء الحى لما تُصرّم

\* بين عبس وربوع ، ويسمى يوم بنى جذيمة وذات الجرف أيضاً ، والصرايم : اسم موضع كما في معجم البلدان

القائض ص ٢٤٨ ، ٣٣٦ ( طبع أوربة )

(١) الجرف : موضع في نواحي البليمة . (٢) الوخف : ضربك الحطى في الطشت بوخف ليختلط ، وتقول : أما عندك وخيف أغسل به رأسي ، والوخيف والوخيفة : ما أوخفت به ، وقال : أتاه بلبن مثل وخاف الرأس .

وفي هذا اليوم قال الحطيثة ، وقد كان في الجيش فهرب :

ما أدري إذا لاقيتُ عمراً أكلني<sup>(١)</sup> آلُ عميرٍ وأمِّ صحاحُ  
لقد بلفوا الشفاء فأخبرونا بقتلى من تُقتلنا رباحُ  
حوتنا منهم لما التقينا رماحُ في مراكزها رماحُ  
وجرد في الأعنة ملجعاتُ خفاف الطرف كلمها السلاحُ  
إذا ثار الفبارُ خرجن منه كما خرجت من الفدر<sup>(٢)</sup> السراحُ  
وما بادوا كبأ وهم<sup>(٣)</sup> علينا بفضل دماهم حتى أراحوا

وفي هذا اليوم قال : شميث بن زنباع بن الحارث بن ربيعة الرياحي :

سائلُ بنا عبساً إذا ما لقيتها على أي حمة بالصرام دلتِ  
قتلتناها صبراً شريحاً<sup>(٤)</sup> وجابراً وقد نهلت منها الرماحُ وعلتِ  
جزينا بما أمت أسيدة حقيبة خويلة إذ آذنها فاستقلتِ  
فأبلغ أبا حمران أن رءاحننا قصت وطراً من غالب وتلفت<sup>(٥)</sup>  
فدئى لرياح إذ تدارك ركضها ربيعة إذ كانت بها النملُ زلتِ  
فطرننا بحجالي للصربخ ولا ترمي لنا نعمة من حيث يُفزع شلت<sup>(٦)</sup>  
وما كان دهرى إن فخرت بدولة من الدهر إلا حاجة النفس سللتِ

(١) كلب الرجل : عضه الكلب الكلب ، فأصابه مثل ذلك ، ورجل كلب من رجال كليب ، وكليب من قوم كلبى (٢) الفدر : الحجارة والشجر وكل ما وارك ، والسراح : جمع سرحان وهو الذئب ، قال الأزهرى : وأما السراح في جمع السرحان ، فغير محفوظ عندي  
(٣) البأؤ : الكبر (٤) شريح وجابر : ابنا وهب ، وهما من بني عوذ بن غالب (٥) تلفت : يريد من اللو وهو الزيادة ، وأبو حمران : عروة بن الورد العبسي (٦) شلت : يريد لا يهون بطرد إبلهم إذا فزعوا ولكنهم يقيمون ثقة منهم بأنفسهم والثلل والطرود. سواء .

## ٥ - يوم الرعام

أغار عَتَيْبَةُ بن الحارث بن شهاب في بني ثَمَلَةَ<sup>(١)</sup> بن يربوع على طوائف من بني كلاب<sup>(٢)</sup>؛ فطردوا<sup>(٣)</sup> إبلهم ، وكان أنس بن عباس الأصمّ أخو بني رِغَل<sup>(٤)</sup> مُجَاوِرًا في بني كلاب ، وكان بين بني ثَمَلَةَ بن يربوع ، وبين بني رِغَلِ عَهْدٌ أَلَّا يُسْفَكَ دَمٌ ، وَلَا يُؤْ كُلُّ مَالٍ .

فلما سمع الكلابيون الدَّعْوَى يا آل ثَمَلَةَ ، يا آل عُيَيْد ، يا آل جَمْفَر ! عرفوهم ، فقالوا لأنس بن عباس : قد عرفتَ ما بين رِغَلِ وبين بني ثَمَلَةَ بن يربوع ، فأدركهم فأحبسهم عينا حتى نَلْحَقَ .

فخرج أنسٌ في آثارهم حتى أدركهم ، فلما دنا منهم قال عَتَيْبَةُ لأخيه حنظلة ابن الحارث : أَعْنِ<sup>(٥)</sup> عَنَّا هذا الفارس ؛ فاستقبله حنظلة فقال له أنس : إنما أنا أخوكم وَعَقِيدُكُمْ<sup>(٦)</sup> ، وكنتُ في هؤلاء القوم ؛ فأغرثتم على إيلي فبا أغرثتم عليه ، فهي معكم .

فرجع حنظلة إلى أخيه فأخبره الخبر ، فقالوا : حياك الله ! هَلُمَّ فَوَالِ<sup>(٧)</sup> إِبِلِكَ . قال : والله ما أعرفها ، وبنو أخي وأهل بيتي معي ، وقد أمرتهم بالركوب في أثري ، وهم أعرف بها مني .

\* لبني يربوع ( من تميم ) على كلاب ( من قيس ) . والرغام : اسم رملة بينهما من نواحي اليمامة .  
التفاض ص ٤١ : طبع أوربة

(١) بنو ثَمَلَةَ بن يربوع : حي في تميم (٢) بنو كلاب : حي في طامر (٣) يقال : طرد الإبل : إذا ضمها من نواحيها (٤) رِغَل : بطن في سليم ، وسليم فرع من قيس عيلان (٥) يقال : أَعْنِ عني شرك أي امصره وكفه ، ومنه قوله تعالى : « لن يضنوا عنك من الله شيئا » ، وفي حديث عثمان أن علياً رضى الله عنهما بعث إليه بصحيفة فقال للرسول : أَعْنِها عنا ، امصرها وكفها (٦) العقيد : المعاهد (٧) اعزلها .

ثم جاء فوارس بنى كلاب فاستقبلهم حنظلة بن الحارث ، فقال أنس : إنا هم  
 بنى وبنو أخى - وإنا كان يرئهم (١) لتلحق جماعة فوارس بنى كلاب - فلحقوا ،  
 فحمل الحوثر بن قيس (٢) على حنظلة فقتله ، وحمل لأم بن سلمة على الحوثر هو وابن  
 مزنة فأسراه ، ودفعا إلى عتيبة فقتله صبراً (٣) ، وهزم الكلابيون .

ومضى بنو ثعلبة بالإبل ، وفيها إبل أنس بن عباس ، فلم تُقر أنسا نفسه حتى  
 اتبهم رجاء أن يصيب منهم غرة وهم يسرون في سخواء (٤) .

ثم تخلف عتيبة في قضاء حاجته ، وأمسك برأس فرسه ، فاشعر إلا بأنس  
 قد مر في آثارهم فقتله عتيبة حتى وثب عليه فأسره وأتى به أصحابه ، فقال له  
 بنو عبيد : قد عرفت أن لأم بن سلمة وابن مزنة قد أسرا الحوثر ؛ فدفعا إليك  
 فضربت عنقه ، فأعتهما منه أنس بن عباس ؛ فهو خير منه ، فأبى عتيبة أن يفعل  
 ذلك ، حتى اقتدى أنس نفسه بما أتى بهير ، فقال العباس بن مرداس (٥) يبر عتيبة  
 أخذها أنسا وبينهم ما بينهم من الميثاق :

كثُر الضجَّاج (٦) وما مئيتُ بغاديرِ كمتيبة بن الحارث بن شهاب  
 جَلَّتْ حنظلة (٧) الخانة والحنأ ودنست آخر هذه الأختاب  
 وأجرتُم أنسا فا حاولتم ياسر جاركم بنى الميقاب (٨)  
 فحوا (٩) بأطراف الأنوف وأمهلوا عنكم قوادم صرمة الأعراب

(١) يرئهم : يبطئهم (٢) الحوثر بن قيس : من بنى كلاب (٣) يقال للرجل يقدم  
 فيضرب عنقه : قتل صبراً (٤) السخواء : الأرض السهلة الواسعة (٥) العباس بن  
 مرداس : من بنى سليم قوم أنس ، شاعر جاهل وأدرك الإسلام ثم أسلم ، وهو أحد أغربة العرب  
 وقد جملة ابن سلام في الطبقة الخامسة من الشعراء (٦) الضجَّاج : الصياح  
 (٧) حنظلة : قوم عتيبة إذ هو من يربوع بن حنظلة (٨) الميقاب : التي تلد الحمى ، والوقب  
 الأحمق (٩) الفخ : أن ينام الرجل وينفخ في نومه ، وفق النائم يفتح ( بكسر الفاء )

قتال عتيبة :

غدرتم غدرهً وغدرتُ أُخرى فليسَ إلى توافينا سبيلُ  
كأنكم غداة بني كلابٍ تفأقذتم<sup>(١)</sup> على لکم دليلاً  
وقال مالك بن نويرة<sup>(٢)</sup> لسأبي عتيبة أن يدفع إليهم أنسا ، بمن عليه بدفع  
بني عبيد الحويرة إليه حتى قتله :

ونحن نأرنا قبلها بابنِ أمه غداة الكلابيين والخييلُ تشهدُ  
لجئنا به صبراً إليك تقوده وأنتَ ضعيفُ الصوتِ قلبك يُرعدُ  
قيادَ ذليلٍ لا يُنازعُ رأسه وقأننا لك اقتله وقد كنت تبلدُ

---

(١) يقال تفأقذ القوم ؛ أي فقد بعضهم بعضاً (٢) مالك بن نويرة : من ثعلبة بن يربوع  
أحد الشعراء المخضرمين ، قتله خالد بن الوليد في حروب الردة .

## ٦ - يوم جِزَعِ ظلال

أغارَت بنو فزارة ، ورئيسهم عِيْنَةُ بنُ حِصْنِ بنِ حُدَيْفَةَ بنِ بدرٍ ، ومعه مالك ابنِ حِمارِ الشَّمخِيِّ متسانِدَيْنِ ؛ هذا من بني عدي بن فزارة ، وذلك من بني شَمَخِ بنِ فزارة<sup>(١)</sup> ، على التَّيْمِ وعديّ وثورٍ أطحل من بني عبد مناة<sup>(٢)</sup> ، فَلَثُوا أيديهم غنائم وإبلا ونساء ، وأخذ يومئذ شريك بن مالك بن حُدَيْفَةَ أربعين امرأةً من التَّيْمِ وعُكْل فأطلقهن وردهن ، وأخذ خارجة بن حصن نفرأ من التَّيْمِ فأطلقهم بغير فِداء .  
فأذعت بعد ذلك بنو يربوع أن عَتَيْبَةَ بن الحارث بن شهاب وبني يربوع أدر كورهم بحَقِيلِ<sup>(٣)</sup> فاستنقذوهم<sup>(٤)</sup>

ثم إنه ضَرَبَ الدهر من ضَرَبَانِهِ<sup>(٥)</sup> ، فبلغ بني فزارة أن النعمان بن جساس التيمي وعوف بن عطية وسبيع بن الخطيم - وهم سادة التيم - وابن الخيط ، وهو سيدُ بني عديّ تيم<sup>(٦)</sup> انطلقوا إلى بني سعد بن زيد مناة<sup>(٧)</sup> وضَبَّةَ<sup>(٨)</sup> يستمدُّونهم ،

\* فزارة (من قيس) على تيم . وجزع ظلال: موضع

معجم البلدان ص ٣٠٨ ج ٣ ، النفاض ص ٣٠٢ ، ١٠٦٧ (طبع أوربة)

(١) فزارة : حى في ذيبان ، وذيابان فرع من قيس عيلان (٢) يسمى بعض النساين هذه الأحياء بالرباب (٣) حَقِيلُ : واد في ديار بني عكْل (٤) في ذلك يقول جرير وهو يضر على التيم :

تداركنا عينة وابن شَمَخِ وقد مرا بهن على حَقِيلِ

فردوا اللردقات بنات تيم ليربوع فوارس غير مِيسَلِ

(٥) ضرب الدهر من ضربانه وضربه : مر من مروره وذهب بفضه (٦) عدي تيم :

حى في تيم (٧) بنو سعد : حى في تيم (٨) ضَبَّةُ : تنسب إلى ضبة بن أد بن طابخة ابن الياس .

وَيَسْأَلُونَهُم النَّصْرَ ، فَرَكَبَتْ بَنُو فِزَارَةَ وَرَأْسُهُمْ أَيْضاً عَيْنَةَ بَنِي حِصْنٍ ، فَأَغَارُوا عَلَى التَّيْمِ ، فَقَتَلُوهُمْ قَتْلًا لَمْ يَقْتُلُوهُ أَحَدًا ، وَأَخَذُوا مِائَةَ امْرَأَةٍ مِنَ التَّيْمِ ، فَجَسَمْنَهُنَّ عَيْنَةَ بَنِي بَدْرِ (١) ، وَأَخَذُوا سَبْيًا كَثِيرًا فَقَتَلُوهُمْ .

فَلَمَّا نَزَلُوا اشْتَرَتْ بَنُو فِزَارَةَ الْخَمْرَ لِيَشْرَبُوا ، فَقَالَ عَيْنَةُ : ابْعَثُوا بَنَاتِ تَيْمٍ فَلْيَنْتَقِنَنَّ زِقَاقَكُمْ . فَانْطَلَقَ نِسَاءُ تَيْمٍ وَمَنْ كَانَ مَعَهُنَّ مِنْ رِجَالِهِنَّ يَنْقَلُونَ زِقَاقَ الْخَمْرِ إِلَيْهِمْ ، تَمَّ أَمْرُهُنَّ فَجَعَلْنَ يَمْزُحْنَ فِيَشْرَبُونَ وَلَا يَسْقُونَ تَيْمًا مَحْقَرَةً لَهُمْ ، فَأَتَى كَذَلِكَ زَمَانٌ .

ثُمَّ إِذْ عَيْنَةُ سَأَلَتْ قَوْمَهُ أَنْ يَرُدُّوا بَنِي تَيْمٍ ففَعَلُوا ، فَرَدُّوا السَّبْيَ إِلَى تَيْمٍ ، وَأَطْلَقُوا الرِّجَالَ بِغَيْرِ فِدَاءٍ (٢) .

ثُمَّ إِذْ بَنِي مَرْءٍ (٣) أَغَارُوا عَلَى التَّيْمِ وَرَبِيسُ بَنِي مَرْءٍ يَوْمَئِذٍ سَنَانُ بْنُ سَنَانِ بْنِ أَبِي حَارِثَةَ ، فَقَتَلُوا التَّيْمَ وَعَدِيًّا وَعُكْلًا ، وَأَخَذُوا سَبْيًا كَثِيرًا ، فَلَمْ يُمَتِّعُوا مِنْهُمْ شَيْئًا وَاسْتَحْدَمُوهُمْ .

---

(١) بدر : قوم عينة (٢) فذلك قول جرير :

خدمن بني غيظ بن مرة بسدما

إذا ما اشتروا خمراً قلم زقاقهم

إليهم ولا يسقون تيماً من الخمر

(٣) مرة : حي في ذبيان

## ٧- يوم المروءة

كان من حديث هذا اليوم أن قمنب بن الحارث بن عمرو بن همام بن يربوع النقي هو وُبجَيْر<sup>(١)</sup> بن عبد الله العامري بمكاظ ، والناس متواقفون ، فقال بَجَيْر : يا قمنب ما فعلت البيضاة فرسك ؟ قال : هي عندي . قال : فكيف شُكرك لها ؟ قال : وما عسيتُ أن أشكرها به ؟ قال : وكيف لا تشكرها وقد نجتك مني ! قال قمنب : ومتى كان ذلك ؟ قال : حيث أقول :

لو أمكنتني من بشامة<sup>(٢)</sup> مهرتي للاقى كما لاقى فوارس قمنب  
تمطت<sup>(٣)</sup> به البيضاة بعد اختلاسه على دهش وخلتي لم أكذب

فأنكر ذلك قمنب، وتلاعنا وتداعيا أن يقتل الصادقُ منهما الكاذب ، ونذر قمنب أن لا يراه بعد هذا الموقف إلا قتله أو مات دونه .

فضرب الدهر من ضرب بانه ، ثم إن بَجَيْراً أغار على بني العنبر يوم إزم الكلبة<sup>(٤)</sup> وهم خلوف ؛ فأصاب منهم ناساً، وانفلت منهم منفلتون، وأتى الصريح بنى حنظلة ، وبني عمرو بن تميم وبني العنبر فركبوا في أثر بَجَيْر ، وقد سار بمن أخذ من بني العنبر فكان أول من لحق بنو عمرو بن تميم ، فقال بَجَيْر لأصحابه من بني عامر : انظروا ما ترون ؟ قالوا : نرى خيلاً عارضةً رماحها على كواهل خيلها . قال : أولئكم بنو عمرو

\* تميم على عامر ( من قيس ) والمروءة : موضع في ديار بني تميم  
ابن الأثير ص ٣٨٦ ج ١ ، النفاض ص ٧٠ ( طبع أوربة ) ، بلوغ الأرب ص ١٠٨ ، معجم البلدان ( المروءة )

(١) في النفاض : بجير بفتح الباء وكسر الحاء ، وهذا الضبط عن اللسان - مادة نكد  
(٢) بشامة : اسم رجل (٣) تمطت به : سارت سيراً ممدوداً (٤) موضع بين البصرة والحجاز .

ابن تميم، وليست بشيء . فلاحقوا ببيجر وهو بالمرآت، فاقتتلوا شيئاً من قتال؛ ثم لحق بنو مالك بن حنظلة، فقال بيجر لأصحابه: انظروا ما ترون؟ قالوا: نرى خيلاً ناصبةً الرماح. قال: أولئك بنو مالك بن حنظلة، وليست بشيء. فلاحقوا وقتلوا شيئاً من قتال، ثم لحقت خيل شَمَاطِيط<sup>(١)</sup>، فقال بيجر: ما ترون؟ قالوا: نرى خيلاً شَمَاطِيط ليس معها رماح وكأنا عليها الصبيان. قال: أولئك بنو يربوع، ما حُهم عند آذان الخيل، إياكم والموت الزؤام! فاصبروا، وما قوتلتم منذ اليوم إلا الساعة.

فكان أول من لحق من بني يربوع نُعَيْم<sup>(٢)</sup> بن عتاب، فطعن الثَّام بن قُرط أخا بني قشير فصرعه وأسرّه، ثم لحق قَعْنَب بن عَصَمَة بجيرا فطعنه فأرناه عن فرسه، فوثب عليه كَدَّام بن بجيلة<sup>(٣)</sup> المازني، فأبصره قَعْنَب بن عتاب، وهو في يد كَدَّام فحمل عليه، فأراد كَدَّام منعه، فقال قَعْنَب: مَازِ<sup>(٤)</sup> رأسك والسيف! فنحلى عنه كَدَّام، فضربه قَعْنَب بن عتاب فأطار رأسه، وانهمز بنو عامر. واستنفذت بنو يربوع أموال بني المنبر وسيهم من بني عامر وعادوا.

(١) متفرقة أرسالا (٢) كان يسمى الواقعة لبيته (٣) في النقائض: بن نخيلة بالنون والحاء (٤) أي يمازني رأسك والسيف. قال في اللسان: ولم يكن اسماً مازناً وإنما كان اسمه كدماً، وإنما سماه مازناً لأنه من بني مازن، وقد تفعل العرب مثل هذا في بعض المواضع.

# المشائم

عفا الله عنهن

## ٩- أَيَّامُ ضَبَّةٍ وَغَيْرِهِمْ

- ١- يَوْمُ النَّسَارِ
- ٢- = الشَّقِيَّةُ
- ٣- = بَزَاخَةُ
- ٤- = دَارَةُ مَأْسَلِ
- ٥- = النَّقِيَّةُ

## ١- يَوْمُ النَّسَارِ

أُجْدَبَتْ أَرْضُ مُضَرَ وَأُخْصِبَتْ بِلَادُ بَنِي سَعْدِ <sup>(١)</sup> وَالرَّبَابِ <sup>(٢)</sup> وَجَادَهَا الْفَيْثُ ؛  
فلما وقع ذلك الفَيْثُ أَقْبَلَتْ عَامِرُ بْنُ صَعْمَةَ وَمَنْ مَعَهُمْ مِنْ هَوَازِنَ إِلَى بَنِي سَعْدِ ،  
وَكَانُوا يُوَاصِلُونَهُمْ بِالنَّسَبِ ؛ فَسَأَلُوهُمْ أَنْ يُرْعَوْهُمْ وَمَنْ مَعَهُمْ مِنْ هَوَازِنَ ،  
فَفَعَلُوا .

فلما اجتمعت بنو سعد والرَّبَابِ وَهَوَازِنَ وَمَنْ مَعَهُمْ قَالَتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : إِنَّهُ  
مَا اجْتَمَعَ مِثْلَ عِدَّتِنَا قَطًّا إِلَّا كَانَتْ بَيْنَهُمْ أَحْدَاثٌ ؛ فَلْيَضْمَنْ رَجُلٌ مِنْ هَوَازِنَ  
مَا كَانَ فِيهِمْ ، وَلْيَضْمَنْ رَجُلٌ مِنْ سَعْدِ وَالرَّبَابِ مَا كَانَ فِيهِمْ ؛ فَكَانَ الضَّامِنَ لِمَا  
كَانَ فِي سَعْدِ وَالرَّبَابِ الْأَهْتَمَ <sup>(٣)</sup> ، وَكَانَ الضَّامِنَ عَلَى هَوَازِنَ قُرَّةُ بْنُ هُبَيْرَةَ بْنِ عَامِرِ  
ابْنِ صَعْمَةَ ؛ فَرَعَوْا ذَلِكَ الْفَيْثَ مَا شَاءَ اللَّهُ .

نَمَّ إِنْ رَجُلًا مِنْ بَنِي ضَبَّةٍ يُقَالُ لَهُ الْخَنْتَفُ أَغَارَ عَلَى خَيْلِ لِمَالِكِ ذِي الرَّقِيمَةِ بْنِ  
سَلْمَةَ بْنِ قَشِيرٍ <sup>(٤)</sup> ، فَاسْتَوَدَعَهَا رَجُلًا مِنْ بَنِي أَسَدِ بْنِ خَزِيمَةَ يُقَالُ لَهُ خَالِدُ بْنُ عَمْرٍو ،  
وَكَانَ غَيْبَهَا قَبْلَ ذَلِكَ عِنْدَ عَوْفِ بْنِ عَطِيَّةِ التَّيْمِيِّ <sup>(٥)</sup> .

\* لُضْبَةُ وَتَيْمٍ عَلَى بَنِي عَامِرٍ . وَالنَّسَارُ : جِبَالُ صَفَارٍ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : هُوَ مَاءُ لَبْنِي عَامِرِ  
ابْنِ الْأَثَرِ ص ٣٧٦ ج ١ ، الْعَقْدُ الْفَرِيدُ ص ٣٦٦ ج ٣ ، النَّقَائِضُ ص ٢٣٨ ، ٧٩٠ ، ١٠٦٤  
( طَبِيعُ أَوْرَبَةِ ) ، شَرْحُ الْمَفْضِلِيَّاتِ صَفْحَةُ ٣٦٤  
( ١ ) بَنُو سَعْدِ أَحْيَاءٌ فِي تَيْمِمْ ( ٢ ) الرَّبَابُ : أَحْيَاءُ ضَبَّةٍ بِنِ أَدِ بْنِ طَابِجَةَ بْنِ لِبَاسٍ ؛ سَمَوْا  
كَذَلِكَ لِأَنَّهُمْ أَدْخَلُوا أَيْدِيَهُمْ فِي رَبِّهِمْ وَتَمَاقَدُوا ( الْفَامُوسُ ) ( ٣ ) الْأَهْتَمُ : اسْمُهُ سَنَانُ بْنُ  
سَعْدِ بْنِ خَالِدٍ ، وَهُوَ مِنْ بَنِي سَعْدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ مَنَاةَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ تَيْمِمْ ، وَقَفَّ خِلَافَ بَيْنِهِ وَبَيْنَ  
قَيْسِ بْنِ هَاشِمِ الْمَقْرِيِّ يَوْمَ الْكَلَابِ الثَّانِي ، فَرَفَعَ قَسَ قَوْسِهِ فَضَرَبَ فَمِ الْأَهْتَمِ بِهَا ، فَهَتَمَ  
أَسْنَانَهُ ، فَسُمِّيَ بِالْأَهْتَمِ مِنْ يَوْمِئِذٍ ( ٤ ) مِنْ بَنِي قَشِيرٍ ، وَقَشِيرٌ : بَطْنٌ فِي بَنِي عَامِرٍ ، وَمَالِكُ  
هَذَا هُوَ الَّذِي أَسْرَ حَاجِبَ بْنَ زُرَّارَةَ يَوْمَ شَعْبِ جَبَلَةَ ( ٥ ) مِنْ ضَبَّةٍ .

فلما فقد مالك ذو الرقيبة خيله أقبل هو وقرّة بن هبيرة إلى الأهم فقالا :  
 ضمانك . قال : وما ذاك ؟ قال : عدي على خيلنا فذهب بها . فقال : هل تدرون  
 من أخذها ؟ قال : لا . قال : فاطلبوا واسألوا واطلب ونسأل ، فإن يكن أصابها  
 رجل من سعد والرباب فأنا لها ضامن حتى أردّها .

وطلبوا وسألوا فذكر لهم رجل أنها رثيت عند عوف بن عطية التيمي ، فسأله  
 فأنكر أن يكون رآها أو علم منها علماً ، وسأل الأهم فوجدها قد كانت عنده ،  
 فاحتبس إبل عوف حتى أرضى ذا الرقيبة من خيله ، وأخذ منه شرواها<sup>(١)</sup>  
 فانطلق عوف إلى الحننف فأخبره الخبر ، فردّ عليه عِدّة ما أخذ منه ، ورغب الحننف  
 في الخيل فأمسكها ، فقال عوف بن عطية في ذلك :

ياقرّ يا بن هبيرة بن قشيرٍ      ياسيد السلمات إنك تظلمُ  
 ياقرّ إن تشعُر فإني شاعرٌ      أو إن تُكأرمني فغيرك أكرمُ  
 هل أغرمت لمامي من عامرٍ      ولم ألاقيهم ولم أنكلمُ  
 أو أغرمت لذي الرقيبة خيله      إن كان دلهم على الأهم

ثم أظهر الحننف الخيل ؛ فيبدا هو يوردها غديراً يسقيها إذقيه رجل من  
 بني قشير فنازعه فيها ؛ فضرب القشيرى الحننف على ساعده وضربه الحننف فقتله  
 ووقع الشر ؛ وجاءت بنو عامر<sup>(٢)</sup> إلى بني سعد فقالوا : نحن إخوتكم في جوادكم ،  
 وقد فعل بنا ما ترون ، فخذوا لنا بحقنا . فكلموا بني ضبة ، فقالوا : إنما أقبل  
 رجلان فأراد كل واحدٍ منهما صاحبه ، فمات صاحبهم وخطئ عن صاحبه ، فنحن  
 نعطيهم الدية .

(١) شروى الصبي : مثله (٢) قوم القشيرى المقتول .

فأبى المأمريون أن يقبلوا الدية ، وقالوا : تقتلُ بصاحِبنا ، فأبت بنو ضَبَّة ،  
 ووقعت الحربُ ، وغضبت بنو سمد فاجتمعوا مع بنى عامر ، وتواعدوا أن يلتقوا بالنَّسار ،  
 واستمددوا بنى أسدٍ فأمدُّوهم ؛ فالتقوا بالنَّسار فاقتلوا ، فصبرت عامر واستحربَ بهم  
 الشرُّ ، وانفضت بنو سمد فوالت (١) لم يُصب منهم كبير . أما بنو عامر فهزموها  
 وقتلوا وسبوا ؛ فقتل شريح بن مالك القشيري رأسُ بنى عامر ، وصارت سلمى  
 بنت الحلق لمروة بن خالد بن نضلة ، وصارت المنقاء بنت همام من بنى أبى بكر بن  
 كلاب زياد بن زبير الأسدى ، وصارت أم خازم بنت كلاب لأرطاة بن مُنقذ  
 الأسدى ، ورملة بنت صبيح للحارث بن جزء الأسدى ، وهند بنت وقاص لقيس  
 ابن عبد الله الفقمسى ، وأمامة بنت المداء لأمامة بن نعيم الوالى ، فقالت سلمى  
 بنت الحلق تميم مالك بن كعب بفرته والطفيل :

لَحَى الْإِلَهُ أَبَا لَيْلَى بِفِرَّتِهِ      يَوْمَ النَّسَارِ وَقُبَّ الْمَيْرِ جَوَابًا (٢)  
 كَيْفَ الْفَخَارُ وَقَدْ كَانَتْ بِمَعْرَكِهِ      يَوْمَ النَّسَارِ بَنُو ذُبْيَانَ أَرْبَابًا  
 لَمْ تَعْمُوا الْقَوْمَ إِذْ شَلُّوا سِوَامَكُمْ      وَلَا النِّسَاءَ وَكَانَ الْقَوْمُ أَحْزَابًا

فبمته بنو كلاب إلى القوم فشاطروهم سبيهم، فقالت الفارعة بنت معاوية من  
 بنى قشير تميم كلابًا بمشاطرتهم الأحاليف سباياهم يومئذ :

مَنَا فَوَارِسُ قَاتَلُوا عَنْ سَبِيهِمْ      يَوْمَ النَّسَارِ وَلَيْسَ أَمْنَا أَشْطَرُ  
 وَلَبِئْسَ مَا نَصَرَ الْمَشِيرَةَ ذُو لَحَى (٣)      وَحَفِيفٌ نَا فِجَجَةٍ بَلِيلٍ مُسْهِرٍ (٤)

(١) حرب، وفي الناقض: فأنضت بنو تميم (٢) جواب : لقب مالك بن كعب؛ لأنه كان يجوب  
 الآبار يحفرها ويخذها لنفسه (٣) ذو لحي : أى ذو الحية بن عامر بن عوف بن أبى بكر بن  
 كلاب ، وشجت الريح إذا جادت بهوة (٤) مسهر بن هبد قيس بن ربيعة بن أبى بكر بن كلاب .

زَعَمَتْ بَرُوحٌ<sup>(١)</sup> بِنِي كِلَابٍ أَنَّهُمْ  
 كَذَبَتْ بَرُوحٌ بِنِي كِلَابٍ لِأَنَّهَا  
 حَانَتْ بِنِي الْمَجْنُونِ إِنْ أَبَاهُمْ  
 لَوْلَا بِنْتُ بَنِي الْحَرِيثِ تَقَسَّمَتْ  
 مَنَّمُوا النِّسَاءَ وَأَنْ كَمَا أُدْبِرُوا  
 نَمَشَى الضَّرَاءُ<sup>(٢)</sup> وَبَوْلَهَا يَتَقَطَّرُ  
 صَاتٌ<sup>(٣)</sup> إِذَا سَطَعَ النَّبَارُ الْأَكْدَرُ  
 سَبَى الْقِبَائِلَ مَازَنٌ وَالْعَنْبَرُ

(١) البروخ: التي تسخل ظهرها وتخرج بطنها  
 (٢) الضراء: ما سترك وواراك  
 (٣) صات: له صوت قى الناس وذاكر، والصيت: الشديد الصوت، وفي رواية: لولا بنو نبت،  
 ويلة بنت الحريش، وبنوها بنو خويلد بن ثعلب، وبنو المجنون: من بني أبي بكر.

## ٢- يَوْمُ الشَّقِيَّةِ

قال بسطامُ بنُ قيسٍ سيِّدُ بني شيبان (١) لأمه ليلي بنت الأحوص : إني قد أخذتُك من كلِّ حيٍّ أمةٌ ، ولستُ منبهاً حتى أخذتُك أمةً من بني ضَبَّةَ (٢) ، فقالت له أمه : يا بني لا تفعل ؛ فإن بني ضَبَّةَ حيٌّ لا يَسْلَمُ ولا يَنْفَمُ منهم مَنْ غَزَّامُ :

ولكنه خرج لغزَّوم ، ومعه رجلٌ يزجر الطير من بني أسد بن خزيمه يُسمَّى قعيداً .

فلما دنا من تقا (٣) يقال له تقا الحسن في بلاد بني ضَبَّةَ صَمِدَه ليربأ (٤) ، فإذا هو بنعمٍ قد ملأ الأرض فيه ألفُ بغير لمالك بن المنتفق الضَّبِّي قد فقأ عينَ فلها - وكذلك كانوا يفعلون في الجاهلية إذا بلفتُ إبلُ أحدهم ألفَ بغير ، فقأ عينَ أجدما ليردَّ عنها الحسد - وإبلُ مَنْ تبعه وجميعها إبلُ مُرتبعة ، ومالك بن المنتفق على فرسٍ له جواد .

فلما أشرف على النقا تخوف أن يروه فيندروا (٥) به ، فاضطجع بطنه لظهره ،

---

\* لضبة على شيبان . والشقيقة : كل جمد بين جبلي رمل ، وقيل الشقيقة : فرجة في الرمال تلبث العشب ، وهو يسمي أيضاً تقا الحسن ، والحسن اسم رمل يعينه

النفاض ص ١٩٠ ، ٢٣٣ طبع أوربة ، العقد الفريد ص ٣٤٢ ج ٣ ، ابن الأثير ص ٣٧٦ ج ١ معجم البلدان . ( مادة حسن ) ، شرح ديوان الحماسة للتبريزي ص ٥٢ ج ٣

(١) شيبان : بطن في بكر (٢) ضبة : حي في مضر (٣) النقا : القطعة من الرمل المحدودة (٤) يقال : ربأهم وربأ لهم ؛ صار ربيثة لهم ، أى طليعة (٥) ينثرون : يعلون .

وانحدر حتى أسهل بمستوى من الأرض ، وقال: يا بني شيبان؛ لم أر كاليوم في الغيرة  
وكثرة النعم .

فلما نظر تقيد الأسدى إلى لحيته بسطام مُعفرة بالتراب حين أسهل تطير له ،  
وقال :

والذى يُخلف به ؛ لئن صدق طائرُك لتمفرتكُ بنو ضبة اليومَ بالتراب ،  
فأطمني وانصرف .

فقال له بسطام : أ أرجع وقد بلغتُ غايى وأشرفتُ على الغنيمة ! فقال الأسدى:  
إنى لستُ لك بصاحب ، وأنا منصرف عنك وتاركك ، ثم أخذته رعدة تهيباً لفراقه ،  
وقال له : ارجع يا أبا الصهباء ؛ فإنى أخوف عليك القتل ، فمصاه ، وركب تقيد  
الطريق وفارقه .

وركب بسطام وأصحابه وأغاروا على الإبل وطردوها ، وفيها فحل لملك يقال له  
أبو شاغر - وكان أعمى - ونجا مالك بن المنتفق على فرسه إلى قومه من ضبة ،  
واستصرخهم قائلاً : يا صباهاه (١) ! فأجابوه ، ثم عاد ومعه فوارس منهم أدركوا القوم  
وهم يعطرون النعم ، فجعل فحله أبو شاغر يشد من النعم ليرجع ، وتبعه الإبل ، فكلمها  
تبعته ناقة عقرها بسطام . فلما رأى مالك ما يصنع بسطام وأصحابه قال : ماذا السفه  
يا بسطام ! لا تغفرها لا أبالك ! فإما لنا وإمالك .

ثم إن رجلاً من بني ثعلبة يقال له أرطاة بن ربيعة لحق بنى ضبة ومعه قوسه  
وأسهمه وقال : يا بنى ضبة ؛ أبى أنتم وأمى ! مرونى بأمركم وما تريدون أن أصنع ،

---

(١) يا صباهاه : كلمة تقولها العرب إذا صاحوا للغارة ؛ لأنهم أكثر ما يغيرون عند الصباح ،  
ويسمون يوم الغارة يوم الصباح ؛ فكان القائل : يا صباهاه ! يقول : قد غشينا العدو (لسان  
العرب - مادة صبح) .

فقالوا : عليك براوية<sup>(١)</sup> القوم فإنما هي أنفسهم ، وقد اشتد الحر - وكانوا قد جمعوا ما كان معهم من ماء على جبل لهم - فأهوى أردطاء للجمل الذي عليه الماء بسهم ، فوضعه في سالفته<sup>(٢)</sup> فقطع نخاع الجمل ، فتجعب<sup>(٣)</sup> الجمل على جرائه<sup>(٤)</sup> ، وانقادت المزدتان اللتان عليه .

فلما رأى أصحاب بسطام من شيان أن الماء قد هُريق سقط في أيديهم ، واستأسروا ثم ألقوا السلاح .

وكان عاصم بن خليفة الصَّبَّاحي أحد بني ضبة رجلاً طرُفة<sup>(٥)</sup> ، وكان يصنع حديدة له قبل الغزو ، فيقال له : ما تصنع بها يا عاصم ؟ فيقول : أقتلُ بها بسطاماً ، فيهزءون منه . فلما جاء الصريخ بني ضبة أسرج أبو عاصم فرسه ، ثم جعل يشدُّ أزرار الدرع عليه ، فبادره ابنه عاصم وركب فرس أبيه فناداه أبوه مراراً ، فجعل لا يلتفت إليه ولا يجيبه ، وسار حتى لحق الفرسان ، ثم سأل رجلاً من فرسان بني ضبة : أيهم الرئيس ؟ بأبي أنت ؟ فقال : حاميتهم صاحب الفرس الأدهم - وكان بسطام يحمي قومه في أخريات الناس على فرس يقال له الزعفران - فعارضه عاصم حتى حاذاه ، ثم حمل عليه فطمنه بالرمح في صباخ أذنه ، وأنفذ الطعنة إلى الجانب الآخر ، وهو مُمتعجج بملاءة صفراء ، ثم نزل إليه عاصم ليلسبه ، فقال له بسطام : إنك قد أحرزت سلبى فعليك غيرى . ثم وقع رأسه على الآلة<sup>(٦)</sup> من شجر الرمل فات .

فلما رأت ذلك بنو شيبان خلوا سبيل النعم ، وولّوا الأدبار ، فن قتل وأسير .



(١) الراوية : الزادة فيها الماء ، والبعر والبنل والحمار يستق عليه (٢) السالفة : ما تقدم من المتق (٣) تجعب : انقلب (٤) جران البعير : مقدم عنقه من مذبحه إلى منحره (٥) طرقة : أحق (٦) الآلاء : شجر مر .

وكان عبدُ الله بن عَمَّة الضبي مُنقطعاً إلى بني شيبان بمودته، لأنهم كانوا أخواله  
وكان يُغزُّو معهم المغازي ، فلما مات بسطام خاف أن يُقتل، فقال يرثيه :

لَأُمِّ الْأَرْضِ زَيْلٌ ، مَا أَجَنْتُ ؟      بِحَيْثُ أَضَرَ بِالْحَسَنِ السَّبِيلُ <sup>(١)</sup>  
يُقَسِّمُ مَالَهُ فِينَا وَنَدَعُو      أَبَا الصَّبَاءِ إِذْ جَنَحَ الْأَصِيلُ <sup>(٢)</sup>  
أَجِدُكَ لِن تَرْيَهُ وَلِن نَرَاهُ      تَخُبُّ بِهِ عُدَايِرَةٌ ذُمُولُ <sup>(٣)</sup>  
حَقِيبَةٌ رَحَلَهَا بَدَنٌ وَسَرَجٌ      تُعَارِضُهَا مُرَبِّبَةٌ دَهُولُ <sup>(٤)</sup>  
إِلَى مِيعَادِ أَرْضِنَ مُكْفَهَرٌ      تُضَمَّرُ فِي جَوَانِيهِ الْخِيُولُ <sup>(٥)</sup>  
لَكَ الْمِرْبَاعُ مِنْهَا وَالصَّفَايَا      وَحُكْمُكَ وَالنَّشِيطَةُ وَالْفُضُولُ <sup>(٦)</sup>  
أَفَاتَهُ بَنُو زَيْدِ بْنِ عَمْرِ      وَلَا يُوفِي بِسُطَامٍ قَتِيلُ <sup>(٧)</sup>

(١) ما : استفهامية ، وأجنت : سترت ، أضر : دنا ، والحسن : جبل رمل . والمعنى : ويل  
للأرض كيف سترت رجلاً عظيماً بمكان قرب فيه الطريق من الجبل المسمى الحسن  
(٢) أبا الصباء : كنية بسطام ، والأصيل : المشية ، وهو وقت الأضياف (٣) أجدك :  
أجد منك ، وتخب : تمسح الحجب ، والمدافرة : الغليظة ، والذمول : السريعة ، والتنى الأول  
رؤيته في السلم ، والثاني لرؤيته في الحرب (٤) الحقيبة : ما يجعل وراء الرجل ، والبدن :  
الدرع ، والمربية : السمينة ، والدول : من الدولان ، وهو نوع من السير . والمعنى : وراء رجل  
هذه أناقة درع وسرج ، تعارضها ناقة سمينة (٥) الأرعن : الجيش الكفيف لأنه أنف  
في الجبل ، والمكفر : الكربة النظر ، وتضمر : تلفلقت القوت القليل بمد السن ، والمعنى تسير  
الناقة به إلى مياد جيش كثيف (٦) المربع : ربع الفئمة ، وكان الرئيس يأخذه حقاً له عند  
الغزو ، والصفايا : جمع صفية ، وهي أشياء كان يعطفها الرئيس لنفسه من خيار ما يغم ، والنشيطه :  
ما أسابه الجيش في طريقه من قبل أن يصل إلى مقصده ، والفضول : ما فضل ولم ينقسم ، والمعنى أن  
المفقود كانت له إمارة تسوغ له مالا تسوغ لغيره (٧) أفات : متعدد إلى مفعولين ، واحدهما  
محذوف ، كأنه قال : أفات الناس بنو زيد بن عمرو بسطاماً ، أي الانتفاع به ، وكانهم ضيموا  
دمه ولا يوفى بدمه دم قتيل .

وخرَّ على الألاءِ لم يُوسدْ      كانَ جبينه سيفَ صقيلٍ<sup>(١)</sup>  
فإن تجزع عليه بنو آية      فقد فجموا وفاتهم جليلُ  
يعطّام إذا الأشوال<sup>(٢)</sup> راحت      إلى الحجرات ليس لها فصيلُ



وقالت شَمَعْلَة بنت الأَخضر بن هبيرة :

ويومَ شقيقة الحسنين<sup>(٣)</sup> لآتت      بنو شيان آجالاً قصارا  
شكنا بالأسنة وهي زور<sup>(٤)</sup>      صمّأخي كبشيم حتى استدارا  
وأوجرناه<sup>(٥)</sup> أسمرَ ذا كُوبٍ      يشبهُ طولهُ مسداً<sup>(٦)</sup> مفاراً  
فخرٌ على الألاءِ لم يُوسدْ      وقد كان الدماه له رخاراً

وقال مُحَرِّز بن المَكْتَمِر الضبي ، يفخر بفعال بني ضبة :

أطلقتُ من شيبانَ سبعينَ عارياً      فأبوا جميعاً كلُّهم ليس يشكُرُ  
إذا كنتَ في أفناءِ شيانٍ مُنمما      فجزُّ اللحي إن النواصي تكفرُ  
فمَلَّ نَمَا أن تُغَيِّرَ عليكم      بجيشٍ وعلى أن أُغَيَّرَ فأقدِرُ  
فلا شكركم أبغى إذا كنتُ مُنمما      ولا ودكم في آخرِ الدهرِ أضمرُ

(١) الألاءة : شجرة ، وشبه بينه لصفاته وانحسار الشعر عنه بسيف مصقول ، أي لم يكن أغم ،  
والفم عندم مذموم (٢) الأشوال : الشول من النوق التي خف لبها وارتفع ضرعها ، وآى  
عليها سبعة أشهر من يوم تاجها أو ثمانية فلم يبق في ضروعها إلا شول من اللبن : أي بقية مقدار  
ثلاث ما كانت تحلب حدنان تاجها ، واحدها شائلة والأشوال جمع الجمع (٣) الحسنان : تقوان  
من رمل بني سعد ، وهذه رواية اللسان ، ورواية النقائض : ويوم شقائق الحسين (٤) رواية  
النقائض : \* شكنا بالرمح وهن زور \* وهي زور : يعني الخيل ، وزور : جمع  
أزور من الزور ، وهو الليل (٥) أوجره الرمح : طعنه به في فيه (٦) مسدا مفاراً :  
حبالاً شديد القتل .

وقالت أم بسطام :

لبيك ابن ذي الجدين بكر بن وائل  
إذا ما غدا فبهم غدوا وكأنهم  
فله عيناً من رأى مثله ففى  
عزيز الكرى لا يهد جناحه  
وحال أقال وعائدٌ مُجْهِرٌ (١)  
سبيك عانٍ لم يجد من يفكه  
وتبيك أسرى طالما قد فككتهم  
مفرج حومات الخطوب ومدرك  
ال

فقد بان منها زينها وجمالها  
نجوم سماء بينهن ملالها  
إذا الخيل يوم الرّوع هب نزالها  
وليت إذا الفتيان زلت نعالها  
تحمل إليه كل ذاك رحالها  
ويبيك فرسان الوغى ورجالها  
وأرملة ضاعت وضاع عيالها  
حروب إذا صالت وعزّ سبالها

(١) الجبر: الضطر اللبأ .

### ٣- يوم بزاخته

أغار مُحَرِّقُ الفِلساني ، وأخوه في إياد<sup>(١)</sup> وطوائف من العرب من تغلب وغيرهم على بني ضَبَّة بن أَدِّ بِيْزَاخَةَ ، فاستاقوا النعم ، فأتى الصريحُ بنِي ضَبَّةَ فركبوا فأدركوه ، واقتتلوا قتالاً شديداً ؛ ثم إن زيدا الفوارس حمل على مُحَرِّقٍ فاعتنقه وأسره ، وأسرُوا أخاه<sup>(٢)</sup> جُبَيْشَ بن دَلْفِ السَّيْدِيِّ ، فقتلتهما بنو ضَبَّةَ ، وهُزِمَ القومُ ، وأصيب منهم ناسٌ كثيرٌ ، فقال في ذلك ابنُ القَافِ أخو بني ثعلبة ، ثم أحد بني مملوكة بن كعب بن ثعلبة بن سعد بن ضَبَّةَ :

نعمَ الفوارسُ يومَ جُبَيْشِ مُحَرِّقِ      لحقوا وهمُ يَدْعُونَ بِآلِ ضِرَارِ  
زيدُ الفوارسِ كَرَّ وابتنا مُنذِرِ      والخيلُ أَوْجَعَهَا<sup>(٣)</sup> بنو جَبَّارِ  
حتى سَمَوْا لِ مُحَرِّقِ بِرِمَاحِهِمْ      بالظنِّ بينِ كتابِ وغُبَارِ



يَرْمِي بِفِرَّةٍ كَامِلِهِ وَبِنَحْرِهِ      خَطَرَ النَّفُوسِ وَأَيَّ حِينِ خِطَارِ  
لَمَّا رَأَوْا يَوْمًا شَدِيدًا بِأَسِهِ      كَرِهَ الحِياةَ وَشُقَّةَ الأَسْفَارِ  
وَكَانَ زَيْدًا زَيْدَ آلِ ضِرَارِ      لَيْتَ بِكَفَيَةِ النِّيَّةِ ضَارِ

• لضبة على إياد ، وبزاخته : ماء

القائض ص ١٩٥ طبع أوربة

(١) إياد: شعب عدنان ، أبوهم إياد بن معد بن عدنان ، وليست لهم قبائل مشهورة

(٢) كان يقال لأخي محرق فارس مردود (٣) أوجف داجه : إذا حشا .

وَكأْتِ أَنَارَ الْفَرِيبِ عَلَيْهِمُ  
جَمَلُوا لِمَافِي الطَّيْرِ مِنْهُمْ وَقَمَّةً  
وَلَعَمْرُؤُا حَدِّكَ مَا الرِّقَادُ بِطَائِشِ  
لَوْلَا فَوَارِسُهُنَّ قِظْنٌ عَوَاطِلًا  
وَمَكْرَهُ يَوْمًا مُطَافُ دُوَارِ  
صَرَغَى تَضَوَّرُ فِي قَنَّا أَكْسَارِ  
رَعِشَ بَدِيهَتِهِ وَلَا عَوَارِ (١)  
فِي غَيْرِ مَا نَسَبِ وَلَا إِسْهَارِ

---

(١) العوار : الضعيف الجبان السريع الفراو .

#### ٤- يَوْمِ دَارَةِ مَأْسَلٍ

غزا عتبة بن شتيّر بن خالد الكلابيّ بنى ضبةً ، فاستاقَ نَعْمَهُمْ ، وقتلَ حصنَ ابنِ ضرارِ الضبيّ زيد<sup>(١)</sup> الفوارس - وكان يومئذ حدثاً لم يُذكر .

فجمع أبوه ضرار قومه ، وخرج نائراً على بنى عمرو بن كلاب ، فأفلت منه عتبة ابن شتيّر ، وأسر أباه شتيّر<sup>(٢)</sup> بن خالد - وكان شيخاً كبيراً - فأتى به قومه وقال : يا شتيّر ؛ اخترْ واحدةً من ثلاث ، قال : اعرضها عليّ ، قال : إما أن تردّ ابني حصيناً قال : فإني لا أنشرُ الموتى ، قال : وإما أن تدفع لي ابنتك عتبةً أقتله به ، قال : لا ترَضِي بذلك بنو عامر أن يدفعوا فارسهم شاباً مقتبلاً بشيخٍ أعور ، هامة<sup>(٣)</sup> اليوم أو غد . قال : وإما أن أقتلك ، قال : أما هذه فنعم . فأمر ضرارُ ابنته أذهم أن يقتله ، فلما قدّمه ليضرب عنقه ، نادى شتيّر : يا آل عامر ؛ صَبْرًا<sup>(٤)</sup> بصبيّ . كأنه أَرَفَ أن يُقتل بصبي .

فقال في ذلك شملة :

وخيرنا شتيّراً من ثلاثٍ      وما كان الثلاث له خياراً  
جعلت السيف بين اللّيتِ منه<sup>(٥)</sup>      وبين قُصّاصٍ لمتّه عذاراً<sup>(٦)</sup>

\* لُصْبَةُ عَلِيِّ بْنِ عَامِرٍ ، وَدَارَةُ مَأْسَلٍ : ماء لعقيل

العقد الفريد ص ٣٣٠ ج ٣ ، معجم البلدان ( مادة دارة مأسل ) .

(١) زيد الفوارس : شاعر جاهلي ، وكان فارساً رئيساً على قومه ، شهد يوم القريتين ، ومعه ثمانية عشر من ولده يقاتلون معه ، وزيد الفوارس كان فارسهم ، ولنا قيل : زيد الفوارس

(٢) في اللسان : شتيّر بن خالد : رجل من أعلام العرب كان شريفاً قال :

أواب لا فانه شتيّر بن خالد      عن الجهول لا يفرركم بأنام

(٣) يقال : فلان هامة اليوم أو غد ؛ إذا أشرف على الموت (٤) أي أقتل صبراً بصبي

(٥) اللّيت بالكسر : صفح المنق (٦) وفي ذلك يقول عمرو بن لجأ :

لا تهج ضبة يا جريز فلهمم      قتلوا من الرؤساء ما لم يقتل  
قتلوا شعيباً ببن فحول وابنه      وابني هشيم يوم دارة مأسل

## ٥- يَوْمُ النَّقِيعَةِ

كان المُثَلِّمُ بنُ المشْخَرَةِ المائِذِيُّ الضُّبِيُّ<sup>(١)</sup> مجاوراً لبني عبس، فتقامر<sup>(٢)</sup> هو وعمارَة ابن زياد المبسي بالفداح<sup>(٣)</sup>، فقمَرَه<sup>(٤)</sup> عمارَة، حتى حصل عليه عشرة بكار<sup>(٥)</sup>، فقال له المثلَّم: هلمَّ أزيدك في المقارعة حتى تزيدَ عليّ، أو أخطأَ بعضَ ما عليّ! فقال له عمارَة: ما أنا بفاعلٍ؛ ما أريدُ أن أزيدَ عليك، وقد عجزتَ، وما أريدُ أن أخطأَ عنك شيئاً قد ركبتهُ عليك.

فقال له المثلَّم: خلّ عنّي حتى آتَى قومي فأبثَ إليك بالذي لك عليّ؛ فأبى عمارَة إلا أن يرتهنه. فرهنه ابنه شُرْحاف، وخرج حتى أتى قومه، فأخذ البكارَ فأبى بها عمارَة، وافتكَّ ابنه.

فلما انطلقَ ابنه قال له في الطريق: يا أبتاه؛ مَنْ مِمَّضال؟ قال: ذلك رجلٌ من بني عمِّك ذهب فلم يوجد إلى الساعة، ولم يحسس له أثر. قال شُرْحاف: فأبى قد عرفتُ قاتله. قال أبوه: ومَنْ هو؟ قال: هو عمارَة بن زياد المبسي،

\* لضبة على عبس، والنقِيعَة: أرض تنبت الشجر، بين بلاط سليط وبين ضبة. وبسبب هذا اليوم أيضاً يوم أعيار.

النفائض من ١٩٣ طبع أوربة، ابن الأثير من ٣٩٤ ج

(١) من ضبة بن أد بن طابخة بن إلياس بن مدركة

(٢) تقامر: تراهن

(٣) الفداح: جمع فدح وهو ما كان يلبس به الميسر

(٤) قمره: خلبه

(٥) البكار: جمع بكرة، وهي النقية من الإبل.

سميته يحدث القوم يوماً - وقد أخذ فيه الشراب - أنه قتله ثم لم يكن له  
ناشد .

ولبثوا بعد ذلك حيناً ، وشبَّ شرحاف ؛ ثم إنَّ عمارة بن زياد جمع جمعاً  
عظيماً من بني عيس ، فأغار بهم على بني ضبة ، فأطردوا إبلهم ، وركبت عليهم  
بنو ضبة ، فأدركوهم في المرعى ؛ فلما نظر شرحاف إلى عمارة قال : يا عمارة ؛  
أتعرفني ! قال : ومن أنت ؟ قال : أنا شرحاف بن المثلّم ، أدّ إلى ابن عمي ممضلاً  
لا مثله يوم قتلتته .

قال عمارة : يا شرحاف ؛ اذكر اللّبن<sup>(١)</sup> ، قال شرحاف : الدّم أحبّ إلى من  
اللّبن ، ثم حمل عليه قتله ، وهزم جيشه واستنقذ الإبل .

ففي ذلك يقول المثلّم بن المشخّرة :

إنّ تُنكروني فأنا المثلّمُ      فارسٌ صدقٍ يوم تنفّح الدّم  
بشكّتي<sup>(٢)</sup> وفوس مُصمّم<sup>(٣)</sup>      طعننا كأفواه الزادِ<sup>(٤)</sup> المصمّم

وقال شرحاف :

ألا أبلغ سراة بني بفيض<sup>(٥)</sup>      بما لاقَت سراة بني زيادِ<sup>(٦)</sup>  
وما لاقَت جذيمة إذ تُحايي      وما لاق الفوارس من بجاد<sup>(٧)</sup> .

---

(١) اللّبن : إبل لها لبن ، وهو يريد الدية ، وفي حديث أمية بن خلف لما رآهم يوم بدر  
يقتلون قال : أما لكم حاجة في اللّبن ، أي تأسرون فتأخذون فداءهم إبلهم . (٢) الشكّة :  
السلاح . (٣) المصمّم : الفرس الشديد الصلب ، والذكر والأثني فيه سواء .  
(٤) المزاد : جمع مزادة ، وهي الراوية ، ولا تكون إلا من جلد . (٥) بفيض بن ريث  
ابن ضطغان . (٦) بنو زياد : الربيع بن زياد العبسي وإخوته ، ويسمون الكملة .  
(٧) جذيمة وبجاد : بطنان في عيس .

تركنا بالنقمة آل عبس  
وما إن فاتنا إلا شريد  
فسلنا عمارة آل عبس  
تركهم بوادي البطن رهنا  
شعاعا يقتلون بكل واد  
يوم القفر في زيه البلاد  
وسل وزدا وما كل بداد<sup>(١)</sup>  
لسيدان القرارة والجلاد<sup>(٢)</sup>

(١) بناد : أي متبددين (٢) السيدان : جمع سيد وهو الذئب . والقرارة : المطنن من الأرض . والجلاد : جمع جلد ، وهي الأرض الصلبة المستوية المتن .



المشام  
عفا الله عنه

١- أيام متفرقة

١- يوم جديس

٢- ذات الأثل

٣- صوءر

## ١- بيوم جديس

كانت منازلُ طَسَمٍ في موضعِ اليمامة ، وكان يملكهم عمليق ، وكانت معهم جديس ، ولكن عمليقاً في أول مملكته قد تمادى في الظلم والغشم<sup>(١)</sup> والسيرة بغير الحق .

وكانت امرأة من جديس يقال لها هزيلة ، ولها زوج يقال له ماشق ، فطلقها وأراد أخذ ولدها منها ، فخاصمته إلى عمليق ، فقالت : « يا أيها الملك ؛ إني حملته تسماً ، ووضعتُه دَفْماً ، وأرضمتهُ شَفْماً ؛ حتى إذا تمت أوصاله ودنا فصاله ، أراد أن يأخذه مني كرهاً ، ويتركني من بدمه ورزها<sup>(٢)</sup> » .

فقال لزوجها: ما حُجَّتْكَ؟ قال : « حُجَّتِي أَيُّهَا الْمَلِكُ أَنِّي قَدْ أُعْطِيْتُهَا الْمَهْرَ كَامِلاً ، لَمْ أُصِبْ مِنْهَا طَائِلاً ، إِلَّا وَلِيداً خَامِلاً ، فافعل ما كنت فاعلاً » . فأمر بالانلام أن يزرع منهما جميعاً ، ويجعل في غلده . فقالت هزيلة :

أَتَيْنَا أَخَا طَسَمٍ لِيَحْكَمَ بَيْنَنَا      فَأُنْفَذَ حُكْمًا فِي هَزِيلَةَ ظَالِمًا  
لِعَمْرِي لَقَدْ حُكِّمْتُ لَا مَتَوَرِّعًا      وَلَا كُنْتُ فِيهَا يُبْرِمُ الْحُكْمَ عَالِمًا  
نَدِمْتُ وَلَمْ أُنْدِمْ وَأَنْتِي لِعَمْرِي      وَأَصْبَحَ بَمَلِي فِي الْحُكُومَةِ نَادِمًا

فلما سمع عمليق قولها أمر ألا تزوج بكر من جديس وشهدى إلى زوجها حتى يراها هو قبل زوجها ، فلقوا من ذلك بلاء وجهداً وذلاً ، فلم يزل يفعل هذا حتى

---

\* لجديس على طسم ، وطسم وجيس ؛ من العرب البائدة  
قصص العرب ص ٢٣٤ ج ٤ ، ابن الأثير ص ٢٠٣ ج ١ ، خزنة الأدب ص ٢٣٥ ح ٢ ،  
مهذب الأغاني ص ١ ج ١  
(١) الغشم الظلم (٢) وره - كفرح : حق .

زُوجت الشَّموس ، فلما أرادوا حَمَلها إلى زوجها انطلقوا بها إلى عمليق ومعهما القيان  
بتغنين :

أبدى بمعليق وقوى فاركي وبإدري الصبح لأميرٍ مُعجب  
فسوف نلقين الذي لم تطلبي وما ليكرٍ عنده من مهرٍ رب  
فدخلت عليه، ثم خلّى سبيلها ، فخرجت إلى قومها شاقّةً درعها وهي في أفتح  
منظر ، وهي تقول :

لا أحدٌ أذلّ من جديس أهلكنا يُفعل بالروس  
يرضى بهذا يا قوى حرّ أهدى وقد أعطى وسيق المهر  
لأخذة الموت كذا لنفسه خيرٌ من ان يفعل ذَا يبرسه  
وقالت تخرّض أهلها فيما أتى إليها :

أيجمل ما يؤتى إلى فتياتكم عشية زفت في النساء إلى بعل  
وتصبحُ تمشى في الدماء عُفيرة (١)  
ولو أننا كنا رجالاً وكنتم فوتوا كراماً أو أميتوا عدوكم  
فإننا فخلوا بطنها ، وتحمّلوا  
فقلّبين خيرٌ من تمار على أذى وللموت خيرٌ من مقام على الذل  
وإن أنتم لم تفضبوا بمد هذه فكونوا نساء لا تعاب من الكحل  
ودونكم طيبُ العروس فإتسا خَلقتم لأثواب العروس وللنسل  
فبعداً وسحقاً للذي ليس دافماً ويختال يمشى بيننا مشية القحل

فلما سمع أخوها الأسود - وكان سيّداً مطاعاً - قال لقومه : يا معشر جديس ة

(١) قد كان يقال لها الشَّموس أيضاً .

إن هؤلاء القوم ليسوا بأعزَّ منكم في داركم إلا بما كان من مُلك صاحبهم علينا  
وعليهم ، ولولا هجرنا وإدهاننا<sup>(١)</sup> ما كان له فضلٌ علينا ، ولو امتننا لكان لنا منه  
النَّصْف ؛ فأطيموني فيما أمركم به ، فإنه عزُّ الدهر ، وذهاب ذلِّ العمر ، واقبلوا رأبي .  
وقد أحمى جديسًا ما سمعوا من قولها ، فقالوا : نُطِيعُكَ ، ولكنَّ القوم أكثرُ  
وأحمى وأقوى . قال : فإنِّي أصنعُ للملك طعاما ، ثم أدعوهم له جميعا ، فإذا جاءوا  
يرفلون في الحلالِ تُرنا إلى سيوفنا ، فأهمدناهم بها . قالوا : نفعل .

وصنعَ طعامًا كثيرًا ، وخرج به إلى ظهرِ بلادهم ، ودعا عمليقا ، وسأله أن يتخذى عنده  
هو وأهل بيته ، فأجابه إلى ذلك ، وخرج إليه مع أهله يرفلون في الحلى والحلال ،  
حتى إذا أخذوا مجالسهم ، ومدَّوا أيديهم إلى الطعام أخذوا سيوفهم من تحت أقدامهم ؛  
فشدَّ الأسود على عمليق فقتله ، وكلُّ رجلٍ منهم على جليسه حتى أماتوهم ؛ فلما فرغوا  
من الأشراف ، شدوا على السُّفلة فلم يدعوا منهم أحداً ، وقال الأسود في ذلك :

ذوقِ بَبْنِيكَ يا طسم مجلَّةً      فقد أتيتِ لعمري أعجبَ العجبِ  
إنَّا أتينا فلم ننفكْ نقتلهم      والبقى هيجَ منا سورَةَ الغضبِ  
ولن يعمدَ علينا بفيهم أبداً      ولن يكونوا كذى أنفٍ ولا ذنبِ  
وإن رعيتم لنا قرُبي مؤكدة      كنا الأقاربَ في الأرحام والنسبِ

(١) الإدهان : إظهار خلاف ما يضررو النفس .

## ٢- بيوم ذات الأثل

غزا صخر بن عمرو بن الشريد السلمي بنى أمد بن خزيمة ، واكتسح إبلهم ، فأتى الصريح<sup>(١)</sup> بنى أسد ، فركبوا حتى تلاحقوا بذات الأثل<sup>(٢)</sup> فافتتلوا قتالا شديداً ، وطمن ربيعة بن نور الأسدي صخرأ في جنبه وفات القوم بالفنيمة ، وجوى<sup>(٣)</sup> صخر من الطمئة ، فكان مريضاً قريباً من الحول ، حتى ماته أهله .

وفي أحد الأيام سمع امرأة من جاراته تسأل سلمى امرأته : كيف بملك ؟ قالت : لا حتى فيرجى ، ولا ميت فينسى ؛ لقد لقينا منه الأمر<sup>(٤)</sup> بن . ثم سمعها تسأل أمه كيف صخر ؟ فنقول : أرجوله المافية ، فقال في ذلك :

أرى أم صخر لا تمل عيادتي وماتت سلمي مضجعي ومكاني  
وما كنت أخشى أن أكون جنازة<sup>(٥)</sup> عليك ومن يفتأ بالحدتان ؟  
أهم بأمر الحزم لو أستطيعه وقد حيل بين العير والنزوان<sup>(٦)</sup>

\* لأسد على سليم ، وذات الأثل : موضع في بلاد تميم الله بن ثعلبة  
المقد الفريد ص ٣٢٢ ج ٣ ، الأغاني ص ١٣٠ ج ١٣ ، خزانة الأدب للبغدادي ص ٢٩٣  
(١) الصريح : المستنث (٢) ذات الأثل : موضع في بلاد تميم الله بن ثعلبة وقد سماها الشاعر بقوله :

فإن ترجع الأيام بيني وبينكم بنى الأثل مثل صفي وصري  
أشد بأعناق النوى بعد هذه صرائر إن جاذبتها لم تطع

(٣) الجوى مقصور : كل داء يأخذ في الباطن لا يستمرأ معه الطعام ، وقيل هو داء يأخذ في الصدر - جوى (كفرج) (٤) الأمران : الشر والأمر العظيم ؛ كما في اللسان (مادة مر) (٥) إذا أنقل المريض على قومه يقال : هو جنازه عليهم ، وجاء هذا المعنى في لسان العرب مادة (جنز) وأورد هنا البيت شاهداً على ذلك المعنى (٦) العير : الحمار الوحشي والأهل . والنزوان : الوئب .

لمعرى لقد نهتُ من كان نائماً      وأسمتُ من كانت له أذنان  
وللموتُ خيرٌ من حياةٍ كأنها      مَحَلَّةٌ بِمَسُوبٍ بِرَأْسِ سَنَانٍ (١)  
وأي امرئٍ ساوى بأمِّ حليسةٍ (٢)      فلا عاش إلا في شقاً وهوان

فلما طال عليه البلاء - وقد نتأت فطمة مثل السكبد في جنبه في موضع الطعنة -  
قالوا له : لو قطعتم أرجوت أن تبرأ ، فقال : شأنكم ، فأشفق عليه بعضهم ؛ فهو  
قأبي . وقالو : الموت أهون على مما أنا فيه ، فأخموها له شفرة ، ثم قطعوها من نفسه ،  
ثم جاءت أخته الخنساء فقالت : كيف صبره ، فقال صخر في ذلك :

أجارتنا إن الخطرب تنوب      على الناس كل المخطئين تصيب  
فإن تسأليني هل صبرتُ فإنني      صبورٌ على ريب الزمان صليبُ  
كأنى وقد أدنو أدنوا إلى شفارهم      من الصبر دأى الصفحتين (٣) ركوبُ  
أجارتنا لست الفداء بظاعنٍ      ولكني مقيم ما أقام عسيب (٤)  
ثم لم يلبث أن مات ، ، ودفن بعسيب .

فقالت الخنساء ترثيه :

أهينى جوداً ولا تجمداً      ألا تبكيان لصخر الندى  
ألا تبكيان الجريء الجليل      ألا تبكيان الفتى السيداً  
طويل النجاد رفيع العمأ      د ساد عشيرته أمرداً  
إنا القومُ مدوا بأيديهم      إلى المجدِ مداً إليه يدأ  
فقال الذى فوقَ أيديهم      من المجدِ ثم مضى مُصمداً  
يكلفه القومُ ما طلمهم      وإن كان أصغرهم مولداً  
رى الحمدَ يهوى إلى بيته      يرى أفضل الكسب أن يُجمداً

(١) اليسوب: السيد والرئيس . قال في اللسان : المعنى أن الرئيس إذا قتل جعل رأسه على سنان ،  
يعنى : أن العيش إذا كان هكذا فهو الموت . (٢) الحليسة : الزوجة . (٣) الصفحة من  
الرجل : جنبه . والركوب : كثير الركوب . (٤) عسيب : اسم جبل بعاليه نجد .

## ٢- بيوم صوءر

أُجِدَّتْ بِلَادُ بَنِي تَمِيمٍ ، وَأَصَابَتْ بَنِي حَنْظَلَةَ (١) سَنَةً ، فَبَلَغَهُمْ خِصْبٌ بِبِلَادِ كَلْبٍ (٢) بَنِ وَبَرَةَ ، فَانْتَجَمَا بَنُو حَنْظَلَةَ ، فَزَلُّوا صَوَّعًا ، وَكَانَتْ بَنُو يَرْبُوعٍ فُدَّامَ النَّاسِ ، فَزَلُّوا أَقْصَى الرَّادِي ، وَتَسَرَّعَ غَالِبُ (٣) بَنِ صَمَّصَةَ فِيهِمْ وَحَدَهُ ، دُونَ بَنِي مَالِكِ بْنِ حَنْظَلَةَ ، فَلَمْ يَكُنْ مَعَ بَنِي يَرْبُوعٍ مِنْ بَنِي مَالِكٍ غَيْرُ غَالِبٍ ، فَلَمَّا زَلُّوا وَرَدَتْ إِبِلُ غَالِبٍ نَحْبِسَ مِنْهَا نَاقَةً كَوْمَاءَ (٤) فَفَنَحَرَهَا وَأَطْعَمَهَا .

فَقَالَ أَنَسٌ : لَيْسَ فِينَا مِنْ بَنِي مَالِكٍ غَيْرُ رَجُلٍ وَاحِدٍ وَقَدْ نَحَرُ لَمْ نَنْحَرْ ؛ فَقَالُوا لِسُحَيْمِ بْنِ وَثِيلٍ (٥) الرَّيَاحِيُّ : انْحَرْ ، فَلَمَّا وَرَدَتْ إِبِلُ سُحَيْمٍ حَبَسَ مِنْهَا نَاقَةً فَفَنَحَرَهَا مِنْ النَّعْدِ فَأَطْعَمَهَا .

\* لبني حنظلة على بني رياح ( كلاهما من تميم ) . وصوره : ماء لكلب فوق الكوفة مما يلي الشام ، وهو من الأيام التي آثرنا ذكرها في هذا الجزء ، وإن كانت متصل من حيث الزمن بالإسلام .  
تخرانة الأدب ص ٢٤٣ ج ١ و ص ٥٢ ج ٣ ، الأغاني ص ٥ ج ١٩ ، القفاض ص ٤١٤ ،  
١٠٧٠ طبع أوربة ، ذيل الأمالي ص ٥٣ ، بلوغ الأرب ص ٣٠ ج ٣ ، قصص العرب ص ١١٦  
ج ٣ ، معجم البلدان ص ٣٩٥ ج ٥

(١) م بنو حنظلة بن مالك بن زيد مناة (من تميم) (٢) كلب بن وبرة : قبيلة في قضاة ، وقضاة من حمير في رأي بعض النساين (٣) غالب بن صمصمة أبو الفرزدق الشاعر ، من بني مالك بن حنظلة ، وأبوه صمصمة محي الموءودات ، وخبره فيها مشهور ، وقد وفد غالب على النبي صلى الله عليه وسلم ، وصرح لحق على بن أبي طالب بالبصرة ، ومات في إمارة يزيد وملك معاوية (٤) الكوماء : الناقة الضخمة السنام (٥) رياح : قبيلة في يربوع ، وسحيم ابن وثيل : شاعر معروف في الجاهلية والإسلام ، وعده ابن سلام في الطبقة الثانية من شعراء الإسلام ، وقال عنه : شاعر خنذيذ شريف مشهور الذكر في الجاهلية والإسلام ، جيد الموضع في قومه .

فَقِيلَ لِنَالِبٍ : إِنَّمَا مَحْرٌ (١) سُحِيمٌ مَوَاءِمَةٌ (٢) ؛ فَضَحَكَ غَالِبٌ ، وَقَالَ : كَلَّا ،  
وَلَكِنَّهُ أَمْرٌ كَرِيمٌ ، وَسَوْفَ أَنْظُرُ .

فَلَمَّا وَرَدَتْ إِبِلُ غَالِبٍ حَبَسَ مِنْهَا نَاقَتَيْنِ فَنَحَرَهُمَا فَاطْمَمَهُمَا ، فَلَمَّا وَرَدَتْ إِبِلُ  
سُحَيْمٍ نَحَرَ نَاقَتَيْنِ فَاطْمَمَهُمَا ، فَقَالَ غَالِبٌ : الْآنَ عَلِمْتُ أَنَّهُ يُوَأْمَنِي .

فَلَمَّا وَرَدَتْ إِبِلُ غَالِبٍ حَبَسَ مِنْهَا عَشْرًا فَمَقَلَهَا ، ثُمَّ أَخَذَ الْحَرْبَةَ فَجَمَلَ يَنْحَرُهَا  
فَانْفَلَتَتْ نَاقَةٌ مِنْهَا ، فَانشامت (٣) فِي بَنِي يَرْبُوعٍ ، فَرَكِبَ غَالِبٌ فَرَسَهُ ، فَأَدْرَكَهَا عِنْدَ  
بَيْتِ الْخُرْمَاءِ (٤) ، وَكَانَتْ أَمْرَأَةُ الْهَيْذَلِيِّ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عُتَيْبَةَ ، فَمَعَرَهَا ، ثُمَّ كَتَبَ (٥)  
فِي سَبِيلِهَا ، فَقَالَتْ الْخُرْمَاءُ : مَا لَكَ قَطَعَ اللَّهُ يَدَكَ ؟ فَقَالَ : دُونَكَ فَاجْتَرِيهَا ، فَإِنِّي  
لَا أَشْتُمُ ابْنَةَ الْعَمِّ ، وَلَكِنْ أَجْزِرُهَا ، فَسَأَلَتْ مَنْ هَذَا ؟ فَقَالُوا : هَذَا غَالِبُ بْنُ  
صَمْعَمَةَ . فَقَالَتْ : وَاسْوِئْتَاهُ !

وَرَجَعَ غَالِبٌ فَصَبَّ قُدُورَهُ ، وَغَاطَ ذَلِكَ بَنِي يَرْبُوعٍ ، فَأَوُوا سَيِّدَهُمُ الْهَيْذَلِيَّ ،  
فَتَجَمَعُوا إِلَيْهِ ، فَقَالُوا : مَا تَرَى ؟ قَدْ فَضَحْنَا هَذَا ، وَصَنَعَ مَا تَرَى ، فَالرَّأْيُ ؟  
قَالَ الْهَيْذَلِيُّ : أَرَى أَنَّ تَأْوَهُ فَنَأْ كَلُوا مِنْ طَمَامِهِ ، وَتَنَحَرُوا كَمَا نَحَرَ ، وَتَصْنَمُوا مِثْلَ  
صُنْمِهِ . قَالُوا : لَا ، بَلْ إِذَا فَرَّغَ مِنْ قُدُورِهِ عَدَوْنَا فَكَفَّمْنَا نَاهَا بِمَا فِيهَا فَفَضَحْنَا ؛  
وَإِنِّي بَنِي مَالِكِ حُلَمَاءُ رُجِحُ فَنَأْتِيهِمْ ، فَنَقِرُّ لَهُمْ بِحَقِّهِمْ فَيَمْفَرُونَ لَنَا .  
قَالُوا ذَلِكَ بِمَسْمَعٍ مِنَ الْخُرْمَاءِ ؛ فَتَقَنَّمَتْ يَمْلَحَفِيَّتَهَا ، وَخَرَجَتْ مِنْ كَيْسْرِ بَيْتِهَا ،

(١) رَوَى أَنَّ امْرَأَةً مِنْ بَنِي رِيَّاحٍ نَحَرَتْ إِنْ زَوَّجَتْ ابْنَهَا بِمَجْرَدٍ أَنْ تَنَحَرَ جَزُورِينَ فَرُوجِنَهُ  
فَنَحَرَتْ جَزُورِينَ لِنَسْرِنَهَا ، فَوَافَقَ ذَلِكَ نَحْرَ غَالِبٍ فَظَنَّ أَنَّهُ مَوَاءِمَةٌ فَلَمَّحَ الْأَمْرَ وَفِي ذَلِكَ يَخُولُ  
الْأَعْمُوسَ :

فَسَكْنَا بِغَيْرِ قَبْلِ قَبْةِ عَجْرَدٍ وَقَبْلَ جَزُورِيِّ أُمِّهِ يَوْمَ صَوْدَرٍ

(٢) مَوَاءِمَةٌ : مَبَاهَاةٌ (٣) انشامت : دَخَلَتْ (٤) هِيَ أَسْمَاءُ بِنْتُ هُوَيْلِ بْنِ الْقَطَّاعِ  
(٥) كَتَبَ وَجَارَ ، وَالسَّبْلَةُ : مَوْضِعُ النَّحْرِ وَذَلِكَ السَّكَّانُ لَا يَخْلُو مِنْ شَعْرَاتِ هُنَاكَ .

فأتت غالباً ، فقالت له : قد سير بك وأنت لا تشعر ! ثم أخبرته بما يريدون به .  
 قال : ومن أنت ؟ قالت : أسماء بنت عوف ، وإنهم يريدون أن يكفثوا قُدُورك  
 بما فيها ، فيقنموك خِزْبَةً . فقال : هل شمرك بكِ أحدٌ ؟ قالت : لا . قال : فارجمي  
 بأبي أنت وأمي !

فحمل ابنه وابن أخيه له على فرسين ، ثم قال لهما : خُذَا أَعْدَاءَ<sup>(١)</sup> الوادي ، فانظرا  
 أولَ صَرَمٍ<sup>(٢)</sup> تَرَيَانِه من بني مالك ، فعلى به ، وأحشراً من تقيماً منهم ، فلقى  
 أحدهما صرماً من بني فقيم ، ولقى الآخر صرماً من بني سبيع ، ثم من بني طهية ،  
 فحشراًهم ، فأقبلوا على كل صعبٍ وذلول ، حتى نزلوا حول غالب ، واستيقظ الهدلني  
 فقام من آخر الليل ، فإذا أبياتٌ ورجالٌ لم يكن عهدهم من أول النهار ، فقال : إني  
 لأتعرّف وجوهاً لم أرها أول الليل وأبينةً ورجالا ؛ فبعث إلى بني يربوع ، فقال :  
 أترون ما أرى ؟ قالوا : نعم . قال : جاءكم قومٌ يظنون قدورهم ؛ أليس هذا فلان ؟  
 وهذا فلان ! أفترون أن تقتلوا هؤلاء في غير جرم ! قالوا : فما الرأي ؟ قال : أرى  
 أن تأكلوا من طعامه ، وتنحروا كما ينحر ، وتصنعوا مثل ما يصنع .

فقدموا فأكلوا من طعامه ، ثم قالوا لسُحيم : اعزِرْ . فقال : والله إني ما أقوم  
 لنجاري بني مالك ، إنما أقومُ لِنَوِّ كاهم ، قالوا : إنا نرُفِدُكَ<sup>(٣)</sup> . قال : فعلى بني مالك  
 تُموئون بالرفد ، وهم أكثرُ منكم أموالاً .

ثم وردت إبلُ سُحيم ، فمقر منها خمسَ عشرة أوعشر بن فضحك غائب ، وكانت  
 إبلُ غالب تَرِدُ الحُصْنَ<sup>(٤)</sup> ، فجاء غِلْمَتُهُ قد جَبَّوا<sup>(٥)</sup> في حياضهم أنصافها ، فقال لهم :

(١) أي ناحيته أي أنت عن يمين وأنت عن شمال هاهنا وهاهنا (٢) الصرم : الجماعة

(٣) أرفده : أعانه (٤) الحُصْنَ : من أظهاء الإبل ، وهي أن ترعى ثلاثة أيام وترد الرابع

(٥) قال في اللسان : الجبا ؛ أن يتقدم الساق للإبل قبل ورودها يوم فيجي لها الماء في الحوض

ثم يوردها في الفد .

قَدْ كُمْ<sup>(١)</sup> الآن ، فقد أرويتم . قالوا له : وكيف أروينا ؟ وإنما جئنا في أنصاف  
الحياض وكنا نملؤها ثم لانضمطها حتى نأخذ عليها قبلاً<sup>(٢)</sup> سقياً على رؤوسها فنسقيها !  
فقال : بلى قد أرويتم فحسبكم .

فلما حان وِرْدُها لبس حُلَّته ، وأخذ سيفه وانطلق معه الفرزدق .

قال الفرزدق : فعلونا صومر ، وجاءت الإبل فأمهل حتى إذا أدبرت فلم يبق  
منها شيء انتضى سيفه فأهوى لمرقوبي آخرها ، ففترن لَمَّا رأينَ الدَّم ، ووجدنَ  
ريحه ؛ فذَعِرْنَ فأقبلنَ حتى أطفنَ بالحياض نوافيرَ عطاشا ، وأقبل في أثرها ؛ فلما  
لحقها جملَ يقولُ : عقرأ عقرأ ، ويقول للفرزدق : ردّها يا هميم<sup>(٣)</sup> ، فجمل الفرزدق  
يقول : إيه عقرأ ! إيه عقرأ !

فجمل يحول بينها وبين الحياض ، فسكلا ورد بغير عقره ، حتى اضطرها إلى  
بيت أم سُحيم - ليلي بنت شداد - فمقر عن يمينه وشماله ومن ورائه ، حتى قُطعت  
أطناؤه ، فوقع عليها فخرجت عليه فسبته ودعت عليه ، وقالت : يا غالب ؛ إن عقركَ  
لن يُذهب لؤمك ، فقال : إني لا أشتم ابنةَ الممّ ، ولكن كلُّوا من هذا شحماً ولحماً .  
وجمل يمقرها ويرتجز :

خَذَلْتِي قَوْمِي وَحَانَ وِرْدِي      أَسَوَّهَا بِنْدِي حُسَامِ قَرْدِ

هَلْ أَنْتَ يَا سُحَيْمَ غَيْرَ عَبْدٍ      أَسْوَدَ كَالْفِلْدِ<sup>(٤)</sup> مِنَ الْمُنْدِ

(١) حبيكم (٢) القبل : أن تعرب الإبل الساء وهو يصب فيه فيصيبها شيء منه ،  
ومنه قول الشاعر :

بَلَرَيْتَ مَا أَرَوَيْتَهَا لَا بِالْعَجَلِ      وَبِالْجِا أَرَوَيْتَهَا لَا بِالْقَبْلِ

(٣) : تصغير هام ، وهو اسم الفرزدق (٤) الفلد في الأصل : القطعة من الكبد ، وغد  
البعير فأغد فهو مفد ، أى به غدة ، والأنتى مفد أيضاً بغير هاء .

وقال :

آل رِيَّاحٍ إِنَّهُ الْفِيضُ وَالْمَخَاضُ وَالْقَاحُ  
قد شاع في أسوقها<sup>(١)</sup> الجراح فلا تَضِجِي واصْبِرِي رِيَّاحُ  
قال سُحَيْمٌ<sup>(٢)</sup> : فلم أزل أطمع أن يكفَّ حتى مرَّ بفَحْلٍ منها ثمنه أربعة آلاف  
درهم فَمَقَرَهُ ؛ فلما عقره علمت أنه لن يستبق شيئاً .  
فذهب سُحَيْمٌ يكفُّه عنه فأهوى إليه السيفُ فأصاب ركبته ، فقطع إحدى  
رجليه .

فمقر أربعائة بمير ، فطلبه عثمان<sup>(٣)</sup> رضى الله عنه ليماقبه ، فركب إلى أبيه  
صمصمة فرحب به ، وقال : حاجتك ! قال : جئتُ أُنخِيفُ على ما عقرتُ ، فقد  
رحضتُ<sup>(٤)</sup> عنك الدَّم والعار ، فأخيف لي . قال : نعم وكرامة ! أخلف ما عقرت ،  
وأشترطُ لجليك ألا تَمَقِّرَ بميراً ولا بهيمةً ولا نهدبها ولا تتلَّ بها . قال غالب :  
لا أعطيك هذا الشرطَ أبداً . قال : فلا ، إلا على هذا الشرط .

فلحق بالبصرة فأتى منزل الحنات بن زيد فالتزمه وتبَّله ، وقال : أقم تخرج  
أعطية الحى ، وفيهم ثمانون على ألفين ، فنقاسمك من أعطيتهم ، ففعل ، فأخذ  
ما أعطاه ، فارتحل بحمل وِرقٍ<sup>(٥)</sup> ، فأتى الموسم براحلة دراهم ؛ فلما قضى نسكه  
زار البيت في أول الناس ، ثم ركب بين خُرْجِيه بميراً نجيباً لا يُجَارَى ، ثم نادى

(١) أسوق : جمع ساق (٢) غلام غالب كان أبصر الناس بالإبل وأرعاهم

(٣) وفي خزانة الأدب : إنه لما انقضت الجماعة ، ودخل الناس الكوفة قلت بنو رياح لسحيم :  
جررت علينا عار الأبد ، هلا نخرت مثل ما نخر غالب ، وكنا نعطيك مكان كل ناقة ناقتين ؛  
فاعتذر أن إبله كانت غائبة ، ونخر نحو ثلاثمائة ناقة ، وكان في خلافة علي بن أبي طالب ، فنع  
الناس من أكلها وقال : إنها مما أهل لغير الله به ، ولم يكن الغرض منه إلا الفخرة والمباهاة ،  
فجمعت لحومها على كناسة الكوفة ، فأكلها العقبان والرخم (٤) رحضت : غسلت  
(٥) الورق : الدرهم المضروبة .

بالطلحاء يأبها الناس ؛ أنا غالبُ بنِ صعصعة ، فن أخذ شيئاً فهو له ، ثم فتح  
الخرُجين ، ثم حثاً أمامه ، وعن يمينه وعن شماله ووراءه ، حتى إذا فرغ الخرجين من  
الورقِ أحال السَّوطَ في بطنِ البعيرِ ثم نجأ .

فقيل لثُمان : عبتَ على غالبِ في المقرِّ وأخفته وطلبته لتماقبه ، فهاهو ذلك  
قد أنهبَ ماله ، فبعث في طلبه ، فهرب ، فأعجزهم .

فقال في ذلك ذو الخرقِ الطهُورِي :

أبغ رباحاً على نأبها	ورمط الحجل شفاة الكلب
فلا تبعثوا منكمُ فارطاً	قصير الرشاء صغير القرب <sup>(١)</sup>
يُمارضُ بالدلو فيض الفرات	تصك أواذيه <sup>(٢)</sup> بالخشب
فا كان ذنبُ بني مالك	بأن سبَّ منهم غلام فسب
عراقبِ كُومٍ طوال الدري	تخرُّ بوائكهما <sup>(٣)</sup> للركب
بأبيض يهترُّ في كفه	يقط <sup>(٤)</sup> العظام ويبرى العصب
يسامى قروم <sup>(٥)</sup> بني دارم	يسامى لهمُ غالباً قد غلب
فأبقى سحيم <sup>(٦)</sup> على ماله	وهاب السؤل وخاف الهرب <sup>(٧)</sup>

(١) القرب : الدلو ، والفارط : المتقدم السابق إلى الماء ، يتقدم الواردة فيهم لهم الأرسان  
والدلاء وعلا الحياض ويستقى لهم ، فرطت القوم أفرطهم فرطاً : سبقتهم إلى الماء ، فأنا فارط والقوم

فراط (٢) الأواذي : جمع الأذى : الموج (٣) بوائك الإيل : سمانها

(٤) القط : القطع عامة ، وقيل : قطع الشيء الصلب (٥) القرم : الفعل الذي يترك من

الركوب والعمل ويودع للفحلة وجمه قروم ، والقرم من الرجال : السيد العظيم على المثل بذك

(٦) هو سحيم بن وثيل الرياحي (٧) في رواية : الحرب .

المشام  
عفا الله عنه

مُلْحَق  
فِي أَنْسَابِ الْعَرَبِ

## أَسَابِلُ الْعَرَبِ

### العرب العاربة

ويقال فيهم العرب العاربة - وهم بنو قحطان بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام . والمشهور منهم شُعْبَانُ : الشَّعْبُ الْأَوَّلُ : جُرَّهُمْ (١) ، والشَّعْبُ الثَّانِي يَمْرُبُ (٢) .

ويعرب هو أصلُ عرب اليمن - ومنه تناسلوا - وَوُلِدَ لَهُ يَشْجُبُ ، وولد يشجب سبأ - ومنه تفرعت جميع قبائلهم .

ومرجع المشهور فيه إلى حين عظيمين : حَمِيرٌ (٣) وَكَهْلَانٌ (٤) :

### حَمِيرٌ

هو حَمِيرٌ بن سَبَأَ ، وله عشرة أولاد من عَقِبِهِ ، ولكن النسب يرجع إلى اثنين

\* رجعتنا في تحرر هذه الأنساب إلى المعارف لابن قتيبة ، والمقد الفريد لابن عبد ربه ، ونسب قحطان وعدنان للبرد ، وصبح الأعمى للفلقشندی ، ونهاية الأرب للنورى ، وقد أتبتنا هذه الأنساب هنا تسهيلاً لقارىء هذا الكتاب حتى يستطيع متابعة تفرع القبائل ، وإن كنا قد أشرنا في كل مناسبة إلى فروع هذه القبائل لإشارات مختصرة في حواشى الكتاب (١) وهناك جرم المذكورة في العرب البائدة ، وقد كانت منازلهم باليمن ، ثم انتقلوا إلى الحجاز فأقاموا به حتى كان نزول إسماعيل على أبيه بمكة (٢) يقال إن العرب سموا عرباً ، مشتقاً من عرب (٣) ويقال إن اسمه الرننج ، وكانت بلادهم مشارف الشام ، فظفار وما حولها (٤) كانت كهلان في أول أمرها قد تداولت الملك مع بني حمير ، ثم انفرد بنو حمير بالملك وبقيت بطون كهلان على كثيرتها تحت حكمهم ، ثم تقاصر ملك حمير .

منهم : الحميسع ومالك ، ومن مالك كان قضاة<sup>(١)</sup> ، وإلى قضاة ينسب جل قبائل  
حِمْيَر .

والشهور من قضاة سبعة أحياء : بلي<sup>(٢)</sup> ، « ومن بطونهم بنو ناب » ،  
وجُهينة<sup>(٣)</sup> ، وكلب<sup>(٤)</sup> ، وعذرة<sup>(٥)</sup> ، وبهراء<sup>(٦)</sup> ، ونهد<sup>(٧)</sup> ، وجرم ( ومهم  
بنو جشم وبنو قدامة وبنو عوف ) .

## كهلان

هو كهلان بن سبأ ، وحي من أعظم أحياء اليمن ، وأكثرهم قبائل ، والشهور  
منهم إحدى عشرة قبيلة :

١ — الأزد ، وهم ثلاثة أقسام : أزدُ شنوءة<sup>(٨)</sup> وأزد السراة<sup>(٩)</sup> ، وأزد  
همان<sup>(١٠)</sup> .

(١) ذهب بعض النسايين إلى أن قضاة من قبائل عدنان ، وحق السجيل فقال : الصحيح أن  
أم قضاة مات عنها زوجها مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير وهي حامل ، فزوجها  
معد بن عدنان ، فولدت له قضاة على فراشه ، فبناه ، فنسب إليه . قال بعض رجالهم :

قضاة بن مالك بن حمير النسب المعروف غير المنكر

(٢) والنسب إلى بلي بلوى (٣) والنسب إلى جهينة جهني (٤) م بنو كلب بن وبرة  
ومنهم حارثة الكلبي مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم (٥) إلى عذرة هذه ينسب المشق  
والثميم ومنهم عروة بن حزام صاحب عفرأ ، وجيل صاحب بئنة (٦) كانت منازلهم من  
ينبع إلى عقبه أيلة ، ومنهم القناد بن الأسود صاحب رسول الله (٧) كانت منازلهم باليمن ،  
واليهم كتب رسول الله كتابه المشهور (٨) م بنو نصر بن الأزد ، وشنوءة لقب  
لنصر غلب على بنه (٩) السراة : موضع بأطراف اليمن تزل به فرقة منهم ففرقوا به  
(١٠) همان : مدينة بالبحرين ، تزلها قوم منهم ففرقوا بها .

وبطونهم كثيرة : منهم غَسَّان<sup>(١)</sup> والأوس والخزرج<sup>(٢)</sup> .

وفي الأوس والخزرج بطون كثيرة ، فمن بطون الأوس : بنو النبيت ،  
وبنو عمرو<sup>(٣)</sup> بن عوف وبنو السَّمِيعَة وبنو عبد الأشهل وبنو ظَفَر وبنو جَحَجَتِي .  
ومن بطون الخزرج : بنو النجار وبنو بَيَاضَة وبنو ساعدة<sup>(٤)</sup> وبنو سالم ، وبنو عوف<sup>(٥)</sup>  
ابن الخزرج .

٢ - طي<sup>(٦)</sup> : ومن بطونهم بنو تيم<sup>(٧)</sup> بن ثعلبة ، وبنو نَبَهَان  
ابن عمر ، وئَمَل<sup>(٨)</sup> بن عمرو ، وجَرَم بن عمر ، وجديلة ، وبنو لَانَ وهِنَاء<sup>(٩)</sup> ،  
وسُدُوس<sup>(١٠)</sup> ، وُبَحْرُ<sup>(١١)</sup> ، وزَيْيد ، وسِنِينِس ، وَاغْزِيَة ، وَاَم<sup>(١٢)</sup> ، والنوثل .

(١) غسان : ماء نزلوا عليه فصرخوا منه ، فسموا به ، ولغسان كان ملك العرب بالشام  
بعد سليح لما أن انتهى إسلام آخر ملوكهم جيلة بن الأيهم ، ثم ارتداده وحقوه ببلاد  
الكفر (٢) الأوس والخزرج : ابنا حارثة بن ثعلبة بن عمرو مزقييا بن عامر ماء السماء  
ابن حارثة الطريف ؛ ابن امرئ القيس البطريق بن ثعلبة بن مازن بن الأزد . وكانت منازلهم  
يترب ومنهم كان أنصار النبي صلى الله عليه وسلم (٣) أهل قباء (٤) قوم سعد  
ابن عباد (٥) رهط عبد الله بن أبي بن سلول (٦) كانت منازل طي في اليمن ،  
ثم خرجوا منها على إثر خروج الأزد عند تفرقهم بسبل المرم فنزلوا بنجد والحجاز ، ثم غلبوا  
بني أسد على جبلى أجا وسلمى من نجد ونزلوها ، ثم عرفا بعد ذلك بجبلى طي<sup>٥</sup>  
(٧) فيهم يقول امرؤ القيس :

أفر حشا امرئ القيس بن حجر بنو تيم مصابيح الظلام

(٨) منهم عمرو بن عبد المسيح ؛ كان أرى العرب ؛ وإياه يعنى امرؤ القيس بقوله :

رب رام من بني ثعل مخرج كفيه من ستره

(٩) منهم إياس بن قبيصة الذي ملك بعد النعمان بن المنذر (١٠) بضم السين

(١١) ومنهم أبو عباد البحتري الشاعر (١٢) منهم أوس بن حارثة سيد طي<sup>٥</sup> .

٣ — مَذْحِجٌ<sup>(١)</sup> ؛ ومن بطونهم خَوْلَانٌ ، وَجَنْبٌ<sup>(٢)</sup> ( وهم بنو منبّه والحارث  
والفليّ وسَيْحَانٌ وَشِمْرَانٌ وَهِفَّانٌ ) وَسَعْدٌ<sup>(٣)</sup> العشيّة ( وهم أَوْذٌ<sup>(٤)</sup> وَجُمْفِيٌّ<sup>(٥)</sup>  
وَزُبَيْدٌ<sup>(٦)</sup> ) وَالنَّخَعُ<sup>(٧)</sup> وَعَنْسٌ<sup>(٨)</sup> وبنو الحارث<sup>(٩)</sup> ، وَصُدَّاءُ .  
٤ — مُرَادٌ<sup>(١٠)</sup> .

٥ — هَمْدَانٌ<sup>(١١)</sup> .

٦ — كَنْدَةَ ، ومن بطونهم بنو مُعَاوِيَةَ<sup>(١٢)</sup> وَالرَّائِثِ<sup>(١٣)</sup> وَالسَّكُونِ وَالسَّكَّاسِكِ  
وَبَنُو حُجْرٍ<sup>(١٤)</sup> وَبَنُو الْجُونِ .  
٧ — جُدَّامٌ<sup>(١٥)</sup> .

(١) سموا بمذحج لشجرة تحالفوا عندها اسمها مذحج (٢) قيل : سموا جنباً لأنهم  
جانبوا أخام صداء وحالفوا سعد العشيّة ، وحالفت صداء بنى الحارث بن كعب ، ومنهم معاوية  
الخبير الجنبى صاحب لواء مذحج فى حرب ابى وائل ، ولهم بقول المهلول :  
أنكحها فقدها الأرقام فى جنب و كان الجباء من آدم  
(٣) سمي بذلك لأنه لم يمت حتى ركب معه من ولده وولد ولده ثلاثمائة رجل ؛ فكان إذا سئل  
عنهم يقول : هؤلاء عشيرتى - دفعا للعين عنهم - فقيل لهم سعد العشيّة (٤) منهم الأفوه  
الأوذى الشاعر (٥) إليهم ينسب الإمام البخارى (٦) منهم عمرو بن معديكرب  
(٧) منهم الأشتر النخعى والى بن أبى طالب على مصر (٨) منهم همار بن ياسر  
الصحابى ، والأسود العنسى التنبجى (٩) منهم عبد يفتوح الشاعر قتل يوم الكلاب الندى  
(١٠) يقال : اسمه يحاير قمرى فسمى مراداً (١١) وكان شيعة على بن أبى طالب ،  
وفيه يقول يوم الجمل : لو تمت عدتهم ألقا لمبدل الله حق عبادته . ومنهم مالك بن حريم الذى يقول :  
و كنت إذا قوم غزوني غزوتهم فهل أنا فى ذيك همدان طالم  
مق تجميع القلب الذكى وصارماً وأنفاً حياً تحتنبك المظالم  
(١٢) ويسمون معاوية الأكرمين ، وفيهم يقول الأعشى :

وإن معاوية الأكرمين حسان الوجوه طوال الامم

(١٣) رهط شريح القاضى (١٤) هم ملوك كندة ، وفيهم امرؤ القيس الشاعر

(١٥) هم فى كهلان على المشهور ، وبعضهم يردم إلى معد ، وبعضهم ينسبهم إلى مدين .

٨ - أنمار<sup>(١)</sup> ، وولده بجيلة<sup>(٢)</sup> وختم<sup>(٣)</sup> .

٩ - نخم<sup>(٤)</sup> .

١٠ - عاملة .

١١ - الأشعريون<sup>(٥)</sup> .

## أ العرب المستعربة "العَدَنانية" (٦)

ويقال لهم العرب المتربة<sup>(٦)</sup> ، وهم بنو إسماعيل بن إبراهيم - عليهما السلام - والوجودون من العرب من ولد إسماعيل ، وكلمهم من بني عدنان بن أدد ؛ والباقون قد انقرضوا ولم يبق لهم عقب ، ولذلك عرف هؤلاء العرب بالعدنانية .

وولد لعدنان : عكّ ومعدّ ، والنسب فيه يتحدر من معد ، وولد لمعد ثمانية منهم قنص<sup>(٧)</sup> ، ونزار<sup>(٨)</sup> ، والنسب في ولده إلى نزار .

(١) بعضهم ينسب أنمار إلى عدنان ويقول : إن نزار بن معد بن عدنان ولد له مضر وربيعة ولياد وأنمار ، وولد لأنمار بجيلة وختم ، فصاروا إلى اليمن (٢) منهم جرير بن عبد الله البجلي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيهم يقول الشاعر :

لولا جرير هلكت بجيلة نعم الفتي وبثت القبيصة

(٣) منهم حمران الذي يقول :

أقسنت لا أموت إلا حراً وإن وجدت الموت طعماً مرا

أخاف أن أخدع أو أغرأ

(٤) منهم ملوك الحيرة اللخميون رهط النعمان بن المنذر (٥) الأشعريون : رهط أبي موسى الأشعري (٦) سمووا بذلك لأن لسان إسماعيل - عليه السلام - كان العبرانية أو السريانية فلما تزلت جرحهم (وهم من القحطانيين) عليه وعلى أمه بمكة تزوج منهم ، وتعلم هو وبنوه العربية منه . (٧) في المعارف لابن قتيبة : يزعم قوم أن آل المنذر ملك الحيرة منهم (٨) وفي المعارف ذكر منهم قضاة وأنها صارت إلى حمير ، والصحيح ما ذكرناه أنها في حمير نسباً ووطناً ، وذكر أيضاً لياداً منهم .

وولد نزار أربعة : إياد وأعمار وربيعة ومضر ، وإلى ربيعة ومضر ينسب ولد نزار وهو الصريح من ولد إسماعيل - عليه السلام -

وأما إياد فليست لهم قبائل مشهورة ، وينسبون إلى القبيل الأكبر<sup>(١)</sup> .  
وأما أعمار فولد له خثعم وبجيلة ، ثم صاروا إلى اليمن .

## رَبِيعَة

هو ربيعة<sup>(٢)</sup> بن نزار بن معد بن عدنان ، والمشهور من أولاده ضبيعة وأسد .  
وضبيعة قبيلة لم تسكن بطونها ، ومنها بنو أحس<sup>(٣)</sup> وبنو الحارث وبنو دوفن<sup>(٤)</sup>



وأسد قبيلة تمددت بطونها وأفضاها ، ومنها بنو عزة وعميرة وجديلة .

ومن جديلة عبد القيس ، وبنو النمر بن قاسط ، ووائل بن قاسط .

فمن عبد القيس : صباح<sup>(٥)</sup> بن لسكيز ، وبنو غنم بن وديعة ، وعجل بن عمرو<sup>(٦)</sup>  
ومحارب بن عمرو<sup>(٧)</sup> ، وجديمة بن عوف<sup>(٨)</sup> .

- 
- (١) يذكر قوم أن تهيئاً منهم ، والأرجح أنه من قيس عيلان كما سيأتي . ومنهم قيس بن ساعدة وكعب بن مائة ؛ وقد جعله ابن قتيبة ابناً لمعد كما سبق . (٢) ويعرف ربيعة الفرس ؛ لأن أباه نزاراً أوصى له من ماله بالخييل (٣) إلى بني أحس ينسب المسيب بن علس الشاعر (٤) منهم الثلث الشاعر والحارث بن عبد الله الأضجم ، وكان سيد ضبيعة في الجاهلية (٥) منهم كعب بن عاصم بن مالك ، وكان ممن وفد على النبي عليه الصلاة والسلام (٦) منهم صمصمة بن صوحان وزيد بن صوحان من أصحاب علي بن أبي طالب (٧) منهم عبد الله بن همام ، وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم (٨) رهط الجارود البدي .

وعصر<sup>(١)</sup> بن عوف ، وشن بن أفضى ، وتعلبة بن أنمار ، ونكرة<sup>(٢)</sup> بن لكيز  
والدليل<sup>(٣)</sup> بن عمرو .

وأما النمر بن قاسط فمن ولده تيم<sup>(٤)</sup> الله ، وأوس<sup>(٥)</sup> مناة ، وعبد مناة ،  
وقاسط ، ومنبه .

وأما وائل فقد ولد له بكر وتغلب ، وعنهما تفرعت بطون كثيرة .



فمن بكر : يشكر بن بكر ، وعجل بن لجيم بن صعب ، وخيفة بن لجيم بن صعب  
وقيس وعائذ ( تيم الله ) ، وذهل وشيبان [ بنو تغلبة بن عكابة بن صعب ]

فيشكر : من بطونهم بنو غبر بن غنم ، وبنو كنانة بن يشكر ، وحرب<sup>(٦)</sup> بن  
يشكر ، وذبيان<sup>(٧)</sup> بن كنانة بن يشكر .

وعجل بن<sup>(٨)</sup> لجيم : من بطونهم بنو حاطب بن جذيمة ، وسيار بن الأسمد ،  
وكعب بن الأسمد ، وبنو داف بن جشم ، وعبد المزى بن داف ، وضبيعة بن عجل  
وسمد بن عجل

(١) هم رهط الأشج ، وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له : إن فيك لحصلتين يجبهما  
الله : الحلم والأناة (٢) منهم المثقب العبدى والمزق العبدى الشاعران (٣) منهم سحيم بن  
عبد الله بن الحارث ، كان أحد السبعة الذين عبروا الدجلة مع سعيد بن أبي وقاص (٤) منهم  
الضحيان بن النمر ، وهو رئيس ربيعة قبل بني شيان ، وسمى الضحيان لأنه كان يجلس لهم وقت  
الضحى فيقضى بينهم (٥) منهم صهيب بن سنان بن مالك ، صاحب رسول الله صلى الله  
عليه وسلم . كان أصابه سبام في الروم ، ثم وافوا به الموسم فاشتراه عبسده الله بن جدعان فأعتقه  
(٦) رهط ابن الكواء (٧) رهط سويد بن أبي كاهل (٨) منهم حنظلة بن تغلبة بن سيار ،  
وكان سيدهم يوم ذي قار ، ومنهم الأغلب وأبو النجم الراجزان ، والمديل بن الفرخ الشاعر .

وحنيفة<sup>(١)</sup> بن لجيم : ومن بطونهم الدول بن حنيفة ، وعبد الله بن الدول ،  
وسحيم بن مرة بن الدول ، وعدى بن حنيفة ، وعامر بن حنيفة .  
وقيس بن ثعلبة : من بطونهم ، تيم وسعد ( وهما الحرقتان ) وبنو جحدر<sup>(٢)</sup>  
( ربيعة بن ضبيعة ) ومنهم السامعة وعُباد بن ضبيعة ، وسعد بن ضبيعة وسعد  
ابن مالك .  
وتيم الله بن ثعلبة<sup>(٣)</sup> : من بطونهم عامر ، والحارث بن تيم الله وعائش بن مالك ،  
وبنو زيمان بن تيم الله ، وبنو هلال بن تيم الله وبنو حنم .  
وذهل بن ثعلبة : من بطونهم سدوس ومازن بن شيبان وبنو رقاش<sup>(٤)</sup> وبنو عامر  
ابن ذهل وبنو عمرو بن شيبان بن ذهل .  
وشيبان بن ثعلبة<sup>(٥)</sup> : من بطونهم بنو محم ، وبنو الحارث وربيعة ، وبنو مرة ،  
وبنو الورثة ، وبنو هند ، وبنو الشقيقة ، وبنو أسعد بن همام بن مرة ، وبنو الحارث  
ابن ذهل .



(١) منهم هوزة بن علي ، ومدوح الأعشى ، وشحر بن عمرو قاتل المنذر بن ماء السماء يوم  
عين اباغ . ومنهم مسيلة الكذاب ، ونجدة الحروري (٢) منهم الأعشى ييمون بن قيس  
وربيعة الجحدري فارس بكر يوم تجلان اللمم ، والحارث بن عباد فارس النعام ، وكان على جماعة  
بكر يوم قضة وطرفة الشاعر (٣) يطلق عليهم اللهازم ، وكانوا حلفاء بني عجل  
(٤) رهط الحصين بن المنذر والقمقاع بن شور ودغفل النسابة (٥) منهم بسطام بن  
قيس فارس بن شيبان في الجاهلية ، وقد ربح الدهليين واللهازم اثني عشر مرباعاً ، وهاني بن  
قيصة الذي أجاز عيال النعمان بن المنذر وماله عن كسرى وبسببه كانت وقعة ذي قار ، وعوف  
ابن محم وفيه يقال : لا أحر بوادي عوف ، وجساس بن مرة قاتل كليب ، وهمام بن مرة ،  
والضحاك بن قيس ، والمثنى بن حارثة ، والحوفزان .

تغلب : وأما تغلب فن بطونها الأرقام<sup>(١)</sup> [ وهم چشم<sup>(٢)</sup> ومالك وعمرو وثعلبة  
ومعاوية والحارث ] وعكَب ، وبنو عدى بن أسامة ، وبنو فدوكس<sup>(٣)</sup> وبنو عتاب  
ابن سعد بن زهير<sup>(٤)</sup> .

## قَيْس عَيْلَانَ

من مضر بن نزار محمد حيان عظيمان : خننف<sup>(٥)</sup> وقيس<sup>(٦)</sup> عيلان .  
وولد قيس عمراً وسعداً وخَصَفَةَ<sup>(٧)</sup> .

### ١- عمرو بن قيس عيلان

ولد له فهم<sup>(٨)</sup> وعدوان<sup>(٩)</sup> .



### ٢- سعد بن قيس عيلان

ولد له أعصر وغطفان .

---

(١) سمو الأرقام ؛ لأن عيونهم كعيون الأرقام (٢) منهم كليب سيد ريعة كلها  
وأخوه المهلس ، وهو الذي هاج الحرب بين بكر وتغلب (٣) رهط الأخطل الشاعر  
النصراني (٤) منهم عمرو بن كلثوم الشاعر ، أحد أصحاب المقات  
(٥) خننف هي امرأة إلياس بن مضر ، وقد نسب ولد إلياس إليها وهي والدتهم  
(٦) في نسب قحطان وهدنان للمبرد أن قيساً مر الناس بن مضر ، وأن عيلان كان عبداً لمضر  
حضن ابنه الناس ، فنسب إليه قيس ، وذكر ابن قتيبة أن اسمه قمة (٧) زاد ابن قتيبة  
هكرمة وأعصر (٨) منهم تأبط شراً الملاء (٩) منهم طامر بن الطرب حاكم العرب .

ومن أعصر : غنيّ وباهلة والطفاوة .

فغني : من بطونها عبيد وزبان ، وصريم وضمينه ، وبنو عتريف ، ومعظم النسب إلى الأب الأكبر .

وباهلة<sup>(١)</sup> : من بطونها بنو قتيبة ( ومنهم بنو سهم وبنو أصمع ) ووائل بن معن وفراقص بن معن ، وأبو عُلم بن معن ، وبنو أود بن معن ، وبنو جآوة بن معن ، وهلال بن معن .

والطفاوة : منهم بنو جسر وبنو سنان .

ومن غطفان : عيس بن بفيض ، وذبيان بن بفيض ، وأنمار<sup>(٢)</sup> بن بفيض ، وعبد الله بن غطفان ، وأشجع<sup>(٣)</sup> بن ريث .

فعبس<sup>(٤)</sup> : من بطونهم بنو جذيمة ، وبنو جرّوة ، وبنو هريم وبنو بجاد .

وذبيان<sup>(٥)</sup> : من بطونهم ثعلبة وفزارة ( ومنهم شمخ وعدي وبنو غراب ومازن ) ومرة ( ومنهم غيظ وسهم ومالك وبنو صرمة ) .



(١) م بنو مالك بن أعصر؛ نسبوا للأمامهم باهلة؛ منهم قتيبة بن مسلم والأصمى وحبي بنت قرظ؛ أم الأخنف بن قيس (٢) عدد م قليل ، ومنهم فاطمة بنت الحرشب أم الريبع بن زياد؛ وإخوته الكلمة (٣) منهم بنو دهمان ، وكانوا ممن أعان على عثمان يوم الدار ، ومنهم فروة بن نوفل (٤) هي إحدى جرات العرب؛ منهم زهير بن جذيمة ، وكان سيد عبس ، وابنه قيس بن زهير قارس داحس والنبراء ، وعنترة التوارس ، والحطيئة ، وعروة بن الورد ، ووزاد بن الريح وإخوته الكلمة ، وحذيفة بن اليمان (٥) منهم الحارث بن ظالم ووزاد الناظبة الشاعر ، وهاشم بن حرملة ، وحذيفة بن بدر ، والشماع الشاعر وأخوه مزداد ابنا ضرار ، وسنان بن أبي حارثة وابنه هرم ، وطامر بن ضبارة والحصين بن حمام ومسلم بن عقبة صاحب جيش الحرمة .

م — ٢٧

### ٣- خَصَفَةَ بن قَيْس عَيْلَانَ

ولد خَصَفَةَ عَارِبًا وعَكْرَمَةَ .

فمن محارب بنو جَسْر<sup>(١)</sup> وبنو طَرِيف (ومنهم بنو الخَضْرَى) .

ومن عَكْرَمَةَ سَلِيمٌ وهَوَازِنٌ .

سَلِيمٌ<sup>(٢)</sup> : من بطونهم بنو حَرَامِ بن سَمَّالٍ ، وبنو عَمِيرَةَ بن خَفَافٍ ، وبنو عَمْبِيَةَ

ابن خَفَافٍ ، وبنو يَرْبُوعِ بن سَمَّالٍ ، وِرْعَلٌ ومَطْرُودٌ وَقُنْفُذٌ ( بنو نَشْبَةَ بن مَالِكِ )

وَبَنُو بَهْزِ بن اِمْرِيّ القَيْسِ ، وبنو الحَارِثِ بن بُهْمَةَ ( ومنهم بنو رِفَاعَةَ وبنو ذِكْوَانَ

ابن ثَعْلَبَةَ ، وِبَجَلَةَ بن ثَعْلَبَةَ ) وبنو الشَّرِيدِ .

هَوَازِنٌ : من عقبه ثَقِيفٌ وبَكْرٌ .

ثَقِيفٌ<sup>(٣)</sup> : من بطونهم بنو مُعْتَبٍ ، وبنو غَيْرَةَ ، وبنو عُقْدَةَ ، وبنو حَبِيبِ

ابن الحَارِثِ ، وبنو اليَسَارِ بن مَالِكِ .

وبكر بن هوازن : من بطونهم سَعْدٌ<sup>(٤)</sup> بن بَكْرٍ ، ومَعَاوِيَةَ بن بَكْرٍ .

ومن مَعَاوِيَةَ بن بَكْرٍ : جِشْمٌ ( ومنهم غَزِيَّةٌ ) ، وَنَصْرٌ<sup>(٥)</sup> ، وَصَمْعَمَةٌ .

---

(١) حلقاء بنو عامر بن صعصعة (٢) منهم المباس بن مرداس الشاعر ، وصخر ومعاوية

ابنا عمرو ، والحنساء أختهما ، وخفاف بن عمير ، ويشة بن حبيب قاتل ربيعة بن مكرم ، وعتبة

ابن غزوان مؤسس البصرة (٣) منهم عروة بن مسعود الصحابي عظيم القريتين ، والحارث

ابن كلدة طبيب العرب ، وعبد الوهاب بن عبد المجيد الفقيه ، والحجاج بن يوسف

(٤) هم أظفار رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وسبيت هوازن فجاءته أخته من الرضاعة ،

فأعتقهم أجمعين (٥) منهم دريد بن الصمة فارس العرب (٦) منهم مالك بن عوف

وكان على هوازن يوم حنين .

ومن صمصمة : مرة ( ويمرفون ببني <sup>(١)</sup> سلول ) وعامر .



ومن عامر بن صمصمة : نعيم وربيعه ، وهلال وسواء :

فنعير : من بطونهم قريع بن الحارث ، وعبد الله <sup>(٢)</sup> بن الحارث ، وجَمُونَة ابن الحارث ، وبنو قَطَن <sup>(٣)</sup> بن ربيعة ، وبدر بن ربيعة ، وبنو عمرو بن نعيم .  
وربيعة : من ولده كلاب وكعب بن ربيعة وعامر بن ربيعة <sup>(٤)</sup> .

فمن كلاب بن ربيعة <sup>(٥)</sup> : الوحيد بن كعب ، وبنو أبي بكر بن كلاب ( ومنهم بنو هِصَّان ) وجعفر بن كلاب ، وكعب بن كلاب ، وربيعه بن كلاب ، والضَّباب <sup>(٦)</sup> ووَيْر بن الأَضْبَط ، وعبد الله بن كلاب ، ونُقَامَة بن عبد الله ، ورُوَاس بن كلاب ، وعمرو بن كلاب ، وجميعهم ينسبون إلى الأب الأكبر .

ومن كعب بن ربيعة <sup>(٧)</sup> : عقيل ( ومنهم خفاجة والأخيل ) ، وقُشَيْر ( ومنهم عطيف وعطفان وبنو ضمرة ) والحريش وجَمْدَة ، وعبد الله بن كعب ( ومنهم بنو المجالان ) وحيب .

---

(١) سلول أمهم ، ومنهم العجير وعبد الله بن همام الشاعران (٢) كان فيهم العدد والشفرف  
(٣) رهط عبيد الراعي الشاعر (٤) من ولده عمرو بن عامر فارس الضخياء ، وخدش  
ابن زهير الشاعر ، وخرقاء صاحبة ذى الرمة (٥) منهم عامر ملاعب الأسته ، ولعيد بن ربيعة  
الشاعر ، ووكيع بن الجراح الفقيه ، ويزيد بن الصق ، وزفر بن الحارث ، والطفيل فارس قرزل  
(٦) هم حسل وحسيل وضب (٧) منهم ابن مقلب الشاعر ، ومالك ذو الرقية ولبلى الأخيلية  
وتوبة بن الحمير صاحب لبلى الأخيلية والمجنون الشاعر ، والناطقة الجمدى الشاعر .

## خندف

في خندف فرطان كبيران : طابخة ومدركة .

## طابخة

من قبائل بني طابخة : بنو أد بن طابخة ، وهم بنو عمرو بن أد ، وضبة بن أد ،  
وعبد مناة بن أد ، وبنو مر بن أد .

فعبد مناة بن أد : من بطونهم ( تيم ، وعدى ، وعكل ، وثور أطحل ) (١) .

وضبة (٢) بن أد : من بطونهم ( نصر ، ومازن ، والسيل ، وذهل ، وعائدة ،  
وتيم اللات ، وزبان ، وعوف ، وشييم ) .

وعمر بن مناة هم مزينة (٣) .



## تيميم

تيميم بن مر بن أد بن طابخة بن إلياس . ولد عمرا وزيد مناة والحارث (٤) .  
فعمرو بن تيميم (٥) : من بطونهم العنبر ، وأسيّد ، والهجيم ، والقليب ، وكعب ،

---

(١) في رأى بعضهم هم الرباب ، سموا كذلك لأنهم تعالفا فوضموا أيديهم في جفنة فيها رب  
(٢) منهم زيد الفوارس ، وسعد بن ضبة قاتل بسطام (٣) منهم العمان بن مقرن ومنهم  
خطل بن سنان ، ومنهم زهير بن أبي سلمى ، ومن بن أوس ، وإلياس بن معاوية  
(٤) يقبأ أبا شقرة (٥) منهم أكرم بن صيفى حكيم العرب ، وأبو هالة زوج خديجة قبل  
التي صلى الله عليه وسلم وأوس بن حجر الشاعر ، وحنظلة بن الربيع الصحابي

## ومالك والحارث الحبيط<sup>(١)</sup> .

وزيد مناة : منهم مالك وسعد .

فمالك بن زيد مناة : من بطونهم ربيعة<sup>(٢)</sup> الجوع ، والبراجم ( وهم همرو وقيس وكلفة والظلم وغالب ) ويربوع<sup>(٣)</sup> بن حنظلة ( ومن يربوع الأحمال<sup>(٤)</sup> ) ، وبنو غدانة ، وكليب بن يربوع وحرام بن يربوع ورياح بن يربوع والمنسبر بن يربوع ) وبنو دارم ابن مالك ( ومن دارم عبد الله بن دارم<sup>(٥)</sup> ، ونهشل ومجاشع ومناف وأبان وققيم وجريز ) وبنو المدوية<sup>(٦)</sup> ( وهم زيد والصدئي ويربوع ) وبنو طهية<sup>(٧)</sup> ( وربيعة<sup>(٨)</sup> ابن مالك .

وسعد بن زيد مناة : من بطونهم عوافة بن سعد ، وعمرو بن سعد ، وعبشمس ابن سعد وهبيرة بن سعد وكعب بن سعد ( ومنهم مقاعس وعبيد وصرم وعمير<sup>(٩)</sup> وربيع ، وبنو منقر<sup>(١٠)</sup> ، وبنو مرة<sup>(١١)</sup> بن عبيد ، وعوف وعامر<sup>(١٢)</sup> ) وعبد عمرو<sup>(١٣)</sup> وعوف بن سعد ( ومنهم بهذلة<sup>(١٤)</sup> ) وقريع<sup>(١٥)</sup> وآل عطارد وآل صفوان ) والأجارب ( وهم حرام وربيعة وعبد المزى ومالك وجشم والحارث الأعرج ) .

(١) يقال لولده الحبطات ، رهط عباد بن الحصين ، وكان يمدل بألف فارس (٢) رهما عمقمة بن عبيدة الفحل وعلقمة الحصى (٣) منهم الأحوص الشاعر وسجاح التنبئة ووكيع بن أبي الأسود (فائل قنينة بن مسلم) وعتاب بن ورقاء أحد أجواد الإسلام ومالك ومنتهم ابنا نويرة وهيبية ابن الحارث وجريز بن الحطفي الشاعر (٤) هم ثعلبة وعمرو والحارث أبو سليط وحبير وأمهم السفهاء كانت الرداة فيهم (٥) رهط حاجب بن زرارة (٦) نسبة للى أمهم من بني عدى (٧) هم بنو عوف ومالك ، وأمهما طيبة بنت عبد شمس (٨) رهط الحنتف بن سبغ صاحب جيش الرينة وقاتل جيش بن دلجة القيني . (٩) رهط السليك (١٠) منهم قيس بن عاصم (١١) منهم الأحنف بن قيس (١٢) رهط زيد بن جلبة وكان شريفا ، كان الأحنف يقول: كنا نخرق النعال في طلب المروءة من بيت زيد (١٣) رهط سلامة بن جندل الشاعر (١٤) منهم الزبرقان بن بدر (١٥) رهط الخليل وبني أنف الناقة الذين مدحهم الحطيئة .

## مُدْرِكَةٌ

من مدركة هذيل وخزيمة .

فهذيل<sup>(١)</sup> : من بطونهم لحيان بن هذيل ، وسعد بن هذيل ، وخزاعة بن سعد ابن هذيل ، وتميم بن سعد ، ومنعة بن سعد ، وحريث بن سعد بن هذيل ، وجهامة ابن سعد ، وغنم بن سعد ، وكاهل بن سعد بن هذيل ، وصاهلة بن كاهل ، وكعب ابن كاهل .



ومن خزيمة : أسد ، والهون ، وكنانة .

فأسد<sup>(٢)</sup> : من بطونهم دودان<sup>(٣)</sup> بن أسد ، وكاهل بن<sup>(٤)</sup> أسد ، وعمرو بن أسد ، وحلمة بن أسد<sup>(٥)</sup> ، ومنهم أيضاً بنو الصيدا<sup>(٦)</sup> ، وبنو نصر بن قعين ، وبنو الزينة ، وبنو غاضرة ، وبنو نعامه .

(١) منهم عبد الله بن مسعود الصحابي ، وأبو ذؤيب الهذلي الشاعر ، وثابت بن عبد شمس الشاعر (٢) منهم الصامت بن الأقم قاتل ربيعة بن مالك أبا لييد الشاعر ، ودواب بن ربيعة قاتل عتيبة ابن الحارث البربوعي ، وبصر بن أبي خازم وعبيد بن الأبرص الشاعران ، وعمرو بن شأس أبو عرار ، والكفيت بن زيد الشاعر ، والحساس بن هند الذي ينسب إليه عبد بن الحساس ، وزينب بنت جحش زوج النبي عليه الصلاة والسلام ، وأيمن بن خزيم والأقيصر الشاعران (٣) فيهم يقول امرؤ القيس :

قولا لدودان عبيد المصا ما غركم بالأسد الباسل .

(٤) منهم هلباء بن الحارث الذي يقول فيه امرؤ القيس :

وأفتنهن هلباء جريضا ولو أدركته صفر الوطاب

(٥) أفتاهم امرؤ القيس بأبيه (٦) وفيهم يقول الشاعر :

يا بني الصياد ردوا فرسي لأنما يفعل هذا بالتليل

والمون : من بطونهم القارة<sup>(١)</sup> ( ومنهم عضد والديش ) .



وكنانة : من بطونهم ملكان<sup>(٢)</sup> ، وعبد مناة<sup>(٣)</sup> ( ومنهم قفار<sup>(٤)</sup> ، والدليل<sup>(٥)</sup> )  
وبنو ليث<sup>(٦)</sup> ، وبنو الحارث<sup>(٧)</sup> ، وبنو مدليج<sup>(٨)</sup> ، وبنو ضمرة<sup>(٩)</sup> ، وبنو عريج ،  
وبنو جذيمة<sup>(١٠)</sup> ، وعمرو بن كنانة ، ومالك<sup>(١١)</sup> بن كنانة ( ومنهم بنو فراس<sup>(١٢)</sup> )  
ابن غم ، وبنو ققيم<sup>(١٣)</sup> والنضر .



ومن النضر ( وهو قريش<sup>(١٤)</sup> ) : الصلت<sup>(١٥)</sup> ومالك .



---

(١) هم أرى العرب (٢) قال ابن تيبية في المعارف : لهم بقية ، وليس فيهم شرف بلرح  
(٣) اسمه علي وربما قالوا مسعود (المعارف) (٤) رهاط. أبي ذر النخاري ، وفي الحديث  
قفار غفر الله لها (٥) رهاط. أبي الأسود الدؤلي (٦) منهم عبيد بن عمير وعداة  
ابن شداد (٧) ويقال فيهم بلحارث (٨) هم قافة العرب ، ومنهم سراقاة بن جشم  
الدبلي (٩) رهاط. عمرو بن أمية الضمري الصحابي (١٠) منهم خالد بن الوليد  
بالتبصاء فوداهم رسول الله صلى الله عليه وسلم (١١) منهم ربيعة بن مكرم  
(١٢) وفيه يقول علي بن أبي طالب لأهل الكوفة : وددت والله لو أن لي بمائة ألف منكم  
ثلاثمائة من بني فارس بن غم (١٣) هم نساء المشهور (١٤) قبيل في تسميته بذلك  
أنه كان في سفينة يبحر فارس فخرجت عليه دابة عظيمة يقال لها قريش ، فخانها أهل السفينة  
على أنفسهم فأخرج سهماً من كنانته فأثبنتها ، ثم قربت السفينة منها فأمسكها وقطع رأسها وحملها  
معه إلى مكة فسمي باسمها (صبيح الأعمى ١ : ٣٥٢) (١٥) صاروا إلى اليمن ، وقيل  
لأنه أبو خزاعة .

ومن مالك : بنو الحارث<sup>(١)</sup> بن مالك (ومنهم بنو الجراح<sup>(٢)</sup>) وفهر بن مالك .



ومن فهر<sup>(٣)</sup> : محارب<sup>(٤)</sup> بن فهر وغالب بن فهر .



ومن غالب : تيم (ويطلق عليهم بنو الأدرم<sup>(٥)</sup>) ولؤى<sup>(٦)</sup> .



ومن لؤى : طامر بن لؤى ، وسامة بن لؤى ، وسعد بن لؤى ، وخزيمة بن لؤى

والحارث بن لؤى ، وعوف بن لؤى ، وكعب بن لؤى .



---

(١) في صبح الأعمى : هم بنو الحارث بن فهر وهم من الطيين . ويقال إن الخلع منهم ، ويقال كانوا من عدوان فألقبهم عمر بن الخطاب بالحارث ، وصموا خلباً لأنهم اختلجوا من عدوان .  
(٢) منهم أبو عبيدة بن الجراح الصحابي المشهور وسهيل بن سفوان (٣) منه تفرقت قبائل قريش قبيل لهم بنو فهر (٤) منهم ضرار بن الخطاب شاعر قريش في الجاهلية ، والضحاك ابن قيس القتي قتلته مروان يوم مرج راهط وبنو الحارث بن مالك وبنو محارب بن فهر يطلق عليهم قريش الظواهر ؛ لأنهم تزولوا حول مكة وليست لهم ، وما سوى هؤلاء من بطون قريش يقال لهم قريش البطاح ؛ لأنهم سكنوا بطناء مكة (٥) هم من أعراب قريش ، ولم يكن يحكمه منهم أحد ، وفيهم يقول الشاعر :

لأن بني الأدرم ليسوا من أحد ليسوا لك قيس وليسوا من أسد

ولا توفاهم قريش في السدد

(٦) لك لؤى يحيى عدد قريش وشرفها .

فعامر بن لؤى<sup>(١)</sup> : من بطونهم مميص<sup>(٢)</sup> ، وحسل ( ومنهم سهل وسهيل  
والسكران بنو عمرو ، وبنو مالك<sup>(٣)</sup> بن حسل ) .  
وسامة بن لؤى : من بطونهم بنو ناجية<sup>(٤)</sup> .  
وسعد بن لؤى : من بطونهم بنو بُنَّانة ( وهم عمار ، وعمارى ، ومخزوم<sup>(٥)</sup> ) .  
وخزيمة بن لؤى : من بطونهم عائذة<sup>(٦)</sup> .



وكعب بن لؤى : من بطونهم مميص ( ومنهم سهم<sup>(٧)</sup> ، وُجَّح<sup>(٨)</sup> ،  
وعدي<sup>(٩)</sup> ، ومرة .



(١) منهم سهيل بن عمرو ، وحويطب بن عبد العزى ( من المؤلفة قلوبهم ) ، وعبد الله بن  
أبي سرح ، ونوفل بن مساحق وعبد الله بن مخزومة (٢) منهم ابن قيس الرقيات ، وابن  
المرقة الذي روى سعد بن معاذ يوم الخندق فأصابه كحلته فقال : خذها وأنا ابن المرقة فقال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم : عرق الله وجهك في النار (٣) رهط سودة بنت زمعة  
زوج الرسول عليه الصلاة والسلام (٤) رهط عباد بن منصور فاضى البصرة  
(٥) ينسبون إلى أمهم بنانة ، ومنهم أبو الطفيل الصحابي (٦) اندمجوا في شيبان ومقاس  
المائذى الشاعر منهم (٧) منهم الحارث صاحب حكومة قريش ، وعمرو بن العاصى ، وقيس  
ابن عدى ، وحبيش بن حنافة (٨) منهم صفوان بن أمية من المؤلفة قلوبهم ، وأمية بن  
خلف تلى يوم بدر وأبو عزة الجمي وعثمان بن مظعون وأبو مخذومة مؤذن الرسول عليه الصلاة  
والسلام (٩) منهم عمر بن الخطاب وسعيد بن زيد وزيد بن عمرو بن ثعلب ، وعبد الله بن  
مطيع ، وأبو جهم بن حذيفة ، وخارجة بن حنافة ، وكان قاضياً لعمرو بن العاص ، فقتله الخاريجي  
بظنه عمراً ، وفيه قال : أردت عمراً وأراد الله خارجة .

ومن مرة : تيم بن (١) مرة ، وبنو مخزوم (٢) بن يقظة بن مرة ، وكلاب بن مرة



ومن كلاب بن مرة : بنو زهرة (٣) بن كلاب ، وبنو قصي بن كلاب .



ومن قصي (٤) بن كلاب : عبد العزى (ومنهم بنو أسد (٥) ) ، وعبد الدار (٦) ،  
(ومنهم آل أبي طلحة بن عثمان) وعبد مناف .



ومن عبد مناف : المطلب (٧) ، ونوفل (٨) ، وعبد شمس ، وهاشم ،

---

(١) منهم أبو بكر الصديق ، وعبد الله بن جدعان ، وطلحة بن عبيد الله ، وعبيد الله بن معمر  
(٢) منهم أبو جهل بن هشام بن المغيرة ، وخالد بن الوليد ، والمغيرة بن عبد الله ، وعمر بن  
عبد الله بن أبي ربيعة ( الشاعر ) ، وإسماعيل بن هشام بن المغيرة ، وسعيد بن السيب ( الفقيه )  
(٣) منهم عبد الرحمن بن عوف ، وسعد بن أبي وقاص ، وأمنة بنت وهب أم النبي عليه الصلاة  
والسلام (٤) كان قصي عظيمًا في قريش ، وهو الذي جمعهم بعد التفرق ، وفي ذلك يقول الشاعر :  
أبوكم قصي حين يدعى محمداً به جمع الله القبائل من فهر

وارتجع مفاتيح الكعبة من خزاعة بعد أن كانوا انتزعوها من بني إسماعيل (٥) منهم ورقة  
ابن نوفل ، ويزيد بن زمة ، والزيير بن العوام ، والماص بن هشام . وخويلد بن أسد أبو خديجة  
بنت خويلد وحزام بن خويلد (٦) كانت ييديم مفاتيح الكعبة دون سائر بني قصي . ومنهم  
عثمان بن طلحة صاحب الحجابة ، وشيبة بن عثمان بن طلحة ، والحارث بن علقمة ، والنضر بن الحارث  
قتله النبي صلى الله عليه وسلم يوم الأثيل (٧) منهم عبيدة بن الحارث المقتول يوم بدر والإمام  
الشافعي (٨) منهم نافع بن طريب الذي كتب المصاحف لعمر بن الخطاب ، وجبير بن مطعم  
والحارث بن عامر صاحب الرقادة ، وسلم بن قرظة ؛ قتل يوم الجمل .

ومن عبد شمس : حبيب<sup>(١)</sup> بن عبد شمس ، وربيعة<sup>(٢)</sup> بن عبد شمس ،  
وعبد<sup>(٣)</sup> الغزي بن عبد شمس ، وأمّية بن عبد شمس الأكبر ، وأمّية بن عبد شمس  
الأصغر .

ومن أمّية الأكبر : العاص وأبو العاص والميص وأبو الميص ( ويسمون  
الأعياص<sup>(٤)</sup> ) ، وحرب وأبو حرب وسفيان وأبو سفيان وعمرو أبو عمرو ( ويسمون  
المنابس<sup>(٥)</sup> ) .

ومن أمّية الأصغر : المبلات<sup>(٦)</sup> .



ومن هاشم بن عبد مناف : نضلة ، وأسد وصيني ، وأبو صيني<sup>(٧)</sup> ، وعبد المطلب



وولد لعبد المطلب اثنا عشر ولداً منهم : أبو طالب ، والزبير ، وعبد الكعبة ،  
والمعاس وضرار ، وحجل ، وأبو لهب ، وقُثم ، والفيدان<sup>(٨)</sup> ، وعبد الله  
(أبو النبي ﷺ) .



(١) منهم عامر بن كرز (٢) هو أبو عتبة وشيبة ابني ربيعة (٣) ربهط أبي العاص  
ابن الربيع ، وزوج ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤) من الأعياص عثمان بن عفان ،  
وعتاب بن أسيد عامل النبي صلى الله عليه وسلم على مكة وآل سعيد من العاصي (٥) ومن  
المنابس آل سفيان بن حرب : معاوية وولده وإخوته (٦) منهم التريا بنت عبد الله التي كان  
يشجب بها عمر بن أبي ربيعة (٧) نضلة وأسد وصيني وأبو صيني لم يشتهروا  
(٨) لقبه الحارث .



## فهرس' الاعلام

( ١ )

- الأحيمر بن عبدالله : ١٩٣، ١٩٧، ٢٠١  
 الأخيل بن عبادة : ٢٣٩  
 أرطاة بن ربيعة : ٣٨٣  
 أرطاة بن منقذ الأسدي : ٣٨٠  
 أسيع بن عمرو بن لأم : ٦٠  
 الأسليح بن القصاف : ٢٢٧  
 أسماء المرية : ٢٨٣  
 أسود بن بجير المجلي : ٣٣  
 الأسود بن شقيق الضبابي : ٣٠٤  
 الأسود بن المنقر : ١١  
 أسيد بن جذيمة : ٢٣٧  
 أسيد بن حناءة السليطي : ١٨٢، ١٩٢  
 ١٩٧، ٣٦٨  
 الأشر بن عمارة الضبابي : ٣٠٧  
 أعشى قيس : ٣٤، ٣٨، ٩٩، ٢١٣  
 الأعيمر بن يزيد المازني : ١٢٤  
 الأغلب المجلي : ٢١٤  
 الأقرع بن حابس : ٢٠٦  
 أكتل بن حيان المجلي : ٢١٧  
 أكم بن صيفي : ١٢٤  
 أمامة بنت المداء : ٣٨٠
- أبجر بن جابر المجلي : ١٧٢، ١٨٤  
 ابن الرعاء الضبابي : ٥٢  
 أبو دؤاد الرؤاسي : ١٣٥  
 أبو سروة السنبسي : ٦٠  
 أبو سفيان بن أمية : ٣٣٤  
 أبو السيد النصري : ٣٣٥  
 أبو عامر الراهب : ٧٨  
 أبو عمرو بن الملاء : ٣٦  
 أبو الفول الطهوي : ٢٢٥  
 أبو قيس بن الأسلت : ٦٥  
 أبو كلبة التيمي : ٣٧  
 أبو لطيفة بن الخطيم بن الأعراف : ٣٠٥  
 أبير بن عصمة التيمي : ١٢٤  
 أيمن بن عمرو السعدي : ١٢٤  
 أبي بن زيد : ١٦  
 الأجاج الضبابي : ٣٠٦  
 الأحوص بن جعفر الكلابي : ٣٤٤، ٣٥٠  
 أحيحة بن الجلاح الأومسي : ٦٣، ٦٩  
 ٢٤٦

بشر بن أبي خازم : ١٣٨ ، ٣٢٩  
بشر بن حزن : ٢٢٠  
بشر بن العوراء : ١٧٢  
بشر بن مسمود : ٢١٧  
بكر بن يزيد : ٣٢  
بكير (أصم بن الحارث بن عباد) : ٣٩  
بلاء بن قيس : ٣٣١ ، ٣٣٧

(ت)

تماضر بنت الشريد : ٢٣٦

(ث)

ثابت بن المنذر بن حرام : ٦٦  
ثعلبة بن الحارث : ١٩٧ ، ٢١٥ ، ٢٣٦  
ثعلبة بن يربوع : ٣٧٠

(ج)

جابر بن وهب : ٣٣٦  
جبلة بن باعث الشكري : ٢٩  
جثامة الدهلي : ١٧٦  
جزء بن سمدة : ١٩٣ ، ١٩٧  
جساس بن مرة : ١٤٣  
جشم بن ذهل : ١١١  
الجمعد بن النماح : ٢١٥  
جمفر بن علبة : ٨٥  
الجليح بن شديد الجمعري : ٣٠٤  
جليلة بنت مرة : ١٤٣

امرؤ القيس بن أبان : ١٦٠  
امرؤ القيس بن حجر : ٤٩ ، ١١٥  
أميمة بنت أمية بن عبد شمس : ٣٣٨  
أنس بن عباس الأصم : ٣٧٠  
أنس بن مرة : ٢٨٢  
أنوشروان (ملك الفرس) : ٢٠  
أنيف بن جبلة الضبي : ١٨٢  
الآهم بن سنان : ١٢٨ ، ٣٧٨  
أوس بن حارثة الطائي : ١٣٧  
أوس بن حجر : ٢٠٧ ، ٢٣٦  
أوس بن خالد : ٦٠  
أوس بن قلام الحارثي : ٦  
إياس بن عبلة : ٢٢٦  
إياس بن قبيصة : ١١ ، ٢٥ ، ٢٦  
أيوب بن محرف : ٦

(ب)

بذان (عامل كسرى) : ٢٧٢  
بجير (ابن أخي الحارث بن عباد) : ٣٩  
بجير بن عبد الله : ٢٠١ ، ٣٧٥  
بدر بن معشر الففاري : ٣٢٢  
البراض بن قيس : ٣٢٦  
بريقة بنت شيدان : ٢٢٣  
بسطام بن قيس الشيباني : ١٩١ ، ١٩٧  
٢٠١ ، ٢٠٦ ، ٣٨٢  
البيسوس بنت منقذ : ١٤٤

جندب بن حصن الكلابي ١٣٨  
الجون السكبي : ٣٥١

(ح)

حاتم الطائي : ٦٠ ، ١٣٧  
حاجب بن حميصه : ٣٠٨  
حاجب بن زرارة : ٩٥ ، ٣٤٤ ، ٣٥١  
الحارث بن الأبرص : ٣٥٨  
الحارث بن بدر ٢٥٩  
الحارث بن بيبه الجاشمي : ٥٤ ، ٢١٥  
الحارث بن جبلة : ٢٠ ، ٥٤ ، ٦٠ ، ١٢٢  
الحارث بن ربيعة : ٢٩  
الحارث بن شريك (الحوقران) : ٣٢  
١٧٨ ، ١٨٤ ، ١٩٧ ، ٢١٣  
الحارث بن الشريد : ٢٣٦  
الحارث بن عباد : ١٥٤  
الحارث بن عمرو (القصور) : ٤٦ ، ١١٢  
الحارث بن قراد : ١٨٢  
الحارث بن كلدة : ٣٣٧  
الحارث بن مكدم : ٣١٥  
الحارث بن هام : ١٦٢  
الحارث بن وعة : ٢٥ ، ٢٩  
حاطب بن قيس الأوسي : ٧٢  
حبيب بن عتيبة : ٤٧

حبيش بن داف : ١٠٩  
الحجاج بن يوسف الثقفي : ٣٠٨  
حجر بن الحارث : ٤٦ ، ١١٢  
حجر بن عمرو الكندي : ٤٢  
حذيفة بن بدر : ٤٩  
حرب بن أمية : ٢١٥ ، ٣٢٦ ، ٣٢٩  
٣٣١ ، ٣٣٤ ، ٣٣٧  
حر بن الحارث العبسي : ٢٥٩  
حرقصة بن جابر : ١٨٤  
حرملة المكي : ٣٦٠  
حريث بن سلمة : ٢٢١  
حزيمة بن طارق : ١٨٢  
حسان بن ثابت : ٦٨  
حسان بن عامر بن الجون : ٣٥٩  
حسان بن كبشة الكندي : ٣٦٥  
حسان بن وبرة السكبي : ٣٥١  
حسيل بن عمرو الكلابي : ١٣٤  
حشيش بن نمران الرياحي : ٣٦٦  
حصن بن حذيفة : ٢٩٤ ، ٣٥١  
حصن بن ضرار الضبي : ٣٩٠  
حصيصة بن شراحيل : ٢٠٨  
الحصين بن أسيد بن زهير : ٢٣٢  
الحصين بن زهير : ٢٣٢  
الحصين بن يزيد الحارثي : ١٣٢  
حضير بن سمالك : ٧٢ ، ٧٥

خفاف بن عمير : ٢٨٤  
خفاف بن ندبة ٧٨  
الخنساء بنت عمرو (الشاعرة) : ٢٨٥  
٢٩٠  
خيرى بن عبادة : ٤

( د )

دخنوس بنت لقيط : ٣٦١  
دراج بن زرعة بن قطن : ٣٠٨  
درهم بن زيد : ٦٥  
دريد بن حرملة : ٢٨٩ ، ٢٨٥  
دريد بن الصمة : ٢٩٣ ، ٣١٢ ، ٣١٧

( ذ )

ذؤاب بن أسماء : ٢٩٨

( ر )

الربيع بن زياد : ٢٤٧ ، ٢٤٩  
ربيعة بن شكل : ٣٤٩  
الربيع بن ضبع الفزاري : ١٢٢  
ربيعة بن طريف : ١٧٦  
ربيعة بن الطفيل : ١٧٦  
ربيعة بن عبد الله : ٣٤٥  
ربيعة بن غزالة : ٣٠  
ربيعة بن كعب : ٣٠٠ ، ٣٤٥

الحطيئة (الشاعر) : ١٣٧ ، ٣٧٨

حليمة بنت الحارث النسائي : ٥٤

الحكم بن الطفيل : ٢٧٨

الحمراء بنت ضمرة بن جابر : ١٠٧

حمران بن عبد عمرو : ١٦٧ ، ١٧٨

حمل بن بدر : ٢٤٩

حماد بن زيد بن أيوب : ٧

الحنفت الضبي : ٢٧٨

حنديج بن البكاء : ٢٣٩ ، ٣٤٥

حنظلة بن بشر : ١٨٧

حنظلة بن ثعلبة : ٢٩ ، ٣١

حنظلة بن الطفيل : ١٨٧

حنظلة بن عمار : ٣٠٢

حنظلة بن المأمون : ١٧٣

حنابزين : ٢٧

الحوثرية بن قيس : ٣٧١

( خ )

خارجة بن سنان : ٢٧٠

خارجة بن حصن : ٣٧٣

خالد بن جعفر : ٢٣٦ ، ٢٤٢ ، ٣٤٤

خالد بن مالك النهشلي : ٣٦٦

خالد بن يزيد الهراثي : ٢٧

خداش بن زهير : ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٣٣٧

خريم بن سنان : ٢٦٩

خفاف بن حزن : ٤٢٠

سليع بن ربيع : ٣٣٥  
 سليع بن عمرو : ٢٦١  
 سديمة بنت عبد شمس : ٣٣٥  
 سحيم بن وثيل : ٤٠١ ، ٣٦٨  
 سدوس بن شيبان : ٤٣ ، ١١١  
 بسري بن عبد الله الهاشمي : ٨٧  
 سعد بن ضبا الأسدي : ٣٠٠  
 سعد بن فلحس الشيباني : ١٨٨  
 سعد بن مالك : ١٥٤  
 سعد بن مرة : ١٤٥  
 سمدي زوج (أوس بن حارثة) : ١٣٨  
 سفيان بن أمية : ٣٣٤  
 سفيان بن عوف : ٣٣٧  
 سلامة بن جندل السمدي : ١٨١  
 سلامة بن طاب : ١٧٥  
 سلمة بن الحارث : ٤٦ ، ٩٩ ، ١١٢  
 سلمة بن خالد : ١١١  
 سلمى بنت عمرو : ٧٠  
 سلمى الملقب : ٣٨٠  
 سمير بن يزيد : ٦٣  
 السمومل بن عادياء : ١٢١  
 سنان بن سُمَيَّ : ١٧٥  
 سنان بن أبي حارثة : ٢٥٦ ، ٣٦٠  
 سنان بن سنان بن أبي حارثة : ٣٧٤  
 سوادة بن يزيد : ١٨٧  
 سوار بن حيان : ١٨٠

ويمة بن مكدم : ٣١٣ ، ٣١٩  
 رشيد بن رميض : ٢١٨  
 رملة بنت صبيح : ٣٨٠  
 رياح بن الأسك : ٢٣٠  
 ريان بن الأسلع : ٢٦٣

( ز )

الزبرقان بن بدر : ١٢٤  
 زرارة بن عدس : ١٠٠  
 زرعة بن الصمق : ٣٤٥  
 زنباع بن الحارث : ٣٦٦  
 زنباع بن الحكم : ٣٦٨  
 زهير بن أبي سلى : ٢٧١  
 زهير بن جذيمة : ٢٣٠  
 زهدم بن حزن العبسي : ٢٩٤ ، ٣٥٧  
 زياد بن نير الأسدي : ٢٨٠  
 زياد بن الهبولة : ٤٢  
 زيد بن أيوب : ٧  
 زيد الخليل : ٦٠  
 زيد بن عدى : ١٨  
 زيد بن عمرو : ٢٢٦  
 زيد الفوارس : ٣٩٠

( س )

ساعدة بن مر : ٢٩٨  
 سبيع بن الحطيم : ٣٧٣

(ص)

- صخر بن أعلى الهندي : ١٣٤  
صخر بن عمرو : ٢٨٧ ، ٢٨٩ ، ٢٩٩  
صرد بن حمزة : ١٩٣  
صرح بن ربيع : ١٧٨  
الصمق بن عمرو : ٣٤٥  
صليح بن غنم : ٤٣  
الصمة الجسمي : ٣١٥  
الصمبل بن الأور الكلابي : ١٣٣

(ض)

- ضرار بن الخطاب : ٣٣٠  
ضرار الضبي : ٣٩٠  
ضرار بن عمرو : ١٠٩  
ضرار بن الفمقاع : ١٧٢  
ضهرة بنت لبب الحمالي : ١٢٧  
ضمضم (أبو الحصين الرمي) : ٢٥٩

(ط)

- طارق بن ديسم : ٩٦  
طريف بن عميم العنبري : ٢٠٨  
طريف بن عمرو : ١٠٨  
طريف بن مالك : ١٠٨  
طفيل القنوي : ٣٠١  
طفيل بن مالك : ٣٤٥ ، ٣٦٠ ، ٣٦٦  
٣٨٠

سويد بن الحوفزان : ١٨٨

- سويد بن ربيعة الدارمي : ١٠٢  
سويد بن صامت الأوسي : ٦٦

(ش)

- شاس بن زهير بن حذيفة : ٢٣١  
شأس بن عبده : ٥٥  
شنير بن خالد الكلابي : ٣٩٠  
شداد بن معاوية : ٢٦٣  
شراحيل النيداني : ٢٠٨  
شرحاف بن المنعم : ٣٩٢  
شرحبيل بن أخضر بن الجون : ٣٥١  
شرحبيل بن الحارث : ٤٦ ، ١١٢  
شريح بن الأحوص : ٣٥٩  
شريح بن الحارث اليربوعي : ٩٦  
شريح بن وهب : ٣٦٨  
شريك بن عمرو : ٣١  
شريك بن مالك : ٣٧٣  
شريك بن الهيثم : ٣٠٥  
شمر بن عمرو الحنفي : ٥٢  
شملة بنت الأخضر : ٣٨٦  
شميث بن زنباع الرياحي : ٣٦٩  
شهاب بن عبد قيس اليربوعي : ٩٥  
شيدان بن خصفة : ٢٢٠

عبد الله بن الطفيل : ٢٨٢  
 عبد الله بن عامر : ٢٢٠  
 عبد الله بن عنمة الضبي : ١٨٧ ، ٣٨٥  
 عبد الله بن غطفان : ٣٩٨  
 عبد الله بن مالك : ٢٢١  
 عبد الملك بن مروان : ٣٠٨  
 عبد يفيو بن صلاة الحارثي : ١٢٦  
 عبيد بن الأبرص : ١١٣  
 عتبة بن جعفر : ٣٠٠  
 عتبة بن شخير : ٣٩٠  
 عتاب بن هرمي بن رباح : ٩٤  
 عتوة بن أرقم : ١٨٧  
 عنبية بن الحارث : ١٧٨ ، ١٩٢ ،  
 ١٩٧ ، ٣٧٠ ، ٣٧٣  
 عذجل بن الأماموم : ١٧٢  
 عثمان بن عبد الله بن سراة الفرسي :  
 ٣٠٨  
 عثمان بن عفان : ٢٢٠ ، ٤٠٦  
 عديل بن الفرخ : ٣٧  
 عدي بن حاتم : ٦١  
 عدي بن زيد : ١٧  
 عدي بن مرينا : ١٤  
 عروة بن جعفر : ٣٠١  
 عروة بن خالد : ٣٨٠  
 عروة الرحال : ٢٤٣ ، ٣٢٧  
 عروة بن الورد : ٢٨٧

طلحة بن سنان : ٢٦٨  
 طليسة بن زياد المجلي : ١٧٣

(ع)

عاصم بن خابطة الصباحي : ٣٨٤  
 عاصم بن عمرو : ٦٩  
 عاصم بن العلي : ٣٢٠  
 عامر بن جوين : ١٢١  
 عامر بن الطفيل : ١٣٢ ، ١٩٩ ، ٢٧٨ ،  
 ٢٨٢ ، ٣٠٢  
 عامر بن كعب : ٣٠١ ، ٣٢٠ ، ٣٦٥  
 عامر بن مالك : ١١٠ ، ٣٣٠ ، ٣٤٥ ،  
 ٣٦٥  
 عباس الأمام : ٢٨٥  
 عباس بن مرداس : ٢٨٥ ، ٣٢١ ،  
 ٣٧١  
 عبد عمرو بن سنان : ١٨٧  
 عبد الله بن أبي : ٧٤  
 عبد الله بن جدعان : ١٠٩ ، ٢٤٨ ،  
 ٣٢٥ ، ٣٢٩ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥  
 عبد الله بن جذل الطمان : ٣١٥ ، ٣١٩  
 عبد الله بن جمدة : ٢٢٤  
 عبد الله بن الحارث بن عمرو : ١١٢  
 ١٨٧  
 عبد الله بن الزبير : ٣٠٨  
 عبد الله بن الصمة : ٢٩٣

عمرو بن عبد الله بن جملة : ٣٥٢  
 عمرو بن عمرو : ٣٥٨ ، ٣٦٥  
 عمرو بن قنيس : ١٧٢ ، ٢١٢ ، ٢٨٩  
 عمرو بن مالك : ١٦٧ ، ٣٢٠  
 عمرو المزدلف بن أبي ربيعة : ١٢٤  
 عمر بن ملقط الطائي : ١٠٥  
 عمرو بن الهمان البياضي : ٧٢  
 عمرو بن هند : ١٠٠ ، ١٣٧  
 عمران بن مرة : ٢٠٦  
 عميرة بن طاري : ١٨٤  
 عنبرة بن شداد : ٢٥٨ ، ٢٦٧  
 العنقاء بنت هام : ٣٨٠  
 عوف بن الأحوص : ٢٦٨ ، ٣٠١ ،  
 ٣٤٥ ، ٣٥٠ ، ٣٦٠  
 عوف بن بدر : ٢٥٩  
 عوف بن جبيل : ٤٩  
 عوف بن عتاب : ٩٤  
 عوف بن عطية : ٣٧٣ ، ٣٧٨  
 عوف بن عمرو : ١١١  
 عوف بن القمقاع : ١٧٣  
 عوف بن محلم : ٤٢ ، ١١١  
 العوام الشيباني : ١٩٤  
 عيننة بن حصن : ٧٢ ، ٣٧٣  
 ( غ )  
 غالب بن صعصعة : ٤٠١

عصمة بن أثير التيمي : ١٢٩  
 عصمة بن حدرة : ٣٦٨  
 عصيم بن مالك الجشمي : ٤٦  
 عصيمة بن عاصم : ٢٢٣  
 المقاق بن التلاق : ٣٦٨  
 علياء بن الحارث : ١١٥  
 عليبة بن جعفر : ٨٧  
 علقمة الفحل : ٥٥ ، ١٠٥  
 علي بن جندب : ٨٧  
 عمارة بن زياد العبسي : ٢٦٠ ، ٣٩١  
 عمرو بن أبي ربيعة بن ذهل : ٤٢  
 عمرو بن الأحوص : ٣٦٦  
 عمرو بن امرئ القيس الخزرجي : ٦٤  
 عمرو بن بشر : ٢٩  
 عمرو بن جبلة : ٣١  
 عمرو بن جندب : ١٩٩  
 عمرو بن الجون : ٣٥١  
 عمرو بن جوين : ٩٦  
 عمرو بن الحارث بن ذهل : ١٤٦  
 عمرو بن حوط : ٩٦  
 عمرو بن خالد : ٣١٩  
 عمرو بن سنان : ١٢٨  
 عمرو بن سواد : ٢١١  
 عمرو بن شعث الطائي : ١٠١  
 عمرو بن صبيح الهندي : ١٣٣

قيس بن عبد الله القمسي : ٣٨٠  
قيس بن قبيصة : ٣٣  
قيس بن مسعود : ٢٥ ، ٢٦ ، ٣٨ ،  
٢٩٩ ، ٥٣  
قيس بن مقلد : ١٧٨  
قيس بن المنتفق : ٣٥٨

### ( ك )

كدام بن بجيلة : ٣٧٦  
كرب بن صفوان : ٣٥٣  
كردم الفزاري : ٢٩٤  
كرزبن خالد : ٣١٩  
كسرى أبو شران : ٢ ، ١٢٤ ، ١٩١  
كعب بن أسد القرظي : ٧٤  
كعب النملي : ٦٣  
كعب بن عمرو المازني : ٦٩  
كعب الفوارس بن معاوية : ١٣٤  
الكاحبة اليربوعي : ١٨٢  
كايب بن عبد الأشهل : ٧٨  
كايب بن وائل : ١١١ ، ١٤٢

### ( ل )

لأم بن سلمة : ٣٧١  
لبيد بن ربيعة : ٣٠٢  
لبيد بن عمرو الفسائي : ٥٤  
لقيط الأيادي : ٣٩  
لقيط بن زرارة : ٣٤٧ ، ٣٥٠ ، ٣٥١

### ( ف )

الفارعة بنت معاوية : ٣٨٠  
فاطمة بنت الأحجم : ٣٣٩  
فدكي بن أعبد : ١٧٦ ، ٢١٠  
فراس بن حابس : ٢٠٦  
فروة بن الحكم : ٣٦٦  
فروة بن مسعود : ٥٣

### ( ق )

قابوس بن المنذر : ٩٥  
قباذ بن فيروز : ٤٦  
قبيصة بن نعيم : ١١٧  
قتادة بن سلمة : ٢٦٦  
قدامة بن سلمة : ٣٦٥  
قرة بن قيس بن عاصم : ١٧٦  
قرة بن هبيرة : ٣٧٨  
قرواش بن عمرو : ٢٦٣ ، ٢٦٨  
قنعب بن الحارث : ٣٧٥  
قنعب بن سبير : ١٩٣  
قنعب بن عصمة : ١٩٣  
قيس بن جحدر : ١٠٢  
قيس بن حزن العبسي : ٣٥٧  
قيس بن الخطيم : ٦٧ ، ٧٩  
قيس بن زهير بن جذيمة : ٢٤٥ ،  
٣٤٩ ، ٢٤٦  
قيس بن عاصم النقري : ١٢٤ ، ١٧٥

مرثد بن الحارث : ٣٣  
 مرثد بن ذى جدى : ١٢٠  
 مرة بن ذهل بن شدان : ١٤٣  
 مرة بن عمرو : ٢٨  
 مرة بن عوف الجشمى : ٢٩٨  
 مربية بنت جابر : ١٤٣  
 مزيد بن مهمم : ٣٠٥  
 مسعدة السلى : ٢٢٠  
 مسعود بن معتب الثقفى : ٣٣٥ ، ٣١٦  
 مسهر بن ذى جدى الجيرى : ١٢٠  
 معاوية بن الجون : ٣٦٠ ، ٣١٥  
 معاوية بن شكل : ٢٦٨  
 معاوية بن الصموت : ٣٦٠  
 معاوية بن عمرو السلى : ٢٨٣  
 معبد بن زارة : ٣٤٧  
 معدان بن عصمة : ١٩٣  
 معدى كرب بن الحارث : ١١٢ ، ٤٦  
 مفروق بن عمرو : ١٩٢ ، ١٩٧ ، ٢١٢  
 مقاس بن عمرو : ٢١٧  
 مكسر بن حنظلة : ٢٥  
 الملبد بن مسعود : ٢٠٢  
 مليح بن عبد الله : ٢٠١ ، ١٩٨  
 المنذر بن ماء السماء : ٤٦ ، ٥١ ، ٩٤  
 ١٢٠ ، ١٠٢ ، ٩٩  
 المنذر بن المنذر بن ماء السماء : ٥٤

ليلى بنت الأحوص : ٣٨٢  
 ( م )  
 المأمور الحارثى : ١٢٥  
 مالك بن بدر : ٢٦٠  
 مالك بن جعفر : ٣٤٥  
 مالك بن حطان : ١٩٨ ، ٢٠١  
 مالك بن حمار الفزارى : ٢٨٦ ، ٣٦٠ ، ٣٦٣  
 مالك بن خالد : ٣١٩  
 مالك بن الربيع : ٣٠٥  
 مالك بن زهير : ٢٥٤  
 مالك بن سلمة ( ذو الرقيبة ) : ٣٧٨  
 مالك بن العجلان : ٦٢  
 مالك بن قحافة : ٣٠٠  
 مالك بن قيس : ١٧٣  
 مالك بن كعب : ٣٨٠ ، ٣٠٠  
 مالك بن المنتفق : ٣٨٢  
 مالك بن المنذر بن ماء السماء : ١٠٢  
 مالك بن نوية : ١٨٧ ، ٢٠٣ ، ٣٧٢  
 متم بن نوية : ١٨٧ ، ٩٦ ، ٢٠٣  
 الثلج بن قرط : ٣٧٦  
 الثلج بن المشخرة : ٣٩١  
 محرز بن مكعب الضبي : ٢١٨ ، ٣٨٦  
 محرق الفسائى : ٣٨٨  
 محمد بن هشام : ٩٠

المهلل بن وائل : ١٤٩

( ن )

الماينة التديباني : ٢٨٠

ناشب بن بشامة : ١٧٠

نافع بن حجر : ١١٥

نبيشة بن حبيب : ٣١٥ ، ٢٨٥

نذبة بن حذيفة : ٢٤٥

النضر بن مضارب : ٨٧

النعمان بن حساس التيمي : ١٠٢ ،

٣٧٣ ، ١٢٤

النعمان بن زرعة : ٢٦

النعمان بن قهوس التيمي : ٣٦٤

النعمان بن المنذر : ٢ ، ١٠٩ ، ١٣٧ ،

٢٣٠ ، ٢٤٢ ، ٣٢٦ ، ٣٥١

نعمة بنت ثعلبة المدوية : ٨

نعيم بن عتاب : ٣٧٦

نعيم بن القمقاع : ١٧٣

نهل بن مرة : ٢٨٢

نوفل بن ربيعة : ١١٤

( هـ )

هاشم بن حرملة : ٢٨٣

هامرز : ٢٧

هاني بن قبيصة : ١٩٢

هاني بن مسمود : ٩٣ ، ٢٠٩

الهنداق بن ربيعة : ٤٠٢

هذيل بن الأخنس : ١٧١

هريم بن الخطيم : ٣٠٦

هزار بن مرة : ٢٨٢

هشام بن عبد الملك : ٩٠

هشام بن المغيرة : ٣٢٩ ، ٣٣١

همام بن بشامة : ١٧١

همام بن مرة : ١٤٤

هند بنت جربول : ١٠٧

هند بن خالد : ٣١٩ ، ٣٢١

هند بنت ظالم : ٤٢

هند بنت النعمان : ٢٧

هند بنت وقاص : ٣٨٠

هند بنت يزيد بن معاوية : ١٢١

هوزة بن علي الحنفي : ٢

( و )

وبرة السكابي : ١٠٩

وحزة بنت الخطيم : ٣٠٦

وديمة بن أوس : ١٩٣

الورد المبيهي : ٢٥٠

ورقاء بن زهير : ٢٣٨

وكيع بن القصاص : ٢٢٦

الوايد بن المغيرة : ٣٢٩

الوايد بن يزيد : ٩٢

يزيد بن عمرو : ١١٠  
يزيد بن مسهر : ٣٢  
يزيد بن معاوية : ١٢١  
يزيد بن المحرم : ١٢٥  
يزيد بن هوبر : ١٢٥  
يزيد بن اليكسوم : ١٢٥  
يوسف بن عمر النفقي : ٩٢

(٥)

يزيد بن حارثة : ٣١  
يزيد بن حمار السكوني : ٣٣  
يزيد بن حنظلة : ٣١  
يزيد بن شرحبيل : ٩٩  
يزيد بن الصمق : ٣٦٥  
يزيد بن عبد المدان : ١٢٥



# الامم والقبايل

( ١ )

بنو آكل المرار : ١٢٠

أبو بكر بن كلاب : ٣٠٠

الأجارب : ١٧٥

الأحاييش : ٣٣١

الأزد : ١٢٠ ، ٦٢

أسد : ٤٦ ، ١١٢ ، ١٣٨ ، ٢٦٢ ،

٣٠٠ ، ٣٣١ ، ٣٥١ ، ٣٩٩

أشجع : ٧٥ ، ٢٧٨ ، ٢٨١ ، ٢٩٣

أكلب : ١٣٢

الأوس : ٦٢ ، ٧٢ ، ٧٣

إياد : ٢٧ ، ٣٢ ، ٣٨٨

( ب )

بنو بدر بن فزارة : ٢٤٦ ، ٣٧٤

البراجم : ٩٥ ، ١٠٦

بكر بن عبد مناة : ٣٣٤

بكر بن كلاب : ٢٦٨

بكر بن وائل : ٦ ، ٢٥ ، ٤٢ ، ٤٦ ،

٩٩ ، ١١٢ ، ١٤٥ ، ١٧٥ ، ١٧٨

١٨٥ ، ١٩١ ، ٢١٢ ، ٢١٧ ، ٢٢٠

بنو البكاء : ١٣٤

بيضة : ٩٥ ، ١٠٦

( ت )

تغلب : ٢٧ ، ٤٢ ، ٤٦ ، ٩٩ ، ١١٢

١٤٥

تميم : ٢ ، ٢٧ ، ٥٥ ، ١٠٩ ، ١٢٤ ،

١٧٠ ، ١٩٣ ، ١٩٧ ، ٢٠٦ ، ٢١٢

٢١٧ ، ٣٣٤ ، ٣٥٠ ، ٤٠١

بنو تميم اللات : ١٧٤

بنو تميم الله : ٢٠٦ ، ٢٢٦

( ث )

الثعالب : ١٩٧

بنو ثعل : ١٢١

بنو ثعلبية : ١٩٧

( ج )

بنو جحجي : ٦٣ ، ٦٩

جديس : ٣٩٦

جديلة : ٦٠

بنو ذهل بن ثعلبة : ١٧٨ ، ١٧٥

( ر )

الرباب : ١٠٩ ، ١١٢ ، ١٢٥ ، ٢٠٦

بنو ربيع بن الحارث : ١٧٨

ربيعة : ٤٢ ، ١١١

بنو ربيعة بن ذهل : ٢٩

بنو رعل : ٣٧٠

بنو رواحة : ٢٢

الروم : ١٢٢

بنو رياح بن يربوع : ١٨٥ ، ٢٢١

( ز )

زيد : ١٣٢ ، ١٩١

بنو زياد بن الربيع : ٢٥٠

بنو زيد ( بطن في الأوس ) : ٦٣

( س )

سمد بن بكر : ٣٣٥

سمد بن زيد : ٤٦ ، ١١٢ ، ١٢٥ ،

٣٧٨ ، ٣٧٣ ، ٢٦٦

سمد المشيرة : ١٣٢

سليم : ٢٨٣ ، ٢٨٩ ، ٣١٥ ، ٣١٩ ،

٣٩٩ ، ٣٣١

بنو سليط بن يربوع : ١٧٨ ، ٢٠١

بنو سنان : ٢٧

بنو جشم : ١٤٤ ، ٢٩٣ ، ٣١٢ ،

٣٣٥ ، ٣٢٥ ، ٣١٧

بنو جمدة : ١٣٣

بنو جعفر بن ثعلبة : ١٩٩

بنو جعفر بن كلاب : ٢٦٨ ، ٣٠٠ ،

٣٥٠ ، ٣٠٤ ، ٣٠٢

جهينة : ٧٣ ، ٢٨٤

( ح )

بنو الحارث بن الخزرج : ٦٤ ، ٧٢

بنو الحارث بن كعب : ٨٥ ، ٨٩ ،

١٢٩ ، ١٣٢ ، ٣٠٢

بنو حازنة بن لام : ٢٢٦

حمير : ١٢٠

بنو حنظلة : ٤٦ ، ١١٢ ، ١٢٤ ، ١٧٢

٢١٥ ، ٢٦٧ ، ٣٧٥ ، ٤٠١

( خ )

خنعم : ١٣٢

الخزرج : ٦٢ ، ٧٢ ، ٧٣

( د )

الدؤل : ٣٢٦

بنو دارم : ١٠٦ ، ١١٢ ، ٣٤٤

( ذ )

ذبيان : ٢٤٢ ، ٢٥٩ ، ٢٨١ ، ٢٨٣ ، ٣٥١

بنو عامر بن صعصعة : ١٠٩ ، ١٣٢ ،  
١٩٨ ، ٢٣٦ ، ٢٤٦ ، ٢٦٥ ،  
٢٧٨ ، ٢٨١ ، ٣٢٤ ، ٣٤٤ ، ٣٤٩ ،  
٣٧٦ ، ٣٦٥

عبس : ٢٣٢ ، ٢٣٧ ، ٢٥٣ ، ٢٨١ ،  
٢٩٣

عبد القيس : ١١٢ ، ٢٤٩ ، ٣٤٩ ،  
٣٩١ ، ٣٩٨

بنو عبيد : ١٩١

بنو عتيبة : ١٩١

بنو عجل : ٣١ ، ١٥٤ ، ١٧٥ ، ١٨٤

عدوان : ٣٣٥

بنو عدى (رهط حاتم الطائي) : ١٠٢

بنو عدى بن جندب : ١٧٤

بنو عدى بن كعب : ٣٠٨

بنو عقيل بن كعب : ٨٥ ، ٨٩

بنو عمرو بن تميم : ١٧١ ، ٣٧٥

بنو عمرو بن جندب : ١٩٨

بنو عمرو بن حنظلة : ٢٠٦

بنو عمرو بن عوف : ٦٣

بنو العنبر : ١٧٠ ، ٢٢١ ، ٣٦٥

بنو عذرة بن أسد : ١٧٥

(غ)

غسان : ٥٤

سنبس : ٦٥

(ش)

شهران : ١٣٢

بنو شهاب : ٢٠٠

شيبان : ٢٣ ، ٤٣ ، ١٤٤ ، ١٧٨ ،

١٨٤ ، ١٩٧ ، ٢٠٢ ، ٢٠٦ ،

٣٨٢ ، ٢٦٦

(ص)

صدا : ١٣٢

الصنائع : ١١٢

(ض)

ضبة : ١٠٩ ، ٢٦٧ ، ٣٠٤ ، ٣٧٣ ،

٣٧٨ ، ٣٨٢ ، ٣٨٨ ، ٣٩٠ ، ٣٩١

(ط)

طسم : ٣٩٦

بنو الطماح : ٢٣١

طبي : ٢٢ ، ٦٠ ، ٩٩ ، ١١٦ ، ١٣٧ ،

(ع)

بنو عائذة : ٢٠٩

بنو عاصم بن عبيد : ٢٠١

بنو كعب : ٢٣٨ ، ٣٣١ ، ٣٥٠  
بنو كلاب : ٢٣٢ ، ٢٣٧ ، ٣٣١ ،  
٣٦٨ ، ٣٤٩  
كلب : ١١٦  
بنو كلفة : ١٠٦  
كنانة : ١١٣ ، ٣١٢ ، ٣٢٢ ، ٣٢٤ ،  
٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٣١ ، ٣٣٣ ،  
٣٣٧ ، ٣٣٤  
كندة : ٤٢ ، ٣٥١ ، ٣٥٩

( ل )

لحم : ٥٥  
اللهازم : ١٧٠ ، ٢٧٥ ، ١٧٨ ، ١٨٤

( م )

بنو مازن : ٢٢١  
بنو مازن بن فزارة : ٢٥٣  
بنو مالك بن حنظلة : ١٧٢ ، ٢١٦ ،  
٤٠١ ، ٣٧٦  
بنو مالك بن زيد : ١٩٧  
بنو مالك بن كنانة : ٣١٧  
بنو مجاشع : ٩٤  
مخزوم : ٣٣٤  
مدحج : ١١١ ، ١٢٥ ، ١٣٢  
مراد : ١٣٢  
بنو مرة : ١٤٤ ، ٢٠٩  
بنو مرة بن عوف : ٢٧٨ ، ٢٨٣

غطفان : ٤٦ ، ١١٢ ، ٢٦٥ ، ٢٧٨ ،  
٢٨١ ، ٢٩٣ ، ٣٥٠  
غنى : ٢٣١ ، ٢٤٢  
غوٲ : ٦٠

( ف )

بنو فراس بن غم : ٣١٥ ، ٣١٩ ،  
الفرس : ٣٣ ، ١٩١  
فزاراة : ٢٥٣ ، ٢٧٨ ، ٢٨٣ ، ٢٩٣ ،  
٣٧٣  
فهم : ٣٣٥

( ق )

قريش : ١٠٩ ، ٢٣٦ ، ٣٢٤ ، ٣٣٠ ،  
٣٣٤ ، ٣٣٣ ، ٣٣١  
بنو قريظة : ٦٥ ، ٧٣  
قشير : ٣٢٢ ، ٣٨٥ ، ٣٨٦  
بنو القصاف : ٢٢٦  
قضاة : ٢٧ ، ١١١ ، ١٢٥  
آل قلام : ٧  
قيس بن ثعلبة : ٩٩ ، ١٧٠  
قيس عييلان : ٤٦ ، ١١٢ ، ١٢١ ،  
٢٣٠ ، ٣٢٤ ، ٣٣١ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤  
٣٠٧

( ك )

بنو كاهل : ١١٥

بنو عمير بن عامر : ١٣٣  
نهد : ١٣٢  
نهلش : ١٠٨ ، ٣١٧ ، ٢٢٠  
بنو نوفل بن عبد مناف : ١٠٥

( ه )

هلام بن عامر : ١٣٣  
هوازن : ٢٣٥ ، ٢٩٥ ، ٣٣١ ، ٣٣٦

( ي )

يربوع : ٩٤ ، ١٢٠ ، ١٧٨ ، ١٨٢ ،  
١٨٤ ، ١٩١ ، ١٩٧ ، ٢٠١ ، ٢١٦ ،  
٢٢١ ، ٣٦٦ ، ٣٦٨ ، ٣٧٠ ، ٣٧٣ ،  
٤٠١

يشكر : ٣٢ ، ١٥٤

يورد : ٦٢

بنو مريتا : ٩١

مزينة : ٧٥

مضر : ١١١

معد : ١١١ ، ١٤٢

مقاعس : ١٧٥

بنو منقر : ١٧٩

( ن )

ناهس : ١٣٢

بنو النبيت : ٧٤

بنو النجار : ٦٤ ، ٦٩

نزار : ٤٦ ، ١١٢

بنو نصر : ٢٩٣ ، ٣٢٢

بنو النصير : ٦٥ ، ٧٣

النمر بن قاسط : ٤٦ ، ١١٢ ، ١٥٤

# الأماكن

(ت)

تبالة : ١٢٠  
تهامة : ٦٢ ، ١١٣  
تيمياء : ١٢١

(ث)

ثبتل : ١٧٥

(ج)

جبله : ٣٤٩  
جدود : ١٧٨  
جنح ظلال : ٣٧٣  
جفاف : ١٩٢  
ذات الجفر : ٣٦٨  
جفر الهباءة : ٢٦٣

(ح)

الحديقة : ١٩١  
الحريرة : ٣٣٧  
الحزن : ١٩١  
حوزة : ٢٨٩ ، ٢٨٣  
الحيرة : ٤٦ ، ٢٥

(١)

الأبلة : ٢٥  
ذات الأنبل : ٣٩٩  
أجا : ٦١  
إرم الكابة : ٣٧٥  
الأفاقة : ١٩١  
أنقرة : ١٢٣  
أوازة : ٣٢٧ ، ١٠٠ ، ٩٩  
إياد : ١٩١

(ب)

البحرين : ٤٢  
بردان : ٤٢  
برزة : ٣١٩  
بزاحة : ٣٨٨  
البصرة : ٢٢٠  
بطن الجريب : ١٤٦  
بطن عاقل : ٢٣٢  
بمات : ٧٣

شبيث : ١٤٥

شمطة : ٣٣١

الشیطان : ٢١٧

(ص)

الصرائم : ٣٦٨

الصمان : ١٧١، ١٣٨

صومر : ٤٠١

(ط)

طخفة : ٩٤

طلح : ١٨٥

ذو طلوح : ١٨٤

(ع)

عاقل : ٢١٥

عسيب : ٤٠٠، ١٢٣

عكاظ : ٢٣١، ٢١٥، ٢٠٨، ١٠٩

٣٣١، ٣٢٤، ٣٢٢، ٢٨٣، ٢٣٥

عين اباغ : ٥١

عين التمر : ٢١٥، ٣٣

(غ)

غبيط الدرّة : ١٩٧

غول : ٣٠٤

(ف)

فروق : ٢٦٧

فلج : ١٩٧

فيف، الريح : ١٣٢

(خ)

خزار : ١١١

الخصافة : ٣٠٤

خصى : ١٩١

خورنق : ٣٣

(د)

الدمناء : ١٢٦، ١٣٧، ١٧١

دومة الجندل : ٤٣

(ذ)

الذئائب : ١٤٦

(ر)

الرحابة : ٦٩

رحرحان : ٣٤٤

الرقم : ٢٧٨

روضة التمد : ١٩١

(ز)

زبالة : ٢٠٦

زرود : ١٨٢

(س)

سحبيل : ٧٥

السلان : ١٠٩

سلى : ٦١

(ش)

الشبكة : ٣٠٤

النتاءة : ٢٨١  
ذو مجب : ٣٦٥  
نحلة : ٣٢٦  
النسار : ٣٧٨  
نسمة : ١٨٥  
ذات النسوع : ١٩٤  
الذفراوات : ٢٣٥  
نقا الحسن : ٣٨٢  
الهي : ٥٥

( هـ )

هراميت : ٣٠٤  
هجر : ٤٣

( و )

واردات : ١٥٥  
الوقى : ٢٢٠  
الوقيط : ١٧٠

( ي )

اليحاميم : ٦٠  
اليمرابة : ٢٦١  
اليمامة : ١٠٠  
اليمن : ١٢٠ ، ٦٢  
اليسوعة : ١٨٦

( ق )

ذوقار : ٢٣  
قده : ١٢٥  
قشاوة : ٢٠١  
القصيدات : ١٥٦

( ك )

الكديد : ٣١٢  
الكلاب : ١٢٤ ، ٩٩ ، ٤٦  
الكوفة : ٢٢٦ ، ٢٢٢

( ل )

لماع : ٢١٧  
اللدى : ٢٩٣

( م )

دارة مأسل : ٣٩٠  
مبايض : ٢٠٨  
المدنية : ٦٢  
مرج حليلة : ٥٤  
المشقر : ٢  
مليحة : ١٩١  
منمعج : ٢٣٠

( ن )

النباج : ١٧٥